مَوسُوعَةُ الإِمَامَةِ
فِي نُصُوصِ أَهْلِ السُّنَّةِ

المجلّد الرابع عشر

ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام

أعماله وسيرته عليه السلام


بسم الله الرحمن الرحیم



موسوعة الإمامة
في نصوص أهل السنة

موسوعة الإمامة
في نصوص أهل السنة

المجلد الرابع عشر

ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

أعماله وسيرته عليه السلام

سماحة آية الله العظمى السيّد شهاب‌الدين المرعشي النجفي

موسوعة الإمامة في نصوص أهل السنّة

الطـــبعة الأولى: إيـــران ـ قـــم، ١٤٣٠ق /١٣٨٨هـ/٢٠٠٩م
صــحيفة خـــرد بمســاعدة مكتبة آيـــة الله العظمـــى المرعشي النجفي
هاتف: ٠٩١٢٨٥١٢٢٠١ و ٧٨٣٢١٩٨-٠٢٥١، عدد المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة
تنضيد الحروف: محمّدرضا فضلي، الإخراج الفنّي: محمّد قاسم أحمدي،
مقابلــة الـنص: سيّد عـلي اكبر حسيني و وحيد روح الله پور
الـــرقم الـــدولي للكـــتاب: ٩ ـ ٧٩ ـ ٨٦٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
الـــرقم الـــدولي للـــدورة: ١ ـ ١٧ ـ ٨٦٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

المرعشي النجفي، السيّد شهاب‌الدين، ١٢٧٦ ـ ١٣٦٩
موســوعة الإمامــة في نصوص أهل السنّة / المؤلّف السيّد
شــهاب‌الديــن المرعشــي الـــنجفي؛ باهـــتمام الســـيّد محمـــود
المرعشي النجفي و محمّد اسفندياري بالتعاون مع عدّة من المحقّقين . ـ
قم: صحيفة خرد و مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٣٨٨ ـ .
ISBN : ٩٧٨ ـ ٩٦٤ ـ ٨٦٣٥ ـ ١٧ ـ ١ (دورة)

المصادر بالهامش.

١. الإمامة ـ أحاديث. ٢. الأئمّة الاثنا عشر. ٣. الأئمّة الاثنا عشر ـ
الفضــائل. ٤. أحاديث أهل السنّة ـ القرن ١٤ . ألف. المرعشي النجفي،
الســيّد محمــود، ١٣٢٠ ـ . ب . اسـفندياري، محمّــد، ١٣٣٨ ـ
. ج . العنوان.

BP ١٤١/٥/ ألف ٨ م٤ ١٣٨٤


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفهرس



الباب الثالث: عمله ﷺ الاجتماعي وسيرته فيه

وفيه فروع:

الأوّل: حبّه ﷺ الفقراء والمساكين وعنايته بهم

برواية:

١. أبي‌أيّوب الأنصاري
٢. ضرار بن ضمرة
٣. عبدالرحمان بن زيد الفائشي
٤. عديّ بن حاتم
٥. عمّار بن ياسر
٦. ما ورد مرسلاً

١. أبوأيّوب الأنصاري

١٥٠٧٤. ابن المغازلي: أخبرنا أبونصر أحمد بن موسى بن عبدالوهّاب الطحّان ـ إجازة ـ، عن القاضي أبي‌الفرج أحمد بن علي، حدّثنا إبراهيم بن أحمد، حدّثنا محمّد بن الفضل، حدّثنا إسحاق بن بشر، حدّثنا مهاجر بن كثير الأسدي أبوعامر، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي‌أيّوب الأنصاري ـ واسمه خالد بن زيد ـ، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي:

إنّ الله جعلك تحبّ المساكين، وترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً، فطوبى لمن تبعك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب فيك.[1]

---

١. مناقب أهل البيت ص ١٩٢ ـ ١٩٣ (١٦٢).

٢. ضرار بن ضمرة

١٥٠٧٥. **العبّاس بن بكّار**: حدّثنا عبدالواحد بن أبي‌عمرو الأسدي، عن محمّد بن السائب الكلبي، عن أبي‌صالح، قال:

دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية، فقال له: صف لي عليّاً. فقال: أو تعفيني يا أميرالمؤمنين؟ قال: لا أُعفيك. قال: أمّا إذ لابدّ فإنّه كان والله بعيد المدى ... يعظّم أهل الدين، ويحبّ المساكين ... .[١]

١٥٠٧٦. **العبّاس بن بكّار**: حدّثنا عبدالواحد بن أبي‌عمرو الأسيدي، عن الكلبي، عن أبي‌صالح، قال:

قال معاوية بن أبي‌سفيان لضرار بن ضمرة: صف لي عليّاً. فقال: أو تعفيني. قال: بل تصفه. فقال: أو تعفيني. قال: لا أُعفيك. فقال: أمّا أن لابدّ فإنّه كان بعيد المدى ... يعظّم أهل الدين، ويحبّ المساكين ... .[٢]

١٥٠٧٧. **الملّا**: عن أبي‌ضمرة، قال:

دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية، قال صف لي عليّاً. فقال: أو تعفيني يا أميرالمؤمنين. قال: لا أُعفيك. قال: فإذا لابدّ كان والله بعيد المدى ... يعظّم أهل الدين، ويحبّ المساكين ... .[٣]

١٥٠٧٨. **ابن أبي‌الدنيا**: حدّثني محمّد بن أبي‌يحيى أنّ شيخاً من ضبّة يكنّى أباالوليد حدّثهم، قال: حدّثني عبدالواحد بن أبي‌عمرو الأسدي:

---

١. عنه أبونعيم بإسناده إليه في حلية الأولياء ٨٤/١ ـ ٨٥، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤)، وصفه في مجلس معاوية، من طريق الطبراني ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٠١/٢٤، ترجمة ضرار بن ضمرة (٢٩٣٣).

٢. عنه ابن الجوزي بإسناده إليه في التبصرة ٤٤٤/١ ـ ٤٤٥، المجلس الحادي والثلاثون، في فضل علي بن أبي‌طالب، وصفة الصفوة ١٦٦/١، ترجمة أبي الحسن علي بن أبي‌طالب، ذكر زهده، وعنه سبطه في تذكرة الخواصّ ٤٨١/١ ـ ٤٨٣، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهادته ؑ.

٣. الوسيلة ٦/ القسم ٢٤٣/٢ ـ ٢٤٤.

أنّ معاوية قال لرجل من كنانة[١]: صف لي عليّاً. قال: اعفني. قال: لا أعفيك. قال أمّا إذ لابدّ فإنّه كان والله بعيد المدى ... يعظّم أهل الدين، ويحبّ المساكين ... .[٢]

١٥٠٧٩. المدائني: عن محمّد بن غسّان الكندي، قال:

دخل ضرار بن ضمرة النهشلي على معاوية، فقال له معاوية: صف لي عليّاً يا ضرار. قال: أو تعفيني من ذلك يا أميرالمؤمنين. قال: أقسمت عليك لتفعلنّ. قال: أمّا إذا أتيت فنعم، كان والله بعيد المدى ... يقدّم أهل الدين، ويفضّل المساكين ... .[٣]

١٥٠٨٠. ابن دريد: أخبرنا العكلي، عن الحرمازي، عن رجل من همدان، قال:

قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار، صف لي عليّاً. قال: اعفني يا أميرالمؤمنين. قال: لتصفنّه. قال: أمّا إذ لابدّ من وصفه فكان والله بعيد المدى ... يعظّم أهل الدين، ويقرّب المساكين ... .[٤]

١٥٠٨١. الدولابي: روي أنّ معاوية قال لضرار الصدي: صف لي عليّاً. فقال: اعفني يا أميرالمؤمنين. قال: لتصفنّه لي. قال: إذ كان لابدّ من وصفه، كان والله بعيد المدى ... يعظّم أهل الدين، ويقرّب المساكين ... .[٥]

٣.عبدالرحمان بن زيد الفائشي

١٥٠٨٢. ابن زنجويه: أخبرنا أبونعيم، أخبرنا زهير [بن معاوية]، عن أبي‌إسحاق،

---

١. هو ضرار بن ضمرة كما في سائر الروايات، فإنّ ضراراً من كنانة.
٢. مقتل أميرالمؤمنين ص ٩٩ ـ ١٠١ (٩٣).
٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٢/٢٤ ، ترجمة ضرار بن ضمرة الكناني (٢٩٣٣)، من طريق ابن شبّة.
٤. عنه القالي في أماليه ١٤٣/٢ ـ ١٤٤ ، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب ١١٠٧/٣ ـ ١١٠٨ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥). وأورده أيضاً ابن عبدالبرّ مرسلاً في بهجة المجالس ٤٩٩/١ ـ ٥٠٠ ، باب عيون من المدح، والبرّي في الجوهرة ص ٧٥ ، فضائل علي ﷺ .
٥. عنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٠ ، باب فضائل علي ﷺ ، ذكر زهده ﷺ .

عن عبدالرحمان بن زيد الفائشي، قال:

أتيت عليّاً وهو يقسم، فقلت لـه: إنّي أراك تنفح الناس فأعطني. قال: وعليّ قطعة برود وثياب حسنة. قال: وكان رجلاً كثير الشعر. قال: فصعّد فيّ البصر وصوّبه ثمّ قال: ليس لك فيه خير.

ثمّ قال: أ لست غنيّاً؟ فقلت: بلى والله، إنّي لسيّد قومي وعريفهم، وإنّي لكثير المال. قال: فدعه لمن هو أحوج إليه منك.[1]

٤. عديّ بن حاتم

١٥٠٨٣. إبراهيم البيهقي: روي أنّ عديّ بن حاتم دخل على معاوية بن أبيسفيان فقال: يا عديّ، أين الطرفات؟ ـ يعني بنيه: طريفاً وطارفاً وطرفة ـ ، قال: قتلوا يوم صفّين بين يدي علي بن أبيطالب﵇ .

فقال: ما أنصفك ابن أبيطالب إذ قدّم بنيك وأخّر بنيه! قال: بل ما أنصفت أنا عليّاً إذ قتل وبقيت!

قال: صف لي عليّاً. فقال: إن رأيت أن تعفيني. قال: لا أُعفيك. قال: كان والله بعيد المدى ... يعظّم أهل الدين، يتحبّب إلى المساكين ... .[2]

٥. عمّار بن ياسر

١٥٠٨٤. مطيّن: حدّثنا محمّد بن العلاء، قال: حدّثنا عمرو بن زريع الطيالسي، قال: حدّثنا علي بن حزوّر، عن الأصبغ بن نباتة وأبيمريم أنّهما سمعا عمّار بن ياسر بصفّين يقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول لعلي:

إنّ الله زيّنك بزينة لم يتزيّن العباد بزينة هي أحبّ إلى الله منها، وهي زينة الأبرار

---

١. الأموال ٣/١١٢٣ (٢٠٨٤).

٢. المحاسن والمساوئ ص ٦٩ ، محاسن علي بن أبيطالب ـ رضوان الله عليه ـ .

عند الله، جعلك لا تنال من الدنيا شيئاً، وجعلها لا تنال منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين.[١]

١٥٠٨٥. الطبراني: حدّثنا أحمد [بن زهير]، قال: حدّثنا عثمان بن هشام بن الفضل بن دهم البصري، قال: حدّثنا محمّد بن كثير الكوفي، قال: حدّثنا علي بن الحزوّر، عن أصبغ بن نباتة، عن عمّار بن ياسر، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة مثلها، إنّ الله تعالى حبّب إليك المساكين والدنوّ منهم، وجعلك لهم إماماً ترضى بهم، وجعلهم لك أتباعاً يرضون بك ... .[٢]

١٥٠٨٦. خيثمة: حدّثنا إبراهيم بن سليمان بن حزازة النهمي، حدّثنا مخول بن إبراهيم، حدّثنا علي بن الحزوّر، عن الأصبغ بن نباتة وأبي‌مريم الخولاني، قالا: سمعنا عمّار بن ياسر وهو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

يا علي، إنّ الله زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بشيء أحبّ إلى الله منها، وهي زينة الأبرار عند الله، الزهد في الدنيا، فجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً، ولا تنال الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً ... .[٣]

١٥٠٨٧. الطبري: حدّثنا عبدالأعلى بن واصل، حدّثنا مخول بن إبراهيم، حدّثنا علي بن حزوّر، عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: قال رسول الله ﷺ :

يا علي، إنّ الله تعالى قد زيّنك بزينة لم تزيّن العباد بزينة أحبّ إلى الله تعالى منها، هي زينة الأبرار عند الله ـ عزّ وجلّ ـ ، الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً،

١. عنه الحسكاني بإسناده إليه في شواهد التنزيل ١/٦٠٠ ـ ٦٠١ (٥٥٢).
٢. المعجم الأوسط ٣/٨٩ ـ ٩٠ (٢١٧٨).
٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٢٨٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

ويرضون بك إماماً.[١]

١٥٠٨٨. الحسكاني: ... عن عمرو بن زريع، عن علي بن الحزوّر، عن أبي‌مريم ... .[٢]
تقدّمت روايته مع رواية الأصبغ بن نباتة.

١٥٠٨٩. الحسكاني: حدّثنا أبومحمّد الأصبهاني ـ إملاء ـ، قال: أخبرنا أبوعبدالله جعفر بن محمّد بن الحسين الخزّاز، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم الحميري، قال: حدّثنا القاسم بن خليفة، قال: حدّثنا حمّاد بن سوار، عن عيسى بن عبدالرحمان، عن علي بن الحزوّر، عن أبي‌مريم، عن عمّار بن ياسر، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: يا علي، إنّ الله زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بأحسن منها: بغّض إليك الدنيا وزهّدك فيها، وحبّب إليك الفقراء فرضيت بهم أتباعاً، ورضوا بك إماماً، الحديث.[٣]

١٥٠٩٠. الخوارزمي: أخبرنا الإمام عين الأئمّة أبوالحسن علي بن أحمد الكرباسي الخوارزمي ؓ، حدّثنا القاضي الإمام الأجلّ شمس القضاة جمال‌الدين أحمد بن عبدالرحمان بن إسحاق، حدّثنا الشيخ الفقيه أبوسهل محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، أخبرنا القاضي الإمام أبومحمّد عبدالله بن محمّد بن الحسين الجعفي النهرواني، حدّثنا أبومحمّد الحسن بن إبراهيم بن خالد بن يعقوب الحميري، حدّثنا القاسم بن خليفة بن سوّار، حدّثنا حمّاد بن سوّار، عن عيسى بن عبدالرحمان، عن علي بن حزوّر، عن

---

١. عنه أبونعيم بإسناده إليه في حلية الأولياء ٧١/١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤)، ورواه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦٦/٩ ـ ١٦٧، شرح الخطبة ١٥٤، والمتقي في كنز العمّال ٢٦٢/١١ (٣٣٠٥٣)، وأبوالخير في الأربعين ص ١٠٤ (٦)، كلّهم عن أبي‌نعيم. ورواه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٠، باب فضائل علي، ذكر زهده ؓ، والرياض النضرة ٣٠٤/٢، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر زهده ؓ، عن أبي‌الخير.

٢. شواهد التنزيل ٦٠٠/١ ـ ٦٠١ (٥٥٢).

٣. شواهد التنزيل ٥٣٧/١ ـ ٥٣٩ (٤٨٦).

أبي‌مريم، قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

يا علي، إنّ الله تعالى زيّنك زينة لم يزيّن العباد بزينة هي أحبّ إليه منها، زهّدك فيها وبغّضها إليك، وحبّب إليك الفقراء، فرضيت بهم أتباعاً، ورضوا بك إماماً ... .[1]

١٥٠٩١. خيثمة: حدّثنا إبراهيم بن سليمان بن حزازة النهمي، حدّثنا مخول بن إبراهيم، حدّثنا علي بن الحزوّر ... .[2]

تقدّمت روايته مع رواية الأصبغ بن نباتة.

١٥٠٩٢. ابن عساكر: أخبرنا أبوغالب بن البنّاء، أخبرنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن حسنون النرسي، حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن العبّاس ـ إملاء ـ، حدّثنا أحمد بن علي الرقّي، حدّثنا القاسم بن علي بن أبان الرقّي، حدّثنا سهل بن صقر، حدّثنا يحيى بن هاشم الغسّاني، عن علي بن حزوّر، قال: سمعت أبامريم السلولي يقول: سمعت عمّار بن ياسر يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي‌طالب: يا علي، إنّ الله قد زيّنك بزينة لم يتزيّن العباد بزينة أحبّ إلى الله منها، الزهد في الدنيا، فجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً، ولا تنال الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين فرضوا بك إماماً، ورضيت بهم أتباعاً ... .[3]

١٥٠٩٣. ابن الأثير: أخبرنا أبوياسر عبدالوهّاب بن هبةالله، أنبأنا أبوغالب بن البنّاء ... مثله.[4]

٦. ما ورد مرسلاً

١٥٠٩٤. ابن أبي‌الحديد: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ :

---

١. المناقب ص ١١٦ (١٢٦).

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢٨٢/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٣. تاريخ مدينة دمشق ٢٨١/٤٢ ـ ٢٨٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٤. أسد الغابة ٢٣/٤ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب ﷺ ، زهده وعدله. ونحوه في نظم درر السمطين ص ١٠٢ ـ ١٠٣ ، ذكر محبّة الله ورسوله لعلي ومحبّته لهما.

إنّ الله زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بأحسن منها، وهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً.[1]

الثاني: تكريمه ﷺ الفقراء

برواية:

١. أحمد بن أبيالمقدام

٢. الأصبغ بن نباتة

٣. عبدالله بن عبّاس

٤. محمّد ابن الحنفيّة

٥. ما ورد مرسلاً

١. أحمد بن أبيالمقدام

١٥٠٩٥. الأنباري: حدّثنا أبوبكر محمّد بن أبييعقوب الدينوري، قال: حدّثنا أحمد بن المقدام[2] العجلي، قال:

يروى أنّ رجلاً جاء إلى علي بن أبيطالب ﷺ فقال له: يا أميرالمؤمنين، إنّ لي إليك حاجة. فقال: اكتبها في الأرض فإنّي أرى الضرّ فيك بيّناً.

فكتب في الأرض: أنا فقير محتاج. فقال علي ﷺ : يا قنبر، اكسه حلّتين.

فأنشأ الرجل يقول:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا

إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ... ولست تبغي بما قد نلته بدلا

إنّ الثناء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

لاتزهد الدهر في عرف بدأت به ... فكلّ عبد سيجزى بالّذي فعلا

فقال ﷺ : اعطوه مئة دينار.

---

١. شرح نهج البلاغة ٢٣٢/١١ ، شرح الخطبة ٢١٧ .

٢. هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل، وفي الأصل: «أحمد بن أبيالمقدام».

فقيل له: يا أميرالمؤمنين، لقد أغنيته! فقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنزل الناس منازلهم.

ثمّ قال علي ﷺ: إنّي لأعجب من أقوام يشترون المماليك بأموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم.[1]

٢.الأصبغ بن نباتة

١٥٠٩٦. ابن عساكر: أخبرنا أبوعبدالله الحسين بن عبدالملك، حدّثنا سعيد بن أحمد بن محمّد، أخبرنا أبوحامد بندار بن محمّد بن أحمد الأستراباذي ـ بها ـ، حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن عمران الخفاقي، حدّثنا علي بن محمّد بن حاتم القومسي، حدّثنا أبوزكريّا الرملي، حدّثنا يزيد بن هارون، عن نوح بن قيس، عن سلامة الكندي، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي‌طالب، قال:

جاءه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ لي إليك حاجة، فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك.

فقال علي: اكتب [حاجتك] على الأرض، فإنّي أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك.

فكتب: إنّي محتاج.

فقال علي: عليّ بحلّة. فأُتي بها، فأخذها الرجل فلبسها ثمّ أنشأ يقول:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها	فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة	ولست تبغي بما قد قلته بدلا
إنّ الثناء ليحيي ذكر صاحبه	كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لاتزهد الدهر في زهو تواقعه	فكلّ عبد سيجزى بالّذي عملا

فقال علي: عليّ بالدنانير. فأُتي بمئة دينار فدفعها إليه.

---

١. عنه الشيخ الصدوق بإسناده إليه في الأمالي ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ، المجلس السادس والأربعون، من طريق ابن الأنباري.

فقال الأصبغ: فقلت: يا أميرالمؤمنين، حلّة ومئة دينار؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنزلوا الناس منازلهم. وهذه منزلة هذا الرجل عندي.[١]

١٥٠٩٧. المديني: عن أصبغ بن نباتة ... مثله، إلّا أنّ في روايته: «لا تزهد الدهر في خير توافقه».[٢]

٣.عبدالله بن عبّاس

١٥٠٩٨. الطبراني والمقدسي: عن ابن عبّاس: وكان علي ـ كرّم الله وجهه ـ يقول: من لـه حاجة فليرفعها في كتاب؛ لأصون وجوهكم عن المسألة.[٣]

٤.محمّد ابن الحنفيّة

١٥٠٩٩. الزمخشري: [قال] محمّد ابن الحنفيّة:

كان أبي يدعو قنبراً بالليل فيحمله دقيقاً وتمراً، فيمضي إلى أبيات قد عرفها ولا يطّلع عليه أحداً، فقلت لـه: يا أبت، ما يمنعك أن يدفع إليهم نهاراً؟ قال: يا بنيّ، صدقة السرّ تطفئ غضب الربّ.[٤]

٥.ما ورد مرسلاً

١٥١٠٠. ابن عبد ربّه والنويري: قال علي بن أبي‌طالب ﵁ لأصحابه:

من كانت لـه إليّ منكم حاجة فليرفعها في كتاب؛ لأصون وجوهكم عن المسألة.[٥]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٥٢٢/٤٢ ـ ٥٢٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية ٩/٨ ، حوادث سنة أربعين، فصل في ذكر شيء من سيرته، والباعوني في جواهر المطالب ١٢٩/٢ ، الباب الرابع والستّون، في جوده وكرمه.

٢. استدعاء اللباس من كبار الناس، كما عنه المتقي في كنز العمّال ٦٣٠/٦ ـ ٦٣١ (١٧١٤٦).

٣. عنهما المناوي في فيض القدير ٤٣٠/٥ (٧٥٠٥)، ونحوه في المستطرف للأبشيهي ٣٥٥/١ ، الباب الثالث والثلاثون، في الجود والسخاء.

٤. ربيع الأبرار ١٤٨/٢ ـ ١٤٩ ، باب الدين وما يتعلّق به.

٥. العقد الفريد ١٩٩/١ ، كتاب الزبرجدة، في الأجواد والأصفاد، العطيّة قبل السؤال؛ نهاية الأرب ٢١٩/٣ ، ←

١٥١٠١. الصفوري: جاء سائل إلى علي‌ﷺ فنظر إليه وقد تغيّر وجهه من الحياء، فقال علي‌ﷺ : اكتب حاجتك على الأرض حتّى لا أرى ذلّ المسألة في وجهك. فكتب:

لم يبق لي شيء يباع بدرهم   تغنيك حالة منظري عن مخبري
إلّا بقيّة ماء وجه صنته   أن لا يباع ونعم أنت المشتري

فأمر لـه علي‌ﷺ بجمل محمل ذهباً وفضّة، ثمّ قال علي‌ﷺ :

عاجلتنا فأتاك عاجل برّنا   فلّا[1] ولو أمهلتنا لم تقتر
فخذ القليل وكن كأنّك لم تبع   ما صنته وكأنّنا لم نشتر[2]

الثالث: تقدير نفسه‌ﷺ بضعفة الناس

برواية:

١. الأحنف بن قيس   ٢. المراسيل والأقوال

١.الأحنف بن قيس

١٥١٠٢. وكيع: عن الأحنف بن قيس، قال:

دخلت على معاوية فقدّم إليّ من الحلو والحامض ما كثر تعجّبي منه، ثمّ قال: قدّموا ذاك اللون. فقدّموا لوناً ما أدري ما هو، فقلت لـه: ما هذا؟ فقال: مصارين البطّ، محشوّة بالمخّ ودهن الفستق، قد ذرّ عليه السكّر.

قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: لله درّ ابن أبي‌طالب، لقد جاد من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك.

فقال: وكيف ذلك؟ قلت: دخلت عليه ليلة عند إفطاره، فقال لي: قم فتعشّ مع

← القسم الثالث من الفنّ الثاني، في المدح والهجو، الباب الأوّل، ذكر ما قيل في الإعطاء قبل السؤال.

١. كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: «قلّا». والفلّ: ما ندر عن الشيء كبرادة الحديد وشرار النار.

٢. نزهة المجالس ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣ . فصل في إكرام الجار، وقد نسب هذا لابنه الحسين‌ﷺ في بعض المصادر.

الحسن والحسين. ثمّ قام إلى الصلاة فصلّى ما شاء الله، فلمّا فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه، فأخرج منه شعيراً مطحوناً ثمّ ختمه، فقلت له: يا أميرالمؤمنين، لم أعهدك بخيلاً فكيف ختمت على هذا الشعير؟ فقال: لم أختمه بخلاً، ولكن خفت أن يبسّه الحسن والحسين بسمن أو إهالة.

فقلت: أ حرام هو؟ قال: لا، ولكن على أئمّة الحقّ أن يتأسّوا بأضعف رعيّتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يتميّزوا عليهم بشيء لا يقدرون عليه؛ ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغنيّ فيزداد شكراً وتواضعاً.[1]

١٥١٠٣. سبط ابن الجوزي: قال الأحنف بن قيس:

جاء الربيع بن زياد الحارثي إلى علي؛ فقال: يا أميرالمؤمنين، أعد[2] لي على أخي عاصم بن زياد. فقال: ما باله؟ فقال: لبس العباء وتنسّك وهجر أهله. فقال: عليّ به.

فجاء وقد ائتزر بعباءة وارتدى بأخرى، أشعث أغبر، فقال له: ويحك يا عاصم! أما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أ لم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[3]؟ أ ترى الله أباحها لك ولأمثالك وهو يكره أن تنال منها؟ أما سمعت قول رسول الله؛ : إنّ لنفسك عليك حقّاً؟[4] الحديث.

فقال عاصم: فما بالك يا أميرالمؤمنين في خشونة ملبسك وجشوبة[5] مطعمك، وإنّما تزيّنت بزيّك؟ فقال: ويحك! إنّ الله فرض على أئمّة العدل أن يتّصفوا بأوصاف رعيّتهم ـ أو بأفقر رعيّتهم ـ لئلّا يزدري الفقير بفقره، وليحمد الله الغنيّ على غناه.[6]

---

١. عنه سبط ابن الجوزي بإسناده إليه في تذكرة الخواصّ ٤٥٥/١ ـ ٤٥٧ ، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهادته؛ .

٢. أعدى فلاناً على فلان: نصره وأعانه وقوّاه. استعدى الرجل: استعان به واستنصره.

٣. الأعراف/١٥٧ .

٤. لكلام رسول الله؛ مصادر، منها: سنن أبي‌داوود ٦٦/٢ (١٣٦٩).

٥. الجشوبة بضمّ الجيم: الطعام الغليظ، وقيل: الطعام بلا أدم.

٦. تذكرة الخواصّ ٤٥٧/١ ـ ٤٥٨ ، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهادته؛ .

٢. المراسيل والأقوال

١٥١٠٤. أبوعبيدة: مضى علي بن أبي‌طالب إلى الربيع بن زياد يعوده، فقال له: يا أميرالمؤمنين، أشكو إليك عاصماً أخي. قال: ما شأنه؟ قال: ترك الملاذ ولبس العباءة فغمّ أهله، وأحزن ولده. فقال: عليَّ عاصماً.

فلمّا حضر بشَّ في وجهه وقال: أ ترى الله أحلَّ لك الدنيا وهو يكره أخذك منها؟ أنت والله أهون على الله من ذلك، فوالله لابتذالك نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذالك بالمقال.

فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي أراك تؤثر لبس الخشن وأكل الشعير! فتنفّس الصعداء، ثمّ قال: ويحك يا عاصم! إنّ الله افترض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بالعوام لئلّا يتبيّغ بالفقير فقره.[1]

١٥١٠٥. العتبي: أصابت الربيع بن زياد نشّابة في جبينه، فكانت تنتقض عليه كلّ عام، فأتاه علي بن أبي‌طالب عائداً، فقال: كيف تجدك يا أباعبدالرحمان؟ قال: أجدني لو كان لا يذهب ما بي إلّا بذهاب بصري لتمنّيت ذهابه.

قال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا فديته بها.

قال: لا جرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك لأنفقتها في سبيل الله، إنّ الله يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده بعد تضعيف كثير.

وقال له الربيع: يا أميرالمؤمنين، إنّي لأشكو إليك عاصم بن زياد. قال: وما له؟ قال: لبس العباء، وترك الملاء، وغمّ أهله، وأحزن ولده. قال: عليَّ عاصماً.

فلمّا أتاه عبس في وجهه، وقال: ويلك يا عاصم! أ ترى الله أباح لك اللذّات وهو يكره منك أخذك منها؟ أنت أهون على الله من ذلك، أو ما سمعته يقول: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ

---

١. عنه ابن الجوزي بإسناده إليه في تلبيس إبليس ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، ذكر تلبيس إبليس على الصوفيّة في لباسهم، فصل في اللباس الّذي يزري بصاحبه، وزاد: قال أبوبكر الأنباري: المعنى لئلّا يزيد ويغلو، يقال: تبيّغ به الدم: إذا زاد وجاوز الحدّ.

يَلْتَقِيَانِ ۞ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[١] حتّى قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[٢]؟ وتالله لابتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليّ من ابتذالها بالمقال، وقد سمعته يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٣]، وقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[٤].

قال عاصم: فعلام اقتصرت أنت يا أميرالمؤمنين على لبس الخشن وأكل الحشف[٥]؟

قال: إنّ الله افترض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بالعوام؛ لئلّا يشنع بالفقير فقره.

قال: فما خرج حتّى لبس الملاء وترك العباء.[٦]

١٥١٠٦. ابن الخشّاب: إنّ الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشّابة في جبينه، فكانت تنتقض عليه في كلّ عام، فأتاه علي عليه السلام عائداً، فقال: كيف تجدك أباعبدالرحمان؟ قال: أجدني يا أميرالمؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلّا بذهاب بصري لتمنّيت ذهابه.

قال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا لفديته بها.

قال: لا جرم ليعطينّك الله على قدر ذلك، إنّ الله تعالى يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده تضعيف كثير.

قال الربيع: يا أميرالمؤمنين، ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي؟ قال: ما له؟ قال: لبس العباء، وترك الملاء، وغمّ أهله، وحزن ولده.

فقال علي: ادعوا لي عاصماً. فلمّا أتاه عبس في وجهه، وقال: ويحك يا عاصم! أترى الله أباح لك اللذّات وهو يكره ما أخذت منها؟ لأنت أهون على الله من ذلك، أو ما سمعته

---

١. الرحمن/١٩ ـ ٢٠ .

٢. الرحمن/٢٢ .

٣. الضحى/١١ .

٤. الأعراف/٣٢ .

٥. الحشف: الخبز اليابس، أو أردأ التمر.

٦. عنه ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٢/٢١٣ ـ ٢١٤ ، كتاب الياقوتة، في العلم والأدب، باب في الغلوّ في الدين.

يقـول: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[1]، ثمّ يقـول: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[2]؟ وقـال: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[3]، أما والله إنّ ابتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذالها بالمقال، وقد سمعتم الله يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[4]، وقولـه: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[5]، إنّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾[6]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾[7]، وقال رسول الله ﷺ لبعض نسائه: ما لي أراك شعثاء ومرهاء سلتاء؟

قال عاصم: فَلِمَ اقتصرت يا أميرالمؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب؟

قـال: إنّ الله تعـالى افترض على أئمّة العدل أن يقدّروا لأنفسهم بالعوام؛ كيلا يتبيّغ بالفقير فقره.

فما قام علي ﷺ حتّى نزع عاصم العباء، ولبس ملاءة.[8]

١٥١٠٧. الزمخشري: قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي ﷺ : أعدني على أخي عاصم. قال: ما بالـه؟ قال: لبس العباءة يريد النسك.

قـال: علـيٌّ بـه، فـأتوا بـه مؤتزراً بعباءة مرتدياً بأُخرى، شعث الرأس واللحية، فعبس في وجهـه وقال: ويحك! أما استحيت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أترى أنّ الله أباح لك الطيّبات

١. الرحمن/١٩ .
٢. الرحمن/٢٢ .
٣. فاطر/١٢ .
٤. الضحى/١١ .
٥. الأعراف/٣٢ .
٦. البقرة/١٧٢ .
٧. المؤمنون/٥١ .
٨. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٣٥/١١ ـ ٣٦، شرح الخطبة ٢٠٢ .

وهو يكره أن تنال منها شيئاً؟ بل أنت أهون على الله. أما سمعت الله يقول في كتابه: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[1] إلى قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[2]؟ أ فترى الله أباح هذا لعباده إلّا ليبتذلوه ويحمدوا الله عليه فيثيبهم، وأنّ ابتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال.

قال عاصم: فما بالك في خشونة مأكلك وخشونة ملبسك، فإنّما تزيّنت بزينتك؟ قال: ويحك! إنّ الله فرض على أئمّة الحقّ أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس.[3]

١٥١٠٨. الزمخشري: قال العلاء بن زياد لعلي ﵇ : يا أميرالمؤمنين، أشكو إليك أخي عاصماً، لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا. قال: عليَّ به.

فقال له: يا عديّ نفسه، لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك؟ أ ترى الله أحلّ لك الطيّبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.

قال: يا أميرالمؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك! قال: ويحك! أنّي لست كأنت، إنّ الله فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس كي لا يبيغ بالفقير فقره.[4]

١٥١٠٩. أبوطالب المكّي: وقال علي ـ كرّم الله وجهه ـ :

إنّ الله تعالى أخذ على أئمّة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقتدي بهم الغني، ولا يزري بالفقير فقره.[5]

١٥١١٠. الإسكافي: ذكروا أنّه [﵇] لمّا قدم البصرة دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده، فلمّا رأى سعة داره قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا [و] أنت إليها في الآخرة أحوج؟ وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة، تقري فيها الضيف، وتصل فيها

---

١. الرحمن/١٠.

٢. الرحمن/٢٢.

٣. ربيع الأبرار ٨٥/٤ ـ ٨٦، باب اللهو واللعب واللذّات.

٤. ربيع الأبرار ٣٨٠/٤، باب اليأس والقناعة، والرضا بما رزق الله.

٥. قوت القلوب ٥٢١/١، ذكر وصف الزاهد وفضل الزهد.

الرحم، وتؤدّي فيها الحقوق، فإذاً أنت قد بلغت بها الآخرة.

قال [العلاء]: يا أميرالمؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد.

قال: وما له؟ قال: لبس العباء وتخلّى عن الدنيا.

قال: عليٌّ به. فأتي به، فقال [له]: يا عدوّ نفسه، أما رحمت أهلك وولدك؟ أ ترى الله أحلّ لك الطيّبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.

قال: يا أميرالمؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك؟

قال: ويحك! إنّي لست كأنت، إنّ الله فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس؛ كيلا يتبيّغ بالفقير فقره.[1]

١٥١١١. ابن أبي‌الحديد: جاء في الخبر أنّ يوسف ﷺ كان يجوع في سنيّ الجدب، فقيل له: أ تجوع وأنت على خزائن مصر؟! فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجياع.

وكذلك قال علي ﷺ ، وقد قيل له: أ هذا لباسك، وهذا مأكولك، وأنت أميرالمؤمنين؟! فقال: نعم، إنّ الله فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا لأنفسهم كضعفة الناس، كيلا يتبيّغ بالفقير فقره.[2]

الرابع: عنايته ﷺ الخاصّة بالأيتام

برواية:

١. الحكم الطائي

٢. أبي‌الطفيل

٣. ما ورد مرسلاً

---

١. المعيار والموازنة ص ٢٤٣ ، عيادة الإمام أميرالمؤمنين ﷺ بالبصرة العلاء بن زياد، ثمّ قال: فتفهّموا عباد الله وتدبّروا ما ذكرنا[ه] من أمور الطاهر الزكيّ، العدل الرضيّ، سيّد المؤمنين، وراحم المساكين، وقوّة المستضعفين، وشريك الفقراء، وأمين الضعفاء، وجابر الكسير، ومغني اليتيم، والمساوي بعدله بين القريب والبعيد، [وهو] تعب نصب في جنب الله أيّام حياته، منقطع القرين في زمانه، في كلّ مذكور من فضائله، هو كالأب الرحيم بمن وليه، يغذوهم صغاراً، ويعدل عليهم كباراً، ويوردهم المناهل العذبة، يكلؤهم بعينه، ويقدّمهم على نفسه في أيّام حياته.

٢. شرح نهج البلاغة ٢٣٦/١١ ـ ٢٣٧ ، شرح الكلام ٢١٧ .

١.الحكم الطائي

١٥١١٢. ابن زنجويه: أخبرنا المؤمّل بن إسماعيل، أخبرنا سفيان، أخبرنا سعيد بن عبيد الطائي، عن رجل من قومه يقال له الحكم، قال:

لقد رأيت عليّاً قسّم رمّاناً، فأصاب أهل مسجدنا سبع رمّانات، ولقد رأيت عليّاً جاءه عسل، فدعا اليتامى فقال: ذُبّوا[1] والعقوا.

قال الحكم: حتّى تمنّيت أنّي يتيم، فقسّمه حتّى بقي منه زقّ، فأمر أن يسقاه أهل المسجد، ثمّ قال: إنّه يأتينا أشياء، إذا رأيناها استكثرناها، فإذا قسّمناها استقللناها، وإنّي قاسم فيكم القليل والكثير.[2]

١٥١١٣. ابن شيبة: حدّثنا مؤمّل بن إسماعيل، حدّثنا سفيان، عن سعيد بن عبيد[3]، عن رجل من قومه يقال له الحكم، قال:

شهدت عليّاً وأُتي بزقاق من عسل، فدعا اليتامى وقال: دبّوا والعقوا. حتّى تمنّيت أنّي يتيم، فقسّمه بين الناس وبقي منه زقّاً، فأمر أن يسقاه أهل المسجد.

قال: وشهدته وأتاه رمّان، فقسّمه بين الناس، فأصاب مسجدنا عشر رمّانات.[4]

٢.أبوالطفيل

١٥١١٤. الزمخشري: [قال] أبوالطفيل:

---

١. هكذا في الأصل، والذُباب: أحد معانيه النحل، كما في لسان العرب ٢٠/٥ «ذبب»، وكأنّه ‹ع› أراد بهذا القول ـ إن صحّ ـ حثّهم على اجتماعهم على زقاق العسل كالنحل. هذا، وفي الحديث التالي: «دبّوا»، والدبيب حركة على الأرض أخفّ من المشي. معجم مقائيس اللغة ٢٦٣/٣ . وفي لسان العرب ٢٧٦/٤ «دبب»: دبّ القوم إلى العدوّ دَبيباً، إذا مشوا على هيئتهم لم يُسرعوا.

٢. الأموال ٥٦١/٢ (٩٢٦).

٣. المثبت هو الصحيح الموافق لترجمة الرجل، وفي الأصل: «سعيد عن عبيد».

٤. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٢/٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب ‹ع› ، والمزّي في تهذيب الكمال ٥٤٩/١٠ ، ترجمة سعيد بن عبيد (٢٣٢٣).

رأيت علياً ـ كرّم الله وجهه ـ يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتّى قال بعض أصحابه: لوددت أنّي كنت يتيماً.[1]

٣. ما ورد مرسلاً

١٥١١٥. الإسكافي: كان [ﷺ] يدعو اليتامى، فيطعمهم العسل وما حضر، حتّى قال بعضهم: لوددت أنّي كنت يتيماً.[2]

الخامس: رأفته ﷺ بالرعيّة

برواية:

١. أبي‌سعيد الخدري

٢. علي المكّي الهلالي

٣. عمر بن الخطّاب

١. أبوسعيد الخدري

١٥١١٦. ابن المظفّر: حدّثنا عبدالله بن إسحاق، حدّثنا إبراهيم الأنماطي، حدّثنا القاسم بن معاوية الأنصاري، حدّثني عصمة بن محمّد، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي‌سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ـ وضرب بين كتفيه ـ:

يا علي، لك سبع خصال لا يحاجّك فيهنّ أحد يوم القيامة: أنت أوّل المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعيّة، وأقسمهم بالسويّة، وأعلمهم بالقضيّة، وأعظمهم مزيّة يوم القيامة.[3]

---

١. ربيع الأبرار ١٤٨/٢ ، باب الدين وما يتعلّق به.

٢. المعيار والموازنة ص ٢٥١ ، دخول أبي‌صالح بيت الإمام أميرالمؤمنين ﷺ.

٣. عنه أبونعيم في حلية الأولياء ٦٦/١ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤)، ومن طريقه الديلمي في الفردوس ٣٢٠/٥ (٨٣١٥)، والسيوطي في جامع الأحاديث ٧٠٣/٧ (٢٧٨٨٨)، والمتقي في كنز العمّال ٦١٧/١١ (٣٢٩٩٥) كلّهم عن أبي‌نعيم.

٢. علي المكّي الهلالي

١٥١١٧. الطبراني: حدّثنا محمّد بن رزيق بن جامع المصري، حدّثنا الهيثم بن حبيب، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن علي بن علي المكّي الهلالي، عن أبيه، قال:

دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته الّتي قبض فيها، فإذا فاطمة ـ رضي الله عنها ـ عند رأسه. قال: فبكت حتّى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة، ما الّذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: يا حبيبتي، أما علمت أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك فبعث برسالته، ثمّ اطّلع اطّلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إليّ أن أنكحك إيّاه؟ ... .

يا فاطمة، لا تحزني ولا تبكي، فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أرحم بك وأرأف عليك منّي، وذلك لمكانك منّي وموضعك من قلبي، وزوّجك الله زوجك، وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة ... .[1]

٣. عمر بن الخطّاب

١٥١١٨. ابن عساكر: أخبرنا أبوالعزّ أحمد بن عبيدالله السلمي، أخبرنا أبومحمّد [الجوهري] الحسن بن علي، أخبرنا أبوالحسن علي بن محمّد بن أحمد بن نصير، حدّثنا محمّد بن إبراهيم الصلحي، حدّثنا أبوسعيد عمرو بن عثمان بن راشد السوّاق، حدّثنا عبدالله بن مسعود الشامي، حدّثنا ياسين بن محمّد بن أيمن، عن أبي‌حازم مولى ابن عبّاس، عن ابن عبّاس، قال: قال عمر بن الخطّاب:

---

١. المعجم الكبير ٣/٥٧ ـ ٥٨ (٢٦٧٥)؛ المعجم الأوسط ٧/٢٧٦ ـ ٢٧٧ (٦٥٣٦)، وعنه الحمّويي بإسناده إليه في فرائد السمطين ٢/٨٤ ـ ٨٦ (٤٠٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٦٥، كتاب المناقب، باب في فضل أهل البيت ﷺ، وابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/١٣٠ ـ ١٣١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

كفّوا عن علي، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ فيه خصالاً لو أنّ خصلة منها في جميع آل الخطّاب كان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، إنّي كنت ذات يوم وأبوبكر وعبدالرحمان وعثمان بن عفّان وأبوعبيدة بن الجرّاح في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فانتهينا إلى باب أمّسلمة، إذا نحن بعلي متكئ على نجف الباب[1]، فقلنا: أردنا رسول الله ﷺ. فقال: هو في البيت يخرج عليكم الآن.

قال: فخرج علينا رسول الله ﷺ، فثرنا حوله، فاتّكأ على علي، ثمّ ضرب يده على منكبه وقال: اكس[2] ابن أبي‌طالب، فإنّك مخاصم بسبع خصال ليس لأحد بعدهنّ إلّا فضلك: إنّك أوّل المؤمنين معي إيماناً، وأعلمهم بأيّام الله، وأوفاهم بعهده، وأرأفهم بالرعيّة، وأقسمهم بالسويّة، وأعظمهم عند الله مزيّة.[3]

١٥١١٩. إبراهيم الجوهري: حدّثني أميرالمؤمنين المأمون، حدّثني الرشيد، حدّثني المهدي، حدّثني المنصور [عبدالله بن محمّد]، حدّثني أبي، حدّثني عبدالله بن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول:

كفّوا عن ذكر علي بن أبي‌طالب فقد رأيت من رسول الله ﷺ فيه خصالاً لأن تكون لي واحدة منهنّ في آل الخطّاب أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبوبكر وأبوعبيدة في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فانتهيت إلى باب أمّسلمة وعلي قائم على الباب، فقلنا: أردنا رسول الله ﷺ. فقال: يخرج إليكم.

[قال:] فخرج رسول الله ﷺ فسرنا إليه، فاتّكأ على علي بن أبي‌طالب ثمّ ضرب بيده

---

١. نجف الباب: عتبته.

٢. اكس، أي افخر، والكساء: المجد والرفعة.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٥٨/٤٢ ـ ٥٩ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، وزاد: وسقطت منه واحدة. وأورده ابن سيّد الكلّ في الأنبياء المستطابة ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ، ذكر خلافة أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ؓ ، عن ابن عبّاس عن عمر. وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ٢٢٩/١٣ ـ ٢٣٠ ، شرح الخطبة ٢٣٨ ، وكنز العمّال للمتقي ١٢٢/١٣ ـ ١٢٣ (٣٦٣٩٢).

منكبه ثمّ قال: إنّك مخاصم تخاصم، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأعلمهم بأيّام الله، وأوفاهم بعهده، وأقسمهم بالسويّة، وأرأفهم بالرعيّة، وأعظمهم رزيّة ... .[١]

وانظر العنوان التالي ورواياته.

السادس: أنّه ﷺ أعدل الناس في الرعيّة وأقسمهم بالسويّة

مضافاً على ما تقدّم في الباب السابق

برواية:

١. جابر بن عبدالله

٢. علي بن أبي‌طالب ﷺ

٣. معاذ بن جبل

١.جابر بن عبدالله

١٥١٢٠. عبدوس: حدّثنا الشيخ أبوالحسين أحمد بن محمّد بن أحمد البزّاز ـ ببغداد ـ، حدّثني القاضي أبوعبدالله الحسين بن هارون بن محمّد الضبّي، حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد [بن عقدة] الحافظ أنّ محمّد بن أحمد القطواني حدّثهم، قال: حدّثنا إبراهيم بن أنس الأنصاري، حدّثنا إبراهيم بن جعفر بن عبدالله بن محمّد بن مسلمة، عن أبي‌الزبير، عن جابر، قال:

كنّا عند النبيّ ﷺ وأقبل علي بن أبي‌طالب ﷺ فقال رسول الله ﷺ : قد أتاكم أخي. ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثمّ قال: والّذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

ثمّ قال: إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله تعالى، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة.

---

١. عنه المتّقي في كنز العمّال ١١٦/١٣ ـ ١١٧ (٣٦٣٧٨)، ورواه ابن الجوزي بإسناده إليه في الموضوعات ٣٤٣/١ ، باب في فضائل علي ﷺ ، الحديث الثالث. إلّا أنّ فيه: «إنّك مخاصم مخصّم ... وأرفقهم بالرعيّة».

قال: ونزلت فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾[1].

قال: فكان أصحاب النبيّ ﷺ إذا أقبل علي ﷺ قالوا: قد جاء خير البريّة.[2]

١٥١٢١. **ابن عساكر**: أخبرنا أبوالقاسم بن السمرقندي، أخبرنا عاصم بن الحسن، أخبرنا أبوعمر بن مهدي، أخبرنا أبوالعبّاس ابن عقدة ... مثله، إلّا أنّ فيه: «هم الفائزون ... ونزلت إنّ .... فكان أصحاب محمّد ...».[3]

١٥١٢٢. **الحسكاني**: حدّثني أحمد بن عبيد بن سلام، حدّثنا الحسن بن عبدالواحد، عن سليمان بن أبي‌فاطمة، حدّثنا جابر بن إسحاق، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله بن عجلان مولى علي بن أبي‌طالب، عن عبدالله بن لهيعة، به لفظاً سواء أنا اختصرته.[4]

١٥١٢٣. **الحسكاني**: فرات[5] قال: حدّثنا أحمد بن عيسى بن هارون، قال: حدّثني علي بن أحمد بن عيسى بن سويد القرشي الباني، حدّثنا سليمان بن محمّد البصري ـ ويعرف بابن أبي‌فاطمة ـ ، حدّثنا جابر بن إسحاق البصري، عن أحمد بن محمّد بن ربيعة ـ ويعرف بابن عجلان ـ مولى علي بن أبي‌طالب ﷺ ، عن ابن لهيعة، عن أبي‌الزبير، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال:

كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل علي بن أبي‌طالب، فلمّا نظر إليه النبيّ قال:

---

١. البيّنة/٧ .

٢. عنه الخوارزمي في المناقب ١١١ ـ ١١٢ (١٢٠)، ومن طريقه الحمّوييي في فرائد السمطين ١/١٥٥ ـ ١٥٦ (١١٨)، بإسنادهما إليه، من طريق ابن الديلمي.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٣٧١ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، وعنه الكنجي بإسناده إليه في كفاية الطالب ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، الباب الثاني والستّون، في تخصيص علي ﷺ بمنقبة دون سائر الصحابة. ورواه الخطيب والصالحاني أيضاً، كما في توضيح الدلائل للشهاب الإيجي ص ١٩٨ (٥٦٢).

٤. شواهد التنزيل ٢/٥٤٥ (١١٥٠). وقوله: «به لفظاً سواء» إشارة إلى الحديث التالي هنا.

٥. تفسير فرات الكوفي ص ٥٨٥ (٧٥٤).

قد أتاكم أخي. ثمّ التفت إلى الكعبة فقال: وربّ هذه البنية إنّ هذا وشيعته [هم] الفائزون يوم القيامة.

ثمّ أقبل علينا بوجهه فقال: أما والله إنّه أوّلكم إيماناً بالله، وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأقضاكم بحكم الله، وأقسمكم بالسويّة، وأعدلكم في الرعيّة، وأعظمكم عند الله مزيّة.

قال جابر: فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ فكان علي إذا أقبل قال أصحاب محمّد: قد أتاكم خير البريّة بعد رسول الله.[1]

٢. علي بن أبي‌طالب

١٥١٢٤. عبدالله بن أحمد: حدّثني أبوسعيد الأسدي عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالقدّوس، عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، قال: قال علي:

أُحاجّ الناس يوم القيامة بتسع: بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعدل في الرعيّة، والقسم بالسويّة، والجهاد في سبيل الله، وإقامة الحدود وأشباهه.[2]

٣. معاذ بن جبل

١٥١٢٥. مطيّن: حدّثنا خلف بن خالد العبدي البصري، حدّثنا بشر بن إبراهيم الأنصاري، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل، قال: قال النبيّ:

يا علي، أخصمك بالنبوّة ولا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يحاجّك فيها أحد من قريش: أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضيّة، وأعظمهم عند الله مزيّة.[3]

---

١. شواهد التنزيل ٢/٥٤٣ ـ ٥٤٥ (١١٤٩).

٢. فضائل الصحابة لأحمد ١/٥٣٨ (٨٩٨).

٣. عنه أبونعيم بإسناده إليه في حلية الأولياء ١/٦٥ ـ ٦٦ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٥٨ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، وابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٤٢ ـ ٣٤٣ ، باب في فضائل علي، الحديث الثالث، والخوارزمي في المناقب ص ١١٠ ←

السابع: رفقه ﷺ بالناس وعطفه عليهم

برواية:

١. زيد بن علي　　　　٢. ما ورد مرسلاً

١. زيد بن علي

١٥١٢٦. ابن أبي‌الحديد: روى محمّد بن فرات الجرمي، عن زيد بن علي ﷺ، قال: قال علي:

... أيّها الناس، إنّي دعوتكم إلى الحقّ فتولّيتم عنّي، وضربتكم بالدرّة فأعييتموني، أما إنّه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون عنكم بذلك حتّى يعذّبوكم بالسياط وبالحديد، فأمّا أنا فلا أعذّبكم بهما، إنّه من عذّب الناس في الدنيا عذّبه الله في الآخرة.[1]

٢. ما ورد مرسلاً

١٥١٢٧. ابن أبي‌الحديد: قال إبراهيم [الثقفي][2]:

وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعة علي ومناصحيه، فلمّا ولي الخلافة قال له: سر إلى مصر فقد ولّيتكها، واخرج إلى ظاهر المدينة، واجمع ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتّى تأتي مصر ومعك جند، فإنّ ذلك أرعب لعدوّك، وأعزّ لوليّك، فإذا أنت قدمتها ـ إن شاء الله ـ فأحسن إلى المحسن، واشتدّ على المريب، وارفق بالعامّة والخاصّة، فالرفق يمن.

---

(١١٨)، والمتقي في كنز العمّال ٦١٧/١١ (٣٢٩٩٤)، وأبو الخير في الأربعين ص ١١٩ ـ ١٢٠ (٤١)، وأورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ٨٣، باب فضائل علي ﷺ، ذكر أنّه أقضى الأمّة، عن أبي الخير. ورواه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٣/٢، ترجمة بشر بن إبراهيم الأنصاري (١١٨٣)، عن مطيّن.

١. شرح نهج البلاغة ٣٠٦/٢، آخر شرح الخطبة ٣٩، و ٣٨٢/٦ ـ ٣٨٣، آخر شرح الخطبة ٨٦، نحوه وباختصار.

٢. الغارات ص ١٢٧ ـ ١٢٩، ولاية قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ﷺ مصر.

فقال قيس: رحمك الله يا أميرالمؤمنين، قد فهمت ما ذكرت، فأمّا الجند فإنّي أدعه لك، فإذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك، وإن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كان لك عدّة، ولكنّي أسير إلى مصر بنفسي وأهل بيتي، وأمّا ما أوصيتني به من الرفق والإحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك.

قال: فخرج قيس في سبعة نفر من أهله حتّى دخل مصر، فصعد المنبر، وأمر بكتاب معه يقرأ على الناس، فيه:

من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين، سلام عليكم، فإنّي أحمد الله إليكم الّذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد ... وقد بعثت لكم قيس بن سعد الأنصاري أميراً، فوازروه وأعينوه على الحقّ، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم، والشدّة على مريبكم، والرفق بعوامّكم وخواصّكم، وهو ممّن أرضى هديه، وأرجو صلاحه ونصحه، نسأل الله لنا ولكم عملاً زاكياً، وثواباً جزيلاً، ورحمة واسعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[1]

١٥١٢٨. الإسكافي: ثمّ كتب [ع] إلى أمراء الجنود وأمراء الخراج: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى [أصحاب] المسالح: أمّا بعد، فإنّه حقّ على الوالي أن لا يغيّره عن رعيّته فضل ناله، ولا فضل مرتبة خصّ بها، وأن يزيده ما قسم الله له دنوّاً من عباده وعطفاً عليهم.

ألا وإنّ لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرّاً إلّا سرّاً في حرب، ولا أطوي دونكم أمراً إلّا في حكم، ولا أؤخّر النعمة بكم عن محلّه، وأن تكونوا عندي في الحقّ سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة و [لي عليكم] الطاعة، وأن لا تنكصوا عن دعوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحقّ، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممّن فعل ذلك منكم، ثمّ أعظم فيه عقوبته، ولا يجدي عندي فيها رخصة، فخذوا

---

١. شرح نهج البلاغة ٥٧/٦ ـ ٥٩ ، شرح الكلام ٦٧ .

هذا من أمرائكم وأعطوا من أنفسكم هذا يصلح الله لكم أمركم، والسلام.[١]

الثامن: رقابته ﷺ على السوق

برواية:

١. الأصبغ بن نباتة
٢. جرموز
٣. زاذان
٤. أبي‌سعيد بيّاع الكرابيس
٥. شريح بن الحارث
٦. أبي‌الصهباء
٧. عبدالله بن عبّاس
٨. أبي‌مطر
٩. أبي‌الوضّاح الشيباني عن رجل
١٠. ما ورد مرسلاً

١.الأصبغ بن نباتة

١٥١٢٩. أبوعبيد : حدّثنا محمّد بن عبيد، عن محمّد بن أبي‌موسى، [عن الأصبغ بن نباتة]، قال:

خرج علي إلى السوق فرأى أهله قد حازوا أمكنتهم، فقال: ليس ذلك لهم، إنّ سوق المسلمين كمصلّاهم، من سبق إلى موضع فهو لـه يومه حتّى يدعه.[٢]

١٥١٣٠. ابـن زنجويـه: أخبرنا محمّد بن عبيد، عن محمّد بن أبي‌موسى، عن الأصبغ بن نباتة، قال:

خرجت مع علي إلى السوق، فرأى أهل السوق وقد حازوا أمكنتهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هـذا السوق، وقد حازوا أمكنتهم. فقال: ليس ذلك لهم، سوق المسلمين كمصلّى المسلمين، من سبق إلى شيء فهو لـه يومه حتّى يدعه.[٣]

---

١. المعيار والموازنة ص ١٠٣ ـ ١٠٤ ، ذكر قبسات من حججه البالغة.
٢. عنه البلاذري في فتوح البلدان ٢/٣٦٦ (٧٥٤).
٣. الأموال ١/٢٥٤ (٣٥٦).

١٥١٣١. ابن المبارك: حدّثني يحيى بن أبي‌الهيثم، حدّثني الأصبغ بن نباتة المجاشعي:
أنّ عليّاً ﷺ خرج إلى السوق إذا دكاكين قد بنيت بالسوق فأمر بها فخربت فسوّيت.
قال: ومرّ بدور بني‌البكاء، فقال: هذه من سوق المسلمين. قال: فأمرهم أن يتحوّلوا وهدمها.

قال: وقال علي: من سبق إلى مكان في السوق فهو أحقّ به. قال: فلقد رأيتنا يبايع الرجل اليوم هاهنا وغداً من ناحية أخرى.[1]

١٥١٣٢. ابن زنجويه: أخبرنا أبونعيم، أخبرنا يحيى بن أبي‌الهيثم، حدّثني الأصبغ بن نباتة، قال:

خرج علي ـ رضوان الله عليه ـ إلى السوق فإذا دكاكين قد بنيت، فقال: ما هذه؟ فقالوا: هذه دكاكين رجال صنعوها يبيعون عليها. قال: فأمر بها فخربت، [وقال:] إنّما هذه الأسواق للأسود والأبيض، فمن سبق إلى مكان فهو مكان له إلى الليل. فكنّا نأتي الرجل في المكان قد كنّا نبايعه فيه، ثمّ نأتيه من الغد فنجده في مكان آخر جالساً فيه.[2]

٢. جرموز

١٥١٣٣. يحيى بن سليمان الجعفي: حدّثنا خالد بن عبدالله الخراساني أبوالهيثم، قال: حدّثنا الحرّ بن جرموز، عن أبيه، قال:
رأيت علي بن أبي‌طالب ﷺ يخرج من [قصر] الكوفة وعليه قطريّتان، متّزراً بالواحدة مترديّاً بالأخرى، وإزاره إلى نصف الساق، وهو يطوف في الأسواق ومعه درّة، يأمرهم بتقوى الله، وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء بالكيل والميزان.[3]

---

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٥٠/٦ ـ ١٥١ ، كتاب إحياء الموات، باب ما جاء في مقاعد الأسواق وغيرها.
٢. الأموال ٢٥٥/١ (٣٥٧).
٣. عنه ابن عبدالبرّ بإسناده إليه في الاستيعاب ١١١٢/٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥).

١٥١٣٤. ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدّثنا الحرّ بن جرموز، عن أبيه، قال: رأيت عليّاً وهو يخرج من القصر وعليه قطريّتان إزار إلى نصف الساق ورداء مشمّر قريب منه، ومعه درّة لـه يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله، وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان. ويقول: لا تنفخوا اللحم.[1]

١٥١٣٥. البلاذري: حدّثني أبوبكر الأعين، حدّثنا أبونعيم [الفضل بن دكين]، حدّثنا الحرّ بن جرموز، عن أبيه، قال:

رأيت عليّاً وقد خرج من القصر وعليه قطريّتان إلى نصف الساق، ورداء مشمّر، ومعه درّة يمشي في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله، وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والوزن، ولا تنفخوا في اللحم.[2]

١٥١٣٦. عبدالله بن أحمد: حدّثنا عبدالله بن عمر، قال: أخبرنا أبونعيم، قال: حدّثنا حرّ بن جرموز المرادي، عن أبيه، قال:

رأيت عليّاً وهو يخرج من القصر وعليه قطريّتان إزاره إلى نصف الساق، ورداؤه مشمّر قريباً منه، ومعه الدرّة يمشي في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله، وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان، ولا تنفحوا اللحم.[3]

١٥١٣٧. القلعي: عن الحرّ[4] بن جرموز، عن أبيه، قال:

رأيت علي بن أبي‌طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريّتان مؤتزراً بواحدة،

---

١. الطبقات الكبرى ٢٠/٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب ﷺ (٣)، ذكر لباس علي، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٨٤/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٨ ، حوادث سنة أربعين، فصل في ذكر شيء من سيرته، وابن الجوزي في التبصرة ٤٤٤/١ ، المجلس الحادي والثلاثون، في فضل علي بن أبي‌طالب ﷺ .

٢. أنساب الأشراف ٣٦٩/٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب ﷺ .

٣. فضائل الصحابة لأحمد ٥٥٧/٢ (٩٣٨).

٤. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «عن الحسن».

مرتدياً بالأخرى، وإزاره إلى نصف الساق، وهو يطوف بالأسواق، ومعه درّة، يأمرهم بتقوى الله ـ عزّ وجلّ ـ وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء للكيل والميزان.[1]

٣.زاذان

١٥١٣٨. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: حدّثنا محمّد بن طلحة، عن محمّد بن جحادة، عن زاذان، قال:

كان علي يأتي السوق فيسلّم، ثمّ يقول: يا معشر التجّار، إيّاكم وكثرة الحلف في البيع؛ فإنّه ينفق السلعة ويمحق البركة.[2]

١٥١٣٩. القطيعي: حدّثنا أبوإسحاق إبراهيم بن عبدالله بن أيّوب المخرمي ـ إملاء من كتابه ـ، حدّثنا صالح بن مالك، حدّثنا عبدالغفور، قال: حدّثنا أبوهاشم الرمّاني، عن زاذان، قال:

رأيت علي بن أبي‌طالب يمسك الشسوع بيده يمرّ في الأسواق فيناول الرجل الشسع، ويرشد الضالّ، ويعين الحمّال على الحمولة، وهو يقرأ هذه الآية: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]، ثمّ يقول: هذه الآية أُنزلت في الولاة وذوي القدرة من الناس.[4]

١٥١٤٠. أبوالشيخ: حدّثنا أبوالعبّاس الجمّال، قال: حدّثنا إسماعيل بن يزيد، قال: حدّثنا قتيبة بن مهران، قال: حدّثنا أبوالصبّاح عبدالغفور، عن أبي‌هاشم، عن زاذان:

---

١. عنه المحبّ الطبري في الرياض النضرة ٣٠٥/٢ ـ ٣٠٦، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر زهده، وذخائر العقبى ص ١٠١، باب فضائل علي×، ذكر زهده، والباعوني في جواهر المطالب ٢٧٢/١، الباب الثالث والأربعون، في كرمه×.

٢. المصنّف ٤٧١/٤ (٢٢١٩٠).

٣. القصص/٨٣.

٤. فضائل الصحابة لأحمد ٦٢١/٢ (١٠٦٤).

عـن عـلي بـن أبي‌طالـب أنّه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال يرشد الضالّ، ويعـين الضـعيف، ويمـرّ بالبقّال والبيّاع، فيفتح عليه القرآن، ويقرأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾، فقال: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس.[1]

٤. أبوسعيد بيّاع الكرابيس

١٥١٤١. ابـن الصـوّاف: حدّثنا محمّد بن محمّد بن يزيد، حدّثنا جعفر بن عون، عن مسعر، عن محمّد بن جحادة، عن أبي‌سعيد [بيّاع الكرابيس]، قال:

كان علي يأتي السوق فيقول: يا أهل السوق، اتّقوا الله وإيّاكم والحلف، فإنّ الحلف ينفق السلعة ويمحق البركة، وإنّ التاجر فاجر إلّا من أخذ الحقّ وأعطى الحقّ، والسلام عليكم.

ثمّ يمكـث الأيـام ثمّ يـأتي السـوق، فـيقولون: قد جاء البوذ شكنب، فسأل سريّته، فقالت: يقولون: عظيم البطن! فقال: أسفله طعام وأعلاه علم.[2]

٥. شريح بن الحارث

١٥١٤٢. وكـيع القاضـي: حدّثنا عـلي بن عبدالله بن معاوية بن ميسرة بن شريح، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ميسرة، عن شريح، قال:

مـررت مع علي بن أبي‌طالب ﷺ في سوق الكوفة وفي يده الدرّة وهو يقول: يا معشر

---

١. طـبقات المحدّثـين ٢/٨٦ ـ ٨٧ ، تـرجمة قتيبـة بن مهران (١٠٥)، وعنه ابن عسـاكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٨٩ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، ومن طريقه المتقي في كنز العمّال ١٣/١٨٠ (٣٦٥٣٨). ورواه ابـن كـثير في البـداية والنهاية ٨/٥ ، حوادث سنة أربعين، فصل في ذكر شـيء من سيرته، عن أبي‌هاشم، والباعوني في جواهر المطالب ١/٢٧٥ ، الباب الثالث والأربعون، في كـرمه ﷺ ، والسـيوطي في الـدرّ المنـثور ٥/٢٦٥ ، ذيـل الآية ٨٣ من سورة القصص، من طريق ابن مردويه ولم يذكر زاذان.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٠٩ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

التجّار، خذوا الحقّ وأعطوا الحقّ تسلموا، لا تمنعوا قليل الربح فتحرموا كثيراً. حتّى انتهى إلى قاصٍ يقصّ [فقال: تقصّ] ونحن حديثو عهد برسول الله ﷺ؟ أما إنّي أسألك عن مسألتين إن خرجت منهما، وإلّا أوجعتك ضرباً.

قال: فاسأل يا أميرالمؤمنين. قال: ما ثبات الإيمان وزواله؟ قال: ثبات الإيمان الورع، وزواله الطمع. قال: قصّ فمثلك يقصّ.[1]

٦. أبوالصهباء

١٥١٤٣. عبدالله بن أحمد: حدّثني أبوعامر العدوي ـ وهو حوثرة بن أشرس ـ، قال: أخبرني عقبة بن أبي‌الصهباء أبوخريم الباهلي، عن أبيه، قال:

رأيت علي بن أبي‌طالب بشطّ الكلّاء[2] يسأل عن الأسعار.[3]

٧. عبدالله بن عبّاس

١٥١٤٤. ابن مردويه: عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ نحوه.[4]

٨. أبومطر

١٥١٤٥. أحمد: حدّثنا محمّد بن عبيد، قال: حدّثنا مختار بن نافع، عن أبي‌مطر، قال: رأيت عليّاً مؤتزراً بإزار، مرتدياً برداء، معه الدرّة كأنّه أعرابيّ يدور بدويّ حتّى بلغ

---

١. أخبار القضاة ١٩٦/٢ ، ذكر قضاة الكوفة، شريح بن الحارث الكندي، وعنه المتقي في كنز العمّال ٢٨١/١٠ (٢٩٤٥١)، وما بين المعقوفين منه.

٢. الكلّاء ـ بالفتح ثمّ التشديد والمدّ ـ: يروى عن أبي‌الحسن قال: كلّ مكان ترفأ فيه السفن، وهو ساحل كلّ نهر. والكلّاء اسم محلّة مشهورة وسوق بالبصرة أيضاً سمّيت بذلك. معجم البلدان ٥٣٦/٤ (١٠٣٣٠).

٣. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤٧/١ (٩١٩). وأورده المحبّ الطبري في الرياض النضرة ٣١٦/٢ ، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر تفقّده أحوالهم، وذخائر العقبى ص ١٠٩ ، باب فضائل علي ؏ ، ذكر تفقّده أحوالهم، عن أبي‌الصهباء.

٤. عنه السيوطي في الدرّ المنثور ٣٦٥/٥ ، ذيل الآية ٨٤ من سورة القصص. وقوله: «نحوه» يعني نحو حديث زاذان المتقدّم عن أبي‌الشيخ، وانظر تعليقته.

أسواق الكرابيس فقال: يا شيخ، أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم. فلمّا عرفه لم يشتر منه شيئاً، ثمّ أتى آخر، فلمّا عرفه لم يشتر منه شيئاً، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، ثمّ جاء أبوالغلام فأخبره، فأخذ أبوه درهماً ثمّ جاء به، فقال: هذا الدرهم يا أميرالمؤمنين. قال: ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان قميصاً ثمن درهمين. قال: باعني رضاي وأخذ رضاه.[1]

١٥١٤٦. عبد بن حميد: حدّثنا محمّد بن عبيد، حدّثنا المختار بن نافع، عن أبي‌مطر، قال:

خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي: ارفع إزارك فإنّه أنقى لثوبك وأتقى لك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً. فمشيت خلفه وهو بين يدي مؤتزر بإزار مرتد برداء، ومعه الدرّة كأنّه أعرابيّ بدويّ، فقلت: من هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريباً بهذا البلد؟ فقلت: أجل، رجل من أهل البصرة، فقال: هذا علي أميرالمؤمنين. [فسار] حتّى انتهى إلى دار بني‌أبي‌معيط وهو سوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا، فإنّ اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة.

ثمّ أتى أصحاب التمر فإذا خادم تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمراً بدرهم، فردّه مواليّ فأبى أن يقبله. فقال له علي: خذ تمرك وأعطها درهمها؛ فإنّها ليس لها أمر. فدفعه، فقلت: أ تدري من هذا؟ فقال: لا. فقلت: هذا علي أميرالمؤمنين. فصبّ تمره، وأعطاها درهمها. قال: أحبّ أن ترضى عنّي يا أميرالمؤمنين. قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيتهم حقوقهم.

ثمّ مرّ مجتازاً بأصحاب التمر، فقال: يا أصحاب التمر، أطعموا المساكين يزد كسبكم.

ثمّ مرّ مجتازاً ومعه المسلمون حتّى انتهى إلى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طاف.

ثمّ أتى دار فرات وهي سوق الكرابيس، فأتى شيخاً فقال: يا شيخ، أحسن بيعي في

---

١. فضائل الصحابة ٥٢٨/١ (٨٧٨).

قميص بثلاثة دراهم. فلمّا عرفه لم يشتر منه شيئاً، ثمّ أتى آخر فلمّا عرفه لم يشتر منه شيئاً، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، فلبسه ما بين الرصغين إلى الكعبين يقول في لبسه: الحمد لله الّذي رزقني من الرياش ما أتجمّل به في الناس وأواري به عورتي.

فقيل له: يا أميرالمؤمنين، هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، بل شيء سمعته من رسول الله ﷺ يقوله عند الكسوة.

فجاء أب[و] الغلام صاحب الثوب فقيل له: يا فلان، قد باع ابنك اليوم من أميرالمؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم. قال: أفلا أخذت منه درهمين؟ فأخذ أبوه درهماً ثمّ جاء به أميرالمؤمنين وهو جالس مع المسلمين على باب الرحبة فقال: أمسك هذا الدرهم. فقال: ما شأن هذا الدرهم؟ فقال كان قميصنا ثمن الدرهمين. فقال: باعني رضائي وأخذ رضاءه.[1]

١٥١٤٧. عبّاس الدوري: حدّثنا محمّد بن عبيد، حدّثنا المختار ـ وهو ابن نافع ـ، عن أبي‌مطر، قال:

خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي: ارفع إزارك فإنّه أبقى لثوبك وأتقى لك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً. فمشيت خلفه وهو متّزر بإزار مرتد برداء، معه الدرّة كأنّه أعرابيّ بدويّ، فقلت: من هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريباً بهذا البلد؟ قلت: أجل، رجل من أهل البصرة. قال: هذا علي أميرالمؤمنين ﷺ. [فسار] حتّى انتهى إلى دار بني‌أبي‌معيط وهو سوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا، فإنّ اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة.

ثمّ أتى أصحاب التمر، فإذا خادمة تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: باعني هذا الرجل تمراً بدرهم، فردّه مولاي وأبى أن يقبله. فقال له: خذ تمرك وأعطها درهماً فإنّها خادمة

---

١. مسند عبد بن حميد ص ٦٢ ـ ٦٣ (٩٦)، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٨، حوادث سنة أربعين، فصل في ذكر شيء من سيرته العادلة. وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٨٥/٤٢ ـ ٤٨٦، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

ليس لها أمر. فدفعه، فقلت: أ تدري من هذا؟ قال: لا. قلت: هذا علي بن أبي‌طالب أميرالمؤمنين. فصبّ تمره وأعطاها درهمها، وقال: يا مولاي، أُحبّ أن ترضى عنّي. قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيتهم حقوقهم.

ثمّ مرّ مجتازاً بأصحاب التمر، فقال: يا أصحاب التمر، أطعموا المساكين فيربوا كسبكم.

ثمّ مرّ مجتازاً ومعه المسلمون حتّى أتى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طافي.[1]

١٥١٤٨. **القطيعي**: حدّثنا أبوبكر أحمد بن محمّد بن منصور الحاسب ـ سنة تسع وتسعين ومئتين ـ ، قال: حدّثنا أبوعمران الوركاني، قال: حدّثنا المعافى بن عمران، عن مختار التمّار، عن أبي‌مطر البصري:

أنّه شهد عليّاً أتى أصحاب التمر وجارية تبكي عند التمّار فقال: ما شأنك؟ قالت: باعني تمراً بدرهم، فردّه مولاي فأبى أن يقبله. قال: يا صاحب التمر، خذ تمرك وأعطها درهمها؛ فإنّها خادم وليس لها أمر. فدفع عليّاً، فقال له المسلمون: تدري من دفعت؟ قال: لا. قالوا: أميرالمؤمنين. فصبّ تمرها وأعطاها درهمها، قال: أُحبّ أن ترضى عنّي. قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم.[2]

٩. أبوالوضّاح الشيباني عن رجل

١٥١٤٩. **القطيعي**: حدّثنا أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا الوركاني، قال: حدّثنا المعافى بن عمران، عن يونس بن أبي‌إسحاق، قال: حدّثني أبوالوضّاح الشيباني، قال: حدّثني رجل، قال:

رأيت عليّاً مرّ بجارية تبتاع من لحّام، فقالت: زدني. فالتفت إليه علي فقال: زدها ويحك؛ فإنّه أعظم لبركة البيع.[3]

---

١. عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص ١٢١ (١٣٦)، من طريق البيهقي عن الحاكم والحيري.

٢. فضائل الصحابة لأحمد ٦٢٠/٢ ـ ٦٢١ (١٠٦٢).

٣. فضائل الصحابة لأحمد ٦٢١/٢ (١٠٦٣).

١٠.ما ورد مرسلاً

١٥١٥٠. **الزمخشري**: مرّ عليّ‌ؑ في سوق الكوفة ومعه الدرّة، وهو يقول: يا معشر التجّار، خذوا الحقّ وأعطوا الحقّ تسلموا، ولا تردّوا قليل الحقّ فتحرموا كثيره، ما منع مال من حقّ إلّا ذهبت في باطل أضعافه.[1]

١٥١٥١. **الزمخشري**: وقف عليّ‌ؑ على تمّار فإذا هو بخادم تبكي عنده، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: باعني هذا تمراً بدرهم، فردّه عليّ مولاي فأبى أن يأخذه منّي. قال: أعطها درهمها وخذ تمرك؛ فإنّها خادم ليس لها أمر. فدفعه التمّار، فعرف أنّه أميرالمؤمنين، فصبّ التمر وأعطاها الدرهم، وقال: ارض عنّي يا أميرالمؤمنين. قال: أنا راض إن وفيت المسلمين حقوقهم ... .

كان عليّ‌ؑ يمرّ في السوق على الباعة، فيقول لهم: أحسنوا، أرخصوا بيعكم على المسلمين؛ فإنّه أعظم للبركة.[2]

التاسع: إعتاقه‌ؑ العبيد

برواية:

١. جعفر بن محمّد الصادق‌ؑ
٢. سعيد بن أبي‌الحكم
٣. عبدالله بن الحسن
٤. عمر بن علي بن أبي‌طالب
٥. عمرو بن دينار
٦. ابن النبّاح
٧. الوليد بن أبي‌هشام
٨. ما ورد مرسلاً

١.جعفر بن محمّد الصادق‌ؑ

١٥١٥٢. ابن أبي‌الحديد: روى زرارة، قال:

---

١. ربيع الأبرار ١٤٤/٤ ، باب المال والكسب والتجارة.

٢. ربيع الأبرار ١٥٣/٤ ـ ١٥٤ ، باب المال والكسب والتجارة.

قيل لجعفر بن محمّد ﷺ : إنّ قوماً هاهنا ينتقصون عليّاً ﷺ . قال: بم ينتقصونه لا أباً لهم؟ وهل فيه موضع نقيصة؟ والله ما عرض لعلي أمران قطّ كلاهما لله طاعة إلّا عمل بأشدّهما وأشقّهما عليه، ولقد كان يعمل العمل كأنّه قائم بين الجنّة والنار، ينظر إلى ثواب هؤلاء فيعمل له، وينظر إلى عقاب هؤلاء فيعمل له، وإن كان ليقوم إلى الصلاة، فإذا قال: وجّهت وجهي؛ تغيّر لونه حتّى يعرف ذلك في وجهه، ولقد أعتق ألف عبد من كدّ يده، كلّ منهم يعرق فيه جبينه، وتحفى فيه كفّه ... .[1]

٢. سعيد بن أبي‌الحكم

١٥١٥٣. ابن شبّة: حدّثنا عارم وموسى، قالا: حدّثنا حمّاد، عن سعيد بن أبي‌الحكم، قال: أتيت المدينة فقرأت في وصيّة علي مثل هذا.[2]

٣. عبدالله بن الحسن

١٥١٥٤. ابن أبي‌الحديد: روى عنبسة العابد، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، قال: أعتق علي ﷺ في حياة رسول الله ﷺ ألف مملوك ممّا مجلت[3] يداه، وعرق جبينه، ولقد ولي الخلافة وأتته الأموال، فما كان حلواه إلّا التمر، ولا ثيابه إلّا الكرابيس.[4]

٤. عمر بن علي بن أبي‌طالب

١٥١٥٥. أبويوسف: حدّثنا عبدالرحمان بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي‌طالب، عن أبيه، عن جدّه، [عن] علي:

---

١. شرح نهج البلاغة ١١٠/٤ ، شرح الخطبة ٥٦ .

٢. تاريخ المدينة ٢٢٩/١ ، صدقات علي بن أبي‌طالب ﷺ . وقوله: «مثل هذا»، أي مثل رواية الوليد بن أبي‌هشام، وستأتي.

٣. مجلت يده: عملت.

٤. شرح نهج البلاغة ٢٠٢/٢ ، آخر شرح الخطبة ٣٤ .

أنّه تصدّق بينبع [وكتب:] أبتغي بها مرضاة الله ليدخلني الله بها الجنّة، ويصرفني عن النار، ويصرف النار عنّي، في سبيل الله ووجوهه، تنفق في كلّ نفقة في سبيل الله ووجهه في الحرب والسلم والحياة وذوي الرحم والبعيد والقريب، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، كلّ مال لي بينبع غير أنّ رباحاً وأبانيزر وجبيراً إن حدث بي حدث فليس عليهم سبيل، وهم محرّرون، مواليّ يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهليهم، فذلك الّذي أقضي فيما كان لي بينبع حيّاً أنا أو ميّتاً، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى من مال ورقيق حيّاً أنا أو ميّتاً، ومع ذلك الأذينة وأهلها حيّاً أنا أو ميّتاً، ومع ذلك رعيف وأهلها، وإنّ زريقاً له مثل ما كتبت لأبي‌نيزر ورباح وجبير.[1]

٥. عمرو بن دينار

١٥١٥٦. معمر: عن أيّوب، عن عمرو بن دينار.
وأخبرني سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار:
أنّ عليّاً تصدّق ببعض أرضه، جعلها صدقة بعد موته، وأعتق رقيقاً من رقيقه، وشرط عليهم أنّكم تعملون[2] في هذا المال خمس سنين.[3]

١٥١٥٧. عبدالرزّاق: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار ... مثله، إلّا أنّ فيه: «تعملون في تلك الأرض خمس سنين».[4]

١٥١٥٨. علي بن حرب: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال:
في صدقة علي بن أبي‌طالب أنّ جبيراً ورباحاً وأبانيزر مواليّ يعملون في المال خمس

١. عنه الخصّاف بإسناده إليه في أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي‌طالب عليه السلام.
٢. هذا هو الظاهر الموافق لسائر الروايات، وفي الأصل: «تقولون».
٣. عنه عبدالرزّاق في المصنّف ٣٨٢/٨ (١٥٦١٦) و ١٦٩/١٩ (١٦٧٨٤) بالسند الأوّل، وفيه: «كان علي تصدّق ... تعملون فيها خمس سنين».
٤. المصنّف ١٦٩/٦ (١٦٧٨٥).

حجج، منه نفقاتهم ونفقات أهليهم، ثمّ هم أحرار لوجه الله تعالى.[١]

٦. ابن النبّاح

١٥١٥٩. وكيع: عن سفيان، عن أبي‌جعفر، عن جعفر بن أبي‌ثروان:
أنّ عليّاً حثّ الناس على ابن النبّاح، فجمعوا له أكثر من مكاتبته، ففضلت فضلة فجعلها علي في المكاتبين.[٢]

١٥١٦٠. ابن سعد: أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال: حدّثنا سفيان، عن أبي‌جعفر الفرّاء، عن جعفر بن أبي‌ثروان الحارثي، عن ابن النبّاح، قال:
كاتبت فأتيت عليّاً فقلت: إنّي قد كاتبت. فقال: هل عندك شيء؟ فقلت: لا. فقال: اجمعوا لأخيكم.
قال: فجمعوا لي مكاتبتي، وفضلت فضلة، فأتيت بها عليّاً، فقال: اجعلها في المكاتبين.[٣]

٧. الوليد بن أبي‌هشام

١٥١٦١. ابن شبّة: حدّثنا عارم وموسى بن إسماعيل، قالا: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن يونس بن عبيد، عن الوليد بن أبي‌هشام:
أنّ علي بن أبي‌طالب ﷺ أعتق عبيداً له واشترط عليهم أن يعملوا في أرضه ستّ سنين.[٤]
وراجع العنوان التالي.

٨. ما ورد مرسلاً

١٥١٦٢. ابن إسحاق: إنّ أبانيزر الّذي تنسب إليه العين هو مولى علي بن أبي‌طالب ﷺ،

---

١. عنه الخصّاف في أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي‌طالب ﷺ، من طريق الواقدي.
٢. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٤/٤١٠ (٢١٥٣٧).
٣. الطبقات الكبرى ٦/٢٥١، ترجمة ابن النبّاح (٢٢٦٢). ورواه ابن عبدالبرّ في الاستذكار ٧/٣٨١، ذيل الحديث ١٥٠٠، مع مغايرة في بعض العبارات.
٤. تاريخ المدينة ١/٢٢٩، صدقات علي بن أبي‌طالب ﷺ.

كـان ابـناً للنجاشي ملك الحبشة الّذي هاجر إليه المسلمون لصلبه، وأنّ عليّاً وجده عند تاجر بمكّة فاشتراه منه وأعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه.[1]

العاشر: وقفه الأموال في سبيل الله، وما كتبه في ذلك

برواية:

١. جعفر بن محمّد الصادق
٢. حسن بن زيد
٣. شريك
٤. عمّار بن ياسر
٥. عمر بن علي بن أبي‌طالب
٦. عمرو بن دينار
٧. محمّد بن علي الباقر
٨. أبي‌نيزر
٩. ما ورد مرسلاً

١. جعفر بن محمّد الصادق

١٥١٦٣. ابن أبي‌الحديد: روى زرارة، قال:

قـيل لجعفـر بـن محمّد: إنّ قوماً هاهنا ينتقصون عليّاً، قال: بم ينتقصونه لا أباً لهـم؟ وهـل فيه موضع نقيصة؟ .. ولقد أعتق ألف عبد من كدّ يده، كلّ منهم يعرق فيه جبيـنه، وتحفـى فـيه كفّـه، ولقد بشّر بعين نبعت في مالـه مثل عنق الجزور، فقال: بشّر الـوارث بشـرّ. ثمّ جعـلها صـدقة عـلى الفقراء والمساكين وابن السبيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ليصرف الله النار عن وجهه، ويصرف وجهه عن النار.[2]

٢. حسن بن زيد

١٥١٦٤. ابـن شـبّة: قـال أبوغسّـان: هـذه نـسخة كتاب صـدقة علي بن أبي‌طالب حرفاً بحرف، نسختها على نقصان هجائها وصورة كتابها، أخذتها من أبي، أخذها من حسن بن زيد:

---

١. عنه ياقوت في معجم البلدان ١٩٨/٤، عين أبي‌نيزر (٨٦٩٩).
٢. شرح نهج البلاغة ١١٠/٤، شرح الخطبة ٥٦.

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به وقضى به في ماله عبدالله علي أميرالمؤمنين، ابتغاء وجه الله ليولجني الله به الجنّة، ويصرفني عن النار، ويصرف النار عنّي يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، أنّ ما كان لي بينبع من ماء يعرف لي فيها وما حوله صدقة ورقيقها غير أنّ رباحاً وأبانيزر وجبير أعتقناهم، ليس لأحد عليهم سبيل، وهم مواليّ يعملون في الماء خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهليهم، ومع ذلك ما كان بوادي القرى[1] ثلثه مال ابني قطيعة، ورقيقها صدقة.

وما كان لي [بوادي] ترعة[2] وأهلها صدقة، غير أنّ زريقاً له مثل ما كتبت لأصحابه.

وما كان لي بأذينة[3] وأهلها صدقة، والفقير[4] لي كما قد علمتم صدقة في سبيل الله.

وأنّ الّذي كتبت من أموالي هذه صدقة وجب فعله حيّاً أنا أو ميّتاً ينفق في كلّ نفقة أبتغي به وجه الله من سبيل [الله] ووجهه، وذوي الرحم من بني‌هاشم وبني‌المطّلب، والقريب والبعيد، وأنّه يقوم على ذلك حسن بن علي، يأكل منه بالمعروف وينفق حيث يريه الله في حلّ محلّل لا حرج عليه فيه، وإن أراد أن يندمل من الصدقة مكان ما فاته يفعل إن شاء الله لا حرج عليه فيه، وإن أراد أن يبيع من الماء فيقضي به الدين فليفعل إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله يسير إلى ملك، وإنّ ولد علي وما لهم إلى حسن بن علي، وإن كان دار حسن غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فإنّه يبيع إن

---

١. وادي القرى: واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى. معجم البلدان ٣٩٧/٥ (١٢٣٤٦).

٢. ترعة: واد يلقى إضم من القبلة، وفي ترعة يقول بشر السلمي:

أرى إبلي أمست تحنّ لقاحها ... بترعة ترجو أن أحلّ بها أبلى

وذكر ابن شبّة في صدقات علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ وادياً يقال له ترعة، بناحية فدك بين لابتي حرّة. وفاء الوفاء ١١٦١/٤ .

٣. أُذينة ـ بضمّ أوّله وفتح ثانية ـ كأنّه تصغير الأذن، اسم واد من أودية القبلية. معجم البلدان ١٦٢/١ (٣٨٢).

٤. الفقير ـ ضدّ الغنيّ ـ: اسم موضعين قرب المدينة يقال لهما: الفقيران. وفاء الوفاء ١٢٨٢/٤ .

شاء لا حرج عليه فيه، فإن يبع فإنّه يقسم منها ثلاثة أثلاث، فيجعل ثلثه في سبيل الله، ويجعل ثلثه في بني‌هاشم وبني‌المطّلب، ويجعل ثلثه في آل أبي‌طالب، وأنّه يضعه منهم حيث يريه الله.

وإن حدث بحسن حدث وحسين حيّ فإنّه إلى حسين بن علي، وأنّ حسين بن علي يفعل فيه مثل الّذي أمرت به حسناً، له منها مثل الّذي كتبت لحسن منها، وعليه فيها مثل الّذي على حسن، وإنّ لبني‌فاطمة من صدقة علي مثل الّذي لبني علي، وإنّي إنّما جعلت الّذي جعلت إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وتكريم حرمة محمّد وتعظيماً وتشريفاً ورجاء بهما.

فإن حدث لحسن أو حسين حدث، فإنّ الآخر منهما ينظر في بني علي، فإن وجد فيهم من يرضى بهديه وإسلامه وأمانته فإنّه يجعله إن شاء، وإن لم ير فيهم بعض الّذي يريد، فإنّه يجعله إلى رجل من ولد أبي‌طالب يرضاه، فإن وجد آل أبي‌طالب يومئذ قد ذهب كبيرهم وذوو رأيهم وذوو أمرهم فإنّه يجعله إلى رجل يرضاه من بني‌هاشم، وإنّه يشترط على الّذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله، ينفق ثمره حيث أُمر به من سبيل الله ووجهه، وذوي الرحم من بني‌هاشم، وبني‌المطّلب، والقريب والبعيد، لا يُبع منه شيء ولا يوهب ولا يورث، وإنّ مال محمّد على ناحية، ومال ابني فاطمة ومال فاطمة إلى ابني فاطمة، وإنّ رقيقي الّذين في صحيفة حمزة [بن حسن] الّذي كتب لي عتقاء.

فهذا ما قضى عبدالله علي أميرالمؤمنين في أمواله هذه الغد من يوم قدم مكر[١] أبتغي وجه الله والدار الآخرة، والله المستعان على كلّ حال، ولا يحلّ لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء قبضته في مال، ولا يخالف فيه عن أمري الّذي أمرت به عن قريب ولا بعيد.

أمّا بعدي، [فإنّ] ولائدي اللّاتي أطوف عليهنّ السبع عشرة منهنّ أُمّهات أولاد

١. كذا في الأصل، والظاهر وقوع التصحيف في العبارة، ولعلّ الصحيح ـ كما في بعض الروايات ـ: «يوم قدم مسكن» أو «يوم قدمت مسكن».

أحياء معهنّ، ومنهنّ من لا ولد لها، فقضائي فيهنّ إن حدث لي حدث أنّ من كان منهنّ ليس لها ولد وليست بحبلى فهي عتيقة لوجه الله، ليس لأحد عليها سبيل، ومن كان منهنّ ليس لها ولد وهي حبلى فتمسك على ولدها وهي من حظّه، وأنّ من مات ولدها وهي حيّة فهي عتيقة، ليس لأحد عليها سبيل.

فهذا ما قضى به عبدالله علي أميرالمؤمنين من مال الغد من يوم مكر[1]. شهد أبوشمر بن أبرهة، وصعصعة بن صوحان، ويزيد بن قيس، وهياج بن أبي‌هياج.

وكتب عبدالله علي أميرالمؤمنين بيده لعشرة خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين.[2]

٣. شريك

١٥١٦٥. يحيى بن آدم: عن شريك وغيره، قال:

أوصى علي: هذا ما وقف علي بن أبي‌طالب، أوصى به أنّه وقف أرضه الّتي بين الجبل والبحر أن ينكح منها الأيم، ويفكّ الغارم، فلا تباع ولا تشترى ولا توهب حتّى يرثها الله الّذي يرث الأرض ومن عليها، وأوصى إلى الحسن بن علي غير طاعن عليه في بطن ولا فرج.[3]

٤. عمّار بن ياسر

١٥١٦٦. ابن شبّة: قال ابن أبي‌يحيى: عن محمّد بن كعب القرظي، عن عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ في حديث ساقه، قال:

أقطع النبيّ‌ﷺ عليّاً‌ؑ بذي العشيرة من ينبع، ثمّ أقطعه عمرؓ بعد ما استخلف إليها قطيعة، واشترى عليؑ إليها قطعة، وحفر بها عيناً، ثمّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين

---

١. انظر الهامش المتقدّم.

٢. تاريخ المدينة ١/٢٢٥ ـ ٢٢٨ ، صدقات علي بن أبي‌طالبؑ .

٣. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٣/٢٦٢ ـ ٢٦٣ ، أمر ابن ملجم ... .

وابن السبيل، القريب والبعيد، وفي الحياة والسلم والحرب، ثمّ قال: صدقة لا توهب ولا تورث، حتّى يرثها الله الّذي يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.[١]

٥.عمر بن علي بن أبي‌طالب

١٥١٦٧. أبويوسف: حدّثنا عبدالرحمان بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي‌طالب، عن أبيه، عن جدّه، [عن] علي:

أنّه تصدّق بينبع [وكتب:] أبتغي بها مرضاة الله ليدخلني الله بها الجنّة، ويصرفني عن النار، ويصرف النار عنّي، في سبيل الله ووجوهه تنفق في كلّ نفقة في سبيل الله ووجهه في الحرب والسلم والحياة، وذوي الرحم والبعيد والقريب، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، كلّ مال لي بينبع غير أنّ رباحاً وأبانيزر وجبيراً إن حدث بي حدث فليس عليهم سبيل، وهم محرّرون، مواليّ يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهليهم، فذلك الّذي أقضي فيما كان لي بينبع حيّاً أنا أو ميّتاً، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى من مال ورقيق حيّاً أنا أو ميّتاً، ومع ذلك الأذينة وأهلها حيّاً أنا أو ميّتاً، ومع ذلك رعيف وأهلها، وأنّ زريقاً له مثل ما كتبت لأبي‌نيزر ورباح وجبير.[٢]

١٥١٦٨. أبويوسف: حدّثنا عبيدالله بن محمّد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن جدّه أنّه كتب هذه الوصيّة:

هذا ما أمر به وقضى به في ماله علي بن أبي‌طالب، تصدّق بينبع، ابتغى بها مرضاة الله ووجهه، ينفق في كلّ نفقة في سبيل الله في الحرب والسلم والجنود وذي الرحم والقريب والبعيد، لا يباع ولا يورث.

[و] كلّ مال [لي] بينبع [صدقة]، غير أنّ رباحاً وأبانيزر وجبيراً إن حدث بي حدث فليس عليهم سبيل وهم محرّرون، مواليّ يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم

---

١. تاريخ المدينة ١/٢٢١ ، صدقات علي بن أبي‌طالب ﷺ .

٢. عنه الخصّاف بإسناده إليه في أحكام الأوقاف ص ٩ ـ ١٠ ، ما روي في صدقة علي بن أبي‌طالب ﷺ .

ورزقهـم ورزق أهالـيهم، فذلك الّذي أقضي فيما كان لي بينبع، [فهو صدقة] واجبة حيّاً أنا أو ميّتاً.

ومعهما ما كان لي بوادي القرى من مال أو رقيق حيّاً أنا أو ميّتاً.

ومع ذلك الأُذينة وأهلها حيّاً أنا أو ميّتاً، ومع ذلك درعة وأهلها.

وإنّ زريقـاً لـه مـثل ما كتبت لأبي‌نيزر ورباح وجبير معاً هو يتقبّلهم وهو يرتهن، فذلك [الّذي] قضيت بيني وبين الله الغد [من] يوم قدمت مسكن حيّ أنا أو ميّت.

وإنّ مـالي في وادي القـرى والأُذيـنة ودرعـة ينفق في كلّ نفقة ابتغاء وجه الله وفي سـبيل الله ووجهـه يوم تسودّ [فيه] وجوه وتبيضّ [فيه] وجوه، لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثـن إلّا إلى الله هـو يتقبّـلهنّ وهو يرتهنّ، فذلك قضيت بيني وبين الله [الغد من يوم قدمت مسـكن حيّاً أنا أو ميّتاً].

هذا ما قضى به علي بن أبي‌طالب في مالـه واجبة بتّة.

[وإنّـه] يقـوم عـلى ذلـك الحسـن بـن علي يليها ما دام حيّاً، فإن هلك [فهي] إلى الحسـين بـن عـلي يليها ما دام حيّاً، فإن هلك فهي إلى الأولى فالأولى من ذوي السنّ والصـلاح [مـن ولـدي] مـن الّـذي يعـدل فيها ويطعم ولدي بالمعروف غير المنكر ولا الإسراف يزرع ويغرس ويصلح كإصلاحهم أموالهم.

ولا يـباع مـن أولاد نخل هذه القرى الأربع وديّة واحدة حتّى تشكل أرضها غراساً فإنّمـا عملـتها للمؤمـنين أوّلهـم وآخـرهم، فمن وليها من الناس فأُذكّره الله [أن] يجتهد ونصح وحفظ أمانته ووسع.

هـذا كتاب علي بن أبي‌طالب ـ رحمه الله عليه ـ بيده إذ قدم مسكن، وقد علمتم أنّ الفقيرين[1] في سبيل الله واجبة بتّة.

ومـال محمّـد الـنبيّ ـ صلّى الله عليه ـ ينفق في كلّ نفقة في سبيل الله ووجهه وذوي

---

١. هي مثنّى «الفقير»، وهي اسم قطعتين من الأرض وهبهما النبيّ ﷺ لعلي ﷺ .

الرحم والفقراء والمساكين وابن السبيل، يقوم على ذلك أكبر بني فاطمة بالأمانة والإصلاح كإصلاحه ماله، يزرع ويغرس وينصح ويجهد.

هذا ما قضى به علي بن أبي‌طالب ﷺ في هذه الأموال الّذي كتب في هذه الصحيفة، والله المستعان على كلّ حال، [و] لا يحلّ لأحد وليها وحكّم فيها أن يعمل فيها بغير عهدي.

أمّا بعد[ي]، فإنّ ولائدي اللّاتي أطوف عليهنّ تسع عشرة، منها أُمّهات أولاد معهنّ أولادهنّ، ومنهنّ حبالى، ومنهنّ من لا ولد لها وقضيت ـ إن حدث بي حدث في هذا الغزو ـ أنّ من كان منهنّ ليس لها ولد وليست بحبلى [فهي] عتيقة لوجه الله ليس لأحد عليها سبيل، ومن كان منهنّ حبلى أو لها ولد فلتمسك على ولدها وهي من حظّه، فإن ما[ت] ولدها وهي حيّة فليس لأحد عليها سبيل.

هذا ما قضى به [علي] في ولائده التسع عشرة.

شهد عبيدالله بن أبي‌رافع وهياج بن أبي‌هياج، وكتب علي بن أبي‌طالب أمّ الكتاب بيده لعشر خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين.

قال عبيدالله [بن أبي‌رافع]: وكان بين مقتله وبين كتابه هذا أربعة أشهر وثلاث عشرة ليلة.[1]

٦.عمرو بن دينار

١٥١٦٩. معمر: عن أيّوب أنّه أخذ هذا الكتاب من عمرو بن دينار:

هذا ما أقرّ به وقضى في ماله علي بن أبي‌طالب، تصدّق بينبع ابتغاء مرضاة الله ليولجني الجنّة، ويصرف النار عنّي، ويصرفني عن النار، فهي في سبيل الله ووجهه، ينفق في كلّ نفقة من سبيل الله ووجهه، في الحرب والسلم، والخير وذوي الرحم، والقريب والبعيد، لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث، كلّ مال في ينبع، غير أنّ رباحاً وأبانيزر وجبيراً إن حدث بي حدث ليس عليهم سبيل، وهم محرّرون موال يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقاتهم ورزقهم، ورزق أهليهم.

---

١. عنه ابن أبي‌الدنيا بإسناده إليه في مقتل أميرالمؤمنين ص ٥١ ـ ٥٥ (٣٥).

فذلـك الّـذي أقضـي فـيما كان لي في ينبع جانبه حيّاً أنا أو ميّتاً، ومعها ما كان لي بوادي أمّ القرى من مال ورقيق حيّاً أنا أو ميّتاً، ومع ذلك الأُذينة وأهلها حيّاً أنا أو ميّتاً، ومع ذلك رعد وأهلها، غير أنّ زريقاً مثل ما كتبت لأبي‌نيزر ورباح وجبير.

وأنّ ينـبع وما في وادي القرى والأُذينة ورعد ينفق في كلّ نفقة ابتغاء بذلك وجه الله في سـبيله يوم تسودّ وجوه وتبيضّ وجوه، لا يبعن، ولا يوهبن، ولا يورثن إلّا إلى الله، هـو يتقبّـلهنّ وهو يرثهنّ، فذلك قضيّة بيني وبين الله الغد من يوم قدمت مسكن حيّاً أنا أو ميّتاً.

فهـذا ما قضى علي في مالـه واجبة بتلة، ثمّ يقوم على ذلك بنوعلي بأمانة وإصلاح، كإصلاحهم أموالهم، يزرع ويصلح كإصلاحهم أموالهم.

ولا يـباع مـن أولاد عـلي مـن هـذه القرى الأربع وديّة واحدة، حتّى يسدّ أرضها غراسـها، قائمـة عمارتهـا للمؤمنين أوّلهم وآخرهم، فمن وليها من الناس فأذكّر الله إلّا جهد ونصح، وحفظ أمانته.

هذا كتاب علي بن أبي‌طالب بيده إذ قدم مسكن، وقد أوصيت ... الفقيرين في سبيل الله واجـبة بتلة. ومال رسول الله ﷺ على ناحيته ينفق في سبيل الله ووجهه، وذي الرحم، والفقـراء، والمسـاكين، وابـن السـبيل، يـأكل مـنه عمّالــه بالمعروف غير المنكر بأمانة وإصلاح، كإصلاحه مالـه، يزرع وينصح ويجتهد.

هـذا مـا قضـى علي بن أبي‌طالب في هذه الأموال الّتي كتب في هذه الصحيفة، والله المستعان على كلّ حال.[1]

١٥١٧٠. معمر: عن أيّوب، عن عمرو بن دينار.

وأخبرني سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار:

أنّ علـيّاً تصـدّق بـبعض أرضـه، جعـلها صـدقة بعد موته، وأعتق رقيقاً من رقيقه،

---

١. عنه عبدالرزّاق في المصنّف ١٠/٣٧٤ ـ ٣٧٦ (١٩٤١٤).

وشرط عليهم أنكم تعملون[١] في هذا المال خمس سنين.[٢]

١٥١٧١. عبدالرزّاق: عن [سفيان] بن عيينة، عن عمرو بن دينار:
أنّ عليّاً تصدّق ببعض أرضه، جعلها صدقة بعد موته، وأعتق رقيقاً من رقيقه، وشرط عليهم أنكم تعملون في تلك الأرض خمس سنين.[٣]

١٥١٧٢. ابن أبي‌الدنيا: حدّثنا إسحاق بن إسماعيل، حدّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، قال:
[كان] في صدقة علي بن أبي‌طالب[ع]: هذا ما تصدّق به علي تصدّق بينبع ابتغاء وجه الله، وهي جداد أربعة آلاف وسق سوى حنطتها وشعيرها وسلتها وحنّائها وموزها، [ليوم تبيضّ فيه] وجوه وتسودّ [فيه] وجوه، فهي واجبة في سبيل الله، صدقة واجبة بتلاً، لا تباع، ولا توهب، ولا تورث.
وتصدّق علي بيمينه عشرة عيناً.[٤]

١٥١٧٣. ابن أبي‌الدنيا: حدّثنا إسحاق بن إسماعيل، حدّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، قال:
[كان] في وصيّة علي: وإنّ رباحاً وجبيراً وأبانيزر يعملون في المال وكلّ مال لي بينبع إنّما عملتها للمؤمنين أوّلهم وآخرهم؛ ليولجني الله به الجنّة، ويصرف به النار عن وجهي، ويصرف بها وجهي عن النار يوم تبيضّ [فيه وجوه وتسودّ فيه وجوه].[٥]

١. هذا هو الظاهر الموافق لسائر الروايات، وفي الأصل: «تقولون».
٢. عنه عبدالرزّاق في المصنف ٣٨٢/٨ (١٥٦١٦) و ١٦٩/٩ (١٦٧٨٤)، بالسند الأوّل، وفيه: «كان علي تصدّق ... تعملون فيها خمس سنين».
٣. المصنّف ١٦٩/٩ (١٦٧٨٥).
٤. مقتل أميرالمؤمنين ص ٥٥ (٣٦).
٥. مقتل أميرالمؤمنين ص ٥٥ (٣٧).

١٥١٧٤. ابن شبّة: حدّثنا ابن أبي‌خداش الموصلي، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، قال:

لم تكن في صدقة علي إلّا شهد أبوهياج وعبيدالله بن أبي‌رافع، وكتب.[1]

١٥١٧٥. علي بن حرب: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال:

في صدقة علي بن أبي‌طالب أنّ جبيراً ورباحاً وأبانيزر مواليّ يعملون في المال خمس حجج منه نفقاتهم ونفقات أهليهم ثمّ هم أحرار لوجه الله تعالى.[2]

٧. محمّد بن علي الباقر

١٥١٧٦. ابن وهب: عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

أنّ علي بن أبي‌طالب قطع لـه عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنهما ـ ينبع، ثمّ اشترى علي بن أبي‌طالب إلى قطيعة عمر أشياء، فحفر فيها عيناً، فبينا هم يعملون فيها إذ تفجّر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأتي علي وبشّر بذلك، قال: بشّر الوارث.

ثمّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل القريب والبعيد، وفي السلم، وفي الحرب، ليوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، ليصرف الله تعالى بها وجهي عن النار، ويصرف النار عن وجهي.[3]

١٥١٧٧. الواقدي: حدّثنا سليمان بن بلال وعبدالعزيز بن [محمّد، عن جعفر بن] محمّد، عن أبيه، عن علي بن أبي‌طالب:

أنّ عمر بن الخطّاب قطع لعلي ينبع، ثمّ اشترى علي إلى قطيعته الّتي قطع لـه عمر أشياء، فحفر فيها عيناً، فبينماهم يعملون إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور عن الماء، فأتى عليّاً فبشّره بذلك، فقال علي: بشّر الوارث.

---

١. تاريخ المدينة ٢٢٨/١، صدقات علي بن أبي‌طالب.
٢. عنه الخصّاف في أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي‌طالب، من طريق الواقدي.
٣. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٦٠/٦ ـ ١٦١، كتاب الوقف، باب الصدقات المحرّمات.

ثمّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل القريب والبعيد، في السلم والحرب، يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، ليصرف الله النار عن وجهه بها، وبلغ جذاذها في زمن علي ألف وسق.[١]

١٥١٧٨. ابن شبّة: قال أبوغسّان: أخبرني عبدالعزيز بن عمران، عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال:

بشّر علي ﷺ بالبغيبغة حين ظهرت، فقال: تسرّ الوارث. ثمّ قال: هي صدقة على المساكين وابن السبيل وذي الحاجة الأقرب.[٢]

١٥١٧٩. ابن شبّة: حدّثنا القعنبي، قال: حدّثنا سليمان بن بلال، عن جعفر، عن أبيه:

أنّ عمر ﷺ قطع لعلي ﷺ ينبع، ثمّ اشترى علي ﷺ إلى قطيعة عمر أشياء فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأتي علي ﷺ فبشّر بذلك، فقال: يسرّ الوارث.

ثمّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين، وفي سبيل الله، وأبناء السبيل القريب والبعيد، في السلم والحرب، ليوم تبيضّ فيه وجوه وتسودّ وجوه، ليصرف الله بها وجهي عن النار، ويصرف النار عن وجهي.[٣]

١٥١٨٠. السمّان: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

أنّ عمر ﷺ أقطع عليّاً ينبع، ثمّ اشترى عليّاً أرضاً إلى جنب قطعه فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأُتي علي ﷺ فبشّر بذلك، فقال: بشّروا الوارث.

ثمّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل، وفي سبيل الله، ليوم تبيضّ فيه

---

١. عنه الخصّاف في أحكام الأوقاف ص ٩ ـ ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي‌طالب ﷺ.
٢. تاريخ المدينة ٢٢٠/١، صدقات علي بن أبي‌طالب ﷺ.
٣. تاريخ المدينة ٢٢٠/١، صدقات علي بن أبي‌طالب ﷺ.

وجوه وتسودّ فيه وجوه، ليصرف الله بها وجهي عن النار، وليصرف النار عن وجهي.[1]

١٥١٨١. الخصّاف: روى موسى بن داوود، قال: حدّثنا القاسم بن الفضل، قال: حدّثنا محمّد بن علي:

أنّ علي بن أبي‌طالب ﷺ تصدّق بأرض لـه بتّاً بتلاً، ليقي بها وجهه عن جهنّم ... .[2]

١٥١٨٢. الطبري: عن أبي‌جعفر [محمّد بن علي الباقر ﷺ]:

أنّ رسول الله ﷺ خرج في جيش فأدركته القائلة، وهو ما يلي الينبع، فاشتدّ عليه حرّ النهار، فانتهوا إلى سمرة فعلقوا أسلحتهم عليها وفتح الله عليهم، فقسّم رسول الله ﷺ موضع السمرة لعلي في نصيبه.

قال: فاشترى [ﷺ] إليها بعد ذلك فأمر مملوكيه أن يفجروا لها عيناً، فخرج لها مثل عين الجزور، فجاء البشير يسعى إلى علي يخبره بالّذي كان، فجعلها علي صدقة، فكتبها:

صدقة لله تعالى يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، ليصرف الله بها وجهي عن النار، صدقة بتّة بتلة في سبيل الله تعالى، للقريب والبعيد، في السلم والحرب، والیتامی والمساكين وفي الرقاب.[3]

٨. أبونيزر

١٥١٨٣. المبرّد: حدّثنا أبومحلّم محمّد بن هشام في إسناد ذكره آخره[4] أبونيزر ـ وكان أبونيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم ـ قال: وصحّ عندي بعد أنّه من ولد النجاشي ـ يعني أبانيزر ـ فرغب في الإسلام صغيراً، فأتى رسول الله ﷺ فأسلم، وكان معه في بيوته، فلمّا

---

١. الموافقة، كما عنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٣، باب فضائل علي ﷺ، ذكر صدقته، والرياض النضرة ٣٠٣/٢، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر صدقته.

٢. أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي‌طالب ﷺ.

٣. عنه المتّقي في كنز العمّال ٦٣٦/١٦ ـ ٦٣٧ (٤٦١٥٨).

٤. في الأصل: «أخوه»، والتصحيح من معجم ما استعجم.

توفّي رسول الله ﷺ صار مع فاطمة وولدها ﷺ.

قال أبونيزر: جاءني علي بن أبي‌طالب وأنا أقوم بالضيعتين: عين أبي‌نيزر والبغيبغة، فقال لي: هل عندك من طعام؟ فقلت: طعام لا أرضاه لأميرالمؤمنين، قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخة. فقال: عليَّ به.

فقام إلى الربيع ـ وهو جدول ـ فغسل يده، ثمّ أصاب من ذلك شيئاً، ثمّ رجع إلى الربيع، فغسل يده بالرمل حتّى أنقاها، ثمّ ضمّ يديه، كلّ واحدة منهما إلى أُختها، وشرب بهما حساً من ماء الربيع، ثمّ قال: يا أبانيزر، إنّ الأكفّ أنظف الآنية. ثمّ مسح ندى ذلك الماء على بطنه، وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله.

ثمّ أخذ المعول وانحدر في العين، فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضّج جبينه عرقاً، فانتكف العرق عن جبينه، ثمّ أخذ المعول وعاد إلى العين، فأقبل يضرب فيها، وجعل يهمهم، فانثالت كأنّها عنق جزور، فخرج مسرعاً، فقال: أشهد الله أنّها صدقة، عليّ بدواة وصحيفة.

قال: فعجّلت بهما إليه، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدّق به عبدالله علي أميرالمؤمنين، تصدّق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي‌نيزر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل، ليقي الله بهما وجهه حرّ النار يوم القيامة، لا تباعا ولا توهبا، حتّى يرثهما الله وهو خير الوارثين، إلّا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما، وليس لأحد غيرهما.

قال [أبومحلّم] محمّد بن هشام: فركب الحسين ﷺ دَين، فحمل إليه معاوية بعين أبي‌نيزر مئتي ألف دينار، فأبى أن يبيع، وقال: إنّما تصدّق بها أبي ليقي الله بها وجهه حرّ النار، ولست بائعها بشيء.[1]

---

١. الكامل ٢٠٧/٣ ـ ٢٠٨، باب من أخبار الخوارج، وقف عين أبي‌نيزر، وعنه ياقوت في معجم البلدان ١٩٨/٤ (٨٦٩٩) «عين أبي‌نيزر»، والبكري في معجم ما استعجم ٦٥٧/٢ ـ ٦٥٩ «رضوى». وأورده البرّي في الجوهرة ص ٩٠ ـ ٩١، فضائل علي، من دون ذكر مصدر.

١٥١٨٤. الزمخشري: قال أبونيزر ـ وهو من أبناء ملوك العجم، رغب في الإسلام وهو صغير، فأتى رسول الله فأسلم، وكان معه، فلمّا توفّي رسول الله ﷺ صار مع فاطمة وولدها ـ:

جاءني علي ﷺ وأنا أقوم بالضيعتين[1]: عين أبي‌نيزر والبغيبغة، فقال: هل عندك من طعام؟ قلت: طعام لا أرضاه لك، قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخة، فقال: عليَّ به.

فقام إلى الربيع فغسل يده، ثمّ أصاب منه شيئاً، ثمّ رجع إلى الربيع فغسل يده بالرمل، ثمّ ضمّ يديه فشرب بهما حسأً من الماء وقال: يا [أبا]نيزر، إنّ الأكفّ أنظف من الآنية، ثمّ مسح ندى الماء على بطنه، ثمّ قال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله.

ثمّ أخذ المعول فجعل يضرب بالمعول في العين، فأبطأ عليه الماء، فخرج وجبينه ينضح عرقاً وهو ينشفه بيده، ثمّ عاد فأقبل يضرب فيها وهو يهمهم، فانثالت كأنّها عنق جزور، فخرج مسرعاً وقال: أشهد أنّها صدقة، عليَّ بدواة وصحيفة، فكتب:

هذا ما تصدّق به عبدالله علي أميرالمؤمنين، تصدّق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي‌نيزر والبغيبغة على أهل المدينة وابن السبيل، ليقي الله وجهه حرّ النار يوم القيامة، لا تباعان ولا ترهنان حتّى يرثهما الله وهو خير الوارثين، إلّا أن يحتاج الحسن والحسين، فهما طلق لهما، وليسا لأحد غيرهما.

فركب الحسن دين فحمل إليه معاوية بعين [أبي]نيزر مئتي ألف دينار، فقال: إنّما تصدّق بها أبي ليقي الله بها وجهه حرّ النار، ولست بائعها بشيء.[2]

٩. ما ورد مرسلاً

١٥١٨٥. المبرّد: رووا أنّ عليّاً ﷺ لمّا أوصى إلى الحسن في وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبي‌نيزر والبغيبغة، فهذا غلط؛ لأنّ وقفه هذين

---

١. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «الضيعين».

٢. ربيع الأبرار ٣٨٨/٤ ـ ٣٨٩، باب اليأس والقناعة.

الموضعين لسنتين من خلافته.[١]

١٥١٨٦. ابن أبي‌الحديد: جاء في الأثر أنّ أميرالمؤمنين‌ؑ جاءه مخبر فأخبره أنّ مالاً لـه قد انفجرت فيه عين خرّارة، يبشّره بذلك، فقال: بشّر الوارث، بشّر الوارث ـ يكرّرها ـ، ثمّ وقف ذلك المال على الفقراء، وكتب به كتاباً في تلك الساعة.[٢]

١٥١٨٧. المـبرّد: تحدّث الزبيريّون أنّ معاوية كتب إلى مروان بن الحكم ـ وهو والي المدينـة ـ : أمّـا بعـد، فـإنّ أميرالمؤمـنين أحبّ أن يردّ الأُلفة، ويسلّ السخيمة، ويصل الرحم، فإذا ورد عليك كتابي هذا فاخطب إلى عبدالله بن جعفر ابنته أُمّ‌كلثوم على يزيد بن أميرالمؤمنين، وارغب لـه في الصداق.

فوجّـه مروان إلى عبدالله بن جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية، وأعلمه بما في ردّ الأُلفة من صلاح ذات البين، واجتماع الدعوة.

فقـال عبدالله: إنّ خالها الحسين بينبع، وليس ممّن يفتات عليه بأمر، فأنظرني إلى أن يقدم. وكانت أُمّها زينب بنت علي بن أبي‌طالب ـ صلوات الله عليه ـ.

فـلمّا قدم الحسين ذكر ذلك لـه عبدالله بن جعفر، فقام من عنده فدخل إلى الجارية، فقـال: يـا بنـيّة، إنّ ابن عمّك القاسم بن محمّد بن جعفر بن أبي‌طالب أحقّ بك، ولعلّك ترغبين في كثرة الصداق وقد نحلتك البغيبغات.

فـلمّا حضر القوم للإملاك[٣] تكلّم مروان بن الحكم، فذكر معاوية وما قصده من صلة

---

١. الكـامل ٢٠٦/٣، باب من أخبار الخوارج، ذيل: لأبي‌الأسود الدؤلي في آل البيت، وعنه ياقوت في معجم البلدان ١٩٨/٤ (٨٦٩٩) «عين أبي‌نيزر».

والظاهر عدم صحّة تاريخ الوقف وكذا ذكره في وصيّته‌ؑ إلى الحسن‌ؑ، إذ رواية المبرّد المتقدّمة ناطقة بأنّه‌ؑ وقف الضيعة بعد حفر العين من غير فصل، ونحن نعلم أنّه‌ؑ خرج من المدينة بعد أشهر قليلة من خلافته‌ؑ ولم يعد إليها حتّى استشهد‌ؑ.

٢. شرح نهج البلاغة ٢٩٠/٧، شرح الخطبة ١١٩.

٣. الإملاك: عقد النكاح.

الرحم وجمع الكلمة.

فتكلّم الحسين، فزوّجها من القاسم بن محمّد.

فقال له مروان: أ غدراً يا حسين؟ فقال: أنت بدأت، خطب أبومحمّد الحسن بن علي ﷺ عائشة بنت عثمان بن عفّان، واجتمعنا لذلك، فتكلّمت أنت فزوّجتها من عبدالله بن الزبير.

فقال مروان: ما كان ذلك. فالتفت الحسين إلى محمّد بن حاطب فقال: أنشدك الله، أ كان ذاك؟ قال: اللهمّ نعم.

فلم تزل هذه الضيعة في أيدي بني عبدالله بن جعفر من ناحية أمّ‌كلثوم، يتوارثونها، حتّى ملك أميرالمؤمنين المأمون، فذكر ذلك له، فقال: كلّا، هذا وقف علي بن أبي‌طالب ـ صلوات الله عليه ـ . فانتزعها من أيديهم، وعوّضهم عنها، وردّها إلى ما كانت عليه.[1]

١٥١٨٨. ابن شبّة: كانت أموال علي ﷺ عيوناً متفرّقة بينبع، منها عين يقال لها عين البحير، وعين يقال لها عين أبي‌نيزر، وعين يقال لها عين نولا، وهي اليوم تدعى العدر، وهي الّتي يقال لها: إنّ عليّاً ﷺ عمل فيها بيده، وفيها مسجد النبيّ ﷺ متوجّهة إلى ذي‌العشيرة يتلقّى عير قريش.

وفي هذه العيون أشراب بأيدي أقوام، زعم بعض الناس أنّ ولاة الصدقة أعطوهم إيّاها، وزعم الّذين هي بأيديهم أنّها ملك لهم، إلّا عين نولا، فإنّها خالصة، إلّا نخلات فيها بيد امرأة يقال لها بنت يعلى مولى علي بن أبي‌طالب ﷺ .

وعمل علي ﷺ أيضاً بينبع البغيبغات، وهي عيون، منها عين يقال لها خيف الأراك، ومنها عين يقال لها خيف ليلى، ومنها عين يقال لها خيف بسطاس، فيها خليج من النخل مع العين.

وكانت البغيبغات ممّا عمل علي ﷺ وتصدّق به، فلم تزل في صدقاته حتّى أعطاها

---

١. الكامل ٢٠٨/٣ ـ ٢٠٩ ، باب من أخبار الخوارج، كتاب معاوية إلى مروان بن الحكم، وعنه ياقوت في معجم البلدان ٥٥٥/١ (٢٠٢٩) «بغيبغة»، والبكري في معجم ما استعجم ٦٥٩/٢ «رضوى» مختصراً، وابن حجر في الإصابة ٣٤٣/٧ ، ترجمة أبي‌نيزر (١٠٦٦٠). وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٢٤٥/٥٧ ـ ٢٤٦ ، ترجمة مروان بن الحكم (٧٣١٢).

حسين بن علي عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب، يأكل ثمرها، ويستعين بها على دينه ومؤونته على ألّا يزوّج ابنته يزيد بن معاوية بن أبي‌سفيان، فباع عبدالله تلك العيون من معاوية ﷺ ، ثمّ قبضت حتّى ملك بنوهاشم الصوافي، فكلّم فيها عبدالله بن حسن بن حسن أباالعبّاس، وهو خليفة، فردّها في صدقة علي ﷺ ، فأقامت في صدقته حتّى قبضها أبوجعفر في خلافته، وكلّم فيها الحسن بن زيد المهدي حين استخلف وأخبره خبرها، فكتب إلى زفر بن عاصم الهلالي، وهو والي المدينة، فردّها مع صدقات علي ﷺ .

ولعلي ﷺ أيضاً ساقي على عين يقال لها عين الحديث بينبع، وأشرك على عين يقال لها العصيبة، موات بينبع.

وكان له أيضاً صدقات بالمدينة: الفقيرين بالعالية، وبئر الملك بقناة، والأدبيّة بالإضم، فسمعت أنّ حسناً أو حسيناً بن علي باع ذلك كلّه فيما كان من حربهم، فتلك الأموال اليوم متفرّقة في أيدي ناس شتّى.

ولعلي ﷺ في صدقاته عين ناقة بوادي القرى، يقال لها عين حسن؛ بالبيرة من العلا، كانت حديثاً من الدهر بيد عبدالرحمان بن يعقوب بن إبراهيم بن محمّد بن طلحة التيمي، فخاصمه فيها حمزة بن حسن بن عبيدالله بن العبّاس بن علي ـ بولاية أخيه العبّاس بن حسن ـ الصدقة حتّى قضى لحمزة بها، وصارت في الصدقة.

وله بوادي القرى أيضاً عين موات، خاصم فيها أيضاً حمزة بن حسن بولاية أخيه العبّاس رجلين من أهل وادي القرى، كانت بأيديهما يقال لهما: مصدر كبير مولى حسن بن حسن، ومروان بن عبدالملك بن خارست، حتّى قضى حمزة بها، فصارت في الصدقة.

ولعلي ﷺ أيضاً حقّ على عين سكر.

وله أيضاً ساقي على عين بالبيرة، وهو في الصدقة.

وله بحرّة الرجلاء من ناحية شعب زيد واد يدعى الأحمر، شطره في الصدقة، وشطره بأيدي آل منّاع من بني‌عدي، منحة من علي، وكان كلّه بأيديهم حتّى خاصمهم فيه حمزة بن حسن، فأخذ منهم نصفه.

ولـه أيضاً بحرّة الرجلاء واد يقال لـه البيضاء، فيه مزراع وعفا، وهو في صدقته.

ولـه أيضاً بحرّة الرجلاء أربع آبر، يقال لها ذات كمات، وذوات العشراء، و قعين، و معيد، و رعوان، فهذه الآبر في صدقته.

ولـه بناحية فدك واد بين لابتي حرّة يدعى رعية، فيه نخل ووشل، من ماء يجري على سقا بزرنوق، فذلك في صدقته.

ولـه أيضاً بناحية فدك واد يقال لـه الأسحن، وبنو فزارة تدّعي فيه ملكاً ومقاماً، وهو اليوم في أيدي ولاة الصدقة في الصدقة.

ولـه أيضاً ناحية فدك مال بأعلى حرّة الرجلاء يقال لـه القصيبة، كان عبدالله بن حسن بن حسن عامل عليه بني‌عمير مولى عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب على أنّه إذا بلغ ثمره ثلاثين صاعاً بالصاع الأوّل فالصدقة على الثلث، فإذا انقرض بنو عمير فمرجعه إلى الصدقة، فذلك اليوم على هذه الحال بأيدي ولاة الصدقة.[1]

١٥١٨٩. الحميدي: تصدّق علي بن أبي‌طالب ﷺ بأرضه بينبع فهي إلى اليوم.[2]

١٥١٩٠. ياقوت: سُوَيْقة: وهي مواضع كثيرة في البلاد، وهي تصغير ساق، وهي قارّة مستطيلة تشبّه بساق الإنسان، ففي بلاد العرب سويقة موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي‌طالب ﷺ ، وكان محمّد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي‌طالب ﷺ قد خرج على المتوكّل فأنفذ إليه أباالساج في جيش ضخم فظفر به وبجماعة من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة، وهي منزل بني‌الحسن، وكان من جملة صدقات علي بن أبي‌طالب ﷺ ، وعقرها نخلاً كثيراً، وخرّب منازلهم، وحمل محمّد بن صالح إلى سامرّاء، وما أظنّ سويقة بعد ذلك أفلحت ... .[3]

---

١. تاريخ المدينة ١/٢٢١ ـ ٢٢٥ ، صدقات علي بن أبي‌طالب ﷺ .

٢. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ٦/١٦١ ، كتاب الوقف، باب الصدقات المحرّمات.

٣. معجم البلدان ٣/٣٢٥ (٦٧٩٠) «سويقة».

الحادي عشر: وليّ صدقاته ووصيّته فيها لـه مضافاً على ما تقدّم في الفرع السابق

برواية:

١. مرداس
٢. مصعب بن عبدالله
٣. أبي‌معشر
٤. يحيى بن شبل
٥. ما ورد مرسلاً

١. مرداس

١٥١٩١. الواقدي: حدّثني عبدالله بن مرداس، عن أبيه، قال: رأيت علي بن الحسين يأكل ويهدي من صدقة علي. [1]

٢. مصعب بن عبدالله

١٥١٩٢. الزبيري: كان عمر آخر ولد علي بن أبي‌طالب، وقدم مع أبان بن عثمان على الوليد بن عبدالملك يسأله أن يوليه صدقة أبيه علي بن أبي‌طالب، وكان يليها يومئذ ابن أخيه الحسن بن الحسن بن علي، فعرض عليه وليد الصلة وقضاء الدين، فقال: لا حاجة لي في ذلك، إنما جئت لصدقة أبي، أنا أولى بها، فاكتب لي ولايتها.

فكتب لـه وليد رقعة فيها أبيات ربيع بن أبي‌الحقيق اليهودي النضري:

إنّا إذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم ... تقضي بحكم عادل فاضل
لا نجعل الباطل حقّاً ولا ... نلطّ دون الحقّ بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا ... فنخمل الدهر من الخامل [2]

---

١. عنه الخصّاف في أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي‌طالب.
٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٠٥/٤٥ ـ ٣٠٦، ترجمة عمر بن علي بن أبي‌طالب (٥٢٥٤)، من طريق ابن بكّار.

٣.أبومعشر

١٥١٩٣. أبومعشر: كان علي بن أبي‌طالب اشترط في صدقته أنّها إلى ذي الدين والفضل من أكابر ولده، قال: فانتهت صدقته في زمن الوليد بن عبدالملك إلى زيد بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب فنازعه فيها أبوهاشم عبدالله بن محمّد، فقال: أنت تعلم أنّي وإيّاك في النسب سواء إلى جدّنا علي، وإن كانت فاطمة لم تلدني وولدتك، فإنّ هذه الصدقة لعلي وليست لفاطمة، وأنا أفقه منك وأعلم بالكتاب والسنّة. حتّى طالت المنازعة بينهما، فخرج زيد من المدينة إلى الوليد بن عبدالملك، وهو بدمشق، فكبر عنده على أبي‌هاشم وأعلمه أنّ لـه شيعة بالعراق يتّخذونه إماماً، وأنّه يدعو إلى نفسه حيث كان.

فوقع ذلك في نفس الوليد، ووقر في صدره، وصدّق زيداً فيما ذكره، وحمله منه على جهة النصيحة، وتزوّج ابنته نفيسة ابنة زيد بن الحسن، وكتب الوليد إلى عامله بالمدينة في إشخاص أبي‌هاشم إليه، وأنفذ بكتابه رسولاً قاصداً يأتي بأبي‌هاشم، فلمّا وصل إلى باب الوليد أمر بحبسه في السجن فمكث فيه مدّة.

فوفد في أمره علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب، فقدم على الوليد، فكان أوّل ما افتتح به كلامه حين دخل عليه أنّه قال: يا أميرالمؤمنين، ما بال آل أبي‌بكر وآل عمر وآل عثمان يتقرّبون بآبائهم فيكرمون ويحبّون، وآل رسول الله ﷺ يتقرّبون به فلا ينفعهم ذلك؟ فيم حبست ابن عمّي عبدالله بن محمّد طول هذه المدّة؟

قال: بقول ابن عمّكما زيد بن الحسن، فإنّه أخبرني أنّ عبدالله بن محمّد ينتحل اسمي ويدعو إلى نفسه، وأنّ لـه شيعة بالعراق قد اتّخذوه إماماً.

قال لـه علي بن الحسين: أو ما يمكن أن يكون بين ابني العمّ منازعة ووحشة كما يكون بين الأقارب، فيكذب أحدهما على الآخر؟ وهذان كان بينهما كذا وكذا، فأخبره خبر صدقة علي بن أبي‌طالب وما جرى فيها، حتّى زال عن قلب الوليد ما كان قد خامره.

ثمّ قال لـه: فأنا أسألك بقرابتنا من نبيّك ﷺ لمّا خلّيت سبيله. فقال: قد فعلت. فخلّى

سبيله، وأمره أن يقيم بحضرته.[١]

٤. يحيى بن شبل

١٥١٩٤. **الواقدي:** حدّثني ابن أبي‌سبرة، عن يحيى بن شبل، قال:
رأيت علي بن الحسين يبيع من رقيق صدقة علي ويبتاع.[٢]

٥. ما ورد مرسلاً

١٥١٩٥. **الشافعي:** أخبرني غير واحد من آل عمر وآل علي:
ولي علي صدقته حتّى مات، ووليها بعده الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ.[٣]

١٥١٩٦. **ابن بكّار:** كان الحسن بن الحسن وصيّ أبيه، ووليّ صدقة علي بن أبي‌طالب في عصره، وكان حجّاج بن يوسف قال له يوماً وهو يسايره في موكبه بالمدينة ـ وحجّاج يومئذ أميرالمدينة ـ : أدخل عمّك عمر بن علي معك في صدقة علي؛ فإنّه عمّك وبقيّة أهلك. قال: لا أغيّر شرط علي، ولا أدخل فيها من لم يدخل ... .[٤]

١٥١٩٧. **البلاذري:** قالوا: وأوصى أن يقوم في أرضه ثلاثة من مواليه ولهم قوتهم، وإن هلك الحسن قام بأمر وصيّتي الأكبر فالأكبر من ولدي ممّن لا يطعن عليه.[٥]

١٥١٩٨. **ابن أبي‌الحديد:** قد عابت العثمانيّة وقالت: إنّ أبابكر مات ولم يخلّف ديناراً ولا درهماً، وإنّ عليّاً ﷺ مات وخلّف عقاراً كثيراً ـ يعنون نخلاً ـ .

---

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٧٥/١٩ ـ ٣٧٦، ترجمة زيد بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب (٢٣٣٤).

٢. عنه الخصّاف في أحكام الأوقاف ص ١٠، ما روي في صدقة علي بن أبي‌طالب ﷺ.

٣. الأمّ ٧٠/٤، الخلاف في الحبس وهي الصدقات الموقوفات، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٦١/٦ ـ ١٦٢، كتاب الوقف، باب جواز الصدقة المحرّمة وإن لم تقبض.

٤. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٦٥/١٣، ترجمة الحسن بن الحسن بن علي (١٣٢٠).

٥. أنساب الأشراف ٢٦٣/٣، أمر ابن ملجم ... .

قيل لهم: قد علم كلّ أحد أنّ عليّاًﷺ استخرج عيوناً بكدّ يده بالمدينة وينبع وسويقة[1]، وأحيا بها مواتاً كثيراً، ثمّ أخرجها عن ملكه، وتصدّق بها على المسلمين، ولم يمت وشيء منها في ملكه.

ألا ترى إلى ما تتضمّنه كتب السير والأخبار من منازعة زيد بن علي وعبدالله بن الحسن في صدقات عليﷺ؟ ولم يورّث عليﷺ بنيه قليلاً من المال ولا كثيراً إلّا عبيده وإماءه وسبعمئة درهم من عطائه، تركها ليشتري بها خادماً لأهله قيمتها ثمانية وعشرون ديناراً، على حسب المئة أربعة دنانير، وهكذا كانت المعاملة بالدراهم إذ ذاك، وإنّما لم يترك أبوبكر قليلاً ولا كثيراً لأنّه ما عاش، ولو عاش لترك.

ألا ترى أنّ عمر أصدق أمّكلثوم أربعين ألف درهم، ودفعها إليها؟ وذلك لأنّ هؤلاء طالت أعمارهم، فمنهم من درّت عليه أخلاف التجارة، ومنهم من كان يستعمر الأرض ويزرعها، ومنهم من استفضل من رزقه من الفيء.

وفضّلهم أميرالمؤمنينﷺ بأنّه كان يعمل بيده، ويحرث الأرض، ويستقي الماء، ويغرس النخل، كلّ ذلك يباشره بنفسه الشريفة، ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلاً ولا كثيراً، وإنّما كان صدقة ... .[2]

الثاني عشر: كثرة صدقاته وإنفاقاتهﷺ، واهتمامه بها

برواية:

١. أبيأراكة

٢. الأصبغ بن نباتة

٣. زيد بن علي

٤. عامر الشعبي

٥. علي بن أبيطالبﷺ

٦. محمّد ابن الحنفيّة

٧. المراسيل والأقوال

---

١. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «سويعة».

٢. شرح نهج البلاغة ١٤٦/١٥ ـ ١٤٧، شرح الوصيّة ٣٤.

١.أبو أراكة

١٥١٩٩. ابن أبي‌الدنيا: حدّثنا القاسم بن هاشم، عن عبدالعزيز بن الخطّاب، عن الحسن بن علي النميري، حدّثنا عمرو بن يحيى، عن أبي‌أراكة، قال:

جاء سائل إلى علي‌ؑ ، فقال لبعض ولده: اذهب إلى أمّك وقل لها: هات ذاك الدرهم الّذي عندك. فمضى ثمّ عاد وقال: قد قالت: خبّأناه للدقيق. فقال: اذهب وائتني به. فذهب وعاد وهو معه، ودفعه إلى السائل وقال: لا يصدق إيمان عبد حتّى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يديه. فبينا هو يتحدّث إذ مرّ به رجل يبيع جملاً، فاشتراه منه بمئة درهم ثمّ باعه بمئتين، فدفع المئة إلى ولده وقال: اذهب بها إلى أُمّك وقل لها: هذا ما وعدنا الله على لسان نبيّه‌ﷺ إخباراً عن ربّه سبحانه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾[1].[2]

٢.الأصبغ بن نباتة

١٥٢٠٠. ابن عساكر: أخبرنا أبوعبدالله الحسين بن عبدالملك، حدّثنا سعيد بن أحمد بن محمّد، أخبرنا أبوحامد بندار بن محمّد بن أحمد الأسترابادي ـ بها ـ، حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن عمران الخفاقي، حدّثنا علي بن محمّد بن حاتم القومسي، حدّثنا أبوزكريّا الرملي، حدّثنا يزيد بن هارون، عن نوح بن قيس، عن سلامة الكندي، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي‌طالب، قال:

جاءه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ لي إليك حاجة، فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك.

فقال علي: اكتب [حاجتك] على الأرض، فإنّي أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك. فكتب: إنّي محتاج.

---

١. الأنعام/١٦٠ .

٢. عنه سبط ابن الجوزي بإسناده إليه في تذكرة الخواصّ ٤٧٩/١ ـ ٤٨٠ ، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهادته‌ؑ .

فقال علي: عليّ بحلّة. فأُتي بها، فأخذها الرجل فلبسها ثمّ أنشأ يقول:

كسـوتني حلّـة تبـلى محاسـنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا

إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولست تبغى بما قد قلته بدلا

إنّ الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

لا تزهد الدهر في زهو تواقعه فكلّ عبد سيجزى بالّذي عملا

فقال علي: عليّ بالدنانير. فأُتي بمئة دينار، فدفعها إليه، فقال الأصبغ: فقلت: يا أميرالمؤمنين، حلّة ومئة دينار؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنزلوا الناس منازلهم، وهذه منزلة هذا الرجل عندي.[1]

٣.زيد بن علي

١٥٢٠١. الشافعي: أخبرني عمّي محمّد بن علي بن شافع، قال: أخبرني عبدالله بن حسن بن حسن، عن غير واحد من أهل بيته وأحسبه قال: زيد بن علي:

أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ تصدّقت بمالها على بني‌هاشم وبني‌المطّلب، وأنّ عليّاً تصدّق عليهم فأدخل معهم غيرهم.[2]

٤.عامر الشعبي

١٥٢٠٢. ابن أبي‌الحديد: قال الشعبي ـ وقد ذكره ﷺ ـ :

كان أسخى الناس، كان على الخُلُق الّذي يحبّه الله: السخاء والجود، ما قال «لا» لسائل قطّ.[3]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٥٢٢/٤٢ ـ ٥٢٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٢. مسند الشافعي ص ٣٠٩ ، ومن كتاب الرضاع؛ الأمّ ٦٧/٤ ، كتاب الشفعة، الخلاف في الصدقات المحرّمات، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٦١/٦ ، كتاب الوقف، باب الصدقات المحرّمات، و ١٨٣/٦ ، كتاب الهبات، باب إباحة صدقة التطوّع لمن لا تحلّ لـه صدقة الفرض، وفي مختصر المزني ص ١٣٣ ، كتاب العطايا والصدقات.

٣. شرح نهج البلاغة ٢٢/١ ، المقدّمة، القول في نسب أميرالمؤمنين ﷺ .

٥. علي بن أبي‌طالب ﷺ

١٥٢٠٣. **أحمد:** حدّثنا أسود، حدّثنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن محمّد بن كعب، عن علي، فذكر الحديث[١]، وقال فيه:

وإنّ صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار.[٢]

١٥٢٠٤. **أحمد:** حدّثنا حجّاج، حدّثنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن محمّد بن كعب القرظي، أنّ عليّاً قال:

لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ، وإنّي لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإنّ صدقتي اليوم لأربعون ألفاً.[٣]

١٥٢٠٥. **إبراهيم الجوهري:** حدّثنا المأمون، حدّثني الرشيد، حدّثني شريك بن عبدالله، عن عاصم بن كليب، عن محمّد بن كعب القرظي، قال: سمعت علي بن أبي‌طالب يقول:

لقد رأيتني وإنّي لأربط الحجر عن بطني من الجوع، وإنّ صدقتي اليوم لتبلغ أربعة آلاف دينار.[٤]

١٥٢٠٦. **عبدالله بن أحمد:** حدّثني علي بن حكيم، قال: حدّثنا شريك، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن محمّد بن كعب القرظي، قال: سمعت عليّاً قال:

---

١. أي الحديث التالي عن أحمد، عن حجّاج، عن شريك.

٢. مسند أحمد ١٥٩/١ (١٣٦٨)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٧٥/٤٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٣. مسند أحمد ١٥٩/١ (١٣٦٧)؛ فضائل الصحابة ٥٥٠/١ (٩٢٧)؛ الزهد ١٦٦، زهد أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ﷺ، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٧٥/٤٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٤. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٧٥/٤٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٣/٤، ترجمة علي بن أبي‌طالب، زهده وعدله. وأشار ابن الأثير إلى روايتي أحمد المتقدّمتين وأنّ فيهما: «أربعين ألف دينار».

كنت مع رسول الله ﷺ وإنّي لأربط على بطني الحجر من الجوع، وإنّ صدقتي اليوم لأربعون ألفاً.[١]

١٥٢٠٧. خيثمة: حدّثنا أحمد بن الهيثم بن خالد ـ بسامراء ـ، أخبرنا [محمّد بن سعيد] بن الأصبهاني، أخبرنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن محمّد بن كعب، قال: سمعت عليّاً يقول:

لقد رأيتني أربط الحجر على بطني من الجوع في عهد رسول الله ﷺ ، وإنّ صدقتي اليوم لأربعون ألف دينار.[٢]

١٥٢٠٨. ابن الصوّاف: حدّثنا بشر بن موسى، حدّثنا محمّد بن سعيد الأصبهاني، حدّثنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن محمّد بن كعب، قال: سمعت عليّاً يقول:

لقد رأيتني أربط الحجر على بطني من شدّة الجوع على عهد رسول الله ﷺ ، وإنّ صدقتي اليوم لأربعون ألف دينار.[٣]

٦. محمّد ابن الحنفيّة

١٥٢٠٩. الزمخشري: [قال] محمّد ابن الحنفيّة:

كان أبي يدعو قنبراً بالليل فيحمله دقيقاً وتمراً، فيمضي إلى أبيات قد عرفها ولا يطّلع عليه أحداً، فقلت له: يا أبت، ما يمنعك أن تدفع إليهم نهاراً؟ قال: يا بنيّ، صدقة السرّ تطفئ غضب الربّ.[٤]

٧. المراسيل والأقوال

١٥٢١٠. محمّد بن فضيل: قيل لعليّ ﷺ : كم تتصدّق؟! كم تخرج مالك؟! ألا تمسك؟! قال: إنّي والله لو أعلم أنّ الله تعالى قبل منّي فرضاً واحداً لأمسكت؛ ولكنّي والله ما

---

١. فضائل الصحابة لأحمد ١/٥٣٨ (٨٩٩).

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٣٧٥، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٢٣).

٣. عنه أبونعيم في حلية الأولياء ١/٨٥ ـ ٨٦، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤).

٤. ربيع الأبرار ٢/١٤٨ ـ ١٤٩، باب الدين وما يتعلّق به.

أدري أ قَبِلَ منّي سبحانه شيئاً أم لا.[١]

١٥٢١١. الشافعي: أخرج إلى والي المدينة صدقة علي بن أبي‌طالب ؏، وأخبرني أنّه أخذها من آل أبي‌رافع، وأنّها كانت عندهم، فأمر بها فقرئت عليّ، فإذا فيها: تصدّق بها علي ؏ على بني‌هاشم وبني‌المطّلب، وسمّى معهم غيرهم ... .[٢]

١٥٢١٢. المدائني: كانت غلّة علي أربعين ألف دينار فجعلها صدقة وباع سيفه وقال: لو كان عندي عشاء ما بعته ... .[٣]

١٥٢١٣. ابن أبي‌الحديد: روي عنه [؏] أنّه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتّى مجلت يده ويتصدّق بالأجرة ويشدّ على بطنه حجراً.[٤]

١٥٢١٤. الزمخشري: وقف سائل عند علي ؏ فقال لأحد ولديه: قل لأمّك: هاتي درهماً من ستّة دراهم. فقالت: هي للدقيق. فقال: لا يصدق إيمان عبد حتّى يكون ما في يدالله أوثق ممّا في يده.

فتصدّق بالستّة، ثمّ مرّ به رجل يبيع جملاً، فاشتراه بمئة وأربعين، وباعه بمئتين، فجاء بالستّين إلى فاطمة. فقالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعدنا الله على لسان أبيك: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٥].[٦]

١٥٢١٥. الزمخشري: أتى عليّاً ؏ أعرابيّ فقال: والله يا أميرالمؤمنين، ما تركت في بيتي لا سبداً ولا لبداً، ولا ثاغية ولا راغية. فقال: والله ما أصبح في بيتي فضل عن قوتي،

---

١. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٠٢/٢، آخر شرح الخطبة ٣٤.
٢. الأمّ ٦٧/٤، كتاب الشفعة، الخلاف في الصدقات المحرّمات.
٣. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٦٠/٢، ترجمة أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب.
٤. شرح نهج البلاغة ٢٢/١، المقدّمة، القول في نسب أميرالمؤمنين ؏.
٥. الأنعام/١٦٠.
٦. ربيع الأبرار ٦٠١/١، باب الجزاء والمكافاة.

فولّى الأعرابي وهو يقول: والله ليسألنّك الله عن موقفي بين يديك. فبكى بكاء شديداً، وأمر بردّه واستعادة كلامه، ثمّ بكى فقال: يا قنبر، ائتني بدرعي الفلانية. ودفعها إلى[1] الأعرابي وقال: لا تخدعنّ عنها فطالما كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله.

ثمّ قال قنبر: كان يجزيه عشرون درهماً.

قال: يا قنبر، والله ما يسرّني أنّ لي زنة الدنيا ذهباً أو فضّة فتصدّقت وقبله الله منّي وأنّه سألني عن موقف هذا بين يديّ.[2]

وقد تقدّمت الأحاديث الكثيرة بأسانيد عديدة في صدقاته وإنفاقاته ﷺ في ذيل الآيات النازلة في شأنه ﷺ . فراجع: «أهل البيت ﷺ في القرآن» ١١٧/١ (٢١٣ ـ ٢١٤) ذيل الآية ٢٦٥ من سورة البقرة: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ و ١١٩/١ ـ ١٢٨ (٢٢٠ ـ ٢٤٤) ذيل الآية ٢٧٤ من سورة البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ و ١٨٧/١ ـ ٢١٦ (٣٤٦ ـ ٤١١) ذيل الآيتين ٥٥ ـ ٥٦ من سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...﴾ و ٢٨٧/٢ ـ ٣٠٧ (١٦٤١ ـ ١٦٩٣) ذيل الآيتين ١٢ ـ ١٣ من سورة المجادلة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ ...﴾ و ٣٠٩/٢ ـ ٣١٠ (١٦٩٦ ـ ١٦٩٨) ذيل الآية ٩ من سورة الحشر: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ و ٣٥٨/٢ ـ ٣٩٧ (١٨١٥ ـ ١٨٤٩) ذيل الآيات ٥ ـ ٢٢ من سورة الإنسان: ﴿... وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ...﴾.

الثالث عشر: إطعامه ﷺ الناس من الفيء

برواية:

١. أبي خالد
٢. عامر الشعبي

---

١. في الأصل: «لك».

٢. ربيع الأبرار ٦٦٨/٢ ـ ٦٦٩ ، باب الطلب والاستجداء.

٣. علي بن ربيعة
٤. كعب
٥. ما ورد مرسلاً

١.أبوخالد

١٥٢١٦. ابن زنجويه: أخبرنا محمّد بن عبيد، إسماعيل بن أبي‌خالد، عن أبيه، قال:
كان علي يرزق الناس الطلي[1] في دنان[2] صغار تأتيه من عانات[3].[4]

٢.عامر الشعبي

١٥٢١٧. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا عبدالرحيم بن سليمان، عن مجالد، عن الشعبي، قال:
كان علي يرزق الناس الطلاء في دنان صغار، فسكر منه رجل فجلده علي ثمانين.
قال: فشهدوا عنده أنّه سكر من الّذي رزقهم، قال: ولِمَ شرب منه حتّى سكر؟[5]

١٥٢١٨. ابن المبارك: عن جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال:
كان علي‌ؑ يرزق الناس طلاء يقع فيه الذباب فلا يستطيع أن يخرج منه.[6]

٣.علي بن ربيعة

١٥٢١٩. ابن زنجويه: أخبرنا قبيصة بن عقبة، أخبرنا سفيان، عن سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة:
أنّ عليّاً‌ؑ كان يطعم الناس في أجاجين[7] خزف، ثمّ يجيء فيقول: افرجوا افرجوا.

---

١. الطلاء: ما طبخ من عصير العنب حتّى ذهب ثلثاه، وقد يكنّى به عن الخمر.
٢. الدنّ: كهيئة الحبّ إلا أنّه أطول منه وأوسع رأساً، ويقال له الراقود، والجمع «دنان».
٣. عانات: قرى بناها كسرى بين الرقّة وهيت قريبة من الأنبار.
٤. الأموال ٢/٥٦٠ (٩٢٣).
٥. المصنّف ٥/٤٩٩ (٢٨٣٩٧).
٦. عنه النسائي بإسناده إليه في السنن الكبرى ٥/١٢٠ (٥٢٠٩).
٧. أجاجين: جمع إجّانة، وهي الّتي تغسل فيها الثياب. لسان العرب ١/٨٢ «أجن».

فيهوي بيده هكذا ولا يأخذ شيئاً.[١]

٤. كعب

١٥٢٢٠. ابن إسحاق: عن عمر بن كعب، عن أبيه، قال:
رأيت علياً يرزق الناس الطلي مع العسل بالعراق.[٢]

٥. ما ورد مرسلاً

١٥٢٢١. أبونعيم: عن علي أنه كان لـه دنان صغار من الطلاء، وكان يرزقهنّ المسلمين.[٣]

الرابع عشر: تأسيسه ﷺ صندوق الشكايات والظلامات

برواية:

١. محمّد بن سيرين ٢. ما ورد مرسلاً

١. محمّد بن سيرين

١٥٢٢٢. محمّد السمين: عن مسعدة بن اليسع، عن أبي‌عون، عن محمّد بن سيرين، قال:
اتّخذ علي [ﷺ] بيتاً يلقي الناس فيه القِصَص[٤]، حتّى كتبوا شتمه فألقوه فيه فتركه.[٥]

---

١. الأموال ٢/٥٦٣ (٩٣١).
٢. عنه ابن زنجويه بإسناده إليه في الأموال ٢/٥٦٠ (٩٢٤).
٣. عنه المتقي في كنز العمّال ٥/٥٢١ (١٣٧٩٣).
٤. القصص ـ بكسر القاف ـ: جمع القصّة الّتي تكتب. لسان العرب ١١/١٩٠: قصص.
وهـي تـرفع إلى ولاة الأمـور بحكاية صورة الحال المتعلّق بتلك الحاجة، وسمّيت قصصاً على سبيل المجـاز، مـن حيـث أنّ القصّـة اسم للمحكيّ في الورقة لا لنفس الورقة، وربما سمّيت في الزمن القديم رقاعاً لصغر حجمها، أخذاً من الرقعة في الثوب. صبح الأعشى للقلقشـندي ٦/٢٠٢ ، الضرب الثاني، ما يتعلّق بالكتب في المظالم.
٥. عـنه أبوهلال في الأوائل ١/٢٩٨ ، أوّل من اتخذ بيتاً يطرح الناس فيه القصص عليﷺ ، من طريق العسكري، عن إبراهيم الجوهري، عن ابن شبّة.

٢. ما ورد مرسلاً

١٥٢٢٣. القلقشندي: أوّل من اتّخذ بيتاً ترمى فيه قصص أهل الظلامات أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، وبقي حتّى كتب له شتمه في رقعة وطرحت في البيت، فتركه.[1]

١٥٢٢٤. ابن أبي‌الحديد: كان لأميرالمؤمنين بيت سمّاه بيت القصص، يلقي الناس فيه رقاعهم.[2]

١٥٢٢٥. ابن عبد ربّه والنويري: قال علي بن أبي‌طالب لأصحابه: من كانت له إليّ منكم حاجة فليرفعها في كتاب؛ لأصون وجوهكم عن المسألة.[3]

الخامس عشر: نهيه عن سدّ الطريق

برواية: الشعبي

١٥٢٢٦. عبدالرزّاق: عن الثوري، عن واصل، عن الشعبي: أنّ عليّاً كان يأمر بالمثاعب والكُنُف[4] تقطع عن طريق المسلمين.[5]

١. صبح الأعشى ٤١٤/١، الخلافة وما يتعلّق بها.
٢. شرح نهج البلاغة ٨٧/١٧، شرح كتابه لمالك الأشتر ٥٣.
٣. العقد الفريد ١٩٩/١، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، العطيّة قبل السؤال؛ نهاية الأرب ٢١٩/٣، القسم الثالث من الفنّ الثاني، الباب الأوّل في المدح، ذكر ما قيل في الإعطاء قبل السؤال.
٤. المثاعب: جمع مثعب بفتح الميم، وهو مسيل الحوض أو السطح.
والكنف: جمع الكنيف، وهو السقيفة أو الظلّة فوق باب الدار، أو الخلاء.
٥. المصنّف ٧٢/١٠ (١٨٣٩٩).

الباب الرابع: عمله عليه السلام الاقتصادي وسيرته فيه

وفيه فروع:

الأوّل: أنّه عليه السلام حفر آباراً وعيوناً، وأحدث ضياعاً ونخلات

برواية:

١. جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام
٢. عمّار بن ياسر
٣. كُشْد بن مالك
٤. محمّد بن علي الباقر عليه السلام
٥. أبي‌نيزر
٦. ما ورد مرسلاً

١.جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

١٥٢٢٧. ابن أبي‌الحديد: روى زرارة، قال:

قيل لجعفر بن محمّد عليه السلام: إنّ قوماً هاهنا ينتقصون عليّاً عليه السلام، قال: بم ينتقصونه لا أباً لهم؟! وهل فيه موضع نقيصة؟ ... .

ولقد أعتق ألف عبد من كدّ يده؛ كلّ منهم يعرق فيه جبينه، وتحفى فيه كفّه، ولقد بشّر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور، فقال: بشّر الوارث بِشَرّ. ثمّ جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ليصرف الله النار عن وجهه، ويصرف وجهه عن النار.[1]

---

١. شرح نهج البلاغة ١١٠/٤، شرح الخطبة ٥٦.

٢. عمّار بن ياسر

١٥٢٢٨. ابن شبّة: قال ابن أبي‌يحيى، عن محمّد بن كعب القرظي، عن عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ، في حديث ساقه، قال:

أقطع النبيّ ﷺ عليّاً ؑ بذي العشيرة من ينبع، ثمّ أقطعه عمر ؓ بعد ما استخلف إليها قطيعة، واشترى علي ؑ إليها قطعة، وحفر بها عيناً، ثمّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل، القريب والبعيد، وفي الحياة والسلم والحرب ... .[1]

٣. كُشَد بن مالك

١٥٢٢٩. ابن شبّة: حدّثنا محمّد بن يحيى [ابن علي بن عبدالحميد الكناني]، قال: أخبرني عبدالعزيز بن عمران، عن واقد بن عبدالله الجهني، عن عمّه، عن جدّه كشد بن مالك، قال:

نزل طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ عليّ بالمنحار ـ وهو موضع بين حوزة السفلى وبين منحوين، على طريق التجّار في الشام ـ حين بعثهما رسول الله ﷺ يترقّبان له عن عير أبي‌سفيان، فنزلا على كشد فأجارهما، فلمّا أخذ رسول الله ينبع قطعها لكشد، فقال: يا رسول الله، إنّي كبير، ولكن اقطعها لابن أخي، فقطعها له، فابتاعها منه عبدالرحمان بن سعد بن زرارة الأنصاري بثلاثين ألف درهم.

فخرج عبدالرحمان إليها، فرمى بها وأصابه سافيها وريحها، فقدرها، وأقبل راجعاً، فلحق علي بن أبي‌طالب ؑ بمزل وهي بليّة دون ينبع، فقال: من أين جئت؟ فقال من ينبع، وقد شنفتها، فهل لك أن تبتاعها؟ قال علي: قد أخذتها بالثمن، قال: هي لك.

فخرج إليها علي ؑ ، فكان أوّل شيء عمله فيها البغيبغة وأنفذها.[2]

٤. محمّد بن علي الباقر ؑ

١٥٢٣٠. ابن وهب: عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

---

١. تاريخ المدينة ٢٢١/١ ، صدقات علي بن أبي‌طالب ؑ .

٢. تاريخ المدينة ٢١٩/١ ـ ٢٢٠ ، صدقات علي بن أبي‌طالب ؑ .

أنّ علي بن أبي‌طالب قطع لـه عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنهما ـ ينبع، ثمّ اشترى علي بن أبي‌طالب ﷺ إلى قطيعة عمر ﷺ أشياء ، فحفر فيها عيناً، فبينا هم يعملون فيها إذ تفجّـر علـيهم مـثل عنق الجزور من الماء، فأُتي علي وبشّر بذلك، قال: بشّر الوارث. ثمّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين ... .[1]

١٥٢٣١. الواقـدي: حدّثـنا سـليمان بن بلال وعبدالعزيز بن [محمّد، عن جعفر بن] محمّد، عن أبيه، عن علي بن أبي‌طالب ﷺ :

أنّ عمـر بـن الخطّـاب قطـع لعلي ينبع، ثمّ اشترى علي إلى قطيعته الّتي قطع لـه عمر أشياء، فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور عن الماء، فأتى علياً فبشّره بذلك، فقال علي: بشّر الوارث. ثمّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين ... .[2]

١٥٢٣٢. ابـن شـبّة: قـال أبوغسّـان: أخبرني عبدالعزيز بن عمران، عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال:

بشّـر عـلي ﷺ بالبغيـبغة حـين ظهرت، فقال: تسرّ الوارث. ثمّ قال: هي صدقة على المساكين وابن السبيل وذي الحاجة الأقرب.[3]

١٥٢٣٣. ابن شبّة: حدّثنا القعنبي، قال: حدّثنا سليمان بن بلال، عن جعفر، عن أبيه:

أنّ عمر ﷺ قطـع لعـلي ﷺ ينـبع، ثمّ اشترى علي ﷺ إلى قطيعة عمر أشياء فحفر فيها عيـناً، فبيـنما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأُتي علي ﷺ فبشّر بذلك، فقال: يسرّ الوارث. ثمّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين ... .[4]

---

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ٦/١٦٠ ـ ١٦١ ، كتاب الوقف، باب الصدقات المحرّمات.
٢. عنه الخصّاف في أحكام الأوقاف ص ٩ ـ ١٠ ، ما روي في صدقة علي بن أبي‌طالب ﷺ .
٣. تاريخ المدينة ١/٢٢٠ ، صدقات علي بن أبي‌طالب ﷺ .
٤. تـاريخ المديـنة ١/٢٢٠ ، صدقات علي بن أبي‌طالب ﷺ . ونحوه رواه السمّان في الموافقة، عن جعفر، عـن أبـيه، كمـا ذكره المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٣ ، باب فضائل علي ﷺ ، ذكر صدقته ، والرياض النضرة ٢/٣٠٣ ، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر صدقته.

١٥٢٣٤. الطبري: عن أبي‌جعفر [محمّد بن علي الباقر]:

أنّ رسول الله خرج في جيش فأدركته القائلة، وهو ما يلي الينبع، فاشتدّ عليه حرّ النهار، فانتهوا إلى سمرة، فعلّقوا أسلحتهم عليها وفتح الله عليهم، فقسّم رسول الله موضع السمرة لعلي في نصيبه.

قال: فاشترى [] إليها بعد ذلك، فأمر مملوكيه أن يفجّروا لها عيناً، فخرج لها مثل عين الجزور، فجاء البشير يسعى إلى علي يخبره بالّذي كان، فجعلها علي صدقة ... .[1]

٥. أبونيزر

١٥٢٣٥. المبرّد: حدّثنا أبومحلّم محمّد بن هشام في إسناد ذكره آخره[2] أبونيزر ـ وكان أبونيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم ـ ، قال: وصحّ عندي بعد أنّه من ولد النجاشي ـ يعني أبانيزر ـ فرغب في الإسلام صغيراً، فأتى رسول الله فأسلم، وكان معه في بيوته، فلمّا توفّي رسول الله صار مع فاطمة وولدها .

قال أبونيزر: جاءني علي بن أبي‌طالب وأنا أقوم بالضيعتين: عين أبي‌نيزر والبغيبغة، فقال لي: هل عندك من طعام؟ فقلت: طعام لا أرضاه لأميرالمؤمنين، قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخة، فقال: عليّ به.

فقام إلى الربيع ـ وهو جدول ـ فغسل يده، ثمّ أصاب من ذلك شيئاً، ثمّ رجع إلى الربيع، فغسل يديه بالرمل حتّى أنقاهما، ثمّ ضمّ يديه، كلّ واحدة منهما إلى أُختها، وشرب بهما حساً من ماء الربيع، ثمّ قال: يا أبانيزر، إنّ الأكفّ أنظف الآنية. ثمّ مسح ندى ذلك الماء على بطنه، وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله.

ثمّ أخذ المعول وانحدر في العين، فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضّج جبينه عرقاً، فانتكف العرق عن جبينه، ثمّ أخذ المعول وعاد إلى العين، فأقبل يضرب

---

١. عنه المتقي في كنز العمّال ٦٣٦/١٦ ـ ٦٣٧ (٤٦١٥٨).

٢. في الأصل: «أخوه»، والتصحيح من معجم ما استعجم.

فيها، وجعل يهمهم، فانثالت كأنّها عنق جزور، فخرج مسرعاً، فقال: أشهد الله أنّها صدقة، عليّ بدواة وصحيفة ... .[1]

٦. ما ورد مرسلاً

١٥٢٣٦. ابن شبّة: كانت أموال علي ﷺ عيوناً متفرّقة بينبع، منها عين يقال لها عين البحير، وعين يقال لها عين أبي‌نيزر، وعين يقال لها عين نولا، وهي اليوم تدعى العدر، وهي الّتي يقال لها إنّ عليّاً ﷺ عمل فيها بيده، وفيها مسجد النبيّ ﷺ متوجّهة إلى ذي العشيرة يتلقّى عير قريش.

وفي هذه العيون أشراب بأيدي أقوام، زعم بعض الناس أنّ ولاة الصدقة أعطوهم إيّاها، وزعم الّذين هي بأيديهم أنّها ملك لهم، إلّا عين نولا، فإنّها خالصة، إلّا نخلات فيها بيد امرأة يقال لها بنت يعلى مولى علي بن أبي‌طالب ﷺ .

وعمل علي ﷺ أيضاً بينبع البغيبغات، وهي عيون، منها عين يقال لها خيف الأراك، ومنها عين يقال لها خيف ليلى، ومنها عين يقال لها خيف بسطاس، فيها خليج من النخل مع العين، وكانت البغيبغات ممّا عمل علي ﷺ وتصدّق به ... .[2]

١٥٢٣٧. ابن أبي‌الحديد: جاء في الأثر أنّ أميرالمؤمنين ﷺ جاءه مخبر فأخبره أنّ مالاً له قد انفجرت فيه عين خرّارة، يبشّره بذلك، فقال: بشّر الوارث، بشّر الوارث، يكرّرها، ثمّ وقف ذلك المال على الفقراء، وكتب به كتاباً في تلك الساعة.[3]

---

١. الكامل ٢٠٧/٣ ـ ٢٠٨ ، باب من أخبار الخوارج، وقف عين أبي‌نيزر، وعنه ياقوت في معجم البلدان ١٩٨/٤ (٨٦٩٩) «عين أبي‌نيزر»، والبكري في معجم ما استعجم ٦٥٧/٢ ـ ٦٥٩ «رضوى». وأورده البرّي في الجوهرة ص ٩٠ ـ ٩١ ، فضائل علي، من دون ذكر مصدر، وروى نحوه الزمخشري في ربيع الأبرار ٣٨٨/٤ ، باب اليأس والقناعة، وتقدّمت روايته في عنوان: «وقفه ﷺ الأموال في سبيل الله».

٢. تاريخ المدينة ٢٢١/١ ـ ٢٢٢ ، صدقات علي بن أبي‌طالب ﷺ .

٣. شرح نهج البلاغة ٢٩٠/٧ ، شرح الخطبة ١١٩ .

١٥٢٣٨. البلاذري: كتب ﷺ إلى قرظة بن كعب:

أمّا بعد، فإنّ قوماً من أهل عملك أتوني فذكروا أنّ لهم نهراً عفا ودرس، وأنّهم إن حفروه واستخرجوه عمرت بلادهم وقووا على خراجهم وزاد فيء المسلمين قبلهم، وسألوني الكتاب إليك لتأخذهم بعمله وتجمعهم لحفره والإنفاق عليه، ولست أرى أن أجبر أحداً على عمل يكرهه، فادعهم إليك، فإن كان الأمر في النهر على ما وصفوا فمن أحبّ أن يعمل فمره بالعمل، والنهر لمن عمله دون من كرهه، ولأن يعمروا ويقووا أحبّ إليّ من أن يضعفوا، والسلام.[١]

الثاني: جباية الخراج والصدقات، وسيرته ﷺ فيها

برواية:

١. الحارث
٢. الحارث بن أبي‌الحارث الأسدي
٣. الحسن بن صالح
٤. أبي‌رافع
٥. رجل من ثقيف
٦. عامر الشعبي
٧. عبيدة
٨. عطاء
٩. عنترة الشيباني
١٠. محمّد بن عبيدالله الثقفي
١١. مسروق
١٢. ما ورد مرسلاً

١.الحارث

١٥٢٣٩. ابن شبّة: حدّثنا أبوالوليد الطيالسي، حدّثنا يعلى بن الحارث، حدّثنا الربيع بن زياد، عن الحارث، قال:

سمعت عليّاً يقول وهو يخطب: قد أمرنا لنساء المهاجرين بورس وإبر.

قال: فأمّا الإبر فأخذها من ناس من اليهود ممّا عليهم من الجزية.[٢]

---

١. أنساب الأشراف ٣٩٠/٢، ترجمة أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ﷺ.
٢. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٤/٢، ترجمة أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ﷺ.

٢. الحارث بن أبي‌الحارث الأسدي

١٥٢٤٠. القريابي: أخبرنا إسرائيل، حدّثنا سماك بن حرب، عن الحارث بن أبي‌الحارث: أنّ رجلاً وجد ذهباً، فابتاعه من رجل فأذابه، فأصاب منه ذهباً كثيراً، فاستعدى عليه البائع علي بن أبي‌طالب.

فقال لـه علي: أدّ أنت الخمس ممّا أصبت، فليس عليك إلّا ما أصبت.[١]

١٥٢٤١. ابن قتيبة: في حديث علي؈ أنّ رجلاً استخرج معدناً فاشتراه منه رجل بمئة شاة متبع، فأتى أمّه فأخبرها فقالت: يا بنيّ، إنّ المئة ثلاثمئة، أمّهاتها مئة، وأولادها مئة، وكفأتها مئة. فاستقاله فأبى.

قال: فأخذه، فأذابه فاستخرج منه ثمن ألف شاة، فقال لـه البائع: لآتينّ عليّاً، فلأثينّ[٢] بك.

فأتى عليّاً فأخبره، فقال لـه علي: ما أرى الخمس إلّا عليك، يعني خمس المئة.

يرويه الحجّاج، عن حمّاد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن الحارث بن أبي‌الحارث الأزدي؛ أنّ أباه كان أعلم الناس بمعدن، وأنّه أتى على رجل قد استخرج معدناً فاشتراه بمئة شاة متبع، وذكر الحديث.[٣]

١٥٢٤٢. ابن زنجويه: حدّثنا معاذ بن خالد، أخبرنا حمّاد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن الحارث بن أبي‌الحارث الأسدي:

---

١. عنه ابن زنجويه في الأموال ٧٤٤/٢ (١٢٧٢).

٢. هذا هو الموافق لشرح ابن قتيبة في ذيل الحديث، وفي المتن: «فلأشينّ».

٣. غريب الحديث ٩٧/٢ ـ ٩٨ ، حديث أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، وقال: الكفأة: بالضمّ، وفيها لغة أخرى: الكفأة بفتح الكاف، والأولى أجود، وهي تكون في موضعين، أحدهما أن تدفع إلى رجل إبلك، وتجعل لـه أوبارها وألبانها، تقول: أكفأته إبلي، وأعطيته كفأة إبلي، إذا فعلت ذلك به، والموضع الآخر أن تجعل إبلك قطعتين، فتنتج كلّ عام نصفاً وتدع نصفاً، كما تصنع بالأرض في الزراعة، وذلك أنّها إذا حالت سنة كان أقوى لها، وأحرى أن لا تخلف ... .

وقوله: «لأثينّ بك» يريد «لأشينّ بك»، يقال: أثيت بالرجل، إذا سعيت به إلى السلطان، فأنا أثي به، وفيه لغة أخرى: أثوت بالواو، ومثله ممّا يقال بالواو والياء، حنوت العود وحنيته، وأتيت الرجل وأتوته.

أنّ أباه كان أعلم الناس بمعدن، فمرّ برجل قد استخرج معدناً فاشتراه منه بمئة شاة متبع، فأتى أُمّه فأخبرها بذلك، فقالت: أي بنيّ، إنّ المئة الشاة ثلاثمئة، أُمّهاتها مئة، وأولادها مئة، وكفاتها مئة، فارجع إلى صاحبك فاستقله.

فرجع إلى صاحبه فقال: أقلني. فأبى. قال: فضع عنّي خمس عشرة شاة. فأبى أن يحطّ عنه، فأخذه فأذابه فاستخرج منه ثمن ألف شاة، فأتى الرجل فقال: ردّ عليّ البيع. فقال: لا أفعل، استوضعتك خمس عشرة شاة، فلم تضعها عنّي.

فقال: والله لآتينّ عليّاً. فأتى عليّاً، فقال: إنّ أباالحارث أصاب معدناً.

فأتاه علي فقال: أين الركاز الّذي أصبت؟ فقال: ما أصبت ركازاً، إنّما أصابه هذا، فاشتريته منه بمئة شاة متبع.

فقال علي للرجل: والله ما أرى الخمس إلّا عليك، خمس المئة شاة.[1]

٣. الحسن بن صالح

١٥٢٤٣. يحيى بن آدم: عن الحسن بن صالح، قال:

بلغني أنّ عليّاً ألزم أهل أجمة برس أربعة آلاف درهم، وكتب لهم بذلك كتاباً في قطعة أديم.[2][3]

٤. أبورافع

١٥٢٤٤. أبويوسف: حدّثنا أشعث بن سوّار، عن حبيب بن أبي‌ثابت، عن صلت المكّي، عن أبي‌رافع، قال:

---

١. الأموال ٢/٧٤٣ ـ ٧٤٤ (١٢٧١).

٢. الأديم: الجلد المدبوغ.

٣. عنه البلاذري بإسناده إليه في فتوح البلدان ٢/٣٣٦ (٦٩٥)، ومن طريقه ياقوت في معجم البلدان ١/١٢٨ (٢٤٧) «أجمة برس» ، وقال: أجمة برس ـ بالفتح والتحريك ـ ، وبرس ـ بضمّ الباء الموحّدة وسكون الراء والسين مهملة ـ : ناحية بأرض بابل.

أعطـاهم الـنبيّ ﷺ أرضـاً، فعجزوا عن عمارتها فباعوها في زمن عمر بن الخطّاب ﷺ بثمانـية آلاف ديـنار أو بثمانمئة ألف درهم، فوضعوا أموالهم عند علي بن أبي‌طالب ﷺ ، فلمّا أخذوها تنقص، فقالوا: هذا ناقص؟! قال: احسبوا زكاته.

قال: فحسبوه فوجدوه وافياً. فقال: أ حسبتم أنّي أمسك مالاً لا أزكّيه؟[1]

١٥٢٤٥. القريابي: حدّثنا سفيان، عن حبيب بن أبي‌ثابت، عن بعض بني‌أبي‌رافع:

أنّ علـيّاً بـاع أرضاً لهم بثمانين ألفاً، فلمّا سألوه أن يدفعها إليهم نقصت، فقال: إنّي كنت أزكّيها.[2]

٥. رجل من ثقيف

١٥٢٤٦. أبويوسف: حدّثني إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر البجلي، عن عبدالملك بن عمير، قال: حدّثني رجل من ثقيف، قال:

استعملني علي بن أبي‌طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ على عكبرا، فقال لي ـ وأهل الأرض معـي يسمعون ـ : انظر أن تستوفي ما عليهم من الخراج، وإيّاك أن ترخص لهم في شيء، وإيّاك أن يروا منك ضعفاً.

ثمّ قـال: رح إليّ عـند الظهـر. فرحت إليه عند الظهر، فقال لي: إنّما أوصيتك بالّذي أوصـيتك بـه قـدّام أهـل عملك؛ لأنّهم قوم خدع، انظر إذا قدمت عليهم فلا تبيعنّ لهم كسوة شتاء ولا صيفاً، ولا رزقاً يأكلونه، ولا دابّة يعملون عليها، ولا تضربنّ أحداً منهم سـوطاً واحداً في درهم، ولا تقمه على رجله في طلب درهم، ولا تبع لأحد منهم عرضاً في شـيء من الخراج، فإنّا إنّما أُمرنا أن نأخذ منهم العفو، فإن أنت خالفت ما أمرتك به يأخذك الله به دوني، وإن بلغني عنك خلاف ذلك عزلتك.

قال: قلت: إذن أرجع إليك كما خرجت من عندك! قال: وإن رجعت كما خرجت.

---

١. الخراج ص ٦١ ، فصل في ذكر القطائع.

٢. عنه ابن زنجويه في الأموال ٩٩١/٣ (١٨١٠).

قال: فانطلقت فعملت بالّذي أمرني به، فرجعت ولم أنتقص من الخراج شيئاً.[١]

١٥٢٤٧. ابن أبي‌الدنيا: حدّثنا خلف بن سالم، قال: حدّثنا أبونعيم [الفضل بن دكين]، قال: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، قال: سمعت عبدالملك بن عمير، قال: حدّثني رجل من ثقيف، قال:

استعملني علي على عكبرا ولم يكن السواد يسكنه المصلّون، فقال لي بين أيديهم: استوف منهم خراجهم، ولا يجدوا فيك ضعفاً ولا رخصة. ثمّ قال: رح إليّ عند الظهر. فرحت إليه، فلم أجد عنده حاجباً يحجبني دونه، ووجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بظبية[٢]، فقلت في نفسي: لقد أمنني حين يخرج إليّ جوهراً، فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم، فإذا فيها سويق! فصبّ في القدح فشرب منه وسقاني، فلم أصبر، فقلت: يا أميرالمؤمنين، تصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟!

قال: إنّما أشتري قدرما يكفيني، وأكره أن يُفنى فيصنع فيه من غيره، وإنّي لم أختم عليه بخلاً عليه، وإنّما حفظي لذلك وأنا أكره أن أدخل بطني إلّا طيّباً. إنّي قلت لك بين أيديهم الّذي قلت لك؛ لأنّهم قوم خدع، وأنا آمرك بما آمرك به الآن، فإن أخذتهم به وإلّا أخذك الله دوني، وإن بلغني عنك خلاف ما آمرك به عزلتك، لا تبيعنّ لهم رزقاً يأكلونه، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا تضرب رجلاً منهم سوطاً في طلب درهم، ولا تقمه في طلب درهم، فإنّا لم نؤمر بذلك، ولا تبيعنّ لهم دابّة يعملون عليها، إنّما أُمرنا أن نأخذ منهم العفو.

قال: إذاً أجئك كما ذهبت! قال: فإن فعلت.

قال: فذهبت فسعيت بما أمرني به، فرجعت إليه وما بقي عليّ درهم واحد إلّا وفيته.[٣]

---

١. الخراج ص ١٥ ـ ١٦ ، أحاديث ترغيب وتحضيض.

٢. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «بطينة»، ومثله في الحديث التالي. والظبية: جُرَيّبٌ من جلد ظبي عليه شعره.

٣. الورع ص ٤٢ ـ ٤٣ (١٢٦)، وأورده الإسكافي في المعيار والموازنة ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، لمعات من عدله ؛ في أهله ورعيّته.

١٥٢٤٨. أبونعيم: حدّثنا الحسن بن علي الورّاق، حدّثنا محمّد بن أحمد بن عيسى، حدّثنا عمرو بن تميم، حدّثنا أبونعيم، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، قال: سمعت عبدالملك بن عمير يقول: حدّثني رجل من ثقيف:

أنّ عليّاً استعمله على عكبرا، قال: ولم يكن السواد يسكنه المصلّون، وقال لي: إذا كان عند الظهر فرح إليّ. فرحت إليه، فلم أجد عنده حاجباً يحبسني عنه دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بظبية، فقلت في نفسي: لقد أمنني حتّى يخرج إليّ جوهراً ـ ولا أدري ما فيها ـ فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم، فإذا فيها سويق، فأخرج منها فصبّ في القدح، فصبّ عليه ماء فشرب وسقاني، فلم أصبر فقلت: يا أميرالمؤمنين، أ تصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟!

قال: أما والله ما أختم عليه بخلاً عليه، ولكنّي أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره، وإنّما حفظي لذلك، وأكره أن أدخل بطني إلّا طيّباً.[1]

١٥٢٤٩. الشاشي: حدّثنا أبوجعفر محمّد بن علي، حدّثنا أبونعيم، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي، قال: سمعت عبدالملك بن عمير، حدّثني رجل من ثقيف:

أنّ عليّاً استعمله على عكبرا ـ قال: ولم يكن السواد يسكنه المصلّون ـ، فقال لي بين أيديهم: لتستوفي خراجهم ولا يجدون فيك رخصة، ولا يجدون فيك ضعفاً.

ثمّ قال لي: إذا كان عند الظهر فرح إليّ. فرحت إليه، فلم أجد عليه حاجباً يحجبني دونه، [و] وجدته جالساً وعنده قدح وكوز فيه ماء، فدعا بظبية[2]، فقلت في نفسي: لقد أمنني حتّى يخرج إليّ جوهر ـ إذ لا أدري ما فيها ـ فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم فإذا فيها سويق، فأخرج منه وصبّ في القدح، فصبّ عليه ماء فشرب وسقاني، فلم أصبر أن قلت له: يا أميرالمؤمنين، أ تصنع هذا بالعراق؟ طعام العراق أكثر من ذلك!

---

١. حلية الأولياء ٨٢/١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (ع).

٢. في الأصل: «مطبية»، والمثبت هو الصواب كما تقدّم آنفاً.

قال: أما والله ما أختم عليه بخلاً عليه، ولكنّي أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن نمى فيصنع فيه من غيره، فإنّما حفظي لذلك، وأكره أن أدخل بطني إلّا طيّباً، وإنّي لم أستطع أن أقول لك إلّا الّذي قلت لك بين أيديهم، إنّهم قوم خدع، ولكنّي آمرك الآن بما تأخذهم به، فإن أنت فعلت وإلّا أخذك الله به دوني، فإن يبلغني عنك خلاف ما أمرتك عزلتك، فلا يتبعن[1] لهم رزقاً يأكلونه، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا تضربنّ رجلاً منهم سوطاً في طلب درهم، ولا تقبحه في طلب درهم، فإنّا لم نؤمر بذلك، ولا تبيعنّ لهم دابّة يعملون عليها، إنّما أمرنا أن نأخذ منهم العفو.

قال: قلت: إذاً أجيئك كما ذهبت! قال: وإن فعلت.

قال: فذهبت فتتبّعت ما أمرني، به فرجعت والله ما بقي عليّ درهم واحد إلّا وفيته.[2]

١٥٢٥٠. أبوحاتم السجستاني: حدّثونا عن أبي‌نعيم، عن إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر، قال: سمعت عبدالملك بن عمير قال: حدّثني رجل من ثقيف، قال:

استعملني علي بن أبي‌طالب ﷺ على عكبرا ـ ولم يكن السواد يسكنه المصلّون[3] ـ، فقال لي بين أيديهم: استوف خراجهم منهم، فلا يجدوا فيك ضعفاً ولا رخصة.

ثمّ قال لي: رُح إليّ عند الظهر. فرحنا إليه، فلم أجد عليه حاجباً يحجبني دونه، ووجدته جالساً، وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بظبية ـ يعني جراباً صغيراً ـ فقلت في نفسي: لقد أمنني حين يخرج إليّ جوهراً، فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم، فإذا فيها، سويق، فصبّه في القدح، فشرب منه، وسقاني، فلم أصبر، فقلت: يا أميرالمؤمنين، أ تصنع هذا بالعراق؟ طعام العراق أكثر من ذلك!

فقال: إنّما أشتري قدر ما يكفيني، وأكره أن يفنى فيضع فيه غيره، فإنّي لم أختم عليه بخلاً عليه، وإنّما حفظي لذاك، وأنا أكره أن أدخل بطني إلّا طيّباً، وإنّي قلت لك

---

١. كذا في الأصل، والأظهر: «فلا تبيعنّ»، كما في سائر الروايات.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٨٧ ـ ٤٨٨ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٣. السواد: الأراضي الزراعيّة بين دجله والفرات. والمصلّون: المسلمون.

بين أيديهم الّذي قلت لك لأنّهم قوم خدع، وأنا آمرك الآن بما تأخذهم به إن أنت فعلت، وإلّا أخذك الله به دوني، وإن بلغني عنك خلاف ما آمرك به عزلتك.

لا تبيعنّ لهم رزقاً يأكلونه، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا تضربنّ رجلاً منهم سوطاً في طلب درهم، فإنّا لم نؤمر بذلك، ولا تبيعنّ لهم دابّة يعملون عليها، إنّا أُمرنا أن نأخذ منهم العفو.

قال: إذن أجيئك كما ذهبت! قال: وإن فعلت.

قال: فذهبت فتتبّعت ما أمرني به، فرجعت ووالله ما بقي درهم واحد إلّا وفيته.[1]

١٥٢٥١. ابن زنجويه: أخبرنا الحسين بن الوليد، عن شيخ له من أهل العلم، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن عبدالملك بن عمير، عن رجل من ثقيف، قال:

استعملني علي بن أبي‌طالب على عكبرا، فقال لي وأهل الأرض عندي: إنّ أهل السواد قوم خدع فلا يخدعنّك، فاستوف ما عليهم.

ثمّ قال لي: رح إليّ. فلمّا رحت إليه قال لي: إنّما قلت لك الّذي قلت لأسمعهم، لا تضربنّ رجلاً منهم سوطاً في طلب درهم، ولا تقمه قائماً، ولا تأخذنّ منهم شاة ولا بقرة، إنّما أُمرنا أن نأخذ منهم العفو، أتدري ما العفو؟ الطاقة.[2]

١٥٢٥٢. يحيى بن آدم: حدّثنا جعفر الأحمر، حدّثنا عبدالملك بن عمير، أخبرني رجل من ثقيف، قال:

استعملني علي بن أبي‌طالب‏ على بزرج سابور[3]، فقال: لا تضربنّ رجلاً سوطاً في جباية درهم، ولا تبيعنّ لهم رزقاً، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابّة يعتملون عليها،

١. المعمّرون والوصايا ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ، وصيّة علي بن أبي‌طالب‏ .
٢. الأموال ١/١٦٦ ـ ١٦٧ (١٧٣).
٣. في أُسد الغابة: «مدرج سابور». قال حمزة الأصبهاني: بزرج سابور معرّب عن وزرك شافور، وهي المسمّاة بالسريانيّة عكبرا. معجم البلدان ٤/١٦٠ (٨٥٠٢) «عكبرا».

ولا تقم رجلاً قائماً في طلب درهم.

قال: قلت: يا أميرالمؤمنين إذاً أرجع إليك كما ذهبت من عندك؟ قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك! إنّما أُمرنا أن نأخذ منهم العفو. يعني الفضل.[١]

١٥٢٥٣. أحمد: [حدّثني] زيد بن الحباب، أنبأنا عبدالملك بن عمير، عن رجل من ثقيف: أنّ عليّاً؈ استعمله على عكبرا من سواد الكوفة، قال: ثمّ قال لي: صلّ الظهر عندي. فجئت، فما حجبني عنه أحد، وإذا عنده كوز من ماء وقدح، فدعا ببطية[٢] فكسر خاتمها، وشرب من السويق، فقلت: يا أميرالمؤمنين، يفعل هذا بالعراق والعراق أكثر طعاماً من ذلك؟! فقال: أما والله ما أختم عليه بخلاً منّي على الطعام، وما أنا لشيء أحفظ منّي لما ترى، إنّي أكره أن يجعل فيه ما ليس منه، وأكره أن يدخل بطني إلّا طيّب.[٣]

١٥٢٥٤. سعيد بن منصور: عن عبدالملك بن عمير، قال: أخبرني رجل من ثقيف، قال: استعملني علي بن أبي‌طالب على برج سابور فقال: لا تضربنّ رجلاً سوطاً في جباية درهم، ولا تبيعنّ لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابّة يعملون عليها، ولا تقم رجلاً قائماً في طلب درهم!

قلت: يا أميرالمؤمنين، إذن أرجع إليك كما ذهبت من عندك! قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك! إنّما أُمرنا أن نأخذ منهم العفو. يعني الفضل.[٤]

١٥٢٥٥. أبوعبيد: حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن خلف [بن تميم] مولى آل جعدة، عن رجل من آل أبي‌مهاجر، قال:

---

١. الخراج ص ٨١ (٢٣٤)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٥/٩، كتاب الجزية، باب النهي عن التشديد في جباية الجزية، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٤/٤، ترجمة علي بن أبي‌طالب، زهده وعدله.

٢. بطية: إناء من زجاج. ولاحظ ما تقدّم.

٣. الورع ص ٧٥ ـ ٧٦، باب في الصبر وخراب الدنيا (٤٨).

٤. عنه المتّقي في كنز العمّال ٥٠١/٤ (١١٤٨٨).

استعمل علي بن أبي‌طالب رجلاً على عكبرا، فقال له على رؤوس الناس: لا تدعنّ لهم درهماً من الخراج. قال: وشدّد عليه القول، ثمّ قال له: ألقني عند انتصاف النهار.

فأتاه فقال: إنّي كنت قد أمرتك بأمر، وإنّي أتقدّم إليك الآن، فإن عصيتني نزعتك: لا تبيعنّ لهم في خراج حماراً ولا بقرة، ولا كسوة شتاء ولا صيف، وارفق بهم، وافعل بهم، وافعل بهم.[1]

١٥٢٥٦. الإسكافي: ذكروا أنّه ولّى رجلاً من ثقيف عكبرا، فقال له بين يدي أهل الأرض الّذين [كان] عليهم [الخراج: لتستوفي خراجهم، ولا يجدون فيك رخصة]، ولا يجدون فيك ضعفاً.

ثمّ قال له: عد إليّ عند الظهر.

قال: فلمّا رحت إليه دخلت عليه وليس بيني وبينه حجاب، وإذا جنبه كوز فيه ماء وقدح.

قال: ودعا بظبية مختومة فأتي بها، فقلت عند نفسي: كلّ هذا قد نزلت عند أميرالمؤمنين يريني جوهراً، وظننت أنّ فيها جوهراً. فكسر الخاتم ثمّ صبّ الماء في القدح، فإذا سويق فشرب، ثمّ سقاني ولم أصبر أن قلت: يا أميرالمؤمنين، أ بالعراق تصنع هذا؟ العراق أكثر خيراً وأكثر طعاماً؟! فقال لي: إنّي لست لشيء أحفظ منّي لما ترى إذا خرج عطائي ابتعت منه ما يكفيني، وأكره أن يفنى فيزاد فيه من غيره، وأكره أن أدخل بطني إلّا طيّباً. ثمّ أمر بها فختمت ثمّ رفعت.

ثمّ أقبل عليّ فقال: إنّي لم أقل لك الّذي قلت بين يدي أهل الأرض إلّا أنّهم قوم خدع، فإذا قدمت على القوم فانظر ما آمرك به، فإن خالفتني وأخذك الله به دوني[2]، وإن

---

١. الأموال ص ٤٩ (١١٦)، وعنه ابن قيّم الجوزيّة في أحكام أهل الذمّة ٣٦/١، فصل: ولا يحلّ تكليفهم ما لا يقدرون عليه ولا تعذيبهم على أدائها ولا حبسهم وضربهم.

٢. كذا في الأصل، ولاحظ ما تقدّم.

بلغني خلاف ما آمرك به عزلتك إن شاء الله. إذا قدمت على القوم فلا تبغينّ فيهم كسوة شتاء ولا صيف، ولا درهماً ولا دابّة،ولا تضربنّ رجلاً سوطاً لمكان درهم، ولا تقمه على رجليه.

قال: قلت: يا أميرالمؤمنين، إذن أرجع كما ذهبت! قال: وإن رجعت، فإنّا لم نؤمر أن نأخذ منهم إلّا العفو.

قال: فرجعت فما بقي عليّ درهم إلّا أدّيته.[1]

١٥٢٥٧. ابن قدامة: واستعمل علي بن أبي‌طالب رجلاً على عكبرا، فقال له على رؤوس الناس: لا تدعنّ لهم درهماً من الخراج. وشدّد عليه القول، ثمّ قال: ألقني عند انتصاف النهار.

فأتاه فقال: إنّي كنت أمرتك بأمر، وإنّي أتقدّم إليك الآن، فإن عصيتني نزعتك: لا تبيعنّ لهم في خراجهم حماراً ولا بقرة، ولا كسوة شتاء ولا صيف، وارفق بهم، وافعل بهم.[2]

١٥٢٥٨. الراغب: ولي أميرالمؤمنين رجلاً فقال: لا تضربنّ أحداً سوطاً، ولا تتبعن[3] له رزقاً ولا كسوة لشتاء أو صيف، ولا دابّة يعملون عليها. فقال: يا أميرالمؤمنين، إذاً أرجع إليك كما ذهبت! فقال: وإن رجعت كما ذهبت؛ إنّما أمرنا أن نأخذ منهم العفو.[4]

٦.عامر الشعبي

١٥٢٥٩. ابن زنجويه: أخبرنا يعلى بن عبيد، أخبرنا إسماعيل بن أبي‌خالد، عن عامر، قال:

جاء رجل إلى علي فقال: إنّي وجدت ألفاً وخمسمئة درهم في خربة. فقال: أما أنّي

---

١. المعيار والموازنة ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، لمعات من عدله ع في أهله ورعيّته.

٢. المغني ٥٣٧/٨ ، كتاب الجزية، مسألة قال: ومن هرب من ذمّتنا إلى دار الحرب ناقضا للعهد عاد حربياً.

٣. كذا في الأصل، والأظهر: «ولا تبيعنّ»، كما في سائر الروايات.

٤. محاضرات الأدباء ١٦٦/١ ، الحدّ الثاني، في السيادة والولاية، السياسة بالملاينة.

سأقضي لك فيها قضاء بيّناً، إن كان هذا المال الّذي وجدت في الخربة يحمل خراجها قرية أُخرى فهم أحقّ به، وإن كان لا يحمل خراجها أحد فخمسها في بيت المال، وسائرها لك، وسنطيّب لك الخمس فهو لك.[1]

٧. عبيدة

١٥٢٦٠. ابن المبارك: عن هشام، عن ابن سيرين، عن عبيدة:

عن علي في الّذي يكون له المال غائباً، أو قال: الدين؟ قال: إن صدق فإذا جاءه فليؤدّ عنه[2].

٨. عطاء

١٥٢٦١. ابن المبارك: عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء يقول:

جاء رجل عليّاً بزكاة ماله، فقال له علي: أتأخذ من عطائنا شيئاً؟ قال: لا. قال: فاذهب به ـ أو قال: فتركه ـ فإنّا لا نأخذ منك شيئاً، لا نجمع عليك أن لا نعطيك، ونأخذ منك.[3]

٩. عنترة الشيباني

١٥٢٦٢. ابن زنجويه: أخبرنا الفضل بن دكين، عن سعيد بن سنان، عن عنترة، قال:

كان علي يأخذ الجزية من كلّ ذي صنع، من صاحب الإبر إبر، ومن صاحب المسالّ مسالّ[4]، ومن صاحب الحبال حبال، ثمّ يدعو العرفاء[5] فيعطيهم الذهب والفضّة، فيقسّمونه، ثمّ يقول: خذوا هذا فاقتسموه. فيقولون: لا حاجة لنا فيه. فيقول: أخذتم

---

١. الأموال ٧٤٩/٢ (١٢٨٠).

٢. عنه ابن زنجويه في الأموال ٩٥٤/٣ (١٧١٩).

٣. عنه ابن زنجويه في الأموال ١١٥٦/٣ (٢١٥٤).

٤. المسَلّة: الإبرة الكبيرة تخاط بها العدول ونحوها.

٥. العَريف: قائد الجماعة من الناس.

خياره وتركتم على شراره، لتحملنّ.[1]

١٥٢٦٣. أبوعبيد: حدّثنا محمّد بن ربيعة وأبونعيم، عن سعيد بن سنان، عن عنترة:
عن علي أنّه كان يأخذ الجزية من أصحاب الإبر الإبر، و من أصحاب المسالّ المسالّ، ومن أصحاب الحبال الحبال.[2]

١٥٢٦٤. وكيع: حدّثنا سفيان بن سنان أبوسنان، عن عنترة أبي‌وكيع:
أنّ علياً كان يأخذ العروض في الجزية من أهل الإبر الإبر، ومن أهل المسالّ المسالّ، و من أهل الحبال الحبال.[3]

١٥٢٦٥. وكيع: حدّثنا أبوسنان، عن عنترة الشيباني، قال:
كان علي يأخذ في الجزية والخراج من أهل كلّ صناعة من صناعته وعمل يده حتّى يأخذ من أهل الإبر [الإبر] والمسالّ والخيوط والحبال، ثمّ يقسّمه بين الناس ... .[4]

١٠. محمّد بن عبيدالله الثقفي

١٥٢٦٦. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا حفص بن غياث، عن محمّد بن قيس، عن أبي‌عون محمّد بن عبيدالله الثقفي، عن عمر وعلي، قالا:
إذا أسلم وله أرض وضعنا عنه الجزية وأخذنا خراجها.[5]

١٥٢٦٧. وكيع: عن المسعودي، عن أبي‌عون، قال:
أسلم دهقان من أهل عين التمر، فقال له علي ؛ : أمّا جزية رأسك فنرفعها، وأمّا

---

١. الأموال ١/١٦٨ (١٧٥)؛ ٢/٨١٨ (١٢٢٤) باختصار. وأورده المتقي في كنز العمّال ٤/٢١٥ (١١٤٨٧)، عنه وعن أبي‌عبيد في الأموال.
٢. الأموال ص ٣٧٧ (٩٦٠).
٣. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٦/٤٣٢ (٣٢٦٣٢).
٤. عنه ابن عبدالبرّ بإسناده إليه في الاستيعاب ٣/١١١٣ ـ ١١١٤ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥).
٥. المصنّف ٦/٤٦٧ (٣٢٩٣٢) و ٤/٤٠٩ (٢١٥٢٣).

أرضك فللمسلمين، فإن شئت فرضنا لك، وإن شئت جعلناك قهرماناً لنا، فما أخرج الله منها من شيء أتيتنا به.[١]

١٥٢٦٨. ابـن زنجويـه: أخـبرنا أبونعـيم، أخبرنا المسعودي، عن أبي‌عون [محمّد بن عبيدالله الثقفي]، عن رجل، عن علي:

أنّ دهقانـاً مـن أهـل عين التمر أسلم، فأتى عليّاً فأخبره بذلك، فقال لـه علي: أمّا أنت فلا جزية عليك، وأمّا أرضك فللمسلمين، فإن شئت فرضنا لك، وإن شئت جعلناك قهرماناً على أرضك، فما أخرج الله منها من شيء أتيتنا به.[٢]

١٥٢٦٩. أبوعبيد: أخبرنا يزيد بن هارون، عن المسعودي، عن محمّد بن عبيدالله الثقفي:
أنّ دهقاناً أسلم، فقال لـه علي: أمّا أنت فلا جزية عليك، وأمّا أرضك فلنا.[٣]

١١. مسروق

١٥٢٧٠. أبويوسف: حدّثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن مسروق، قال:
لمّـا بعث رسول الله ﷺ معاذاً إلى اليمن أمره أن يأخذ من كلّ ثلاثين من البقر تبيعاً أو تبيعة،[٤] ومن كلّ أربعين مسنّة[٥]، وقد بلغنا مثل ذلك عن علي بن أبي‌طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ.[٦]

١٢. ما ورد مرسلاً

١٥٢٧١. أبويوسـف: قـد بلغـنا عن علي بن أبي‌طالب ؛ أنّه وضع على أجمة برس

---

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٤٢/٩ ، كتاب السير، باب الأرض إذا أُخذت عنوة.
٢. الأموال ٢٤١/١ (٣٢٢)، وص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ (٣٦٥).
٣. الأموال ص ٥٣ (١٢٤)، وعنه ابن زنجويه في الأموال ١٧٤/١ (١٨٧).
٤. التبيع: ولد البقرة أوّل سنة. النهاية ١/ ١٧٩ «تبع».
٥. البقرة والشـاة يقع عليها اسم المسنّ إذا أثنيا، وثنيان في السنة الثالثة، وليس معنى إسنانها كالرجل المسنّ، ولكن معناه طلوع سنّها في السنة الثالثة. النهاية ٤١٢/٢ «سنن».
٦. الخراج ص ٧٧ ، فصل في الصدقات.

أربعة آلاف درهم وكتب لهم كتاباً في قطعة أدم، وإنّما دفعها إليهم على معاملة في قصبها.[1]

١٥٢٧٢. أبويوسف: قد كان علي بن أبي‌طالب ـ كرّم الله وجهه ـ فيما بلغنا يأخذ منهم [أي من أهل الذمّة] في جزيتهم الإبر والمسالّ ويحسب لهم من خراج رؤوسهم.[2]

١٥٢٧٣. أبوعبيد: وإنّما توجّه هذا من علي أنّه إنّما كان يأخذ منهم هذه الأمتعة بقيمتها من الدراهم الّتي عليهم من جزية رؤوسهم، ولا يحملهم على بيعها ثمّ يأخذ ذلك من الثمن؛ إرادة الرفق بهم والتخفيف عنهم، وهذا مثل حديث معاذ حين قال باليمن: ائتوني بخميس أو لبيس آخذه منكم مكان الصدقة، فإنّه أهون عليكم، وأنفع للمهاجرين بالمدينة.[3]

١٥٢٧٤. أبوعبيد: أفلا ترى عليّاً قد سمّى المعدن ركازاً، وحكم عليه بحكمه، فأخذ منه الخمس؟ ... .[4]

١٥٢٧٥. أبوعبيد: وروي عن علي وعمر مثله في الجزية، أنّهما كانا يأخذان مكانها غيرها.[5]

١٥٢٧٦. الجصّاص: قد روي عن علي ﷺ أنّ دهقاناً أسلم على عهده، فقال له: إن

---

١. الخراج ص ٨٧ ـ ٨٨ ، فصل في بيع السمك في الآجام.
٢. الخراج ص ١٢٢ ، فصل في من تجب عليه الجزية.
٣. الأموال ١/١٦٨ (١٧٦).
٤. الأموال ص ٣٠٥ ، ذيل الحديث ٨٧٢ ، وعنه ابن زنجويه في الأموال ٢/٧٤٥ (١٢٧٣)، ونحوه في ص ٧٤٣ (١٢٧٠).
٥. الأموال ص ٣٧٦، ذيل الحديث ٩٥٨ ، و عنه ابن زنجويه في الأموال ٢/٨١٨ (١٤٢٣)، وقوله: «مثله»، أي مثل الحديث الّذي روى قبله برقم ١٤٢٢ ، وهو: «حدّثنا يزيد بن هارون، حدّثنا الحجّاج، عن عمرو بن دينار، عن طاووس: أنّ رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فأخذ الثياب بصدقة الحنطة والشعير».

أقمت في أرضك رفعنا الجزية عن رأسك وأخذناها من أرضك، وإن تحوّلت عنها فنحن أحقّ بها.[1]

١٥٢٧٧. الإسكافي: ذكروا أنّ أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ﷺ كتب إلى أصحاب الخراج:

من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى أصحاب الخراج، سلام عليكم.

أمّا بعد، فإنّه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدّم لنفسه ما يحرّزها، ومن اتّبع هواه وانقاد له وآثر ذلك على ما يعرف أهلك نفسه، وعمّا قليل ليصبحنّ نادمين.

ألا وإنّ أسعد الناس في الدنيا من عدل عمّا يعرف ضرّه، وإنّ أشقاهم من اتّبع هواه، فاعتبروا واعلموا أنّ لكم ما قدّمتم من خير، وما كان ممّا سوى ذلك وددتم لو أنّ بينكم وبينه أمداً بعيداً، ويحذّركم الله نفسه، والله رؤوف بالعباد، واعلموا أنّ عليكم وبال ما فرّطتم فيه، وأنّ الّذي كلّفتم ليسير، وأنّ ثوابه لكبير.

ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف كان ثوابه ما لا عذر لأحد بترك طلبه، فارحموا ترحموا، ولا تعذّبوا خلق الله، ولا تكلّفوهم فوق طاقتهم، وأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم فإنّكم خزّان الرعيّة.

ولا تتّخذوا حجّاباً، ولا تحبسوا أحداً عن حاجته، ولا تأخذوا أحداً بأحد إلّا كفيلاً عمّن كفل عنه، واصبروا أنفسكم على ما فيه اغتباطكم.

وإيّاكم وتأخير العمل بالتواني والعلل، ودفع الخير بالكسل؛ فإنّ في ذلك حرمان الأبد.

وخذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالاً لا يرضى الله بها عنّا فيردّ علينا وعليكم دعاؤنا، ولذلك قال: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[2]، وإنّ

---

١. أحكام القرآن ٣٢١/٥، ومن سورة الحشر، و ٢٩٧/٤، سورة براءة، في خراج الأرض هل هو جزية؟ نحوه.

٢. الفرقان/٧٧.

الله إذا مقت قوماً أهلكهم، فلا تدخّروا أنفسكم خيراً، ولا الجند حسن سيرة، ولا الرعيّة معونة، ولا دين الله قوّة، وأبلوا قوّتكم في سبيله ما استوجب عليكم، فإنّ الله قد اصطنع عندنا وعندكم، فيجب أن نشكره جهدنا وأن ننصره ما بلغت قوّتنا، ولا قوّة إلّا بالله.[١]

الثالث: أنّه ؑ لا يقسم الفيء إن لم ير فيه صلاحاً

برواية:

١. ثعلبة بن يزيد الحمّاني ٢. ما ورد مرسلاً

١. ثعلبة بن يزيد الحمّاني

١٥٢٧٨. الجصّاص: حبيب بن أبي‌ثابت وغيره قد رووا عن ثعلبة بن يزيد الحمّاني، قال:
دخلنا على علي ؑ بالرحبة، فقال: لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينكم.[٢]

١٥٢٧٩. البلاذري: حدّثنا أبونصر التمّار، قال: حدّثنا شريك، عن الأجلح، عن حبيب بن أبي‌ثابت، عن ثعلبة بن يزيد، عن علي، قال:
لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينكم.[٣]

١٥٢٨٠. يحيى بن آدم: حدّثنا عمرو بن أبي‌المقدام، عن حبيب بن أبي‌ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحمّاني، عن علي ؑ ، نحوه.[٤]

١٥٢٨١. البيهقي: حدّثنا يحيى، حدّثنا قيس بن الربيع، عن حبيب بن أبي‌ثابت، عن

---

١. المعيار والموازنة ص ١٢٢ ــ ١٢٣ ، كتاب أميرالمؤمنين ؑ إلى أصحاب الخراج.
٢. أحكام القرآن ٣٢١/٥ ، ومن سورة الحشر.
٣. فتوح البلدان ٣٢٧/٢ (٦٦١).
٤. عنه البيهقي في السنن الكبرى ١٣٥/٩ ، كتاب السير، باب السواد. وقوله: «نحوه»، أي نحو حديث يحيى، عن قيس بن الربيع، عن حبيب، وهو الحديث التالي.

ثعلبة الحمّاني، قال:

دخلنا على علي بن أبي‌طالب عليه السلام بالرحبة فقال: لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينكم.[١]

١٥٢٨٢. ابن زنجويه: أخبرنا قبيصة، أخبرنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن ثعلبة بن يزيد الحمّاني، قال:

بلغ عليّاً عن السواد فساد، فقال: من ينتدب؟ فانتدب له ثلاثمئة، فقال: لولا أن تضرب وجوه قوم عن مالهم لقسمت السواد بينهم.[٢]

٢. ما ورد مرسلاً

١٥٢٨٣. أبويوسف: بلغنا عن علي بن أبي‌طالب ـ كرّم الله وجهه ـ أنّه قال: لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينكم.

وشكا أهل السواد إليه، فبعث مئة فارس، فيهم ثعلبة بن يزيد الحمّاني، فلمّا رجع ثعلبة، قال: لله عليّ أن لا أرجع إلى السواد أبداً. لما رأى فيه من الشرّ.[٣]

الرابع: أنّه عليه السلام كان لا يأخذ شيئاً من أموال محاربيه

برواية:

١. عبدالواحد الأسدي ٢. محمّد بن علي الباقر عليه السلام

١. عبدالواحد الأسدي

١٥٢٨٤. ابن شاذان: أخبرنا أحمد بن إسحاق بن وهب البندار، حدّثنا موسى بن إسحاق، حدّثنا منجاب بن الحارث، أخبرنا [علي] بن مسهر، عن [أبي‌إسحاق]

---

١. السنن الكبرى ١٣٥/٩، كتاب السير، باب السواد.

٢. الأموال ٢٤١/١ (٣٢٣).

٣. الخراج ص ٣٦ ـ ٣٧، ما عمل به في السواد.

الشيباني، عن عرفجة بن عبدالواحد الأسدي، عن أبيه، قال:

شهدت عليّاً حين ظهر على أهل النهروان، أمر برثتهم فأُخرجت إلى الرحبة، ثمّ قال للناس: من عرف شيئاً فليأخذ. فجعل الناس يأخذون ما عرفوا حتّى كان آخر ذلك قدر من نحاس، فمكثنا ثلاثة أيّام لا يعرفها أحد، ثمّ فقدتها فلا أدري من أخذها.[1]

١٥٢٨٥. يحيى بن آدم: حدّثنا مفضّل [بن مهلهل]، عن أبي‌إسحاق [الشيباني]، عن عرفجة، عن أبيه، قال:

لمّا جيء علي بما في عسكر أهل النهر قال: من عرف شيئاً فليأخذه. قال: فأُخذت إلّا قدره، قال: ثمّ رأيتها بعد قد أُخذت.[2]

٢. محمّد بن علي الباقر

١٥٢٨٦. عبدالرزّاق: عن ابن جريج، قال: أخبرني جعفر بن محمّد، عن أبيه أنّه سمعه يقول: قال علي بن أبي‌طالب:

لا يذفّف على جريح، ولا يقتل أسير، ولا يتّبع مدبر. وكان لا يأخذ مالاً لمقتول، يقول: من اعترف شيئاً فليأخذه.[3]

١٥٢٨٧. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا حفص بن غياث، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال:

أمر علي مناديه فنادى يوم البصرة: لا يتّبع مدبر، ولا يذفّف على جريح، ولا يقتل أسير، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن. ولم يأخذ من متاعهم شيئاً.[4]

---

١. عنه الخطيب في تاريخ بغداد ٣/١١، ترجمة عبدالواحد بن عبدالواحد الأسدي (٥٦٥١).

٢. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٥٦٣/٧ (٣٧٩٣٠).

٣. المصنّف ١٢٣/١٠ ـ ١٢٤ (١٨٥٩٠)، وعنه ابن حزم في المحلّى ٣٣٩/١١، مسألة ٢١٥٨.

٤. عنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم.

الخامس: أخذ الأموال العامّة والهدايا وجعلهما في بيت المال

برواية:

١. عبدالله بن أبي‌سفيان
٢. عبدالله بن عبّاس
٣. علي بن ربيعة
٤. ما ورد مرسلاً

١. عبدالله بن أبي‌سفيان

١٥٢٨٨. مسدّد: حدّثنا عبدالله بن داوود، عن ربح، عن أبي‌موسى، عن عبدالله بن أبي‌سفيان، قال:

أهدى إليّ دهقان من دهاقين السواد برداً، وإلى الحسن ـ أو الحسين ـ برداً مثله، فقام علي يخطب بالمدائن يوم الجمعة فرآه عليهما[1]، فبعث إليّ وإلى الحسين فقال: ما هذان البردان؟ قال: بعث إليّ وإلى الحسين دهقان من دهاقين السواد. قال: فأخذهما فجعلهما في بيت المال.[2]

٢. عبدالله بن عبّاس

١٥٢٨٩. ابن أبي‌الحديد: ذكر الكلبي مرويّة مرفوعة إلى أبي‌صالح، عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ:

أنّ عليّاً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال: ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان وكلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته وقد تزوّج به النساء وفرّق في البلدان لرددته إلى حاله، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحقّ فالجور عليه أضيق.[3]

---

١. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «الجمعة عليهما عليهما».
٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، من طريق ابن مردويه وأبي‌بكر الشافعي.
٣. شرح نهج البلاغة ٢٦٩/١ ـ ٢٧١ ، شرح الخطبة ١٥ .

٣. علي بن ربيعة

١٥٢٩٠. وكيع القاضي: حدّثنا أبونعيم، قال: حدّثنا سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة:

أنّ عليّاً استعمل رجلاً من بني‌أسد يقال له ضبيعة بن زهير، فلمّا قضى عمله أتى عليّاً بجراب فيه مال، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ قوماً كانوا يهدون لي حتّى اجتمع منه مال، فها هوذا، فإن كان لي حلالاً أكلته، وإن كان غير ذاك فقد أتيتك به.

فقال علي: لو أمسكته لكان غلولاً. فقبضه منه وجعله في بيت المال.[1]

٤. ما ورد مرسلاً

١٥٢٩١. ابن أبي‌الحديد: قال الكلبي [بعد نقل الرواية المتقدّمة عن ابن عبّاس]:

ثمّ أمر ﷺ بكلّ سلاح وجد لعثمان في داره ممّا تقوّى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر ألّا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون، وبالكفّ عن جميع أمواله الّتي وجدت في داره وفي غير داره، وأمر أن ترتجع الأموال الّتي أجاز بها عثمان حيث أُصيبت أو أُصيب أصحابها.

فبلغ ذلك عمرو بن العاص، وكان بأيلة من أرض الشام، أتاها حيث وثب الناس على عثمان، فنزلها فكتب إلى معاوية: ما كنت صانعاً فاصنع، إذ قشرك ابن أبي‌طالب من كلّ مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها.

وقال الوليد بن عقبة ـ وهو أخو عثمان من أمّه ـ يذكر قبض علي ﷺ نجائب عثمان وسيفه وسلاحه:

بني‌هاشم ردّوا سلاح ابن أختكم ... ولا تنهبوه لا تحلّ مناهبه

بني‌هاشم كيف الهوادة بيننا ... وعند علي درعه ونجائبه

---

١. أخبار القضاة ٥٩/١ ـ ٦٠، ما جاء في الرشوة في الحكم.

بني‌هاشم كيف التودّد منكم وبزّ ابن أروى فيكم وحرائبه
بني‌هاشم إلّا تردّوا فإنّنا سواء علينا قاتلاه وسالبه
بني‌هاشم إنّا وما كان منكم كصدع الصفا لايشعب الصدع شاعبه
قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

فأجابه عبدالله بن أبي‌سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب بأبيات طويلة، من جملتها:

فلا تسألونا سيفكم إنّ سيفكم أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
وشبّهته كسرى وقد كان مثله شبيهاً بكسرى هديه وضرائبه

أي كان كافراً كما كان كسرى كافراً.

وكان المنصور ـ رحمه الله تعالى ـ إذا أنشد هذا الشعر يقول: لعن الله الوليد! هو الّذي فرّق بين بني‌عبدمناف بهذا الشعر![1]

١٥٢٩٢. الإسكافي: ... ثمّ قام الوليد بن عقبة بن أبي‌معيط، فجاء إلى علي ﷺ فقال: يا أباالحسن، إنّك قد وترتنا جميعاً ... ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنّا ما أصبناه من المال في أيّام عثمان ... .

فقال: أمّا ما ذكرتم من وتري إيّاكم فالحقّ وتركم، وأمّا وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حقّ الله عنكم، ولا عن غيركم ... .[2]

السادس: تأمين الحاجات الضروريّة للجميع

برواية: علي بن أبي‌طالب ﷺ

١٥٢٩٣. أحمد وابن أبي‌شيبة: حدّثنا أبومعاوية، قال: حدّثنا ليث، عن مجاهد، عن عبدالله بن سخبرة، عن علي، قال:

---

١. شرح نهج البلاغة ١/٢٧٠ ـ ٢٧١ ، شرح الخطبة ١٥ .
٢. نقض العثمانيّة، على ما في شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ٧/٣٨ ـ ٣٩ ، شرح الخطبة ٩١ .

مـا أصبح بالكوفة أحد إلّا ناعماً، إنّ أدناهم منزلة ليأكل من البرّ، ويجلس في الظلّ، ويشرب من ماء الفرات.[1]

١٥٢٩٤. هنّاد بن السري: عن علي، قال:
ما أصبح بالكوفة أحد إلّا ناعماً، إنّ أدناهم منزلة ليشرب من ماء الفرات، ويجلس في الظلّ.[2]

السابع: سيرته ﷺ في بيت المال

وهو على أنحاء:

١. أنّه ﷺ أقسمهم بالسويّة

تقدّمت رواياته في عنوان: «رأفته ﷺ بالرعيّة»، وأيضاً في عنوان: «أنّه ﷺ أعدل الناس في الرعيّة وأقسمهم بالسويّة» من الباب الثالث: عمله الاجتماعي وسيرته فيه، فراجع.

٢. التسوية بين العرب والأشراف وغيرهم

برواية:

١. أبي‌إسحاق السبيعي
٢. الحارث الهمداني
٣. فضيل بن الجعد
٤. محمّد بن عمر بن علي
٥. المراسيل والأقوال

١. أبوإسحاق السبيعي

١٥٢٩٥. ابن أبي‌الحديد: روى أبوإسحاق [السبيعي] الهمداني:

---

١. فضائل الصحابة ٥٣١/١ (٨٨٣)، واللفظ لـه؛ والمصنّف ١٢٠/٧ (٣٤٤٩٨)، وفيه: «وإنّ أدناهم منزلة من يأكل البرّ». ورواه الطبري في جامع البيان ١٥/الجزء ٢٨٨/٣٠ ، ذيل الآية ٨ من سورة التكاثر، بإسناده عن عبدالله بن سخبرة نفسه، ولم ينسبه إلى علي ﷺ ، مع مغايرة.
٢. عنه المتقي في كنز العمّال ١٧٢/١٤ (٣٨٢٧٦).

أنّ امرأتين أتتا عليّاً ﷺ : إحداهما من العرب والأُخرى من الموالي، فسألتاه، فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسواء، فقالت إحداهما: إنّي امرأة من العرب، وهذه من العجم. فقال: إنّي والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق.[1]

٢.الحارث الهمداني

١٥٢٩٦. ابن شبّة: حدّثنا عبيد بن جناد، حدّثنا عطاء بن مسلم، عن واصل، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال:

كنت عند علي فأتته امرأتان فقالتا: يا أميرالمؤمنين، [إنّنا] فقيرتان مسكينتان. فقال: قد وجب حقّكما علينا وعلى كلّ ذي سعة من المسلمين إن كنتما صادقتين.

ثمّ أمر رجلاً فقال: انطلق بهما إلى سوقنا فاشتر لكلّ واحدة منهما كرّاً من طعام وثلاثة أثواب ــ فذكر رداء أو خماراً وإزاراً ــ ، وأعط كلّ واحدة منهما من عطائي مئة درهم.

فلمّا ولّتا سفرت إحداهما وقالت: يا أميرالمؤمنين، فضّلني بما فضّلك الله به وشرّفك.

قال: وبماذا فضّلني الله وشرّفني؟ قالت: برسول الله ﷺ .

قال: صدقت، وما أنت؟

قالت: [أنا] امرأة من العرب وهذه من موالي.

قال: فتناول شيئاً من الأرض ثمّ قال: قد قرأت ما بين اللوحين فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق ﷺ فضلاً ولا جناح بعوضة.[2]

٣.فضيل بن الجعد

١٥٢٩٧. المدائني: عن فضيل بن الجعد، قال:

آكد الأسباب في تقاعد العرب عن أميرالمؤمنين ﷺ أمر المال، فإنّه لم يكن يفضّل

---

١. شرح نهج البلاغة ٢/٢٠٠ ــ ٢٠١ ، شرح الخطبة ٣٤ . ورواه أبوإسحاق، عن الحارث، عن علي ﷺ ، كما في الحديث التالي.

٢. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٢/٣٧٦ ــ ٣٧٧ ، ترجمة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

شريفاً على مشروف، ولا عربيّاً على عجمي، ولا يصانع الرؤساء وأُمراء القبائل كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس عليّاً والتحقوا بمعاوية، فشكا علي‌ؑ إلى الأشتر تخاذل أصحابه وفرار بعضهم إلى معاوية.

فقال الأشتر: يا أميرالمؤمنين، إنّا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة، ورأي الناس واحد، وقد اختلفوا بعد، وتعادوا وضعفت النيّة، وقلّ العدد، وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحقّ، وتنصف الوضيع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع، فضجّت طائفة ممّن معك من الحقّ إذ عمّوا به، واغتنموا من العدل إذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقلّ من ليس للدنيا بصاحب، وأكثرهم يجتوي الحقّ ويشتري الباطل، ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أميرالمؤمنين تمل إليك أعناق الرجال، وتصف نصيحتهم لك، وتستخلص ودّهم، صنع الله لك يا أميرالمؤمنين، وكبت أعداءك، وفضّ جمعهم، وأوهن كيدهم، وشتّت أمورهم، إنّه بما يعملون خبير.

فقال علي‌ؑ: أمّا ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل؛ فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[1]، وأنا من أن أكون مقصّراً فيما ذكرت أخوف.

أمّا ما ذكرت من أنّ الحقّ ثقل عليهم ففارقونا لذلك؛ فقد علم الله أنّهم لم يفارقونا من جور، ولا لجئوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلّا دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها، وليسألنّ يوم القيامة: أ للدنيا أرادوا أم لله عملوا؟

وأمّا ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال؛ فإنّه لا يسعنا أن نؤتي امرء من الفيء أكثر من حقّه، وقد قال الله سبحانه وتعالى وقوله الحقّ: ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]، وقد بعث الله محمّداً ـ صلّى الله

---

١. فصّلت/٤٦.

٢. البقرة/٢٤٩.

علـيه ـ وحـده، فكـثّره بعد القلّة، وأعزّ فئته بعد الذلّة، وإن يرد الله أن يولّينا هذا الأمر يذلّـل لـنا صـعبه، ويسهّل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان لله ـ عزّ وجلّ ـ رضاً، وأنت من آمن الناس عندي، وأنصحهم لي، وأوثقهم في نفسي إن شاء الله.[1]

٤. محمّد بن عمر بن علي

١٥٢٩٨. الحـاكم والحـيري: حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا بكر بن سهل الدمـياطي، حدّثـنا محمّد بن عبدالله الدغشي، حدّثنا موسى بن قرير، حدّثنا عيسى بن عبدالله [بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي‌طالب] الهاشمي، عن أبيه، عن جدّه، قال:

أتـت عليّاً امرأتان تسألانه، عربيّة ومولاة لها، فأمر لكلّ واحدة منهما بكرّ من طعام وأربعـين درهمـاً أربعين درهماً، فأخذت المولاة الّذي أعطيت وذهبت، وقالت العربيّة: يا أميرالمؤمنين، تعطيني مثل الّذي أعطيت هذه وأنا عربيّة وهي مولاة؟

قـال لهـا علـيﷺ : إنّـي نظـرت في كـتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق.[2]

٥. المراسيل والأقوال

١٥٢٩٩. الإسكافي: ذكروا أنّ عليّاًﷺ لمّا قسم بينهم بالسويّة وأعطى الأسود والأحمر عطيّة واحدة أنكر ذلك من فعله قوم ووجدوا من ذلك، ومشى بعضهم إلى بعض بالعتب والطعن.

فـبلغ ذلك أصحابه من المهاجرين والأنصار، فاجتمع أبوالهيثم بن التيّهان وخزيمة بن ثابـت ذوالشهادتين وعمّار بن ياسر ورفاعة بن رافع وأبوحيّة وخالد بن زيد وسهل بن حنـيف فتشـاوروا، فاجتمع رأيهم على أن يركبوا إلى علي بن أبي‌طالبﷺ ويخبروه أنّ طـلحة والزبير ومن كان من بني‌أميّة بالحجاز قد اجتمع رأيهم واشتملت عداوتهم، وهم

١. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩٧/٢ ـ ١٩٨، شرح الخطبة ٣٤.
٢. عنهما البيهقي في السنن الكبرى ٣٤٩/٦، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب التسوية بين الناس في القسمة.

مصرّون على أمر لا نأمنهم عليه.

فركبوا إلى علي بن أبي‌طالب، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، انظر في أمرك، وعاتب قومك هذا الحيّ من قريش؛ فإنّهم قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السرّ إلى رفضك، هداك الله لرشدك، وذلك لأنّهم فقدوا الأثرة، وكرهوا الأُسوة، فلمّا استتبّ[١] بينهم وبين الأعاجم أنكروا، واستشاروا عدوّك، فاجتمع رأيهم على أن يطلبوا بدم عثمان، فرقة للجماعة، وائتلافاً لأهل الجهالة! فرأيك.

فأقبل علي راكباً بغلة رسول الله الشهباء، فدخل المسجد، فركب المنبر مغضباً، عليه عمامة خزّ سوداء، مرتدياً بطاق، متّزراً ببرد قطريّ، متوشّحاً سيفاً، متوكّئاً على قوس، فقال:

... فأمّا هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثرة، قد فرغ الله من قسمه، فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون.

وهذا كتاب الله به أقررنا، وعليه شهدنا، وله أسلمنا، وعهد نبيّنا ﷺ بين أظهرنا.

فسلّموا رحمكم الله لأمر الله، فمن لم يرض بهذا فليتبوّأ حيث شاء وكيف شاء، فإنّ العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه، أُولئك حزب الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأُولئك هم المفلحون.

نسأل الله ربّنا وإلهنا أن يجعلنا وإيّاكم من أهل طاعته، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم.

ثمّ نزل عن المنبر وصلّى ركعتين، وبعث بعمّار إلى طلحة والزبير وهما في ناحية من المسجد، فقاما فجلسا إليه، فقال لهما:

أنشدكما الله، هل جئتماني تبايعاني طائعين، ودعوتماني إليها وأنا كاره؟ قالا: اللهمّ نعم.

قال: غير مجبورين ولا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما، وأعطيتماني عهدكما؟ قالا: اللهمّ نعم. فقال علي: الحمد لله ربّ العالمين على ذلك.

---

١. كذا في الأصل.

ثمّ قال لهما: فما عدا ممّا بدا؟ قالا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقطع الأمر دوننا، وأن تستشيرنا في الأمور، ولا تستبدّ بها عنّا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت! فأنت تقسم القسوم وتقطع الأمور وتمضي الأحكام بغير مشاورتنا ولا رأينا ولا علمنا.

فقال علي ﷺ : لقد نقمتما يسيراً، وأرجئتما كثيراً، أستغفر الله لي ولكم.

ثمّ قال [لهما]: أ لا تخبراني؟ أ في شيء لكما فيه حقّ دفعتكما عنه؟ أم في قسم استأثر[ت] به عليكما؟ قالا: معاذ الله.

قال: ففي حقّ رفعه إليّ أحد من المسلمين ضعفت عنه أو جهلته؟ أو حكم أخطأت فيه؟ قالا: اللهمّ لا.

قال: ففي أمر دعوتماني إليه من أمر عامّة المسلمين فقصّرت عنه وخالفتكما فيه؟ قالا: اللهمّ لا.

قال: فما الّذي كرهتما من أمري، ونقمتما من تأميري، ورأيتما في خلافي؟ قالا: خلافك عمر بن الخطّاب وأئمّتنا وحقّنا في الفيء، جعلت حقّنا في الإسلام كحقّ غيرنا، وسوّيت بيننا وبين من أفاء الله به علينا بسيوفنا ورماحنا وأوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً [ممّن] لم يأتوا الإسلام إلّا كرهاً.

فقال علي ـ رحمة الله عليه ـ : الله أكبر، الله أكبر، اللهمّ إنّي أشهدك عليهما، وأشهد من حضر مجلسي هذا اليوم عليهما.

ثمّ قال: أمّا ما احتججتما به عليّ من أمر الاستشارة؛ فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولا لي فيها محبّة، ولكنّكم دعوتموني إليها، وحملتموني عليها، وأنا كاره، فخفت أن تختلفوا وأن أردّكم عن جماعتكم، فلمّا أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمر بالحكم فيه وما قسم واستنّ النبيّ ﷺ فأمضيته واتّبعته. فلم أحتج إلى رأيكما ولا دخولكما معي، ولا غيركما، ولم يقع حقّ جهلته فأتق برأيكما فيه وأستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما إذا كان أمر ليس في كتاب الله بيانه وبرهانه، ولم يكن فيه سنّة من نبيّنا ﷺ ، ولم يمض فيه أحكام من

إخواننا ممّن يقتدي برأيه ويرضى بحكمه.

وأمّا ما ذكرتما من الأُسوة؛ فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه ولم أقسمه، قد وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قسماً قد فرغ الله من قسمته، وأمضى فيه حكمه.

وأمّا قولكم: جعلت لهم فيئنا وما أفاءت رماحنا وسيوفنا، فقد[يـ]ـماً ما سبق إلى الإسلام قوم لم يضرّهم في شيء من الأحكام إذا استؤثر عليهم، ولم يضرّهم حين استجابوا لربّهم، والله موفيهم يوم القيامة أعمالهم، ألا وإنّا مجرون عليهم أقسامهم، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتباً، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ، وألهمنا وإيّاكم الصبر.

ثمّ قال: رحم الله رجلاً رأى حقّاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحقّ على صاحبه.[1]

١٥٣٠٠. الإسكافي: فبينا الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير وطلحة، فجلسا ناحية عن علي ؑ ، ثمّ طلع مروان وسعيد وعبدالله بن الزبير؛ فجلسوا إليهما، ثمّ جاء قوم من قريش فانضمّوا إليهم، فتحدّثوا نجيّاً ساعة، ثمّ قام الوليد بن عقبة بن أبي‌معيط فجاء إلى علي ؑ ، فقال: يا أباالحسن، إنّك قد وترتنا جميعاً، أمّا أنا فقتلت أبي يوم بدر صبراً، وخذلت أخي يوم الدار بالأمس، وأمّا سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب، وكان ثور قريش، وأمّا مروان فسخّفت أباه عند عثمان إذ ضمّه إليه، ونحن إخوتك ونظراؤك من بني‌عبدمناف، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنّا ما أصبناه من المال في أيّام عثمان، وأن تقتل قتلته، وإنّا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام.

فقال: أمّا ما ذكرتم من وتري إيّاكم فالحقّ وتركم، وأمّا وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حقّ الله عنكم ولا عن غيركم، وأمّا قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس، ولكن لكم عليّ إن خفتموني أن أؤمّنكم، وإن خفتكم أن أُسيّركم.

فقام الوليد إلى أصحابه فحدّثهم، وافترقوا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف، فلمّا

---

١. المعيار والموازنة ص ١٠٩ ـ ١١٤ ، خطبة أميرالمؤمنين ؑ لمّا أخبره أكابر أصحاب ... .

ظهـر ذلـك مـن أمـرهم قـال عمّـار بن ياسر لأصحابه: قوموا بنا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم فإنّه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف، والطعن على إمامهم، وقد دخل أهل الجفاء بينهم وبين الزبير والأعسر العاقّ. يعني طلحة.

فقام أبوالهيثم وعمّار وأبوأيّوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم، فدخلوا على علي ﷺ ، فقـالوا: يـا أميرالمؤمـنين، انظـر في أمـرك، وعاتب قومك، هذا الحيّ من قريش، فإنّهم قد نقضـوا عهـدك، وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السرّ إلى رفضك، هداك الله لرشدك! وذاك لأنّهـم كـرهوا الأُسـوة، وفقدوا الأثرة، ولمّا آسيت بينهم وبين الأعاجم أنكروا واستشاروا عدوّك وعظّموه، وأظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة، وتألّفاً لأهل الضلالة! فرأيك.

فخـرج عـلي ﷺ ، فدخـل المـسجد، وصعد المنبر مرتدياً بطاق، مؤتزراً ببرد قطريّ، متقلّداً سيفاً، متوكّئاً على قوس، فقال:

... فأمّـا هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثرة، وقد فرغ الله من قسمته، فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله به أقررنا ولـه أسلمنا، وعهد نبيّنا بين أظهرنا، فمن لم يرض به فليتولّ كيف شاء، فإنّ العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه.

ثمّ نـزل عن المنبر، فصلّى ركعتين، ثمّ بعث بعمّار بن ياسر وعبدالرحمان بن حسل القرشي إلى طلحة والزبير، وهما في ناحية المسجد، فأتياهما فدعواهما، فقاما حتّى جلسا إليه ﷺ ، فقال لهما: نشدتكما الله، هل جئتماني طائعين للبيعة، ودعوتماني إليها، وأنا كاره لها؟ قالا: نعم.

فقال: غير مجبرين ولا مقسورين، فأسلمتما لي بيعتكما وأعطيتماني عهدكما؟ قالا: نعم.

قـال: فمـا دعاكمـا بعـدُ إلى ما أرى؟ قالا: أعطيناك بيعتنا على ألّا تقضي الأُمور ولا تقطعهـا دوننا، وأن تستشيرنا في كلّ أمر ولا تستبدّ بذلك علينا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت، فأنت تقسم القسم وتقطع الأمر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا.

فقـال: لقد نقمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً، فاستغفر الله يغفر لكما، أ لا تخبرانني؟ أ دفعتكما عن حقّ وجب لكما فظلمتكما إيّاه؟ قالا: معاذ الله!

قال: فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء؟ قالا: معاذ الله!

قال: أفوقع حكم أو حقّ لأحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه؟ قالا: معاذ الله!

قال: فما الّذي كرهتما من أمري حتّى رأيتما خلافي؟ قالا: خلافك عمر بن الخطّاب في القسم، أنّك جعلت حقّنا في القسم كحقّ غيرنا، وسوّيت بيننا وبين من لا يماثلنا في ما أفاء الله تعالى علينا بأسيافنا ورماحنا، وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا، وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً قهراً، ممّن لا يرى الإسلام إلّا كرهاً.

فقال: فأمّا ما ذكرتماه من الاستشارة بكما؛ فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولكنّكم دعوتموني إليها، وجعلتموني عليها، فخفت أن أردكم فتختلف الأمّة. فلمّا أفضت إليّ نظرت في كتاب الله وسنّة رسوله فأمضيت ما دلّاني عليه وأتبعته، ولم أحتج إلى آرائكما فيه، ولا رأي غيركما، ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنّة برهانه؛ واحتيج إلى المشاورة فيه لشاورتكما فيه.

وأمّا القسم والأسوة؛ فإنّ ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء، قد وجدت أنا وأنتما رسول اللهﷺ يحكم بذلك، وكتاب الله ناطق به، وهو الكتاب الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وأمّا قولكما: جعلت فيئنا وما أفاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا؛ فقديماً سبق إلى الإسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم، فلم يفضّلهم رسول اللهﷺ في القسم، ولا آثرهم بالسبق، والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة أعمالهم، وليس لكما والله عندي ولا لغيركما إلّا هذا، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ، وألهمنا وإيّاكم الصبر.

ثمّ قال: رحم الله امرء رأى حقّاً فأعان عليه، ورأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحقّ على من خالفه.[١]

١٥٣٠١. ابن قتيبة: ... ثمّ قام رجال من أصحاب علي فقالوا: يا أميرالمؤمنين، أعط هؤلاء هذه الأموال، وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي، ممّن

١. نقض العثمانيّة، كما عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٣٨/٧ ـ ٤٢، شرح الخطبة ٩١.

يتخوّف خلافه علـى الناس وفراقه، وإنّما قالوا لـه: هذا الّذي كان معاوية يصنعه بمن أتـاه، وإنّمـا عامّـة الناس همّهـم الدنـيا، ولهـا يسعون، وفيها يكدحون، فأعطِ هؤلاء الأشراف، فإذا استقام لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من القسم.

فقال علي: أ تأمروني أن أطلب النصر بالجور في من ولّيت عليه من الإسلام؟! فوالله لا أفعل ذلك ما لاح في السماء نجم، والله لو كان لهم مال[1] لسوّيت بينهم، فكيف وإنّما هي أموالهم![2]

١٥٣٠٢. ابـن أبي‌الحديـد: إنّ أميرالمؤمنين ﷺ لم يكن يذهب في خلافته مذهب الملوك الّذيـن يصـانعون بالأموال ويصرّفونها في مصالح ملكهم وملاذّ أنفسهم، وأنّه لم يكن من أهل الدنيا، وإنّما كان رجلاً متألّهاً صاحب حقّ، لا يريد بالله ورسولـه بدلاً.

وروى عـلي بن محمّد بن أبي‌سيف المدائني أنّ طائفة من أصحاب علي ﷺ مشوا إليه، فقـالوا: يـا أميرالمؤمـنين، أعط هذه الأموال وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش عـلى المـوالي والعجم، واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره. وإنّما قالوا لـه ذلك لما كان معاوية يصنع في المال.

فقال لهم: أ تأمرونني أن أطلب النصر بالجور؟! لا والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح في السـماء نجـم، والله لـو كان المال لي لواسيت بينهم، فكيف وإنّما هي أموالهم! ثمّ سكت طويلاً واجماً، ثمّ قال: الأمر أسرع من ذلك ـ قالها ثلاثاً ـ.[3]

٣. عدم ترجيح نفسه ﷺ وذويه على غيرهم

برواية:

١. حبّة العرني

٢. الحسن البصري

٣. حميد بن هلال

٤. خالد بن معمر السدوسي

١. كذا في الأصل، والظاهر الصحيح: «لو كان لي مال» أو «لو كان المال لي»، كما في سائر المصادر.

٢. الإمامة والسياسة ١٦٠/١، كلام أبي‌أيّوب الأنصاري.

٣. شرح نهج البلاغة ٢٠٢/٢ ـ ٢٠٣، شرح الخطبة ٣٤.

٥. داوود عن رجل من بني‌خثعم
٦. أبي‌رافع
٧. سعيد الأموي
٨. عبدالله بن أبي‌سفيان
٩. أمّ‌عثمان
١٠. عقيل بن أبي‌طالب
١١. عمرو بن سلمة
١٢. قنبر
١٣. أم‌كلثوم بنت علي
١٤. محمّد بن علي الباقر‌
١٥. مسلم صاحب الحنّاء
١٦. هارون بن سعيد
١٧. يحيى بن سعيد
١٨. يحيي بن سلمة
١٩. ما ورد مرسلاً

١.حبّة العرني

١٥٣٠٣. ابن أبي‌الحديد: [عن] حبّة العرني:

قسّم علي‌ بيت مال البصرة على أصحابه خمسمئة خمسمئة، وأخذ خمسمئة درهم كواحد منهم، فجاءه إنسان لم يحضر الوقعة، فقال: يا أميرالمؤمنين، كنت شاهداً معك بقلبي، وإن غاب عنك جسمي، فأعطني من الفيء شيئاً.

فدفع إليه الّذي أخذه لنفسه، وهو خمسمئة درهم، ولم يصب من الفيء شيئاً.[1]

٢.الحسن البصري

١٥٣٠٤. ابن سلّام: عن عمرو بن عبيد، قال:

كنّا جلوساً عند الحسن بن أبي‌الحسن [البصري] إذ أتاه رجل، فوقف على رأسه، فقال له: يا أباسعيد، إنّك سئلت عن علي بن أبي‌طالب فقلت له: لو كان في المدينة يأكل من حشفها[2] وتمرها كان خيراً ممّا صنع!

---

١. شرح نهج البلاغة ٢٥٠/١ ، شرح الكلام ١٢ .
٢. أحشفت النخلة: صار تمرها حشفاً. الحشف: أردأ التمر، أو اليابس الفاسد من التمر.

فـرفع رأسه إليه فقال: يا ابن أخي، كلمة باطل حقنت بها دمي، أما والله لقد فقدتموه سـهماً مـن سـهام الله صائباً لعدوّ الله، ليس بالسروقة مال الله، ولا بالنُّوَمة[1] عن أمر الله، ربّـانيّ هذه الأُمّة في علمها وفضلها وقدمها، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه ولـه، حرّم حـرامه، وأحلّ حلالـه، حتّى أورده ذلك على رياض مونقة، وحدائق مغدقة، ذاك علي بن أبي‌طالب ﷺ يا لُكَع.[2][3]

١٥٣٠٥. أبونعيم: حدّثنا محمّد بن الحسن اليقطيني، حدّثنا الحسين بن عبدالله الرقّي، حدّثـنا محمّـد بن عوف، حدّثنا محمّد بن خالد البصري، حدّثنا الحسن بن زكريّا الثقفي، عن عنبسة النحوي، قال:

شـهدت الحسـن بن أبي‌الحسن وأتاه رجل من بني‌ناجية فقال: يا أباسعيد، بلغنا أنّك تقول: لو كان علي يأكل من حشف المدينة لكان خيراً لـه ممّا صنع!

فقـال الحســن: يـا ابـن أخي، كلمة باطل حقنت بها دماً، والله لقد فقدوه سهماً من مـرامي الله[4]، لـيس بسـروقة لمال الله، ولا بنومة عن أمر الله، أعطى القرآن عزائمه فيما علـيه ولـه، أحلّ حلالـه، وحرّم حرامه، حتّى أورده ذلك على حياض غدقة، ورياض مونقة، ذلك علي بن أبي‌طالب يا لكع.[5]

١٥٣٠٦. الجاحظ: عنبسة القطّان قال:

شـهدت الحسـن وقـال لــه رجـل: بلغنا أنّك تقول: لو كان علي بالمدينة يأكل من

---

١. في الأصل: «النؤومة». والنُّوَمة: الكثير النوم، المغفّل، الخامل.

٢. قـال ابـن الأثـير في النهاية ٢٦٨/٤ «لكع»: اللكع عند العرب: العبد، ثمّ استعمل في الحمق والذمّ ... وأكـثر مـا يقـع في النداء، وهو اللئيم، وقيل: الوسخ، وقد يطلق على الصغير ... فإن أُطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل، ومنه حديث الحسن، قال لرجل: يا لُكَع. يريد يا صغيراً في العلم والعقل.

٣. عنه ابن بكّار في الأخبار الموفّقيّات ص ١٩٢ ـ ١٩٣ (١٠٤).

٤. في الأصل: «من مرامز طيب والله».

٥. حلية الأولياء ٨٤/١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤).

حشفها لكان خيراً لـه ممّا صنع!

فقال لـه الحسن: يا لكع، أما والله لقد فقدتموه سهماً من مرامي الله، غير سؤوم لأمر الله، ولا سروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله، فأحلّ حلاله، وحرّم حرامه، حتّى أورده ذلك رياضاً مونقة، وحدائق مغدقة، ذلك علي بن أبي‌طالب يا لكع.[١]

١٥٣٠٧. الأنباري: عن العبّاس بن ميمون، عن [عبيدالله بن محمّد] ابن عائشة، عن أبيه، عن عوف، عن الحسن [البصري] ـ والألفاظ مختلفة والمعاني متقاربة ـ :

أنّ رجلاً قال لـه: إنّ إخوتك الشيعة ينسبونك إلى تنقّص علي ويقولون: قال: لو كان علي بالمدينة يأكل حشفها كان خيراً لـه ممّا صنع!

فبكى الحسن وقال: وأنا أقول هذا؟! أمّا والله لقد فارقكم بالأمس رجل كان سهماً صائباً من مرامي الله ـ عزّ وجلّ ـ ، ربّانيّ هذه الأُمّة بعد نبيّها ﷺ ، وصاحب شرفها وفضلها، وذا القرابة القريبة من رسول الله ﷺ ، غير سؤوم لأمر الله، ولا سروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله، فأورده رياضاً مونقة، وحدائق معذقة، ذاك علي بن أبي‌طالب يا لكع.[٢]

١٥٣٠٨. أبوبكر الدينوري: حدّثنا أحمد بن علي الورّاق، حدّثنا إبراهيم بن بشّار، حدّثنا نعيم بن مورّع، حدّثنا هشام بن حسّان، قال:

بينا نحن عند الحسن إذ أقبل رجل من الأزارقة، فقال لـه: يا أباسعيد، ما تقول في علي بن أبي‌طالب؟ قال: فاحمرّت وجنتا الحسن وقال: رحم الله عليّاً، إنّ عليّاً كان سهماً لله صائباً في أعدائه، وكان في محلّة العلم أشرفها وأقربها من رسول الله ﷺ ، وكان رهبانيّ هذه الأُمّة، لم يكن لمال الله بالسروقة، ولا في أمر الله بالنّؤمة، أعطى القرآن عزيمة علمه،

---

١. البيان والتبيين ٢/١٠٨ .

٢. عنه ابن المغازلي بإسناده إليه في مناقب أهل البيت ص ١٤٠ ـ ١٤١ (١١٠)، من طريق ابن الأنباري.

فكان منه في رياض مؤنّقة، وأعلام بيّنة، ذاك علي بن أبي‌طالب يا لكع.[1]

١٥٣٠٩. ابن عبدالبرّ: سئل الحسن بن أبي‌الحسن البصري عن علي بن أبي‌طالب ﷺ، فقـال: كـان عـلي والله سـهماً صائباً من مرامي الله على عدوّه، وربّانيّ هذه الأمّة، وذا فضـلها، وذا سـابقتها، وذا قرابـتها مـن رسـول الله ﷺ، لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومـة في ديـن الله، ولا بالسـروقة لمـال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة، ذلك علي بن أبي‌طالب ﷺ يا لكع.[2]

١٥٣١٠. القلعي: عن الحسن بن أبي‌الحسن [البصري] وقد سئل عن علي، قال:

كـان والله سـهماً صـائباً من مرامي الله ـ عزّ وجلّ ـ على عدوّه، وربّانيّ هذه الأمّة، وذا فضـلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ، ولم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومـة في ديـن الله، ولا بالسروقة لمال الله ـ عزّ وجلّ ـ، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة، ذاك علي بن أبي‌طالب ﷺ.[3]

١٥٣١١. ابـن عـبد ربّـه: ذكروا أنّ رجلاً أتى الحسن [البصري] فقال: أباسعيد، إنّهم يزعمون أنّك تبغض عليّاً! فبكى حتّى اخضلّت لحيته، ثمّ قال:

كان علي بن أبي‌طالب سهماً صائباً من مرامي الله على عدوّه، وربّانيّ هذه الأمّة، وذا سـابقتها، وذا فضـلها، وذا قرابة قريبة من رسول الله ﷺ، لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملولـة في حـقّ الله، ولا بالسـروقة لمـال الله، أعطـى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة، وأعلام بيّنة، ذاك علي بن أبي‌طالب يا لكع.[4]

---

١. المجالسـة ٩٧/٤ (١٢٦٧) و ٥٥/٧ ـ ٥٦ (٢٩١٢) نحـوه، وعـنه ابـن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٩٠/٤٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب ﷺ (٤٩٣٣).
٢. الاستيعاب ١١١٠/٣، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥)، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٩٥/٤، شرح الكلام ٥٦، ومثله في الجوهرة ص ٧٤، فضائل علي.
٣. عنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ٧٩، باب فضائل علي ﷺ، ذكر أنّه أكبر الأمّة علماً.
٤. العقد الفريد ٩٥/٢، كتاب الياقوتة في العلم والأدب، باب من أخبار العلماء والأدباء.

٣. حميد بن هلال

١٥٣١٢. ابـن شـاهين: أخـبرنا أبوبحـر محمّد بن الحسن بن كوثر البربهاري، حدّثنا محمّد بن غالب بن حرب، حدّثنا مضر بن غسّان بن مضر، حدّثنا أبوهلال، حدّثنا حميد بن هلال:

أنّ عقيل بـن أبي‌طالـب سـأل عليّاً، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي محتاج، وإنّي فقير، فـأعطني. قـال: اصبر حتّى يخرج عطائي مع المسلمين فأُعطيكم معهم. فألحّ عليه، فقال لرجل: خذ بيده فانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقل: دقّ هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت.

قـال: يـريد عـلي أن يـتّخذني سارقاً. فخرج إليه، فقال: يا أميرالمؤمنين، أردت أن تتّخذني سـارقاً؟! قـال: أنـت والله أردت أن تـتّخذني سـارقاً، أن آخـذ أموال الناس فأُعطيكها دونهم.

قـال: لآتينّ معاوية. قال: أنت وذاك. فأتى معاوية، فسأله فأعطاه مئة ألف، ثمّ قال: اصعد المنبر فاذكر ما أولاك علي من نفسه، وما أوليتك من نفسي.

قـال: فصـعد [المنـبر] فحمـد الله وأثـنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّي أُخبركم أنّي أردت عليّاً على دينه فاختار دينه، وإنّي أردت معاوية على دينه فاختارني على دينه.

فقال معاوية: هذا الّذي تزعم قريش أنّه أحمق، وأنّها أعقل منه.[1]

٤. خالد بن معمر السدوسي

١٥٣١٣. ابـن أبي‌الحديـد: قال خالد بن معمر السدوسي لعلباء بن الهيثم، وهو يحمله على مفارقة علي ﷺ واللحاق بمعاوية:

اتّـق الله يـا علباء في عشيرتك، وانظر لنفسك ولرحمك، ماذا تؤمّل عند رجل أردته عـلى أن يـزيد في عطـاء الحسـن والحسـين دريهمـات يسـيرة ريثما يرأبان بها ظلف

---

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤١/٢١ ـ ٢٢، ترجمة عقيل بن أبي‌طالب (٤٧٣٥).

عيشهما. فأبى وغضب فلم يفعل.[١]

٥. داوود عن رجل من بني‌خثعم

١٥٣١٤. وكيع: عن سفيان، عن داوود بن أبي‌عوف أبي‌الجحّاف، عن رجل من خثعم، قال:

رأيت الحسن والحسين ﷺ يأكلان خبزاً وخلاًّ وبقلاً، فقلت: أتأكلان هذا وفي الرحبة ما فيها؟! فقالا: ما أغفلك عن أميرالمؤمنين![٢]

١٥٣١٥. ابن أبي‌الدنيا: حدّثنا أبوعبدالرحمان القرشي، قال: حدّثنا أبوأسامة، عن سفيان، عن [داوود بن أبي‌عوف] أبي‌الجحّاف، عن رجل من بني‌خثعم، قال:

دخلت على حسن وحسين وهما يأكلان خبزاً وخلاًّ وبقلاً، فقلت لهما: أنتما ابنا أميرالمؤمنين وأنتما تأكلان ما أرى وفي الرحبة ما فيها؟! قالا: ما أقلّ علمك بأميرالمؤمنين! إنّما ذاك للمسلمين.[٣]

٦. أبورافع

١٥٣١٦. البخاري: حدّثنا إبراهيم بن حمزة، حدّثنا [عبدالعزيز] الدراوردي، عن ابن أبي‌ذئب، عن عبّاس بن الفضل بن أبي‌رافع ـ مولى رسول الله ﷺ ـ، عن أبيه، عن جدّه أنّه كان خازناً لعلي على بيت المال.[٤]

١٥٣١٧. ابن زنجويه: أخبرنا ابن أبي‌أويس، عن عبدالعزيز بن محمّد، عن ابن

---

١. شرح نهج البلاغة ٢٥٠/١٠، شرح الخطبة ١٩٣.
٢. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٣٧٥/٢، ترجمة أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب.
٣. الورع ص ٤٤ (١٢٨).
٤. التاريخ الصغير ١٠٢/١، ذكر من مات بعد عثمان في خلافة علي. وأسلوب البخاري عامّة في كتبه التاريخيّة الثلاث هو الاكتفاء بصدر الحديث أو الإشارة إليه، وأشار إلى السند في التاريخ الكبير في ترجمة عبّاس بن الفضل وترجمة أبيه دون أن يذكر من الحديث شيئاً، فذيله مثل سائر الأحاديث التالية.

أبي‌ذئب، عن العبّاس بن الفضل بن أبي‌رافع ـ مولى النبيّ ﷺ ـ، عن أبيه:

عن جدّه أبي‌رافع أنّه كان خازناً لعلي بن أبي‌طالب على المال، فدخل علي يوماً وقد زيّنت بنيّة لـه، فرأى عليها لؤلؤة من المال فظنّ أنها سرقتها، فقال: من أين هذه لها؟ لله عليّ أن أقطع يدها.

قـال: فلمّا رأيت جدّه في ذلك قلت لـه: أنا والله يا أميرالمؤمنين زيّنتها بها، ومن أين كانت تقدر عليها لو لم أُعطها! قال: فسلبها.[1]

١٥٣١٨. الطـبري: حدّثـني يونس بن عبدالأعلى، قال: أخبرنا وهب، قال: أخبرني ابن أبي‌ذئب، عن عبّاس بن الفضل مولى بني‌هاشم، عن أبيه:

عـن جدّه ابن أبي‌رافع[2] أنّه كان خازناً لعلي ﷺ على بيت المال، قال: فدخل يوماً وقد زيّنـت ابنـته، فرأى عليها لؤلؤة من بيت المال قد كان عرفها، فقال: من أين لها هذه؟ لله عليّ أن أقطع يدها.

قال: فلمّا رأيت جدّه في ذلك قلت: أنا والله يا أميرالمؤمنين زيّنت بها ابنة أخي، ومن أين كانت تقدر عليها لو لم أُعطها! فسكت.[3]

١٥٣١٩. ابـن أبي‌شـيبة: حدّثـنا يـزيد بـن هـارون، قال: أخبرنا ابن أبي‌ذئب، عن العبّاس بن الفضل[4]، عن عبيدالله بن أبي‌رافع، عن جدّه أبي‌رافع، قال:

كنت خازناً لعلي. قال: زيّنت ابنته بلؤلؤة من المال قد عرفها، فرآها عليها، فقال: من أين لها هذه؟ إنّ لله عليّ أن أقطع يدها.

قـال: فـلمّا رأيـت ذلك قلت: يا أميرالمؤمنين، زيّنت بها بنت أخي، ومن أين كانت

١. الأموال ٦٠٨/٢ (١٠٠٠).
٢. كذا في الأصل.
٣. تاريخ الطبري ١٥٦/٥ ، حوادث سنة أربعين، ذكر بعض سيره ﷺ .
٤. في الأصل: «فضيل».

تقدر عليها! فلمّا رأى ذلك سكت.[1]

٧.سعيد الأموي

١٥٣٢٠. الهيثم بن عدي: حدّثني عبدالله بن عيّاش المرهبي وإسحاق بن سعيد، عن أبيه: أنّ عقيل بن أبي‌طالب لزمه دَين، فقدم على علي بن أبي‌طالب الكوفة، فأنزلـه وأمر ابـنه الحسـن فكساه، فلمّا أمسى دعا بعشائه، فإذا خبز وملح وبقل، فقال عقيل: ما هو إلّا مـا أرى؟ قـال: لا. قال: أ فتقضي دَيني؟ قال: وكم دينك؟ قال: أربعون ألفاً. قال: ما هي عندي، ولكن اصبر حتّى يخرج عطائي، فإنّه أربعة آلاف فأدفعه إليك.

فقـال لـه عقيل: بيوت المال بيدك، وأنت تسوّفني بعطائك؟! فقال لـه: اكسر صندوقاً من هذه الصناديق وخذ ما فيه، فإنّ فيه أموال الناس.

فقـال لـه: أ تأمـرني بذلك؟ فقال لـه: أ تأمرني أن أدفع إليك أموال المسلمين، وقد ائتمنوني عليها؟!

قـال: فإنّي آت معاوية. فأذن لـه، وأعطاه أربعمئة درهم، فخرج إلى معاوية، فقال: كيف أنت يا أبايزيد؟ كيف تركت عليّاً وأصحابه؟ قال: كأنّهم أصحاب رسول الله ﷺ يوم بـدر إلّا أنّي لم أر رسول الله ﷺ فيهم، وكأنّك وأصحابك أبوسفيان يوم اُحد إلّا أنّي لم أر أباسفيان معكم. فكره معاوية أن يراجعه فيأتي بأشدّ ممّا جاء به.

فـلمّا كـان الغـد قعد معاوية على سريره، وأمر بكرسيّ يوضع إلى جنب السـرير، ثمّ أذن للـناس، فدخلوا وأجلـس الضحّاك بن قيس معه، ثمّ أذن لعقيل، فدخل عليه، فقال: يا معاوية، من هذا معك؟ قال: هذا الضحّاك بن قيس.

فقال: الحمد [لله] الّذي رفع الخسيسة، وتمّم النقيصة، هذا الّذي كان أبوه يخصي بُهُمنا بالأبطح، لقد كان بخصائصها رفيقاً.

فقال الضحّاك: إنّي لعالم بمحاسن قريش، وإنّ عقيلاً لعالم بمساوئها.

---

١. المصنّف ٤٦٢/٦ (٣٢٨٩٥).

ثمّ قال: ومن هذا الشيخ؟ فقال: أبوموسى الأشعري.

قال: ابن المرّاقة، كانت أمّه طيّبة المرق.

فقال له معاوية: أبايزيد، على رسلك، فقد علمنا مقصدك ومرادك. فأمر له بخمسين ألف درهم، وقال له: كيف رأيتني من أخيك؟ قال: أخي خير لنفسه منك، وأنت خير لي منك لنفسك. فأخذها كلّها ورجع إلى أخيه، فقال: اخترت الدنيا على الآخرة.[1]

٨.عبدالله بن أبي‌سفيان

١٥٣٢١. مسدّد: حدّثنا عبدالله بن داوود، عن ربح، عن أبي‌موسى، عن عبدالله بن أبي‌سفيان، قال:

أهدى إليّ دهقان من دهاقين السواد برداً وإلى الحسن ـ أو الحسين ـ برداً مثله، فقام علي يخطب بالمدائن يوم الجمعة فرآه عليهما[2]، فبعث إليّ وإلى الحسين فقال: ما هذان البردان؟ قال: بعث إليّ وإلى الحسين دهقان من دهاقين السواد. قال: فأخذهما فجعلهما في بيت المال.[3]

٩.أمّ‌عثمان

١٥٣٢٢. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا أبوأسامة، عن الحسن بن الحكم النخعي، قال: حدّثني أمّي، عن أمّ‌عثمان ـ أمّ ولد لعلي ـ ، قالت:

جئت علياً وبين يديه قَرَنْفُلٌ مكثوب[4] في الرحبة، فقلت: يا أميرالمؤمنين، هب لابنتي

---

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢٢/٤١ ـ ٢٣ ، ترجمة عقيل بن أبي‌طالب (٤٧٣٥)، و ابن الأثير في أسد الغابة ٤٢٣/٣ و ٤٢٤ ، ترجمة عقيل بن أبي‌طالب.

٢. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «الجمعة عليهما عليهما».

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، من طريق ابن مردويه.

٤. في الأصل: «مكبوب»، والمثبت هو الصواب، قال ابن الأثير في النهاية ١٥١/٤ ـ ١٥٢ «كثب»: الكُثْبَة: كلّ قليل جمعته من طعام أو لبن أو غير ذلك، والجمع: كُثَب ... ومنه الحديث: «جئت علياً ←

من هـذا القـرنفل قـلادة. فقـال: هكـذا، ونقر بيديه، أرني درهماً جيّداً، فإنّما هذا مال المسلمين، وإلّا فاصبري حتّى يأتينا حظّنا منه، فنهب لابنتك منه قلادة.[1]

١٥٣٢٣. ابـن أبي‌الدنيا: حدّثنا أبوعبدالرحمان، قال: حدّثنا أبوأسامة، عن الحسن بن الحكم، قال: حدّثني أمّي، عن أمّ‌عثمان:

أنّ أمّ ولـد كانـت لعـلي قالـت: جئـت عليّاً يوماً وبين يديه قرنفل مكتوب، فقلت: يا أميرالمؤمنين، هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة. قال: ائتني درهماً. ونقر بيده هكذا، فإنّما هذا مال المسلمين، أو اصبري حتّى يأتيني حظّي فأهب لك منه. فأبى أن يهب لي منه شيئاً.[2]

١٠.عقيل بن أبي‌طالب

١٥٣٢٤. ابن أبي‌الحديد: سأل معاوية عقيلاً عن قصّة الحديدة المحمّاة المذكورة، فبكى وقـال: أنـا أحدّثـك يـا معاويـة عـنه، ثمّ أحدّثك عمّا سألت، نزل بالحسين ابنه ضيف، فاستسـلف درهماً اشترى به خبزاً، واحتاج إلى الإدام، فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح لـه زقّاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلاً.

فـلمّا طلـبها ﷺ ليقسـمها قـال: يـا قنبر، أظنّ أنّه حدث بهذا الزقّ حدث! فأخبره، فغضـب ﷺ ، وقـال: عـليّ بحسـين. فرفع عليه الدرّة، فقال: بحقّ عمّي جعفر ـ وكان إذا سـئل بحـقّ جعفر سكن ـ ، فقال لـه: ما حملك أن أخذت منه قبل القسـمة؟ قال: إنّ لنا فيه حقّاً، فإذا أعطيناه رددناه.

قـال: فـداك أبـوك، وإن كـان لك فيه حقّ، فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع

وبين يديه قرنفل مكتوب»، أي مجموع.

القَرَنْفُل والقرنفول: ثمر شجرة كالياسمين، وهو أفضل الأفاويه الحارّة. الواحدة: قَرَنْفُلة وقَرَنفُولة، نبات بستاني طيّب الرائحة.

١. المصنّف ١٢١/٧ (٣٤٥٠١).

٢. الورع ص ٤٤ (١٢٩).

المسلمون بحقوقهم، أما لولا أنّي رأيت رسول الله ﷺ يقبّل ثنيّتك لأوجعتك ضرباً.

ثمّ دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً في ردائه، وقال: اشتر به خير عسل تقدر عليه.

قال عقيل: والله لكأنّي أنظر إلى يدي علي، وهي على فم الزقّ، وقنبر يقلّب العسل فيه، ثمّ شدّه وجعل يبكي، ويقول: اللهمّ اغفر لحسين فإنّه لم يعلم.

فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله، رحم الله أباحسن، فلقد سبق من كان قبله، وأعجز من يأتي بعده! هلمّ حديث الحديدة.

قال: نعم، أقويت وأصابتني مخمصة شديدة، فسألته فلم تند صفاته، فجمعت صبياني وجئته بهم، والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: ائتني عشيّة لأدفع إليك شيئاً. فجئته يقودني أحد ولدي، فأمره بالتنحّي، ثمّ قال: ألا فدونك. فأهويت ـ حريصاً قد غلبني الجشع، أظنّها صرّة ـ فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلمّا قبضتها نبذتها، وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره، فقال لي: ثكلتك أمّك! هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك وبي غداً إن سلكنا في سلاسل جهنّم؟ ثمّ قرأ: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[1].

ثمّ قال: ليس لك عندي فوق حقّك الّذي فرضه الله لك إلّا ما ترى، فانصرف إلى أهلك.

فجعل معاوية يتعجّب ويقول: هيهات هيهات! عقمت النساء أن يلدن مثله![2]

١١. عمرو بن سلمة

١٥٣٢٥. أبوزرعة الرازي: حدّثنا أبوكريب، حدّثنا عمرو بن يحيى [بن عمرو] بن

---

١. الغافر/٧١.

٢. شرح نهج البلاغة ١١/٢٥٣ ـ ٢٥٤، شرح الخطبة ٢١٩.

وسيأتي نحو هذا الحديث عن ابن أبي‌الدنيا بإسناده إلى قنبر ناسباً هذه القصّة إلى الإمام الحسن بن علي، وهو ضعيف سنداً، وبعض ما فيه باطل قطعاً، ويتنافى مع شأن وليّ من أولياء الله فضلاً عن سيّدي شباب أهل الجنّة، إلّا أن تحمل القضيّة على التعارض المصطنع لبيان حفظ الحدود الإلهيّة، وله نظائر في القرآن الكريم وسيرة رسول الله ﷺ.

سلمة، قال: سمعت أبي يحدّث عن أبيه عمرو:

كان علي بن أبي‌طالب استعمل يزيد بن قيس على الري، ثمّ استعمل مخنف بن سليم على أصبهان، واستعمل على أصبهان عمرو بن سلمة، فلمّا أقبل عمرو بن سلمة عرض لـه الخـوارج فتحصّن في حلوان ومعه الخراج والهديّة، فلمّا انصرف عنه الخوارج أقبل بالهديّة وخلّف الخراج بحلوان.

فـلمّا قـدم عمرو بن سلمة على علي ﷺ أمره فليضعها في الرحبة ويضع عليها اُمناءه حـتّى يقسـمها بين المسلمين، فبعثت إليه اُم‌كلثوم بنت علي: أرسل إلينا من هذا العسل الّذي معك. فبعث إليها بزقّين من عسل وزقّين من سمن.

فـلمّا أن خـرج علي إلى الصلاة عدّها فوجدها تنقّص زقّين، فدعاه فسألـه عنهما، فقال: يا أميرالمؤمنين، لا تسألني عنهما فإنّا نأتي بزقّين مكانهما.

قال: عزمت عليك لتخبرني ما قصّتهما؟ قال: بعثت إليّ اُم‌كلثوم فأرسلت بهما إليها. قال: أمرتك أن تقسم في المسلمين بينهم.

ثمّ بعث إلى اُم‌كلثوم أن ردّي الزقّين. فأتي بهما مع ما نقص منهما، فبعث إلى التجّار: قوّمهمـا مملوءيـن وناقصين. فوجدوا فيهما نقصان ثلاثة دراهم وشيء، فأرسل إليها أن أرسلي إلينا بالدراهم. ثمّ أمر بالزقاق فقسمت بين المسلمين.[1]

١٥٣٢٦. أبونعـيم: ورواه أحمـد بـن علي بن الجارود، قال: حدّثنا أبوكريب، سمعت عمرو بن يحيى بن سلمة الأرحبي، فذكر نحوه.[2]

١. عـنه أبونعـيم بإسـناده إلـيه في أخـبار أصـبهان ٧٢/١ ـ ٧٣ ، تـرجمة مخنف بن سليم، من طريق أبي‌الشيخ وغـيره، ومـن طريق أبي‌نعيم رواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٩/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣). ورواه أبوالشيخ عبدالله بن محمّد المذكور في الإسناد هنا في كتابه طبقات المحدّثين ٢٧٧/١ ـ ٢٧٩ ، ترجمة مخنف بن سليم (١٢).

٢. أخـبار أصـبهان ٧٣/١ ، ترجمة مخنف بن سليم. وقولـه: «نحوه»، أي نحو حديث أبي زرعة الرازي عن أبي‌كريب، وقد تقدّم آنفاً.

١٢. قنبر

١٥٣٢٧. ابن أبي‌الدنيا: حدّثني القاسم بن هاشم، عن عبدالعزيز بن الخطّاب، عن الحسن بن علي النميري، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن قنبر، قال:

حمل إلى بيت المال زقاق من عسل، فقال لي الحسن بن علي : يا قنبر، اذهب وآتني بمقدار نصيبي من بيت المال فقد نزل بي ضيف وما عندي ما أُطعمه، وإذا قسّم أميرالمؤمنين العسل فخذ بمقدار نصيبي وردّه في بيت المال. فجاء قنبر إلى زقّ منها، فأخذ منه مقدار رطل، ودفعه إلى الحسن بن علي .

ثمّ جاء علي إلى الزقّ، فرآه قد نقص، فقال: يا قنبر، يا ويحك! ما هذا؟ فأخذ يتعلّل عليه، فقال: والله لتصدّقني الحديث. فصدّقه.

فغضب غضباً شديداً وقال: عليّ بالحسن. فجاء فوقع على قدميه وقال له: بحقّ عمّي جعفر ـ وكان إذا سئل بحقّ جعفر سكن غضبه ـ. فقال له: ما حملك على أن تأخذ من عسل المسلمين قبل القسمة؟ فقال: أما لي فيه حقّ؟ فقال: فكيف تنتفع به قبل المسلمين؟ أما والله لولا أنّي رأيت رسول الله يقبّل ثناياك لأوجعتك ضرباً.

ثمّ قال: قم فاشتر عوضه وصبّه في الزقّ. ففعل، فقسّمه بين المسلمين وبكى بكاء شديداً ثمّ قال: اللهمّ اغفر للحسن فإنّه لم يعلم ... .[١]

١٣. أُمّ‌كلثوم بنت علي

١٥٣٢٨. ابن أبي‌الدنيا: حدّثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي‌صالح الحنفي، قال:

دخلت على أُم‌كلثوم، فقالت: ائتوا أباصالح بطعام. فأتوني بمرقة فيها حبوب، فقلت: أ تطعموني هذا وأنتم أُمراء؟ قالت: كيف لو رأيت أميرالمؤمنين عليّاً؟ فأُتي بأترج فأخذ

---

١. عنه سبط ابن الجوزي بإسناده إليه في تذكرة الخواصّ ١/٤٦٨ ـ ٤٦٩، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهادته .

الحسن ـ أو الحسين ـ منها أترجّة لصبيّ لهم، فانتزعها من يده وقسّمها بين المسلمين.[١]

١٥٣٢٩. أحمد: عن أبي‌معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي‌صالح، قال: دخلت على أمّ‌كلثوم بنت علي فإذا هي تمشط في ستر بيني وبينها، فجاء حسن وحسين فدخلا عليها وهي جالسة تمتشط، فقالا: أ لا تطعمون أباصالح شيئاً؟ قال: فأخرجوا لي قصعة فيها مرق بحبوب.

قال: فقلت: تطعموني هذا وأنتم أمراء؟ فقالت أمّ‌كلثوم: يا أباصالح، كيف لو رأيت أميرالمؤمنين؟ ـ يعني عليّاً ـ وأتي بأترج فذهب حسن يأخذ منه أترجّة فنزعها من يده ثمّ أمر به فقسّم بين الناس.[٢]

١٥٣٣٠. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا أبومعاوية، قال: حدّثنا الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي‌صالح الّذي كان يخدم أمّ‌كلثوم ابنة علي، قال:

دخلت على أمّ‌كلثوم وهي تمشط وستر بينها وبيني، فجلست أنتظرها حتّى تأذن لي، فجاء حسن وحسين فدخلا عليها وهي تمشط، فقالا: أ لا تطعمون أباصالح شيئاً؟ قالت: بلى.

قال: فأخرجوا قصعة فيها مرق بحبوب، فقلت: أ تطعموني هذا وأنتم أمراء؟ فقالت أمّ‌كلثوم: يا أباصالح، فكيف لو رأيت أميرالمؤمنين؟ وأتي بأترنج فذهب حسن ـ أو حسين ـ يتناول منه أترنجة فنزعها من يده ثمّ أمر به فقسّم.[٣]

١٥٣٣١. الإسكافي: ذكروا أنّ رجلاً يكتى أباصالح دخل على أمّ‌كلثوم بنت علي، فقالت: ائتوا أباصالح بطعام. قال: فأتوني بمرقة فيها حبوب، فقلت: أ تطعموني هذا وأنتم الأمراء؟! قالت: فكيف لو رأيت أميرالمؤمنين عليّاً؟ وأتي بأترج فأخذ الحسن أترجّة

---

١. الورع ص ٤٤ ـ ٤٥ (١٣٠).

٢. فضائل الصحابة ٥٤٠/١ (٩٠١)، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٨ ـ ١٠٩ ، باب فضائل علي ﷺ ، ذكر ورعه، والرياض النضرة ٣١٥/٢ ، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر ورعه.

٣. المصنّف ١١٩/٧ ـ ١٢٠ (٣٤٤٩٠) و ٤٦٢/٦ (٣٢٨٩٢)، ولكن بالاكتفاء بذيل الحديث.

منها فانتزعها من يده وقسّمها بين المسلمين.[١]

١٤. محمّد بن علي الباقر

١٥٣٣٢. ابن شيبة: حدّثنا جدّي، حدّثنا خالد بن مخلد القطواني، حدّثنا سليمان بن بلال، حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال:

أتى عقيل بن أبي‌طالب علي بن أبي‌طالب بالعراق ليعطيه، فأبى أن يعطيه شيئاً، فقال: إذاً أذهب إلى رجل هو أوصل منك. فذهب إلى معاوية، فعرف له معاوية.[٢]

١٥٣٣٣. ابن عساكر: أخبرنا جدّي أبوالمفضّل القاضي، أنبأ أبوالقاسم بن أبي‌العلاء، أخبرنا أبوالحسن بن السمسار، أنبأ محمّد بن أحمد، أنبأ جعفر بن محمّد بن إبراهيم العلوي، أنبأ يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي، أخبرنا أبوالحسن بكّار بن أحمد الأزدي، حدّثنا حسن بن حسين، عن عبدالرحمان العرزمي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال:

أتى عقيل عليّاً بالعراق فقال: أعطني. فأبى أن يعطيه، وقال: أكتب لك إلى مالي بينبع فتعطى. فقال عقيل: لأذهبنّ إلى رجل يعطيني. فأتى معاوية، فقال: مرحباً بأبي‌يزيد، هذا أخو علي وعمّه أبولهب. فقال له عقيل: هذا معاوية وعمّته حمّالة الحطب.

قال يحيى بن الحسن: وسمعت علي بن الحسين بن علي بن عمر يقول نحو هذا الحديث، وزاد فيه: أنّ معاوية قال لعقيل: أين ترى عمّك أبالهب من النار؟ فقال له عقيل: إذا دخلتها فهو على يسارك مفترش عمّتك حمّالة الحطب، والراكب خير من المركوب.[٣]

١٥٣٣٤. أبوالقاسم البغوي: حدّثني سويد بن سعيد، حدّثنا عبدالوهّاب الثقفي، حدّثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه:

أنّ عقيلاً جاء إلى علي بالعراق فسأله، فقال: إن أحببت أن أكتب لك إلى مالي

---

١. المعيار والموازنة ص ٢٥٠، دخول أبي‌صالح بيت الإمام أميرالمؤمنين.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤١/٢١، ترجمة عقيل بن أبي‌طالب (٤٧٣٥).

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٢٣، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

ينبع فأعطيك منه. فقال عقيل: لأذهبنّ إلى رجل هو أوصل منك. فذهب إلى معاوية فعرف ذلك له.

ثمّ قال: هذا عقيل بن أبي‌طالب أخو علي بن أبي‌طالب، وعمّه أبولهب. فقال عقيل: هذا معاوية، وعمّته حمّالة الحطب.[1]

١٥.مسلم بن هرمز صاحب الحنّاء

١٥٣٣٥. البلاذري: حدّثنا شيبان بن أبي‌شيبة الأُبلّي، حدّثنا قزعة بن سويد الباهلي، حدّثنا مسلم [بن هرمز] صاحب الحنّاء، قال:

لمّا فرغ علي بن أبي‌طالب من أهل الجمل أتى الكوفة فدخل بيت مالها فأضرط به، ثمّ قال: يا مال، غرّي غيري. ثمّ قسّمه بيننا، ثمّ جاءت ابنة للحسن ـ أو للحسين ـ فتناولت منه شيئاً، فسعى وراءها ففكّ يدها ونزعه منها.

قال: فقلنا: يا أميرالمؤمنين، إنّ لها فيه حقّاً. قال: إذا أخذ أبوها حقّه فليعطها ما شاء.

فلمّا فرغ من قسمته قسّم بيننا حبالاً جاءت من البحرين فأبينا قبضها فأكرهنا عليها، فخرجت كتاناً جيّداً فتنافسنا فيها فبلغت دراهم، ثمّ عمد إلى بيت المال فكسحه ونضحه بالماء، ثمّ صلّى فيه ركعتين، ثمّ توسّد رداءه وقال: ينبغي لبيت مال المسلمين أن لا يأتي عليه يوم ـ أو جمعة ـ إلّا كان هكذا، ليس فيه شيء، قد أخذ كلّ ذي حقّ حقّه.[2]

١٦.هارون بن سعيد

١٥٣٣٦. ابن أبي‌الحديد: روى هارون بن سعيد، قال:

قال عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب لعلي ﷺ : يا أميرالمؤمنين، لو أمرت لي بمعونة ـ أو

---

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢٣/٤١ ـ ٢٤ ، ترجمة عقيل بن أبي‌طالب (٤٧٣٥)، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ٢٢٢ في ذكر عقيل بن أبي‌طالب، ذكر خروجه إلى معاوية، باختصار.

٢. أنساب الأشراف ٣٧٠/٢ ، ترجمة أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ﷺ .

نفقـة ـ، فوالله ما لي نفقة إلّا أن أبيع دابّتي. فقال: لا والله؛ ما أجد لك شيئاً إلّا أن تأمر عمّك أن يسرق فيعطيك.[١]

١٧. يحيى بن سعيد

١٥٣٣٧. ابـن أبي‌الدنيا: حدّثني القاسم بن هاشم، حدّثنا عبدالعزيز بن الخطّاب، حدّثنا الحسن بن علي النميري، عن عمرو بن يحيى [بن سعيد بن عمرو]، عن أبيه، قال:

أُهدي لعلي‌ؓ زقاق من عسل وسمن، فرآها قد نقصت، فسأل عنها، فقيل لـه: بعثت أُم‌كلثوم فأخذت منه في قعب، فبعث إليها بعد أن قوّم العسل بخمسة دراهم فأخذها منها وقال: هذا للمسلمين.[٢]

١٥٣٣٨. ابن الجوزي: عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، قال:

أُهـدي إلى عـلي بـن أبي‌طالب أزقاق سمن وعسل، فرآها قد نقصت، فسأل، فقيل: بعثت أُم‌كلثوم فأخذت منه، فبعث إلى المقوّمين فقوّموه خمسة دراهم، فبعث إلى أُم‌كلثوم: ابعثي إليّ بخمسة دراهم.[٣]

١٨. يحيى بن سلمة

١٥٣٣٩. ابن الأثير: قال يحيى بن سلمة:

استعمل عـلي عمـرو بـن سلمة على أصبهان، فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمـن، فأرسـلت أُم‌كلـثوم بنـت عـلي إلى عمرو تطلب منه سمناً وعسلاً، فأرسل إليها ظرف عسـل وظرف سمن.

---

١. شرح نهج البلاغة ٢٠٠/٢، شرح الخطبة ٣٤.
٢. عنه سبط ابن الجوزي بإسناده إليه في تذكرة الخواصّ ٤٦٨/١، الباب الرابع، في ذكر ورعه وزهادته‌ؓ.
٣. صـفة الصـفوة ٦٨/١، ترجمة أبي‌الحسن علي بن أبي‌طالب (٥)، ذكر ورعه، وعنه المحبّ الطبري في ذخائـر العقبى ص ١٠٨، باب فضائل علي‌ؓ، ذكر ورعه، والرياض النضرة ٣١٥/٢، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر ورعه.

فلمّا كان الغد خرج علي وأحضر المال والعسل والسمن ليقسّم، فعدّ الزقاق فنقصت زقّين، فسأله عنهما، فكتمه وقال: نحن نحضرهما. فعزم عليه ألّا ذكرهما له، فأخبره، فأرسل إلى أمكلثوم فأخذ الزقّين منها، فرآهما قد نقصا، فأمر التجّار بتقويم ما نقص منهما، فكان ثلاثة دراهم، فأرسل إليها فأخذها منها، ثمّ قسّم الجميع.[1]

١٩. ما ورد مرسلاً

١٥٣٤٠. ابن عقيل: روي أنّه قدم عقيل بن أبي‌طالب على علي أخيه وهو بالكوفة يسأله مالاً، فقال للحسن: اكس عمّك. فكساه قميصاً من قمصانه، ورداء من أرديته، فلمّا حضر العشاء دعا علي العشاء، فإذا كسر تتقعقع يبوسة، فقال عقيل: أو ليس عندك إلّا ما أرى؟ قال علي: أو ليس هذا من نعمة الله كثيراً؟ فله الحمد والشكر.

فقال عقيل: يا أميرالمؤمنين، لا ضير إذ كان هذا، أعطني ما أقضي ديني، وعجّل سراحي لأرحل عنك.

فقال علي: فكم دينك؟ فقال: أربعمئة ألف درهم.

فقال علي: فما هي عندي، ولا أملكها، ولكن تصبر حتّى يخرج عطائي فأُقاسمك.

فقال عقيل: بيت المال في يدك، وأنت تسوّفني؟

قال: والله يا أخي ما أنا وأنت في هذا المال إلّا بمنزلة رجل من المسلمين. وجعلا يتكالمان في هذا وهما فوق قصر الإمارة مشرفين على صناديق أهل السوق، فقال علي: إذا أبيت ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسرها وخذ ما فيها.

قال عقيل: أ تأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكّلوا على الله، وجعلوا أموالهم فيها واتكلوا عليها؟ قال: أ فتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين وقد توكّلوا على الله، وهم يرجون قبضها، وأنا متقلّد أحدها من وجوهها ووضعها في حقوقها؟ فإن أبيت ما أقول أخذت سيفاً ثمّ أخذت سيفاً ثمّ انطلقنا إلى الجيّر، فإنّ فيها تجّاراً مياسير، فدخلنا على

---

١. الكامل ٢٠١/٣، حوادث سنة أربعين، ذكر بعض سيرته، وانظر ما تقدّم برواية عمرو بن سلمة.

بعضهم وأخذنا أموالهم.

قال عقيل: أ سارقاً جئت؟ قال علي: فلئن تسرق من واحد خير من أن تسرق من كافّة المسلمين.

قال عقيل: فائذن لي أن آتي هذا الرجل ـ يعني معاوية ـ غير متهم لي أنّي إليه هجرت، ولا عنك صدرت، ولا به انتصرت. قال: قد أذنت لك.

قال: فأعنّي على سفري إليه. قال: يا حسن، أعط عمّك أربعمئة درهم. فأعطاه إيّاها، فخرج من عنده، وهو يقول:

سيغنيني الّذي أغنى عليّاً فيدركه إلى الرحم المطلوب
ويغنيني الّذي أغناه عنّي ويغني ربّنا ربّ قريب

ثمّ وصل إلى معاوية، فوصله بأربعمئة ألف لقضاء دينه، ثمّ [وصـ]ـله بمثلها.[1]

١٥٣٤١. ابن أبي‌الحديد: سأل معاوية عقيلاً عن قصّة الحديدة المحمّاة المذكورة، فبكى وقال: ... نعم؛ أقويت وأصابتني مخمصة شديدة، فسألته لم تند صفاته، فجمعت صبياني وجئته بهم، والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: ائتني عشيّة لأدفع إليك شيئاً. فجئته يقودني أحد ولدي، فأمره بالتنحّي، ثمّ قال: ألا فدونك. فأهويت ـ حريصاً قد غلبني الجشع، أظنّها صرّة ـ فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلمّا قبضتها نبذتها، وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره، فقال لي: ثكلتك أمّك! هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك وبي غداً إن سلكنا في سلاسل جهنّم؟ ثمّ قرأ: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[2].

---

١. الفنون ص ٤٨ ـ ٥٠ (٥١)، وقال: قال حنبلي: فكيف استحلّ أن يأذن لأخيه في الأخذ من مال يعتقده مسروقاً أيضاً؟ لأنّ معاوية أخذه عنده وفي اعتقاده بغير حقّ؟ فأجاب بأنّه اعتقد أنّ الّذي بيد معاوية مال بيت المال، وأنّه ليس بإمام، ولا متصرّفاً بإذن الإمام، فأذن لأخيه بحكم أنّه المتصرّف بحقّ أن يأخذه بإذنه، فيصير أخذاً بحقّ ـ والله أعلم ـ.

٢. الغافر/٧١.

ثمّ قال: ليس لك عندي فوق حقّك الّذي فرضه الله لك إلّا ما ترى، فانصرف إلى أهلك.

فجعل معاوية يتعجّب ويقول: هيهات هيهات! عقمت النساء أن يلدن مثله![1]

١٥٣٤٢. ابن عبدالبرّ: إذ أورد عليه مال لم يبق منه إلّا قسّمه، ولا يترك في بيت المال منه إلّا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول: يا دنيا، غرّي غيري. ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخصّ به حميماً ولا قريباً، ولا يخصّ بالولايات إلّا أهل الديانات والأمانات ... .[2]

١٥٣٤٣. الزمخشري: نزل بالحسن بن علي ضيف، فاستسلف درهماً اشترى له به خبزاً، واحتاج إلى الإدام فطلب من قنبر أن يفتح له زقّاً من زقاق عسل جاءت من اليمن، فأخذ منه رطلاً.

فلمّا قعد علي ﷺ ليقسمها قال: يا قنبر، قد حدث في هذا الدن الحدث. قال: صدق فوك. وأخبره الخبر، فغضب وقال: عليّ به. فرفع عليه الدرّة، فقال: بحقّ عمّي جعفر. وكان إذا سئل بحقّ جعفر سكن، وقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال: إنّ لنا فيه حقّاً، فإذا أعطيتناه رددناه.

قال: فداك أبوك! وإن كان لك فيه حقّ فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لولا أنّي رأيت رسول الله ﷺ يقبّل ثنيّتك لأوجعتك ضرباً.

ثمّ دفع إلى قنبر درهماً وقال: اشتر به أجود عسل تقدر عليه.

قال الراوي: فكأنّي أنظر إلى يدي علي على فم الزقّ، وقنبر يقلّب العسل فيه، ثمّ شدّه وجعل يبكي ويقول: اللهمّ اغفرها للحسن فإنّه لايعلم.[3]

١. شرح نهج البلاغة ١١/٢٥٣ ـ ٢٥٤، شرح الخطبة ٢١٩.
٢. الاستيعاب ٣/١١١١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥).
٣. ربيع الأبرار ٣/٨٠، باب العدل والانصاف واستعمال السويّة في القسمة وغيرها.

٤. إعطاؤه ﷺ سهم الصغار كسهم الكبار

برواية: أمّ الأعلى

١٥٣٤٤. ابن زنجويه: حدّثنا أبونعيم، أخبرنا إسماعيل بن شعيب السمّان، حدّثتني أمّ الأعلى ابنة الأعلم البرجيّة، قالت:

حملنا أبي أنا وأختي إلى علي فألحقنا في مئة. قالت: وقال: ليس الصبيّ الّذي يعضّ على الكسرة ويأكل الطعام بأحقّ بالعطاء من المولود الّذي يمصّ الثدي.[1]

٥. زهده ﷺ في بيت المال

برواية:

١. أبي‌الأسود الدؤلي
٢. أبي‌بكرة
٣. جابر
٤. أبي‌حرب بن أبي‌الأسود
٥. زبيد اليامي عن أخيه
٦. عامر الشعبي
٧. عبدالله بن زرير
٨. علي بن ربيعة
٩. عمّار المازني
١٠. عنترة
١١. محمّد بن علي الباقر ﷺ
١٢. محمّد والد عبدالعزيز
١٣. مسلم بن هرمز
١٤. المسور بن مخرمة
١٥. موسى بن طريف
١٦. ما ورد مرسلاً

١. أبوالأسود الدؤلي

١٥٣٤٥. ابن أبي‌الحديد: قال أبوالأسود الدؤلي:

لمّا ظهر علي ﷺ يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والأنصار

---

١. الأموال ٢/٥٣٠ (٨٥٨).

وأنا معهم، فلمّا رأى كثرة ما فيه قال: غرّي غيري. مراراً ... .[1]

٢. أبوبكرة

١٥٣٤٦. أحمد الدورقي وابن شبّة: حدّثنا أبوعاصم النبيل، حدّثني محمّد بن خليفة البكراوي، عن أبيه، عن عبدالرحمان، عن أبي‌بكرة، قال:

استعملني علي على بيت المال، ثمّ دخله فقال: خذ خذ. فقسم ما فيه بين المسلمين فبقي مطرف فقال: انظروا لي رجلاً محتاجاً أعطيه هذا المطرف.

فقلت: فلان رجل من موالي بني‌عجل، فأرسلني به إليه، فقال: من أين يعرفني أميرالمؤمنين؟ فقلت: ذكرتك له. فقال: جزى الله أميرالمؤمنين خيراً، فقد وافق منّي حاجة. فباعه بمال سمّاه، وصلّى علي في بيت المال فأمر به فكنس وقال: الحمد لله الّذي أخرجني منه كما دخلته.[2]

٣. جابر

١٥٣٤٧. ابن شبّة: حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا سكين بن عبدالعزيز، عن حفص بن خالد، عن [أبيه خالد بن] جابر، عن أبيه جابر، قال:

أنا شاهد عليّاً والأموال تأتيه فيضرط بها ويقول: غرّي غيري، غرّي غيري. وقال:

هـذا جـنـاي وخـيـاره فـيـه ... وكـلّ جـان يـده إلى فـيـه[3]

---

١. شرح نهج البلاغة ٢٤٩/١ ، شرح الخطبة ١٢ .

٢. عنهما البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧١/٢ ـ ٣٧٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٣. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٨٧٤/٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

قال ابن قتيبة في غريب الحديث ٩٧/٢ ، حديث أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، قوله [ﷺ]: «هذا جناي وخياره فيه»، مثل ضربه، أصله لعمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الأبرش، وكان يجني الكمأة بين يدي جذيمة مع أتراب له، فكان أترابه إذا وجدوا خيار الكمأة أكلوها، وإذا وجدها عمرو جعلها في كمّه أو في حجره، وأتى بها خاله وهو يقول هذا القول، وأراد علي ﷺ أنّه لم يتلطّخ من ذلك المال بشيء ولم يصبه.

٤.أبوحرب بن أبي‌الأسود

١٥٣٤٨. البلاذري: حدّثت عن حمّاد بن سلمة، عن داوود بن أبي‌حرب بن أبي‌الأسود، عن أبيه:

أنّ الزبير بن العوّام لمّا قدم البصرة بعث إليّ وإلى نفر، ودخل بيت المال فإذاً هو بصفراء وبيضاء، فقرأ: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾[١]، وقال: فهذه لنا، وهذا ما وعدنا الله.

ثمّ لمّا قدم علي دخل بيت المال فإذاً صفراء وبيضاء فأضرط بها[٢] وقال: غرّي غيري، غرّي غيري.[٣]

٥.زبيد اليامي عن أخيه

١٥٣٤٩. عبدالله بن أحمد: حدّثني علي بن مسلم، قال: حدّثنا أبوعامر، قال: حدّثنا محمّد بن طلحة، عن زبيد [اليامي]، عن أخيه، قال:

سمعت عليّاً إذا جيء بالأموال وضعها في الرحبة يقول:

هذا جناي وخياره فيه   إذ كلّ جان يده إلى فيه[٤]

٦.عامر الشعبي

١٥٣٥٠. ابن أبي‌الحديد: ذكر الشعبي، قال:

---

١. الفتح/ ٢٠ .

٢. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فأضر ما بها». قال ابن الأثير في النهاية ٨٤/٣ «ضرط» : وفي كتاب الهروي: ومنه حديث علي [ع] أنّه دخل بيت المال فأضرط به، أي استخفّ به.

وفي كتاب أبي‌موسى: ومنه حديثه الآخر أنّه سئل عن شيء فأضرط بالسائل، أي استخفّ به وأنكر قوله، وهو من قولهم: تكلّم فلان فأضرط به فلان، وهو أن يجمع شفتيه ويخرج من بينهما صوتاً يشبه الضرطة؛ على سبيل الاستخفاف والاستهزاء.

٣. أنساب الأشراف ٣٧١/٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٤. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤٠/١ _ ٥٤١ (٩٠٢).

دخلت الرحبة بالكوفة ـ وأنا غلام ـ في غلمان، فإذا أنا بعلي ﷺ قائماً على صبرتين[1] من ذهب وفضّة، ومعه مخفقة، وهو يطرد الناس بمخفقته، ثمّ يرجع إلى المال فيقسّمه بين الناس، حتّى لم يبق منه شيء، ثمّ انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً، فرجعت إلى أبي فقلت له: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحمق الناس!

قال: من هو يا بنيّ؟ قلت: علي بن أبي‌طالب أميرالمؤمنين، رأيته يصنع كذا، فقصصت عليه، فبكى وقال: يا بنيّ، بل رأيت خير الناس.[2]

٧. عبدالله بن زرير

١٥٣٥١. ابن وهب: أخبرني ابن لهيعة، عن عبدالله بن هبيرة، عن عبدالله بن زرير الغافقي، قال:

دخلت مع علي بن أبي‌طالب يوم الأضحى فقرّب إلينا حريرة[3]. فقلنا: أصلحك الله، لو قدمت إلينا من هذا البطّ و[الإوزّ]، فإنّ الله قد أكثر الخير[4].

فقال: يا ابن زرير، لا يحلّ للخليفة من مال الله إلّا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يطعمها.[5]

١٥٣٥٢. أحمد: حدّثنا حسن وأبوسعيد مولى بني‌هاشم، قالا: حدّثنا ابن لهيعة، حدّثنا عبدالله بن هبيرة، عن عبدالله بن زرير أنه قال:

دخلت على علي بن أبي‌طالب ـ قال حسن: يوم الأضحى ـ فقرّب إلينا خزيرة، فقلت: أصلحك الله، لو قرّبت إلينا من هذا البطّ ـ يعني الوزّ ـ فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قد

---

١. الصبرة ـ بالضمّ ـ: ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن.
٢. شرح نهج البلاغة ١٩٨/٢، شرح الخطبة ٣٤.
٣. كذا في الأصل.
٤. في الأصل: «الخبز».
٥. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٨٠/٤٢ ـ ٤٨١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣) من طريق ابن المقرئ.

أكثر الخير. فقال: يا ابن زرير، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحلّ للخليفة من مال الله إلّا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس.[١]

٨ علي بن ربيعة

١٥٣٥٣. أحمد: حدّثنا وهب بن إسماعيل، قال: أخبرنا محمّد بن قيس، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي‌طالب، قال:

جاءه ابن النبّاح[٢] فقال: يا أميرالمؤمنين، امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، قال: الله أكبر.

قال: فقام متوكّئاً على ابن النبّاح حتّى قام على بيت مال المسلمين فقال:

هذا جناي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه

يا ابن النبّاح، عليّ بأسباع[٣] الكوفة.

قال: فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت المسلمين وهو يقول: يا صفراء، يا بيضاء، غرّي غيري، ها وها. حتّى ما بقي فيه دينار ولا درهم، ثمّ أمر بنضحه، وصلّى فيه ركعتين.[٤]

٩. عمّار المازني

١٥٣٥٤. المعافى: حدّثنا أحمد بن محمّد الأسدي، حدّثنا عبّاس بن الفرج الرياشي، حدّثنا أبوعاصم، عن معاذ بن العلاء أخي أبي‌عمرو بن العلاء، عن أبيه، عن جدّه، قال:

---

١. مسند أحمد ٧٨/١ (٥٧٨).

٢. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «ابن التياح»، وكذا التالي.

٣. هذا هو الصواب، وقد اختلفت نسخ الكتاب والمصادر الناقلة بين أشياخ وأشياع وأتباع، وكانت الكوفة آنذاك مقسمة على سبعة مناطق حسب القبائل القاطنة بها.

٤. فضائل الصحابة ٥٣١/١ ـ ٥٣٢ (٨٨٤)، وعنه أبونعيم في حلية الأولياء ٨٠/١ ـ ٨١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤).

سمعت علي بن أبي‌طالب يقول: ما أصبت من فيئكم إلّا هذه القارورة أهداها إليّ الدهقان. ثمّ أتى بيت المال فقال: خذه. وأنشأ يقول:

طوبى لمن كانت له قوصرة يأكل منها كلّ يوم مرّة

وفي نسخة: أفلح من كانت.[1]

١٥٣٥٥. ابن عبدالبرّ: حدّثنا سعيد بن نصر، قال: حدّثنا القاسم بن أصبغ، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالسلام الخشني، قال: حدّثنا أبوالفضل العبّاس بن فرج الرياشي ... مثله.[2]

١٥٣٥٦. الشاشي: حدّثنا أبوقلابة، حدّثنا أبوعاصم، حدّثنا معاذ بن العلاء بن عمّار، عن أبيه، عن جدّه، قال:

سمعت علي بن أبي‌طالب على منبر البصرة يقول: ما أصبت مذ ولّيت على هذا إلّا هذه القويصرة، أهداها إليّ دهقان. وقال:

أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كلّ يوم مرّة[3]

١٠. عنترة

١٥٣٥٧. أبوعبيد: حدّثنا سعيد بن محمّد، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال:

أتيت عليّاً بالرحبة يوم نيروز ـ أو مهرجان ـ وعنده دهاقين وهدايا، قال: فجاء قنبر، فأخذ بيده فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّك لا تليق شيئاً، وإنّ لأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وقد خبأت لك خبيئة. قال: وما هي؟ قال: انطلق فانظر ما هي؟

قال: فأدخله بيتاً فيه باسنة مملوءة آنية ذهب وفضّة مموّهة بالذهب، فلمّا رآها علي قال: ثكلتك أمّك، لقد أردت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة! ثمّ جعل يزنها ويعطي كلّ عريف بحصّته، ثمّ قال:

---

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٤٨٠ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).
٢. الاستيعاب ٣/ ١١١٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥).
٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٤٨٠ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

هــذا جــناي وخــياره فــيه وكــلّ جــان يــده إلى فــيه

لا تغرّيني وغرّي غيري.[١]

١١. محمّد بن علي الباقر

١٥٣٥٨. نعيم بن حمّاد: عن عبدالعزيز بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

أنّ علياً أُتي بالمال، فأقعد بين يديه الوزّان والنقّاد، فكوّم كومة من ذهب، وكومة من فضّة، فقال: يا حمراء، ويا بيضاء، احمرّي وابيضّي وغرّي غيري:

هــذا جــناي وخــياره فــيه وكــلّ جــان يــده إلى فــيه[٢]

١٢. محمّد والد عبدالعزيز

١٥٣٥٩. معتمر بن سليمان: عن عبدالعزيز بن محمّد، عن أبيه:

أنّ علياً أُتي بالمال فأقعد بين يديه الوزّان والنقّاد، فكوّم كومة من ذهب، وكومة من فضّة، وقال: يا حمراء، يا بيضاء، احمرّي وابيضّي، وغرّي غيري:

هــذا جــناي وخــياره فــيه وكــلّ جــان يــده إلى فــيه[٣]

١٣. مسلم بن هرمز

١٥٣٦٠. عبدالله بن أحمد: حدّثنا سريج بن يونس، قال: حدّثنا هارون بن مسلم، عن أبيه مسلم بن هرمز، قال:

أعطى علي الناس في سنة ثلاث عطيّات، ثمّ قدم عليه مال من أصبهان فقال: هلمّوا إلى

---

١. الأموال ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ (٦٧٤)، وعنه ابن عساكر بسندين إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٧/٤٢ ـ ٤٧٨ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٢. عنه أبوعبيد في الأموال ص ٢٨٥ (٦٧٥)، وقال: ورواة الشعر يروونه: «إذ كلّ جان يده إلى فيه»، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، من طريق أبي‌عبيد.

[الـ]عطاء الرابع فخذوا. ثمّ كنس بيت المال وصلّى فيه ركعتين وقال: يا دنيا، غرّي غيري.

قال: وقدم عليه حبال من أرض، فقال: أيش هذا؟ قال: حبال جيء بها من أرض كذا وكذا. قال: أعطوها الناس. قال: فأخذ بعضهم وترك بعضهم، فنظروا فإذا هو كتان يعمل، فبلغ الحبل آخر النهار دراهم.[1]

١٤. المسور بن مخرمة

١٥٣٦١. الواقدي: حدّثنا عبدالله بن جعفر، عن أمّبكر بنت المسور، عن أبيها، قال:

قدمت على علي بالكوفة، وهو يعطي الناس في بيت له بابان على غير كتاب، فقال: يا ابن مخرمة:

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

فقلت: يا أميرالمؤمنين، إنّ الناس يتراجعون عليك. قال: أوقد فعلوا؟ قلت: نعم. قال: فاكتبوهم. فكتبوا.[2]

١٥. موسى بن طريف

١٥٣٦٢. أبوعبيد: حدّثنا أبوبكر بن عيّاش، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن موسى بن طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرط به، ثمّ قال: لا أمسي وفيك درهم. ثمّ أمر رجلاً من بني أسد فقسّمه، حتّى أمسى، فقيل له: يا أميرالمؤمنين، لو عوّضته شيئاً؟ فقال: إن شاء، ولكنّه سحت.[3]

---

١. فضائل الصحابة لأحمد ٥٣١/١ (٨٨٢). ولعلّ المراد من آخر الحديث أنّ هذا الحبل لمّا كان غير معتدّ به لم يقبل الناس على شرائه فتنزّل ثمنه، ويمكن أن يراد خلاف ذلك المعنى و عكسه، بأنّ الناس ازدروها أولاً لكن بعد أن فضّوا ختامها أو حرّكوها فإذا هي كتان كذا فتنافسوا فيها، فغلا الحبل وازداد ثمنه.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢ ـ ٤٧٩ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٣. الأموال ص ٢٨٤ (٦٧٢)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٧/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

١٥٣٦٣. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا أبوبكر بن عيّاش، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن موسى بن طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرط بـه، قال: لا أمسي وفيك درهم. فدعا رجلاً من بني‌أسد فقال: اقسمه، فقسّمه حتى أمسى، فقال الناس: لو عوّضته؟ قال: إن شاء، ولكنّه سحت. فقال: لا حاجة لنا في سحتكم.[1]

١٥٣٦٤. الشافعي: عن أبي‌بكر بن عيّاش، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن موسى بن طريف الأسدي، قال:

دخل علي‌ؑ بيت المال فأضرط به وقال: لا أمسي وفيك درهم. فأمر رجلاً من بني‌أسد فقسّمه إلى الليل، فقال الناس: لو عوّضته؟ فقال: إن شاء، ولكنّه سحت.[2]

١٥٣٦٥. ابن زنجويه: حدّثنا أبونعيم، حدّثنا أبوبكر بن عيّاش، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن موسى بن طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرط به ثمّ قال: لا أمسي حتّى أقسمه ـ أو نقسمه ـ . فدعا رجلاً من بني‌سعد بن ثعلبة، فقسّم إلى الليل، فقالوا له: لو أعطيته. قال: إن شاء أعطيته وهو سحت. قال: لا حاجة لي فيه.[3]

١٦.ما ورد مرسلاً

١٥٣٦٦. ابن قتيبة: في حديث علي‌ؑ أنّه أُتي بالمال، فكوّم كومة من ذهب، وكومة من فضّة، وقال: يا حمراء، ويا بيضاء، احمرّي وابيضّي وغرّي غيري:

هـذا جـناي وخـياره فـيه كـلّ جـان يـده إلى فـيه[4]

---

١. المصنّف ٤٧٧/٤ ـ ٤٧٨ (٢٢٢٥٦).

٢. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٣٢/١٠، كتاب آداب القاضي، باب ما جاء في أجر القسّام.

٣. الأموال ٦٠٩/٢ (١٠٠٣).

٤. غريب الحديث ٩٦/٢، حديث أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، وقال: حدّثني أبي، حدّثناه سهل بن محمّد، عن الأصمعي، إلّا أنّه قال: وهجانه فيه، أي خالصه، وكذلك الهجان من كلّ شيء، هو ←

١٥٣٦٧. الإسكافي: كان [ﷺ] ممّن قسم بالسويّة، وعدل في الرعيّة، ولم يرزأ من مال الله شيئاً ... وكان إذا اجتمع عنده مال من المسلمين [أنفقه عليهم ثمّ] قال:

هــذا جــناي وخــياره فــيه وكــلّ جــان يــده إلى فــيه[1]

٦. عدم تأخيره ﷺ في توزيع بيت المال

برواية:

١. أبي الأسود الدؤلي
٢. أبي حكيم عن أبيه
٣. أبي صالح السمّان
٤. كليب الجرمي
٥. موسى بن طريف

١. أبو الأسود الدؤلي

١٥٣٦٨. ابن أبي الحديد: قال أبو الأسود الدؤلي:

لمّا ظهر علي ﷺ يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والأنصار وأنا معهم، فلمّا رأى كثرة ما فيه قال: غرّي غيري ـ مراراً ـ . ثمّ نظر إلى المال وصعّد فيه بصره وصوّب وقال: اقسموه بين أصحابي خمسمئة خمسمئة. فقسم بينهم، فلا والّذي بعث محمّداً بالحقّ ما نقص درهماً ولا زاد درهماً، كأنّه كان يعرف مبلغه ومقداره، وكان ستّة آلاف درهم، والناس اثنا عشر ألفاً.[2]

٢. أبو حكيم عن أبيه

١٥٣٦٩. أبو عبيد: حدّثنا محمّد بن ربيعة، عن أبي حكيم صاحب الحنّاء، عن أبيه:

الخالص، وقال الشاعر:

وإذا قــيل مــن هجــان قــريش كنــت أنــت الفــتى وأنــت الهجــان

١. المعيار والموازنة ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، في أنّ الإمام علي بن أبي‌طالب كان قد فاق العالمين زهداً.

٢. شرح نهج البلاغة ٢٤٩/١ ، شرح الكلام ١٢ .

أنّ عليّاً أعطى العطاء في سنة ثلاث مرّات، ثمّ أتاه مال من أصبهان فقال: اغدوا إلى عطاء رابع، إنّي لست لكم بخازن. قال: وقسم الحبال، فأخذها قوم، وردّها قوم.[1]

٣. أبو صالح السمّان

١٥٣٧٠. يحيى بن آدم: عن شريك، عن أبي‌المغيرة الثقفي، أخبرني أبو صالح السمّان، قال: رأيت عليّاً دخل بيت المال فرأى فيه مالاً فقال: هذا هاهنا والناس يحتاجون؟! فأمر به فقسم بين الناس، فأمر بالبيت فكنس فنضح وصلّى فيه.[2]

٤. كليب الجرمي

١٥٣٧١. ابن أبي‌الحديد: روى بكر بن عيسى، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه، قال: شهدت عليّاً عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل، فقام وقمنا معه، وجاء الناس يزدحمون، فأخذ حبالاً فوصلها بيده، وعقد بعضها إلى بعض، ثمّ أدارها حول المال، وقال: لا أُحلّ لأحد أن يجاوز هذا الحبل.

قال: فقعد الناس كلّهم من وراء الحبل، ودخل هو، فقال: أين رؤوس الأسباع؟ وكانت الكوفة يومئذ أسباعاً، فجعلوا يحملون هذه الجوالق إلى هذه الجوالق، وهذا إلى هذا، حتّى استوت القسمة سبعة أجزاء، ووجد مع المتاع رغيف، فقال: اكسروه سبع كسر، وضعوا على كلّ جزء كسرة. ثمّ قال:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كلّ جان يده إلى فيه

ثمّ أقرع عليها ودفعها إلى رؤوس الأسباع، فجعل كلّ رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجواليق.[3]

---

١. الأموال ص ٢٨٤ (٦٧٣)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٧/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٢. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٣٧١/٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٣. شرح نهج البلاغة ١٩٩/٢ ـ ٢٠٠ ، شرح الخطبة ٣٤.

٥. موسى بن طريف

١٥٣٧٢. أبوعبيد: حدّثنا أبوبكر بن عيّاش، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن موسى بن طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرط به، ثمّ قال: لا أُمسي وفيك درهم. ثمّ أمر رجلاً من بني‌أسد فقسّمه، حتّى أمسى، فقيل لـه: يا أميرالمؤمنين، لو عوّضته شيئاً؟ فقال: إن شاء، ولكنّه سحت.[1]

١٥٣٧٣. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا أبوبكر بن عيّاش، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن موسى بن طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرط به، قال: لا أُمسي وفيك درهم. فدعا رجلاً من بني‌أسد فقال: اقسمه. فقسمه حتّى أمسى. فقال الناس: لو عوّضته؟ قال: إن شاء، ولكنّه سحت. فقال: لا حاجة لنا في سحتكم.[2]

١٥٣٧٤. الشافعي: عن أبي‌بكر بن عيّاش، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن موسى بن طريف الأسدي، قال:

دخل علي ﷺ بيت المال فأضرط به وقال: لا أُمسي وفيك درهم. فأمر رجلاً من بني‌أسد فقسّمه إلى الليل، فقال الناس: لو عوّضته؟ فقال: إن شاء، ولكنّه سحت.[3]

١٥٣٧٥. ابن زنجويه: حدّثنا أبونعيم، حدّثنا أبوبكر بن عيّاش، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن موسى بن طريف، قال:

دخل علي بيت المال فأضرط به ثمّ قال: لا أُمسي حتّى أقسمه ـ أو نقسمه ـ . فدعا

---

١. الأموال ص ٢٨٤ (٦٧٢)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٧/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٢. المصنّف ٤٧٧/٤ ـ ٤٧٨ (٢٢٢٥٦).

٣. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٣٢/١٠ ، كتاب آداب القاضي، باب ما جاء في أجر القسّام.

رجلاً من بني‌سعد بن ثعلبة، فقسّم إلى الليل، فقالوا لـه: لو أعطيته. قال: إن شاء أعطيته وهو سحت. قال: لا حاجة لي فيه.[1]

٧. كان‌ﷺ يرزق العبيد

برواية: عنترة

١٥٣٧٦. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا عبّاد بن العوّام، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: شهدت عليّاً وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ يرزقان أرقّاء الناس.[2]

١٥٣٧٧. ابن زنجويه: أخبرنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عبّاد بن العوّام ... مثله.[3]

٨. إطعامه‌ﷺ الناس من الفيء

تقدّمت رواياته في باب عمله الاجتماعي وسيرته فيه، فراجع.

٩. إعطاء السهم لتعلّم القرآن

برواية:

١. سالم بن أبي‌الجعد ٢. عنترة

١. سالم بن أبي‌الجعد

١٥٣٧٨. ابن الأعرابي: حدّثنا سعدان بن نصر، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمّار الدهني، عن سالم بن أبي‌الجعد:

أنّ عليّاً‌ﷺ فرض لمن قرأ القرآن ألفين ألفين.

---

١. الأموال ٦٠٩/٢ (١٠٠٣).

٢. المصنّف ٤٥٩/٦ (٣٢٨٧٣)، وعنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ٣٤٨/٦ ، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب من قال يقسم للحرّ والعبد.

٣. الأموال ٥٤٧/٢ (٨٩٧).

قال سالم: وكان أبي ممّن قرأ القرآن فأعطاه فلم يأخذ.[1]

٢. عنترة

١٥٣٧٩. الحسن بن سفيان: حدّثنا علي بن سلمة اللبقي، حدّثنا عبدالملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جدّه، عن علي، قال:

مـن ولـد في الإسلام فقرأ القرآن فله في بيت المال كلّ سنة مئتا دينار إن أخذها في الدنيا وإلّا أخذها في الآخرة.[2]

١٠. إعطاء سهم لأولاد الزنا واللقطاء

برواية:

١. تميم بن مسيح

٢. زهير العبسي

٣. موسى الجهني

١. تميم بن مسيح

١٥٣٨٠. ابن زنجويه: أخبرنا أبونعيم، أخبرنا سفيان، عن زهير بن أبي‌ثابت، عن ذهل بن أوس، عن تميم بن مسيح:

أنّه خرج لصلاة الصبح فالتقط صبيّاً على بابه، فأتى به عليّاً، فألحقه على مئة.[3]

٢. زهير العبسي

١٥٣٨١. وكيع: حدّثنا الأعمش، عن زهير العبسي:

أنّ رجلاً التقط لقيطاً، فأتى به عليّاً، فأعتقه وألحقه في مئة.[4]

---

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في شعب الإيمان ٥٥٦/٢ (٢٧٠٥).

٢. عنه البيهقي بإسناده إليه في شعب الإيمان ٥٥٦/٢ (٢٧٠٤)، وأورده المتقي في كنز العمّال ٣٣٩/٢ (٤١٨٥)، عن البيهقي.

٣. الأموال ٥٢٩/٢ (٨٥٦).

٤. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٤٦٦/٦ ـ ٤٦٧ (٣٢٩٢٨).

٣.موسى الجهني

١٥٣٨٢. وكيع: حدّثنا سفيان، عن موسى الجهني، قال:
رأيت ولد زنا ألحقه علي في مئة.[1]

١٥٣٨٣. ابن زنجويه: أخبرنا أبونعيم، أخبرنا سفيان، عن موسى الجهني، قال:
رأيت ولد زنا ألحقه علي على مئة.[2]

١١. إعطاء سهم الخوارج مالم يقاتلوا المسلمين

برواية: كثير بن نمر

١٥٣٨٤. أبوعبيد: حدّثنا الأشجعي، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمر، قال:
جاء رجل ـ لرجل من الخوارج ـ إلى علي، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي وجدت هذا يسبّك. قال: فسبّه كما سبّني.

قال: ويتوعّدك. فقال: لا أقتل من لم يقتلني.

قال علي: لهم علينا ـ قال أبوعبيد: حسبته قال: ثلاث: ـ أن لا نمنعهم المساجد أن يذكروا الله فيها، وأن لا نمنعهم الفيء ما دامت أيديهم مع أيدينا، وأن لا نقاتلهم حتّى يقاتلونا.[3]

١٢. تقسيم جميع ما في بيت المال

برواية:

١. الأعمش عن رجل
٢. أبي‌بكرة
٣. أبي‌الجعد
٤. الحكم
٥. أمّ‌ربيع بن حسّان
٦. زاذان

---

١. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٤٦٧/٦ (٣٢٩٢٩).
٢. الأموال ٥٣٠/٢ (٨٥٧).
٣. الأموال ص ٢٤٥ (٥٦٧).

٧. سفيان بن سعيد عن شيخ
٨. أبي‌صالح السمّان
٩. عامر الشعبي
١٠. عبدالرحمان بن عجلان
١١. عثمان بن ثابت عن جدّته
١٢. أمّ‌العلاء
١٣. علي بن ربيعة
١٤. عمرو بن نباتة
١٥. عنترة الشيباني
١٦. كريعة الطائيّة
١٧. كعب
١٨. أم‌كفلة
١٩. مجمع التيمي
٢٠. محمّد بن علي الباقر ﵇
٢١. مسلم بن هرمز
٢٢. مصعب بن خارجة
٢٣. أبي‌المعلّى الحنائي عن أبيه
٢٤. ما ورد مرسلاً

١.الأعمش عن رجل

١٥٣٨٥. عبدالله بن أحمد: حدّثني نصر بن علي، حدّثنا سفيان، عن الأعمش، عن رجل:
أنّ عليّاً كان إذا قسم ما في بيت المال نضحه ثمّ صلّى فيه ركعتين.[1]

٢.أبوبكرة

١٥٣٨٦. أحمد الدورقي وابن شبّة: حدّثنا أبوعاصم النبيل، حدّثني محمّد بن خليفة البكراوي، عن أبيه، عن عبدالرحمان، عن أبي‌بكرة، قال:
استعملني علي على بيت المال ثمّ دخله فقال: خذ خذ. فقسم ما فيه بين المسلمين فبقي مطرف فقال: انظروا لي رجلاً محتاجاً أعطيه هذا المطرف. فقلت: فلان رجل من موالي بني‌عجل، فأرسلني به إليه، فقال: من أين يعرفني أميرالمؤمنين؟ فقلت: ذكرتك له. فقال: جزى الله أميرالمؤمنين خيراً، فقد وافق منّي حاجة. فباعه بمال سمّاه، وصلّى

---

١. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤٦/١ (٩١٥)، وعنه أبونعيم في حلية الأولياء ٣٠٠/٧، ترجمة سفيان بن عيينة (٣٩٠).

علي في بيت المال فأمر به فكنّس وقال: الحمد لله الّذي أخرجني منه كما دخلته.[1]

٣. أبوالجعد

١٥٣٨٧. عبدالله بن أحمد: حدّثني نصر بن علي، قال: حدّثنا سفيان، عن عمّار، [عن سالم] يعني ابن أبي‌الجعد، عن أبيه، قال:

رأيت الغنم تيعر[2] في بيت مال علي فيقسمه.[3]

٤. الحكم

١٥٣٨٨. ابن شبّة: حدّثنا أبوحذيفة، عن سفيان، عن سعيد الطائي، عن الحكم:

أنّ عليّاً قسم فيهم الرمّان حتّى أصاب مسجدهم سبع رمّانات، وقال: أيّها الناس، إنّه يأتينا أشياء نستكثرها إذا رأيناها ونستقلّها إذا قسمناها، وإنّا قد قسمنا كلّ شيء أتانا.

قال: وأتته صفائح فضّة فكسرها وقسمها بيننا.[4]

٥. أمّ‌ربيع بن حسّان

١٥٣٨٩. وكيع: حدّثنا ربيع بن حسّان، عن أمّه، قالت:

كان علي يقسم فينا الورس والزعفران.

قالـ[ـت]: فدخل علي الحجرة مرّة فرأى حبّاً منثوراً، فجعل يلتقط ويقول: شبعتم يا آل علي.[5]

---

١. عنهما البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧١/٢ ـ ٣٧٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٢. يَعَرت تيعِر وتيعَر الشاة أو المعزى: صاحت.

٣. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤٦/١ (٩١٤)، وعنه أبونعيم في حلية الأولياء ٣٠٠/٧، ترجمة سفيان بن عيينة (٣٩٠)، وما بين المعقوفين منه.

٤. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٤/٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٥. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٤٦٢/٦ (٣٢٨٩٧).

٦. زاذان

١٥٣٩٠. ابن زنجويه: أخبرنا يحيى بن يحيى أبوخيثمة، عن زبيد اليامي، عن زاذان، قال:
علي يقسم دنان الطلي فأصابنا راقود منها فكنّا نصبّ عليه الماء ثمّ نشربه.[١]

١٥٣٩١. محمّد بن فضيل: عن هارون بن عنترة، عن زاذان، قال:
انطلقت مع قنبر غلام علي ﷺ فإذا هو يقول: قم يا أميرالمؤمنين، فقد خبأت لك خبيئاً، قال: وما هو ويحك؟ قال: قم معي. فانطلق به إلى بيته، وإذا بغرارة مملوءة من جامات ذهباً وفضّة، فقال: يا أميرالمؤمنين، رأيتك لا تترك شيئاً إلّا قسمته، فادّخرت لك هذا من بيت المال.
فقال علي ﷺ : ويحك يا قنبر! لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة. ثمّ سلّ سيفه وضربه ضربات كثيرة، فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه، وآخر ثلثه، ونحو ذلك، ثمّ دعا بالناس فقال: اقسموه بالحصص. ثمّ قام إلى بيت المال فقسّم ماوجد فيه، ثمّ رأى في البيت إبراً ومسالّ فقال: ولتقسموا هذا. فقالوا: لا حاجة لنا فيه ـ وقد كان علي ﷺ يأخذ من كلّ عامل ممّا يعمل ـ . فضحك وقال: ليؤخذنّ شرّه مع خيره.[٢]

٧. سفيان بن سعيد عن شيخ

١٥٣٩٢. وكيع: حدّثنا سفيان بن سعيد بن عبيد، عن شيخ لهم:
أنّ عليّاً أُتي برمّان فقسمه بين الناس، فأصاب مسجدنا سبع رمّانات أو ثمان رمّانات.[٣]

٨. أبوصالح السمّان

١٥٣٩٣. ابن الجعد: أخبرنا شريك، عن عثمان بن أبي‌زرعة، عن أبي‌صالح السمّان، قال:

---

١. الأموال ٢/٥٥٩ ـ ٥٦٠ (٩٢١).
٢. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/١٩٩ ، شرح الخطبة ٣٤ .
٣. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٦/٤٦٢ (٣٢٨٩٨).

رأيت عليّاً دخل بيت المال فرأى فيه شيئاً فقال: أ لا أرى هذا هاهنا وبالناس إليه حاجة؟ فأمر به فقسم، وأمر بالبيت فكنس ونضح فصلّى فيه، أو قال فيه ـ يعني نام ـ.[1]

١٥٣٩٤. يحيى بن آدم: عن شريك، عن أبي‌المغيرة الثقفي، أخبرني أبوصالح السمّان، قال:

رأيت عليّاً دخل بيت المال فرأى فيه مالاً فقال: هذا هاهنا والناس يحتاجون؟! فأمر به فقسم بين الناس، فأمر بالبيت فكنس فنضح وصلّى فيه.[2]

٩. عامر الشعبي

١٥٣٩٥. ابن زنجويه: حدّثنا يعلى بن عبيد، أخبرنا بكير بن عامر، عن الشعبي، قال:

إنّ عندنا دناناً عانيّة، كان علي يرزق الناس فيها الطلي.[3]

١٥٣٩٦. ابن أبي‌الحديد: ذكر الشعبي، قال:

دخلت الرحبة بالكوفة ـ وأنا غلام ـ في غلمان، فإذا أنا بعلي ﷺ قائماً على صبرتين من ذهب وفضّة، ومعه مخفقة، وهو يطرد الناس بمخفقته ثمّ يرجع إلى المال فيقسّمه بين الناس، حتّى لم يبق منه شيء، ثمّ انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً، فرجعت إلى أبي فقلت له: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحمق الناس! قال: من هو يا بنيّ؟ قلت: علي بن أبي‌طالب أميرالمؤمنين، رأيته يصنع كذا، فقصصت عليه، فبكى وقال: يا بنيّ، بل رأيت خير الناس.[4]

---

١. مسند ابن الجعد ص ٣١٥ (٢١٤٥)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٦/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٢. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٣٧١/٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٣. الأموال ٥٦٠/٢ (٩٢٢).

٤. شرح نهج البلاغة ١٩٨/٢ ، شرح الخطبة ٣٤ .

١٠. عبدالرحمان بن عجلان

١٥٣٩٧. ابن أبي‌الحديد: روى عبدالرحمان بن عجلان، قال:

كان علي ﷺ يقسم بين الناس الأبزار والحرف[١] والكمّون، وكذا وكذا.[٢]

١١. عثمان بن ثابت عن جدّته

١٥٣٩٨. عبدالله بن أحمد: حدّثنا علي بن مسلم، حدّثنا عبيدالله بن موسى، عن عثمان بن ثابت ـ يعني الهمداني أبوعبدالرحمان ـ، عن جدّته، عن أبيها، قال:

كان إذا أتى بيت المال قال ـ يعني عليّاً ـ قال: غرّي غيري. فيقسمه حتّى لا يبقى منه شيء ثمّ يكنسه ويصلّي فيه ركعتين.[٣]

١٢. أمّ‌العلاء

١٥٣٩٩. ابن شبّة: حدّثنا عبدالله بن رجاء، أنبأنا عمارة المقعد، عن أمّ‌العلاء، قالت:

قسم علي فينا ورساً وزعفراناً.[٤]

١٣. علي بن ربيعة

١٥٤٠٠. أحمد: حدّثنا وهب بن إسماعيل، قال: أخبرنا محمّد بن قيس، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي‌طالب، قال:

جاءه ابن النبّاح[٥] فقال: يا أميرالمؤمنين، امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، قال: الله أكبر.

قال: فقام متوكّئاً على ابن النبّاح حتّى قام على بيت مال المسلمين فقال:

---

١. الحرف ـ بالضمّ ـ: الخردل.

٢. شرح نهج البلاغة ١٩٩/٢، شرح الخطبة ٣٤.

٣. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤١/١ (٩٠٥).

٤. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٤/٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٥. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «ابن التياح»، وكذا التالي.

هـذا جـناي وخـياره فـيه وكـلّ جـان يـده إلى فـيه

يا ابن النبّاح، عليّ بأسباع[١] الكوفة.

قال: فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت المسلمين وهو يقول: يا صفراء، يا بيضاء، غرّي غيري، ها و ها. حتّى ما بقي فيه دينار ولا درهم، ثمّ أمر بنضحه وصلّى فيه ركعتين.[٢]

١٤.عمرو بن نباتة

١٥٤٠١. ابن شبّة: حدّثنا هارون بن معروف، حدّثنا مروان بن معاوية، حدّثنا المغيرة بن مسلم، عن عمرو بن نباتة، قال:

شهدت عليّاً ﵇ وقسم شيئاً جاءه من السواد، فقال:

هـذا جـناي وخـياره فـيه إذ كـلّ جـان يـده إلى فـيه[٣]

١٥.عنترة الشيباني

١٥٤٠٢. وكيع: حدّثنا أبوسنان، عن عنترة الشيباني، قال:

كان علي يأخذ في الجزية والخراج من أهل كلّ صناعة من صناعته وعمل يده حتّى يأخذ من أهل الإبر [الإبر] والمسالّ والخيوط والحبال، ثمّ يقسّمه بين الناس، وكان لا يدع في بيت المال مالاً يبيت فيه حتّى يقسّمه، إلّا أن يغلبه فيه شغل، فيصبح إليه وكان يقول: يا دنيا، لا تغرّيني، غرّي غيري، وينشد:

---

١. هذا هو الصواب، وقد اختلفت نسخ الكتاب والمصادر الناقلة بين أشياخ وأشياع وأتباع، وكانت الكوفة آنذاك مقسمة على سبعة مناطق حسب القبائل القاطنة بها.

٢. فضائل الصحابة ٥٣١/١ ـ ٥٣٢ (٨٨٤)، وعنه أبونعيم في حلية الأولياء ٨٠/١ ـ ٨١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤)، وابن الجوزي في التبصرة ٤٤٣/١ ـ ٤٤٤ ، المجلس الحادي والثلاثون، في فضل علي بن أبي‌طالب، وصفة الصفوة ١٦٥/١ ـ ١٦٦ ، ترجمة أبي‌الحسن علي بن أبي‌طالب (٥)، ذكر زهده، ونحوه في الوسيلة ٦/القسم ٢٤٥/٢ ، وذخائر العقبى ص ١٠١ ، باب فضائل علي﵇ ، ذكر زهده.

٣. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٢/٢ ـ ٣٧٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

هذا جناي وخياره فيه ... وكلّ جان يده إلى فيه[1]

١٥٤٠٣. محمّد بن فضيل: عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال:

كان أبي صديقاً لقنبر، قال: انطلقت مع قنبر إلى علي فقال: يا أميرالمؤمنين، قم معي قد خبأت لك خبيئة. فانطلق معه إلى بيته فإذا أنا بسلّة مملوءة جامات من ذهب وفضّة، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّك لا تترك إلّا شيئاً قسمته أو أنفقته. فسلّ سيفه فقال: ويلك! لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً كبيرة! ثمّ استعرضها بسيفه فضربها فانتثرت بين إناء مقطوع نصفه وثلثه، قال: عليّ بالعرفاء. فجاءوا فقال: اقسموا هذه بالحصص.

قال: ففعلوا وهو يقول: يا صفراء، يا بيضاء [غرّي] غيري.

قال: وجعل يقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كلّ جان يده إلى فيه

قال: في بيت المال مسالّ وإبر، وكان يأخذ من كلّ قوم خراجهم من عمل أيديهم.

قال: وقال للعرفاء: اقسموا هذا. قالوا: لا حاجة لنا فيه. قال: والّذي نفسي بيده لنقسمنّه خيره من شرّه.[2]

١٥٤٠٤. أبوعبيد: حدّثنا سعيد بن محمّد، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال:

أتيت عليّاً بالرحبة يوم نيروز، أو مهرجان، وعنده دهاقين وهدايا. قال: فجاء قنبر، فأخذ بيده، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّك رجل لا تليق شيئاً، وإنّ لأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وقد خبأت لك خبيئة. قال: وما هي؟ قال: انطلق فانظر ما هي؟

قال: فأدخله بيتاً فيه باسنة مملوءة آنية ذهب وفضّة مموّهة بالذهب، فلمّا رآها علي قال: ثكلتك أمّك! لقد أردت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة! ثمّ جعل يزنها ويعطي كلّ عريف بحصّته، ثمّ قال:

---

١. عنه ابن عبدالبرّ بإسناده إليه في الاستيعاب ١١١٣/٣ ـ ١١١٤، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥).

٢. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٤٦١/٦ (٣٢٨٩٠).

هـــذا جـــناي وخـــياره فـــيه وكـــلّ جـــان يـــده إلى فـــيه

لا تغرّبني وغرّي غيري.[١]

١٦. كريمة الطائيّة

١٥٤٠٥. عبدالله بن أحمد: حدّثني أبوعمّار العدوي، قال: أخبرني فضالة بن عبدالملك، عن كريمة بنت همّام الطائيّة، قالت:

كان علي يقسم فينا الورس بالكوفة.

قال فضالة: حملناه على العدل منه ﷺ.[٢]

١٥٤٠٦. البخاري: روى موسى بن إسماعيل، عن فضالة بن عبدالملك العبدي البصري أنّه سمع خالته كريمة بنت عقبة، قال:

كنّا بالكوفة، قالت: شهدت عليّاً يقسم بيننا الورس.[٣]

١٧. كعب

١٥٤٠٧. ابن إسحاق: عن عمر بن كعب[٤]، عن أبيه، قال:

رأيت عليّاً يرزق الناس الطلي مع العسل بالعراق.[٥]

١٨. أمّ كفلة

١٥٤٠٨. وكيع: حدّثنا عبدالرحمان بن عجلان البرجمي، عن جدّته، قالت:

---

١. الأموال ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ (٦٧٤)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٧/٤٢ ـ ٤٧٨، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٢. فضائل الصحابة لأحمد ٥٤٧/١ (٩٢٠)، وعنه المحبّ الطبري في الرياض النضرة ٣١٥/٢، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر عدله في رعيّته، وذخائر العقبى ص ١٠٩، باب فضائل علي ﷺ، ذكر عدله في رعيّته.

٣. التاريخ الكبير ١٢٦/٧، ترجمة فضالة بن عبدالملك (٥٦٧).

٤. كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: «عمرو بن شعيب»، فإنّه من مشايخ ابن إسحاق.

٥. عنه ابن زنجويه بإسناده إليه في الأموال ٥٦٠/٢ (٩٢٤).

كان علي يقسم فينا الأنوار بصرر: صرّة الكمون والحرث وكذا وكذا.[١]

١٥٤٠٩. ابـن زنجويـه: أخـبرنا أبونعـيم، أخـبرنا عبدالرحمان بن عجلان، حدّثتني جدّتي أمكفلة:

أنهـا انطلقـت مـع مولاها حتّى أتت عليّاً ـ وهو في الرحبة ـ وهو يقسم بين الناس أنـواع الأبـزار والخردل والحرف والكمّون والكشنيز، يوزعه بينهم كلّه، يصرونه صرراً، حتّى لم يبق منه شيئاً.[٢]

١٩. مجمع التيمي

١٥٤١٠. السـرّاج: حدّثـنا عـبدالله بن عمر، حدّثنا ابن نمير، حدّثنا أبوحيّان التيمي، عن مجمع التيمي، قال:

كان علي يكنس بيت المال ويصلّي فيه، يتّخذه مسجداً رجاء أن يشهد لـه يوم القيامة.[٣]

١٥٤١١. أحمد: حدّثنا يحيى بن سعيد، عن أبي‌حيّان، قال: حدّثني مجمع ـ وهو التيمي ـ:

أنّ علـيّاً كـان يأمر ببيت المال فيكنس ثمّ ينضح ثمّ يصلّي؛ رجاء أن يشهد لـه يوم القيامة أنّه لم يحبس فيه المال عن المسلمين.[٤]

١٥٤١٢. مسدّد: حدّثنا يحيى [بن سعيد]، حدّثنا أبوحيّان، حدّثني مجمع:

أنّ علـيّاً كـان يكـنس بيت المال ثمّ يصلّي فيه؛ رجاء أن يشهد لـه أنّه لم يحبس فيه المال عن المسلمين.[٥]

---

١. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنف ٤٦٢/٦ (٣٢٨٩٦).

٢. الأموال ٥٦٢/٢ (٩٢٨).

٣. عنه أبونعيم بإسناده إليه في حلية الأولياء ٨١/١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤).

٤. فضائل الصحابة ٥٣٣/١ (٨٨٦)؛ الزهد ص ١٦٣، زهد أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب.

٥. عـنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٤٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، من طريق ابن مردويه.

١٥٤١٣. يحيى بن سليمان الجعفي: حدّثني يعلى بن عبيد ويحيى بن عبدالملك بن أبي‌غنيّة، قال: حدّثنا أبوحيّان التيمي، عن مجمع التيمي:

أنّ عليّاً قسم ما في بيت المال بين المسلمين، ثمّ أمر به فكنس ثمّ صلّى فيه؛ رجاء أن يشهد له يوم القيامة.[1]

١٥٤١٤. ابن أبي‌الحديد: روى مجمع التيمي، قال:

كان عليّ ﷺ يكنس بيت المال كلّ جمعة، ويصلّي فيه ركعتين، ويقول: ليشهد لي يوم القيامة.[2]

٢٠. محمّد بن علي الباقر ﷺ

١٥٤١٥. ابن زنجويه: أخبرنا ابن أبي‌أويس، حدّثني سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه [محمّد بن علي الباقر ﷺ]:

أنّ عليّ بن أبي‌طالب ـ كرّم الله وجهه ـ كان يقسم المال حتّى تيعر[3] الغنم في بيوت المال، فأُتي مرّة بمال فما وجد له موضعاً حتّى أمر ببيوت المال فقمّت.[4]

٢١. مسلم بن هرمز

١٥٤١٦. البلاذري: حدّثنا شيبان بن أبي‌شيبة الأُبلّي، حدّثنا قزعة بن سويد الباهلي، حدّثنا مسلم [بن هرمز] صاحب الحنّاء، قال:

لمّا فرغ علي بن أبي‌طالب من أهل الجمل أتى الكوفة فدخل بيت مالها فأضرط به، ثمّ قال: يا مال، غرّي غيري. ثمّ قسمه بيننا، ثمّ جاءت ابنة للحسن ـ أو للحسين ـ فتناولت منه شيئاً، فسعى وراءها ففكّ يدها ونزعه منها، قال: فقلنا: يا أميرالمؤمنين، إنّ

---

١. عنه ابن عبدالبرّ بإسناده إليه في الاستيعاب ٣/١١١٢ ـ ١١١٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥).
٢. شرح نهج البلاغة ٢/١٩٩ ، شرح الخطبة ٣٤ .
٣. في الأصل: «تبعر»، والظاهر أنّ المثبت هو الصواب. يَعَرت تيعِر وتيعَر الشاة أو المعزى: صاحت.
٤. الأموال ٢/٦١٠ (١٠٠٤).

لما فيه حقّاً، قال: إذا أخذ أبوها حقّه فليعطها ما شاء.

فلمّا فرغ من قسمته قسم بيننا حبالاً جاءت من البحرين فأبينا قبضها فأكرهنا عليها، فخرجت كتاناً جيّداً فتنافسنا فيها فبلغت دراهم، ثمّ عمد إلى بيت المال فكسحه ونضحه بالماء، ثمّ صلّى فيه ركعتين، ثمّ توسّد رداءه وقال: ينبغي لبيت مال المسلمين أن لا يأتي عليه يوم ـ أو جمعة ـ إلّا كان هكذا ليس فيه شيء قد أخذ كلّ ذي حقّ حقّه.[1]

١٥٤١٧. عبدالله بن أحمد: حدّثنا سريج بن يونس، قال: حدّثنا هارون بن مسلم، عن أبيه مسلم بن هرمز، قال:

أعطى علي الناس في سنة ثلاث عطيّات، ثمّ قدم عليه مال من أصبهان فقال: هلمّوا إلى عطاء الرابع فخذوا، ثمّ كنس بيت المال وصلّى فيه ركعتين وقال: يا دنيا، غرّي غيري.

قال: وقدم عليه حبال من أرض، فقال: أيش هذا؟ قال: حبال جيء بها من أرض كذا وكذا.

قال: أعطوها الناس. قال: فأخذ بعضهم وترك بعضهم، فنظروا فإذا هو كتان يعمل فبلغ الحبل آخر النهار دراهم.[2]

٢٢. مصعب بن خارجة

١٥٤١٨. ابن شبّة: حدّثنا أبوعاصم النبيل، حدّثنا خارجة بن مصعب [بن خارجة]، عن أبيه، قال:

كان علي يقسم بيننا كلّ شيء حتّى يقسم العطور بين نسائنا.[3]

٢٣. أبوالمعلّى الحنائي عن أبيه

١٥٤١٩. أبوالقاسم البغوي: حدّثنا عبيدالله بن عمر [القواريري]، حدّثنا أبوالمعلّى

---

١. أنساب الأشراف ٣٧٠/٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٢. فضائل الصحابة لأحمد ٥٣١/١ (٨٨٢).

٣. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٧٤/٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

الحنائي، قال: حدّثني أبي، قال:

رأيت عليّاً صعد المنبر وعليه إزار ورداء وعمامة، وشهدت عليّاً أعطى الناس ثلاثة إباطية في سنة.[١]

٢٤. ما ورد مرسلاً

١٥٤٢٠. المدائني: كان علي بن أبي‌طالب ﷺ يقسم بيت المال في كلّ جمعة حتّى لا يبقي منه شيئاً؛ ثمّ يفرش لـه ويقيل فيه، ويتمثّل بهذا البيت:

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

كان علي بن أبي‌طالب إذا دخل بيت المال ونظر إلى ما فيه من الذهب والفضّة قال:

ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري إنّي من الله بكلّ خير[٢]

١٥٤٢١. ابن أبي‌الحديد: اتّفقت الرواة كلّها على أنّه ﷺ قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابّة ومملوك ومتاع وعروض، فقسّمه بين أصحابه.[٣]

١٥٤٢٢. ابن عبدالبرّ: إذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلّا قسّمه، ولا يترك في بيت المال منه إلّا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك، ويقول: يا دنيا، غرّي غيري. ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخصّ به حميماً ولا قريباً، ولا يخصّ بالولايات إلّا أهل الديانات والأمانات.[٤]

١٥٤٢٣. الإسكافي: كان ﷺ يقسم ما في بيت المال، ثمّ يكنسه ويصلّي فيه رجاء أن تشهد لـه عند الله يوم القيامة، و [كان] يقول: قد تأتينا أشياء نستكثرها إذا جاءتنا

---

١. معجم الصحابة ٣٦٠/٤ ، ذيل الحديث ١٨١٥ .

٢. عنه ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٦٢/٥ ـ ٦٣ ، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، فضائل علي بن أبي‌طالب ﷺ .

٣. شرح نهج البلاغة ٢٥٠/١ ، شرح الكلام ١٢ .

٤. الاستيعاب ١١١١/٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥).

ونستقلّها إذا قسمناها، وإنّا لنقسم القليل والكثير.[1]

ولاحظ العنوان التالي، وراجع ما ذكرناه في فصل حياته ﷺ الشخصيّة في عنوان: «ما يتعلّق به ﷺ من ملبسه وخاتمه ...»، وعنوان: «مطعمه ﷺ ومأكله».

١٣. تقسيم رغيف واحد بسبعة أجزاء

برواية: كليب الجرمي

١٥٤٢٤. ابن أبي‌الحديد: روى بكر بن عيسى، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه، قال:

شهدت عليّاً ﷺ وقد جاءه مال من الجبل، فقام وقمنا معه، وجاء الناس يزدحمون، فأخذ حبالاً فوصلها بيده، وعقد بعضها إلى بعض، ثمّ أدارها حول المال، وقال: لا أُحلّ لأحد أن يجاوز هذا الحبل.

قال: فقعد الناس كلّهم من وراء الحبل، ودخل هو، فقال: أين رؤوس الأسباع؟ ـ وكانت الكوفة يومئذ أسباعاً ـ فجعلوا يحملون هذه الجوالق إلى هذه الجوالق، وهذا إلى هذا، حتّى استوت القسمة سبعة أجزاء، ووجد مع المتاع رغيف، فقال: اكسروه سبع كسر، وضعوا على كلّ جزء كسرة. ثمّ قال:

هذا جناي وخياره فيه   إذ كلّ جان يده إلى فيه

ثمّ أقرع عليها ودفعها إلى رؤوس الأسباع، فجعل كلّ رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجواليق.[2]

١٥٤٢٥. يحيى بن سليمان: حدّثنا سفيان، قال: حدّثني عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: قدم على علي مال من أصبهان فقسّمه سبعة أسباع، ووجد فيه رغيفاً فقسّمه سبع

---

١. المعيار والموازنة ص ٢٥١ ، دخول أبي‌صالح بيت الإمام أميرالمؤمنين ﷺ .
٢. شرح نهج البلاغة ١٩٩/٢ ـ ٢٠٠ ، شرح الخطبة ٣٤ .

كسر، فجعل على كلّ جزء كسرة، ثمّ أقرع بينهم أيّهم يعطى أوّلاً.[١]

١٥٤٢٦. البيهقي: أخبرنا الفقيه أبوالفتح العمري، أخبرنا أبوالحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس، حدّثنا أبوجعفر محمّد بن إبراهيم، حدّثنا عبدالحميد بن صبيح، حدّثنا سفيان، عن عاصم بن كليب، عن أبيه سمعه منه:

أنّ علي بن أبي‌طالب رضي الله عنه أتاه مال من أصبهان فقسّمه بسبعة أسباع، ففضل رغيف، فكسر بسبع كسر، فوضع على كلّ جزء كسرة، ثمّ أقرع بين الناس أيّهم يأخذ أوّل.[٢]

١٥٤٢٧. علي بن حرب: حدّثنا سفيان، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، قال:

قدم على علي مال من أصبهان، فقسّمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيفاً فكسره على سبعة، وجعل على كلّ قسم منها كسرة، ثمّ دعا أُمراء الأسباع[٣] فأقرع بينهم لينظر أيّهم يعطى أوّلاً.[٤]

١٥٤٢٨. ابن عبدالبرّ: حدّثنا خلف بن قاسم، حدّثنا عبدالله بن عمر الجوهري، حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحجّاج، أخبرني حامد بن يحيى، قال: حدّثنا سفيان ... .[٥]

---

١. عنه ابن عبدالبرّ بإسناده إليه في الاستيعاب ١١١٣/٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥) وقال: «وأخباره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب». ونحوه في الرياض النضرة لمحبّ الطبري ٣١٥/٢ ، الباب الرابع، الفصل التاسع، ذكر ورعه، وذخائر العقبى ص ١٠٨ ، باب فضائل علي رضي الله عنه، ذكر ورعه، عن القلعي، والكامل لابن الأثير ٢٠٠/٣ ، حوادث سنة أربعين، ذكر بعض سيرته، مرسلاً عن عاصم بن كليب.

٢. السنن الكبرى ٣٤٨/٦ ـ ٣٤٩ ، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب التسوية بين الناس في القسمة. وأورده البلوي في ألف باء ٤٤٠/١ ، ذكر الأجواد، والبرّي في الجوهرة ص ٩٠ ، فضائل علي.

٣. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «الأشياع».

٤. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧٦/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٥. الاستيعاب ١١١٣/٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥)، مقروناً مع رواية يحيى بن سليمان، عن سفيان، وقد تقدّمت.

١٥٤٢٩. عـبدالله بن أحمد: حدّثني نصر بن علي الجهضمي، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عاصم بن كليب، عن أبيه:

أنّ عليّاً قسّم ما في بيت المال على سبعة أسباع، ثمّ وجد رغيفاً فكسره سبع كسر، ثمّ دعا أُمراء الأجناد فأقرع بينهم.[1]



١. فضـائل الصـحابة لأحمد ١/٥٤٥ (٩١٣)، وعنه أبونعيم في حلية الأولياء ٧/٣٠٠، ترجمة سفيان بن عيينة (٣٩٠)، من طريق القطيعي.

الباب الخامس: عمله ﷺ السياسي وسيرته فيه

وفيه فروع:

الأوّل: دهاؤه ﷺ وحسن سياسته وتدبيره

برواية:

١. كليب الجرمي ٢. المراسيل والأقوال



١. كليب الجرمي

١٥٤٣٠. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا أبوأسامة، قال: حدّثني العلاء بن المنهال، قال: حدّثنا عاصم بن كليب الجرمي، قال: حدّثني أبي [في قصّة الجمل ومسير عائشة وعلي وطلحة والزبير، إلى أن] قال:

فلمّا أن قدمت العسكر قدمت على أدهى العرب، يعني عليّاً. قال: والله لدخل علي في نسب قومي حتّى جعلت أقول: والله لهو أعلم بهم منّي، حتّى قال: أمّا إنّ بني راسب بالبصرة أكثر من بني‌قدامة. قال: قلت: أجل ... .[1]

١٥٤٣١. الطبري: أخرج إليّ زياد بن أيّوب كتاباً فيه أحاديث عن شيوخ ذكر أنّه سمعها منهم؛ قرأ عليّ بعضها ولم يقرأ عليّ بعضها، فممّا لم يقرأ عليّ من ذلك فكتبته منه.

---

١. المصنّف ٧/٥٣٢ ـ ٥٣٣ (٣٧٧٤٦).

قال: حدّثنا مصعب بن سلام التميمي، قال: حدّثنا محمّد بن سوقة، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه [في حديث طويل عن قصّة الجمل ومسير عائشة وعلي وطلحة والزبير، إلى أن] قال:

وكان يقول: علي من أدهى العرب.[1]

٢. المراسيل والأقوال

١٥٤٣٢. الإسكافي: فإن قالوا: فدلّونا على فضل علي في الرأي والتدبير كما دللتم على فضله في الشجاعة والجهاد، وقد تعلمون أنّ قريشاً طعنت عليه في رأيه، وضعّفته في تدبيره!

قلنا لهم: أمّا تضعيف قريش له في تدبيره ورأيه فبالعداوة والعصبيّة، لا بحقّ طعنوا ولا حجّة، وإلّا فليوقفونا من رأيه على غلط أو خطأ.

والدليل على فضل رأيه ورجاحة[2] تدبيره أنّه لم يولّ عليه أحد في جيش في حروب النبيّ ﷺ ، ولو كان من ضعف التدبير على ما ادّعيتم ومن الشجاعة على ما أقررتم كان في الرأي وصلاح الحروب أن يكون مأموراً في الحروب ولا يكون أميراً. فما كان من النبيّ ﷺ في أمره وتوليته دليل واضح على ما قلنا ونفي ما قلتم.

وقد بلغه ما قالت قريش فكذّبه وتعجّب من قولها، وقال: لله أبوهم، وهل أحد كان أشدّ مراساً لها منّي؟ والله لقد نهضت فيها وأنا ابن عشرين، وها أنا ذا قد نيّفت على الستّين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع. ولذلك تمثّل عند تركهم لرأيه بقول دريد بن الصمّة:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلّا ضحى الغد

وقد كان ـ رحمة الله عليه ـ يترك الشيء من الرأي والتدبير عن معرفة، يمنعه من ذلك الخوف من الله لأنّه محرّم في الدين، ويستعمله من خالفه كالغدر والخديعة والكذب

---

١. تاريخ الطبري ٤/٤٩٠ ـ ٤٩١ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، نزول أميرالمؤمنين ذاقار.

٢. الرجاحة: الرجحان والعلوّ.

ونقض العهد والغارة والبيات وما أشبه ذلك، فيظنّ الجاهل أنّ ذلك منه قلّة معرفة به، وأنّ من خالفه إنّما صار إلى ذلك بفضل رأيه، وقد ذكر ذلك في بعض كلامه فمدح الوفاء، وعاب الغدر وانتهاز الفرصة بما لا يحلّ، فقال ـ رحمة الله عليه ـ وذكر الوفاء:

ذاك والله توأم الصدق، وما أعلم جنّة أوقى منها، وما غدر من علم كيف العواقب، وأيم الله لقد أصبحنا في زمن اتّخذه أكثر أهله كيساً، ونسبهم أهله إلى حسن الحيلة، ما لهم خيّبهم الله! قد يرى الحُوّل القُلّب وجه الحيلة ودونها حاجز من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي عين وبعد قدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين[1].

نعم، ويجد على ذلك أعواناً غير مستبصرين، وما يرتاب في مثل هذا إلّا الجاهلون، ولعمري إنّ عمرو بن العاص ومعاوية الغادر قد كان [كلّ واحد منهما] يعمل رأيه إذا شرعت له الفرصة لا يحجزه عن ذلك خوف من الله وأمره، فيحنث ويكذب ويغيّر ويغدر.

فارتاب بمثل هذا من فعلهم من لا بصيرة له، وما ظنّك بقوم لمّا انتبهوا عند قتل عمّار بن ياسر لقول النبيّ ﷺ: يا ابن سميّة، تقتلك الفئة الباغية. قال لهم معاوية: إنّما قتله من أخرجه؟ فوجد قوماً طغاماً لا علم لهم بكفر من إيمان ولا هدى من ضلال، أصحاب جفاء وجهل وارتياب، فجاز عندهم هذا الكلام، وظنّوا أنّه قد خرج من هذا السؤال، وأنّ قاتل عمّار بن ياسر هو علي دون معاوية!

فلمّا بلغ هذا من قوله علي بن أبي‌طالب قال للجفاة الطغام وأشباه الأنعام: لو كنت أنا قتلت عمّاراً؛ لأنّي أخرجته، لكان رسول الله قتل حمزة وجميع من قتل في حربه؛ لأنّه هو المخرج لهم.

فتوازر معاوية وعمرو واستعانوا على علي بالمكيدة والغدر، واستعان عليه آخرون بالتمويه والشبه، وكلّهم يعتلّ بطلب الدم، وإن كان بعضهم أجرأ من بعض، وأقدم على الفجور والإثم.

---

١. راجع: ربيع الأبرار ٣٤٢/٤، باب الوفاء وحسن العهد؛ مطالب السؤول ٢٤٤/١، الباب الأوّل، الفصل العاشر، في فصاحته، النوع الخامس، في الخطب والمواعظ.

ولقـد ذكـر أميرالمؤمـنين ـ بـيّض الله وجهه ـ بعد رجوعه من البصرة من قعد عنه [وأنّـبهم]، فقام إليه صاحب شرطته مالك بن حبيب اليربوعي فقال: إنّ التأنيب والهجر لقليل، فمـرنا بقتـلهم، فوالله لئن أمرتنا لنقتلنّهم. فقال علي: سبحان الله يا مالك! جزت المدى وعدوت الحكم، وأغرقت في النزع.

فقـال: يـا أميرالمؤمنين، لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مداهنة الأعادي. فقال عـلي: لـيس هذا قضاء الله يا مالك، إنّما النفس بالنفس، فما بال ذكرك الغشم وقد قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[1]، والإسـراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد نهى الله عن ذلك، وذلك هو الغشم الّذي نهى الله عنه.

فـتدبّروا سـيرته، وتصـفّحوا سياسـته؛ لتعـلموا فضـله في رأيـه وتدبيره وفضله في شجاعته وإسلامه وفضله عند الشدائد في صبره ويقينه، وسنتكلّف لكم جمع ذلك لتخفّ المؤونة عليكم، ونأتي من بيان ذلك بما فيه الشفاء لكم.

وممّـا يؤثـر عـنه في صـواب رأيـه وتحقـيق ما ذكرنا من توقّيه وإيثاره الصواب في اختـياره، قـالوا: لمّـا بلغه قول الزبير وطلحة وتعريضهما بالنكث دعا بعبدالله بن عبّاس وقـال لــه: يا أباالعبّاس، أما بلغك قول هذين الرجلين؟ قال: بلى. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن ينصـفا حـتّى يذاقا، ولن يذاقا حتّى يعملا، فولّ طلحة البصرة والزبير الكوفة، فإنّهما متى يليا ويبسطا أيديهما وألسنتهما استحقّا العزل، واستوجبا البغض.

فضـحك عـلي وقـال: يـا أباالعبّاس، إنّ العراق بها الرجال والأموال، ومتى يملكان رقـاب الـناس يسـتميلا السـفيه بـالطمع، ويضـربا الضعيف بالبلاء، ويقويا على البغي بالسـلطان! ولـو كنـت مسـتعملاً أحداً لنفعه أو لضرّه في يومه أو غده استعملت معاوية على الشام، ولولا ما ظهر لي من حرصهما كان لي فيهما رأي.

١. الإسراء/٣٣.

فأيّ الرأيين عندكم أبلغ وأولى بالصواب وأوفق وأجمعهما للدنيا والدين؟ وقد تعلمون فضل ابن عبّاس في رأيه، وأنّ عمر قد كان يستعين به على أمره.

فلم يؤت ﷺ في أموره لسوء تدبير كان منه أو لغلط في رأي، غير أنّه كان يؤثر الصواب عند الله في مخالفة الرأي، ولا يؤثر الرأي في مخالفة رضا ربّه.

وقد كانت له خاصّة من أهل البصائر واليقين من المهاجرين والأنصار، مثل ابن عبّاس وعمّار والمقداد وأبي أيّوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت وأبي الهيثم بن التيهان وقيس بن سعد [بن عبادة الأنصاري]، ومن أشبه هؤلاء من أهل البصيرة والمعرفة، فأفنتهم الحروب واخترمهم الموت.

وحصل معه من العامّة قوم لم يتمكّن العلم من قلوبهم، تبعوه مع ضعف البصيرة واليقين، ليس لهم صبر المهاجرين، ولا يقين الأنصار، فطالت بهم تلك الحروب، واتّصلت بعضها ببعض، وفني أهل البصيرة واليقين، وبقي من أهل الضعف في النيّة وقصر المعرفة ممن قد سئموا الحرب، وضجروا من القتل، فدخلهم الفشل، وطلبوا الراحة، وتعلّقوا بالأعاليل، فعندها قام فيهم خطيباً فقال: ليتني لم أعرفكم معرفة جرت ندماً، وملأتم قلبي غيظاً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان.

وقد كانت هذه الأحوال مع النبيّ ﷺ ـ وقد ظهرت أسباب العزّة، وقد جاءهم من الله اليقين ـ من ارتياب قوم، وشكّ آخرين، وضعف قوم، وتخلّف قوم، وانهزام قوم خلّوا مراكزهم وولّوا العدوّ أدبارهم، وفيهم يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[١]، وفي المتخلّفين يقول الله: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾[٢]، وقال: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾[٣].

١. آل عمران/١٥٣.
٢. التوبة/٨٣.
٣. النساء/٧٢.

فهذه الأحوال الّتي يذكرونها في حروب عليّ ﷺ قد كانت في حروب النبيّ ﷺ، فلِم جعلتموها علّة للنقص، والخطأ في الرأي لولا الحيرة؟!

النبيّ ﷺ [كان] ينزل عليه الوحي ويعينه الله بالملائكة [ومع ذلك] فقد زاغت الأبصار من قوم عند محنة كانت، وضاقت صدورهم، وظنّوا بالله الظنون.

فإن كنتم صادقين ـ ولا أخالكم إلّا متعمّدين ـ فاذكروا لنا رأياً من رأيه، وغلطة من غلطاته، بها ضعّفتم أميرالمؤمنين ﷺ في رأيه، لولا المعاندة.

قد تعلمون شدّة مقاساته[1] للحروب واضطلاعه بها، وما مني به من تراكم المحن عليه، واجتماع أهل النكث والبغي على حربه، [و] هو المتولّي للاصطلاء بحرّها، والقائم بلمّ شعثها، والداعي إلى الإجماع عليها، منفرداً بذلك، ليس له نظير يعينه ـ كما تعرفون لمن كان قبله ـ، يكتّب الكتائب، ويجنّد الجنود، ويبعث البعوث، ويعبّئ العساكر، ويؤمّر الأمراء، ويقوم بالخطب تحريضاً وبياناً وتأنيباً، ويوضّح السنّة، ويتولّى محاجّة من حاجّه.

فكم من شبهة قد أوضحها، وكربة قد كشفها، وضلالة قد محقها، وضالّ قد هداه، ونفس قد أحياها!

فهل يقوى قلب أحد على ما ذكرنا إلّا من نوّر اليقين قلبه، وعرف ما له عند ربّه، وعلم أنّ بمثل ما فعل ينال رضاه، ويباعد من سخطه؟

ففضيلته في الجهاد قد بانت أيّام النبيّ ﷺ على من كان بحضرته، ومن قدّمتموه عليه بدلالة القرآن.

وتقدّمه في الإسلام قد وضح بما خصّ به من المحن الشداد، ومحن الحروب قد حصلت بالمكاره وما يشيب عند مثلها الذوائب، والعلم بسببها في قتال الكافرين والمحلّين عند أُحدوثة اقتدى [به] فقهاؤكم، وبالعلم والصبر على الحرب بمحض اليقين هو البائن عن الخلق، والعفو عند القدرة هو المذكور به عند علماء السيرة، والدعاء بالرفق في

---

١. المقاسات: تحمّل المشاق.

كلامه مشهور، والبلاغة في القول ما لا ينكره من عرف كتبه ورسائله.

وسأذكر من فضل رأيه في الحرب وحسن سيرته وقوّة تدبيره ووضوح حجّته مالا يمتنع من قبوله قلب من ألقى السمع وهو شهيد.

ذكروا أنّ رجلاً قام إليه يقال له أبوبردة ـ وكان ممّن تخلّف عنه يوم الجمل ـ فقال: يا أميرالمؤمنين، أ رأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير؟ بم قتلوا؟ قال: بمن قتلوا من شيعتي وعمّالي، وقتلهم أخا ربيعة العبدي ـ رحمة الله عليه ـ في عصابة من المسلمين قالوا: لا ننكث كما نكثتم، ولا نغدر كما غدرتم. فقتلوهم، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني منهم، أقتلهم بهم، ثمّ كتاب الله بيني وبينهم حكم. فأبوا وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي، ودماء قريب من ألف إنسان من المسلمين من شيعتي، فقاتلتهم بهم، أوَ في شكّ أنت من ذلك؟ فقال: قد كنت في شكّ، فأمّا الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم، وأنّك المهتدي المصيب. فشهد معه صفّين.

وذكر أنّه كتب إلى معاوية: من علي بن أبي‌طالب إلى معاوية، أمّا بعد، فإنّ الله أنزل كتابه فلم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنباً بجهالة، والتوبة مبسوطة، ولا تزر وازرة وزر أُخرى، وأنت أوّل من شرع الخلاف، متمادياً في غرّة الأمل، مختلف العلانية والسريرة، رغبة في العاجل، وتكذيباً بعد في الآجل، وكأنّك قد تذكّرت ما مضى منك، فلم تجد إلى الرجوع سبيلاً.

وكتب أيضاً إلى عمرو بن العاص: من [عبدالله أميرالمؤمنين] علي بن أبي‌طالب إلى عمرو بن العاص، أمّا بعد، فإنّ الّذي أعجبك ممّا تلوّيت من الدنيا، ووثقت به منها منقلب منك، فلا تطمئنّ إلى الدنيا فإنّها غرّارة، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي، وانتفعت منها بما وعظت به، ولكن اتّبعت هواك وآثرته، ولولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه [غيره]؛ لأنّا أعظم رجاء[1] وأولى بالحجّة، والسلام.

١. في الأصل: «الرجاء».

ثمّ كتـب إلى أُمـراء الجنود وأُمراء الخراج: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى [أصحاب] المسالح:

أمّا بعـد، فإنّـه حـقّ على الوالي ألّا يغيّره عن رعيّته فضل نالـه، ولا فضل مرتبة خـصّ بهـا وأن يزيده ما قسم الله لـه دنواً من عباده وعطفاً عليهم، ألا وإنّ لكم عندي ألّا أحـتجز دونكـم سـرّاً إلّا سـرّاً في حرب، ولا أطوي دونكم أمراً إلّا في حكم، ولا أؤخّـر الـنعمة بكم عن محلّه، وأن تكونوا عندي في الحقّ سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لله علـيكم الـنعمة والطاعـة، وأن لا تنكصـوا عـن دعـوة، ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضـوا الغمـرات إلى الحقّ، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممّن فعل ذلك منكم، ثمّ أعظم فيه عقوبته، ولا يجدي عندي فيها رخصة، فخذوا هذا من أمرائكم، وأعطوا من أنفسكم هذا يصلح الله لكم أمركم، والـسلام.[1]

١٥٤٣٣. الإسـكافي ـ في قضـيّة الحكمين ـ: وكان ما كان من علي في إجابة القوم، لشـكّ أصحابه واختلافهم، وما دخلهم من الجهل وحلول الشبهة، ليس [من أجل] أنّه لم يكن في أمر معاوية وعمرو على بصيرة، أو أنّه ذهب عنه أنّ ذلك منهم مكيدة وخديعة.

فلمّا رأى الشكّ قد وقع وجبت المناظرة، ولم يجد بدّاً من الموادعة، ولو لم يفعل ذلك لازداد في غيّه الجاهل، وقويت دعوى المخالف، وكان في ذلك تهمة، وأنّه فرار من حكم الله.

وليس أحد يدّعي أنّ ما فعل القوم ذهب عنه وأنّ القوم استغفلوه بالمكيدة، ولقد قام ﷺ فقـال: والله مـا معاوية بأدهى منّي ولكنّه يفجر ويغدر، ولولا كراهة الغدر كنت من أدهى الناس، ولكن كلّ غدرة فجرة، وكلّ فجرة كفرة، ولكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة.[2]

١٥٤٣٤. الجاحظ: فلو لم يظنّ علي وطمع أنّ أصحابه سيعودون إلى بصائرهم وإلى ما

---

١. المعـيار والموازنـة ص ٩٥ ـ ١٠٤، بـيان أشعّات من أنوار الآراء العلويّة، ذكر قبسات من حججه البالغة.

٢. المعيار والموازنة ص ١٦٥ ـ ١٦٦، خدعة عمرو بن العاص ومعاوية صبيحة ليلة الهرير.

يشبه أوّل حا[لهم] عند التخابر والتذاكر وعند قضاء الوطر من الزوجات والأوطان وبعض الملال من طول الإقامة وبعض الحياء من النعيم ومعه الأنف من ظهور الأعداء وبعض التوقّع للبلاء إذا جرى عليهم حكم عدوّهم ولعلّهم أن يطالبوهم بطوائلهم ولم يأمنوا الوثبة بهم لما جاز لـه ذلك، ولما كان لصنيعه ذلك وجه. فالمخدوع في هذا الموضع معاوية والخادع علي، وعلي صاحب المكيدة ومعاوية المستراب؛ لأنّه في ذلك، ولو فطن لانتشار الأمر على علي ثمّ غزاه بالقلوب المجتمعة والأهواء المتّفقة لما كان دون الظفر مانع، ولما كان بعد تلك الوقعة وقعة. فرأى علي أنّ التدبير في توهيمه وتوهيم أصحابه الرضي بالمساواة، والإقرار بأنّ في أمرهما من الشبهة ما يحتاج فيه إلى نظر الرجال، وعلم أنّه متى أعطاه ما كان لا يطمع فيه ولا يناله طرفه ولا أُمنيّته، ولم يزل يظنّ بل لا يشكّ أنّه لا يجيب إليه، ولم يكن عرف من سرّ أصحابه مثل الّذي عرفه علي، فرأى أنّه قد ربح، وأنّ عليّاً قد خسر، فما ينقضي تعجّبي من رضى معاوية بتلك الهدنة والمدّة، مع ما قد كان ظهر من اختلاف أصحاب علي، وأرى الناس يتعجّبون من رضى علي بها مع اختلاف أصحابه.

اللهمّ إلّا أن لا يكون عصى علي عندهم إلّا في تحكيم الرجال دون تأخير القتال، فإن كان ذلك كذلك فما قولهم وإكثارهم: عصينا أمس حين قطعنا القتال وعصى علي حين رجعنا ندعوه إلى القتال، رأي، فقد ينبغي لنا الآن أن نقصد إلى الجواب في لفظ التحكيم: أ يجوز؟ أم لا يجوز؟ فندع ما سوى ذلك من الأُمور، وإذا لم يبق إلّا ذلك فقد سقط ثلاثة أرباع الخلاف، وليس على ذلك بنى القوم أمرهم وجرت عليه عادتهم، وربّما رأيت بعض من يظنّ أنّه من الخاصّة ويزعم أنّ معاوية كان أبعد غوراً، وأصحّ فكراً، وأجود رويّة، وأبعد غاية، وأدقّ مسلكاً، وليس الأمر كذلك، وسأومي إليك بجملة تعرف بها موضع غلطه، والمكان الّذي دخل عليه الخطأ من قبله، فافهم ذلك.

كان علي لا يستعمل في حربه إلّا ما عدّلـه ووافق فيه الكتاب والسنّة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنّة، ويستعمل جميع المكايد وجميع الخدع حلالها وحرامها، ويسير في الحرب سيرة ملك الهند إذا لاقى كسرى، وخاقان إذا لاقى رتبيل، وفغفور إذا

لاقـى المهـراج، وعـلي يقـول: لا تبدؤوهم بقتل حتّى يبدؤوكم، ولا تتبعوا مدبراً، ولا تجهـزوا عـلى جـريح، ولا تفتحوا بابـاً مغلقـاً. فهذه سيرته في ذي الكلاع وأبي الأعور السلمي وعمـرو بـن العـاص وحبيـب بن مسلمة وجميع الرؤساء، كسيرته في الحاشية والحشو والأتباع والسفلة.

وأصـحاب الحـروب إن قـدروا عـلى البـيات بيّتوا، وإن قدروا على رضخ الجميع بالجـندل وهـم نـيام فعلـوا، وإن أمكـن ذلك في طرفة عين لم يؤخّروه ساعة، وإن كان الحـريق بالـنار أعجـل مـن الغرق لم يقتصروا على الغرق ولم يؤخّروا الحريق إلى وقت الغـرق، وإن أمكـن الهـدم لم يتكلّفوا الحصار، ولا يدعون أن ينصبوا العرّادات والمجانيق والنقـب والتسـرّب والدبّابـات والكمـين، ولا يدعـون دسّ السـموم والتضـريب بينهم بـالكذب وطـرح الكـذب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الأمور وإيحاش بعضهم من بعض وقتلهم بكلّ آلة وحيلة، وكيف وقع القتل، وكيف دارت به الحال.

فمـن اقتصر ـ حفظك الله ـ من التدبير على ما في الكتاب والسنّة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير، وأمّا الأشاهي من المكايد والكذب ـ حفظك الله ـ أكثر من الصـدق، والحـرام أكـثر عدداً من الحلال، ولو سمّي إنسان إنساناً باسم الإنسان كان قد صـدق وليس لـه اسم غيره، ولو قال: هو شيطان أو كلب أو حمار أو شاة أو بعير لكان كاذبـاً في كـلّ ذلـك، فكذلـك الإيمـان والكفـر، وكذلك الطاعة والمعصية، وكذلك الحقّ والباطل، وكذلك السقم والصحّة، وكذلك الصواب والخطأ.

فعـلي كـان بالورع ملجماً عن جميع القول إلّا ما هو لله رضي، ولا يرى الرضى إلّا فيما دلّ عليه الكتاب والسنّة، وممنوع اليد من البطش إلّا ما هو لله رضي دون ما يعوّل علـيه أصـحاب الدهـاء والنكرى والمكايد والآراء، فلمّا أبصرت العوام ـ حفظك الله ـ بـوادر معاوية في المكايد ومثابرة غوايته في الخدع وكثرة ما اتّفق لـه وتهيّأ على يده ولم يـروا مـثل ذلـك مـن عـلي ظنّوا بقصور رأيهم وقلّة عقولهم أنّ ذلك من رجحان عند معاويـة ونقصـان عـند عـلي، فانظر بعد ذلك هل بقي لـه إلّا رفع المصاحف وهي من

خدعه؟ ثمّ انظر هل خدع بها إلّا من عصى عليّاً ومال عن رأيه وخالف إذنه؟

فإن زعمت أنّه نال ما أراد من الاختلاف فقد صدقت، وليس في هذا اختلفنا، ولا عن غرارة أصحاب علي وعجلتهم وتسرّعهم وتنازعهم دفعنا، وإنّما كان القول في التمييز بينهما في الدهاء، والنكرى وصحّة العقل والرأي البرّ. لا على أنّا لا نصف الصالحين بالدهاء والنكرى ولا نقول: ما كان أنكر أبابكر بن أبي‌قحافة، وما كان أنكر عمر بن الخطّاب! ولا يقول أحد عنده من الخبر شيء: كان رسول الله ﷺ أدهى العرب والعجم وأنكر قريش وأمكر كنانة؛ لأنّ هذه الكلمة إنّما وضعت في مديح أصحاب الإرب ومن يتعمّق في الرأي في توكيد أمر الدنيا وزبرجدها وتشديد أركانها. فأمّا أصحاب الآخرة الّذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وإنّما يصلحون على تدبير الخالق للبشر فإنّ هؤلاء لا يمدحون بالدهاء والنكرى، ولم يمنعوا هذا إلّا ليعطوا أفضل منه.

أ لا ترى أنّ المغيرة بن شعبة ـ وكان أحد الدهاة ـ [قال:] أنت كنت توهّم شيئاً فتلقيه عنك، ما رأيتك مستجلياً أحداً إلّا رجمته كائناً من كان ذلك الرجل، كان ـ والله ـ أعقل من أن يخدع وأفضل من أن يخدع، ولم يذكره بالدهاء والنكرى، هذا مع عجبه بإضافة الناس ذلك إليه، ولكن قد علم أنّه إن أطلق على الأئمّة الألفاظ الّتي [لا] تصلح لأهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه. فهذا هذا.

وكذلك كان حكم قول معاوية للجمع: أخرجوا إلينا قتلة عثمان نحن لكم سلم. فاجهد كلّ جهدك واستعن بمن شايعك إلى أن تتخلّص إلى صواب رأي في ذلك الوقت أضلّه علي حتّى تعلم أنّ معاوية خادع وأنّ عليّاً كان المخدوع.

فإن قلت: وقد بلغ ما أراد ونال ما أحبّ! قلنا: وهل رأيت كتاباً وُضِع لا على أنّ عليّاً كان قد امتحن في أصحابه في دهره لما لم يمتحن به إمام قبله من الاختلاف والمنازعة والتشاجّ على الرئاسة والتسرّع والعجلة، وهل أُتي إلّا من هذا المكان؟ أو لسنا قد فرغنا من هذا مرّة؟

وقد علمنا أنّ ثلاثة نفر تواطؤوا وتتابعوا على قتل ثلاثة، فانفرد ابن ملجم بالتماس

ذلك من علي، وانفرد [عمرو بن بكر التميمي] بالتماس ذلك من عمرو بن العاص، وانفرد [البرك بن عبدالله الصريمي] بالتماس ذلك من معاوية، فكان من الاتّفاق أو من الامتحان أن كان علي المقتول من بينهم، وفي قياس مذهبكم أن تزعموا أنّ سلامة معاوية وعمرو إنّما كانت بحزم كان منهما، وأنّ قتل علي إنّما كان من تضييع كان منه، إذ قد تبيّن لكم من الابتلاء والامتحان في نفسه خلاف الّذي قد شاهدتموه في عدوّه، وكلّ شيء سوى ذلك فإنّما هو تبع للنفس.[1]

١٥٤٣٥. ابن أبي‌الحديد ـ بعد نقل كلام الجاحظ المتقدّم ـ: هذا آخر كلام أبي‌عثمان في هذا الموضع، ومن تأمّله بعين الإنصاف ولم يتّبع الهوى علم صحّة جميع ما ذكره، وأنّ أميرالمؤمنين دفع ـ من اختلاف أصحابه، وسوء طاعتهم له، ولزومه سنن الشريعة، ومنهج العدل، وخروج معاوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس إليهم بالرغبة والرهبة ـ إلى مالم يدفع إليه غيره، فلولا أنّه ﷺ كان عارفاً بوجوه السياسة وتدبير أمر السلطان والخلافة حاذقاً في ذلك لم يجتمع عليه إلّا القليل من الناس، وهم أهل الآخرة خاصّة، الّذين لا ميل لهم إلى الدنيا، فلمّا وجدناه دبّر الأمر حين وليه واجتمع عليه من العساكر والأتباع ما يتجاوز العدّ والحصر وقاتل بهم أعداءه الّذين حالهم حالهم فظفر في أكثر حروبه ووقف الأمر بينه وبين معاوية على سواء وكان هو الأظهر والأقرب إلى الانتصار، علمنا أنّه من معرفة تدبير الدول والسلطان بمكان مكين.[2]

١٥٤٣٦. القاضي عبدالجبّار: نحن نبيّن أنّ من قال من المخالفين أنّه [ﷺ] لم يكن له رأي وطعن فيه من هذا الوجه فقوله في نهاية الركاكة؛ لأنّه ﷺ إنّما كان يرى في بعض الأحوال من جهة أنّه كان لا يعدل عمّا يقتضيه الدين من الرأي ويتشدّد فيه، ويعدل عن طريق التسبيح.[3]

---

١. رسائل الجاحظ، الرسائل السياسيّة ، رسالة في الحكمين ص ٣٦٤ ـ ٣٦٨ (١٥) و(١٦).

٢. شرح نهج البلاغة ٢٣١/١٠ ، شرح الخطبة ١٩٣ .

٣. المغني، الجزء المتمّ العشرين، القسم الثاني، ص ٦١ ، فصل في إمامة أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب.

١٥٤٣٧. القاضي عبدالجبّار: أمّا طريقته [ﷺ] في الرأي والسياسة فقد بيّنا من ذلك طرفاً، وهو أنّه ﷺ لمّا سمعهم يقولون: لا رأي له، أجاب بنهاية ما يجب؛ لأنّ الرأي يحتاج إلى الآن فإذا لم يتكامل تغيّرت، وإلّا فمن نظر في سيرته ومواقفه يعلم أنّه كان في إقدامه وإحجامه لا ينسى دين الله ويدع الأمر العظيم فيما يوجب الظفر بالعدوّ، ونبيّن ذلك أنّ المنقول في الأخبار أنّ أبابكر وعمر كانا يرجعان إلى رأيه ومشورته في الحروب وغيرها، وكان الّذي يشير به النهاية في الصواب، وذلك ظاهر فيما أشار به على أبي‌بكر في قتال أهل الردّة، وفيما أشار به على عمر في قتال فارس، وقد عزم على أن ينهض بنفسه فأشار بالعدول عن ذلك إلى إنفاذ غيره.[١]

١٥٤٣٨. ابن أبي‌الحديد: وأمّا الرأي والتدبير؛ فكان [ﷺ] من أسدّ الناس رأياً، وأصحّهم تدبيراً، وهو الّذي أشار على عمر بن الخطّاب لمّا عزم على أن يتوجّه بنفسه إلى حرب الروم والفرس بما أشار، وهو الّذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث، وإنّما قال أعداؤه: لا رأي له؛ لأنّه كان متقيّداً بالشريعة لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه، وقد قال ﷺ : لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب. وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه، سواء كان مطابقاً للشرع أم لم يكن، ولا ريب أنّ من يعمل بما يؤدّي إليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها ممّا يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنيويّة إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيويّة إلى الانتثار أقرب.

وأمّا السياسة؛ فإنّه كان شديد السياسة، خشناً في ذات الله، لم يراقب ابن عمّه في عمل كان ولّاه إيّاه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به، وأحرق قوماً بالنار، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبدالله البجلي، وقطع جماعة، وصلب آخرين.

ومن جملة سياسته في حروبه أيّام خلافته بالجمل وصفّين والنهروان، وفي أقلّ القليل

---

١. المغني، الجزء المتمّ العشرين، القسم الثاني، ص ١٤٢ ، فصل فيما ذكره الفريقان في باب الموازنة.

منها مقنع، فإنّ كلّ سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر ممّا فعل ﷺ في هذه الحروب بيده وأعوانه.

فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا أنّه فيها الإمام المتّبع فعله، والرئيس المقتفى أثره.[1]

١٥٤٣٩. ابن أبي‌الحديد: أ لا ترى إلى قوله [ﷺ] على المنبر في أُمّهات الأولاد: كان رأيي ورأي عمر ألّا يُبَعْن، وأنا أرى الآن بيعهن؟ فقام عليه عبيدة السلماني فقال له: رأيك مع الجماعة أحبّ إلينا من رأيك وحدك. فما أعاد عليه حرفاً، فهل يدلّ هذا على القوّة والقهر؟ أم على الضعف في السلطان والرخاوة؟ وهل كانت المصلحة والحكمة تقتضي في ذلك الوقت غير السكوت والإمساك؟

أ لا ترى أنّه كان يقرأ في صلاة الصبح وخلفه جماعة من أصحابه، فقرأ واحد منهم رافعاً صوته، معارضاً قراءة أمير المؤمنين ﷺ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾[2]. فلم يضطرب ﷺ ولم يقطع صلاته ولم يلتفت وراءه، ولكنّه قرأ معارضاً له على البديهة: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[3].

وهذا صبر عظيم، وأناة عجيبة، وتوفيق بيّن.

وبهذا ونحوه استدلّ أصحابنا المتكلّمون على حسن سياسته وصحّة تدبيره؛ لأنّ من مُني بهذه الرعيّة المختلفة الأهواء؛ وهذا الجيش العاصي له، المتمرّد عليه، ثمّ كسر بهم الأعداء، وقتل بهم الرؤساء، فليس يبلغ أحد في حسن السياسة وصحّة التدبير مبلغه، ولا يقدر أحد قدره.

وقد قال بعض المتكلّمين من أصحابنا: إنّ سياسة علي ﷺ إذا تأمّلها المنصف متدبّراً لها

١. شرح نهج البلاغة ٢٨/١، المقدّمة، القول في نسب أمير المؤمنين علي ﷺ.
٢. الأنعام/٥٧.
٣. الروم/٦٠.

بالإضافة إلى أحوالسه الّتي دفع إليها من أصحابه جرت مجرى المعجزات؛ لصعوبة الأمر وتعذّره، فإنّ أصحابه كانوا فرقتين: إحداهما تذهب إلى أنّ عثمان قتل مظلوماً وتتولّاه وتبرأ من أعدائه، والأُخرى ـ وهم جمهور أصحاب الحرب وأهل الغناء والبأس ـ يعتقدون أنّ عثمان قتل لأحداث أوجبت عليه القتل، وقد كان منهم من يصرّح بتكفيره.

وكلّ من هاتين الفرقتين يزعم أنّ عليّاً ﷺ موافق لها على رأيها، وتطالبه في كلّ وقت بأن يبدي مذهبه في عثمان، وتسأله أن يجيب بجواب واضح في أمره، وكان ﷺ يعلم أنّه متى وافق إحدى الطائفتين باينته الأُخرى، وأسلمته وتولّت عنه وخذلته، فأخذ ﷺ يعتمد في جوابه ويستعمل في كلامه ما تظنّ به كلّ واحدة من الفرقتين أنّه يوافق رأيها ويمائل اعتقادها، فتارة يقول: الله قتله وأنا معه. وتذهب الطائفة الموالية لعثمان إلى أنّه أراد أن الله أماته وسيميتني كما أماته، وتذهب الطائفة الأُخرى إلى أنّه أراد أنّه قتل عثمان مع قتل الله لـه أيضاً.

وكذلك قوله تارة أُخرى: ما أمرت به ولا نهيت عنه، وقوله: لو أمرت به لكنت قاتلاً، ولو نهيت عنه لكنت ناصراً.

وأشياء من هذا الجنس مذكورة مروية عنه، فلم يزل على هذه الوتيرة حتّى قبض ﷺ، وكلّ من الطائفتين موالية لـه معتقدة أنّ رأيه في عثمان كرأيها، فلو لم يكن لـه من السياسة إلّا هذا القدر ـ مع كثرة خوض الناس حينئذ في أمر عثمان والحاجة إلى ذكره في كلّ مقام ـ لكفاه في الدلالة على أنّه أعرف الناس بها، وأحذقهم فيها، وأعلمهم بوجوه مخارج الكلام، وتدبير أحوال الرجال.[١]

١٥٤٤٠. ابن أبي‌الحديد: واعلم أنّ قوماً ممّن لم يعرف حقيقة فضل أميرالمؤمنين ﷺ زعموا أنّ عمر كان أسوس منه، وإن كان هو أعلم من عمر. وصرّح الرئيس أبوعلي ابن سينا بذلك في «الشفاء» في الحكمة، وكان شيخنا أبوالحسين يميل إلى هذا، وقد

١. شرح نهج البلاغة ٧٣/٧ ـ ٧٤، شرح الخطبة ٩٦.

عرّض به في كتاب «الغرر»[1]، ثمّ زعم أعداؤه ومباغضوه أنّ معاوية كان أسوس منه وأصحّ تدبيراً، وقد سبق لنا بحث قديم في هذا الكتاب في بيان حسن سياسة أميرالمؤمنين ﷺ وصحّة تدبيره، ونحن نذكر هاهنا ما لم نذكره هناك ممّا يليق بهذا الفصل الّذي نحن في شرحه.

اعلم أنّ السائس لا يتمكّن من السياسة البالغة إلّا إذا كان يعمل برأيه، وبما يرى فيه صلاح ملكه، وتمهيد أمره، وتوطيد قاعدته، سواء وافق الشريعة أو لم يوافقها، ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ماقلناه فبعيد أن ينتظم أمره، أو يستوثق حاله، وأميرالمؤمنين كان مقيّداً بقيود الشريعة، مدفوعاً إلى اتّباعها، ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير إذا لم يكن للشرع موافقاً، فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممّن لم يلتزم بذلك، ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطّاب، ولا ناسبين إليه ما هو منزّه عنه، ولكنّه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة، ويرى تخصيص عمومات النصّ بالآراء وبالاستنباط من أصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص، ويكيد خصمه، ويأمر أمراءه بالكيد والحيلة، ويؤدّب بالدرّة والسوط من يتغلّب على ظنّه أنّه يستوجب ذلك، ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقّون به التأديب، كلّ ذلك بقوّة اجتهاده وما يؤدّيه إليه نظره، ولم يكن أميرالمؤمنين ﷺ يرى ذلك، وكان يقف مع النصوص والظواهر، ولا يتعدّاها إلى الاجتهاد والأقيسة، ويطبّق أمور الدنيا على أمور الدين، ويسوق الكلّ مساقاً واحداً، ولا يضيّع ولا يرفع إلّا بالكتاب والنصّ، فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة.

وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة والسياسة، وكان علي ﷺ كثير الحلم والصفح والتجاوز، فازدادت خلافة ذاك قوّة وخلافة هذا ليناً، ولم يُمَن عمر بما مُنِيَ به علي ﷺ من فتنة عثمان الّتي أحوجته إلى مداراة أصحابه وجنده ومقاربتهم، للاضطراب الواقع

---

[1] هو كتاب الغرر لأبي‌الحسين البصري، في أصول الكلام، شرحه المؤلّف وسمّاه: شرح مشكلات الغررة.

بطريق تلك الفتنة، ثمّ تلا ذلك فتنة الجمل، وفتنة صفّين، ثمّ فتنة النهروان، وكلّ هذه الأمور مؤثّرة في اضطراب أمر الوالي وانحلال معاقد ملكه، ولم يتّفق لعمر شيء من ذلك، فشتّان بين الخلافتين فيما يعود إلى انتظام المملكة وصحّة تدبير الخلافة! ... .

وكان [أبوجعفر النقيب بعد أن ذكر مشابهات حروب النبيّ ﷺ مع حروب علي ؑ] يقول: من تأمّل حال الرجلين وجدهما متشابهتين في جميع أمورهما أو في أكثرها؛ وذلك لأنّ حرب رسول الله ﷺ مع المشركين كانت سجالاً، انتصر يوم بدر، وانتصر المشركون عليه يوم أُحد، وكان يوم الخندق كفافاً خرج هو وهم سواء، لا عليه ولا له؛ لأنّهم قتلوا رئيس الأوس وهو سعد بن معاذ، وقتل منهم فارس قريش وهو عمرو بن عبدودّ، وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة الّتي كانت، ثمّ حارب بعدها قريشاً يوم الفتح، فكان الظفر له.

وهكذا كانت حروب علي ؑ، انتصر يوم الجمل، وخرج الأمر بينه وبين معاوية على سواء، قتل من أصحابه رؤساء، ومن أصحاب معاوية رؤساء، وانصرف كلّ واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانه، ثمّ حارب بعد صفّين أهل النهروان، فكان الظفر له.

قال: ومن العجب أنّ أوّل حروب رسول الله ﷺ كانت بدراً، وكان هو المنصور فيها، وأوّل حروب علي ؑ الجمل، وكان هو المنصور فيها!

ثمّ كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفّين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبيّة.

ثمّ دعا معاوية في آخر أيّام علي ؑ إلى نفسه وتسمّى بالخلافة، كما أنّ مسيلمة والأسود العنسي دعوا إلى أنفسهما في آخر أيّام رسول الله ﷺ وتسمّيا بالنبوّة، واشتدّ على علي ؑ ذلك، كما اشتدّ على رسول الله ﷺ أمر الأسود ومسيلمة، وأبطل الله أمرهما بعد وفاة النبيّ ﷺ، وكذلك أبطل أمر معاوية وبني أُميّة بعد وفاة علي ؑ.

ولم يحارب رسولَ الله ﷺ أحدٌ من العرب إلّا قريش ما عدا يوم حنين، ولم يحارب عليّاً ؑ من العرب أحد إلّا قريش ما عدا يوم النهروان.

ومات علي ؑ شهيداً بالسيف، ومات رسول الله ﷺ شهيداً بالسمّ.

وهذا لم يتزوّج على خديجة أمّ أولاده حتّى ماتت، وهذا لم يتزوّج على فاطمة أمّ أشرف أولاده حتّى ماتت.

ومات رسول الله ﷺ عن ثلاث وستّين سنة، ومات علي ؑ عن مثلها.

وكان يقول: انظروا إلى أخلاقهما وخصائصهما، هذا شجاع وهذا شجاع، وهذا فصيح وهذا فصيح، وهذا سخيّ جواد وهذا سخيّ جواد، وهذا عالم بالشرائع والأُمور الإلهيّة، وهذا عالم بالفقه والشريعة والأُمور الإلهيّة الدقيقة الغامضة، وهذا زاهد في الدنيا غير نهم ولا مستكثر منها، وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتّع بلذّاتها، وهذا مذيب نفسه في الصلاة والعبادة، وهذا مثله، وهذا غير محبّب إليه شيء من الأُمور العاجلة إلّا النساء وهذا مثله.

وهذا ابن عبدالمطّلب بن هاشم، وهذا في قعدده[1]، وأبواهما أخوان لأب واحد دون غيرهما من بني عبدالمطّلب، وربّي محمّد ﷺ في حجر والد هذا وهو[2] أبوطالب، فكان جارياً عنده مجرى أحد أولاده، ثمّ لما شبّ ﷺ وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام فربّا[ه] في حجره مكافأة لصنيع أبي طالب به، فامتزج الخلقان، وتماثلت السجيّتان، وإذا كان القرين مقتدياً بالقرين فما ظنّك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل؟

فواجب أن تكون أخلاق محمّد ﷺ كأخلاق أبي طالب، وتكون أخلاق علي ؑ كأخلاق أبي طالب أبيه، ومحمّد ﷺ مربّيه، وأن يكون الكلّ شيمة واحدة وسوساً[3] واحداً، وطينة مشتركة، ونفساً غير منقسمة ولا متجزّئة، وألّا يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولا فضل، لولا أنّ الله تعالى اختصّ محمّداً ﷺ برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البريّة في ذلك، ومن أنّ اللطف به أكمل، والنفع بمكانه أتمّ وأعمّ، فامتاز رسول الله ﷺ

١. القعدد: قرب النسب والمماثلة فيه، فجدّهما عبدالمطّلب.

٢. في الأصل: «وهذا».

٣. أي أصلاً واحداً.

بذلك عمّن سواه، وبقي ما عدا الرسالة على أمر الاتّحاد.

وإلى هـذا المعنى أشار ﷺ بقولـه: أخصمك[١] بالنبوّة فلا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع. وقال لـه أيضاً: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. فأبان نفسه منه بالنبوّة، وأثبت لـه ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما ... .[٢]

الثاني: صدقه ﷺ في السياسة

١٥٤٤١. الإسكافي: ليس أحد يدّعي أنّ ما فعل القوم [من رفع المصاحف في حرب صفّين] ذهب عنه، وأنّ القوم استغفلوه بالمكيدة، ولقد قام ﷺ فقال:

والله مـا معاوية بأدهى منّي ولكنّه يفجر ويغدر، ولولا كراهيّة الغدر كنت من أدهى الناس، ولكن كلّ غدرة فجرة، وكلّ فجرة كفرة، ولكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة.[٣]

الثالث: التزامه ﷺ بالقانون وعدم مداهنته فيه

برواية:

١. صهيب مولى العبّاس ٣. علي بن ربيعة

٢. عبدالواحد الدمشقي

١.صهيب مولى العبّاس

١٥٤٤٢. ابـن أبي‌شـيبة: حدّثـنا غـندر، عـن شعبة، عن عمرو بن مرّة، قال: سمعت ذكوان أباصالح يحدّث عن صهيب ـ مولى العبّاس ـ ، قال:

أرسـلني العبّاس إلى عثمان أدعوه. قال: فأتيته فإذا هو يغدّي الناس، فدعوته فأتاه فقـال: أفلح الوجه أباالفضل. قال: ووجهك أميرالمؤمنين. قال: ما زدت أن أتاني رسولك

---

١. أخصمك: أغلبك.

٢. شرح نهج البلاغة ٢١٢/١٠ ـ ٢٢٢ ، شرح الخطبة ١٩٣ .

٣. المعيار والموازنة ص ١٦٦ ، خدعة عمرو بن العاص ومعاوية صبيحة ليلة الهرير.

وأنا أغدّي الناس فغدّيتهم ثمّ أقبلت.

فقال العبّاس: أذكّرك الله في علي، فإنّه ابن عمّك وأخوك في دينك وصاحبك مع رسول الله ﷺ وصهرك، وإنّه قد بلغني أنّك تريد أن تقوم بعلي وأصحابه فاعفني من ذلك يا أميرالمؤمنين. فقال عثمان: أنا أولى من أخيك أن قد شفعتك، إنّ عليّاً لو شاء ما كان أحد دونه، ولكنّه أبى إلّا رأيه.

وبعث إلى علي فقال له: أذكّرك الله في ابن عمّك وابن عمّتك وأخيك في دينك وصاحبك مع رسول الله ﷺ وولي بيعتك. فقال: والله لو أمرني أن أخرج من داري لخرجت، فأمّا أن أداهن أن لا يقام كتاب الله فلم أكن لأفعل.

قال محمّد بن جعفر [المعروف بغندر]: سمعته ما لا أحصي وعرضته عليه غير مرّة.[1]

١٥٤٣. ابن معين: حدّثنا غندر ... مثله، مع مغايرة طفيفة.[2]

٢. عبدالواحد الدمشقي

١٥٤٤. أبونعيم: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى، حدّثنا علي بن أبي‌قربة، حدّثنا نصر بن مزاحم، حدّثنا أبي، حدّثنا عمرو ـ يعني ابن شمر ـ، عن محمّد بن سوقة، عن عبدالواحد الدمشقي، قال:

نادى حوشب الحميري عليّاً يوم صفّين، فقال: انصرف عنّا يا ابن أبي‌طالب، فإنّا ننشدك الله في دمائنا ودمك، نخلّي بينك وبين عراقك، وتخلّي بيننا وبين شامنا، وتحقن دماء المسلمين!

فقال علي: هيهات يا ابن أمّ‌ظليم! والله لو علمت أنّ المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، ولكان أهون عليّ في المؤونة، ولكنّ الله لم يرض من أهل القرآن بالإدهان

---

١. المصنّف ٥١٩/٧ (٣٧٦٧٤).

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢٦٤/٣٩ ، ترجمة عثمان بن عفّان (٤٦١٩)؛ من طريق أبي‌زرعة.

والسكوت، والله يعصى [وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتّى يظهر أمر الله].[1]

٣. علي بن ربيعة

١٥٤٤٥. ابن عساكر: أخبرنا أبوالحسن الفرضي، أخبرنا أبوالحسن بن أبي‌الحديد، أخبرنا جدّي أبوبكر، أخبرنا أبوالدحداح، حدّثنا عبدالوهاب بن عبدالرحيم، حدّثنا مروان بن معاوية، حدّثنا سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة، قال:

جاء جعدة بن هبيرة إلى علي فقال: يا أميرالمؤمنين، يأتيك الرجلان إن أنت أحبّ إلى أحدهما من نفسه ـ أو قال سعيد: من أهله وماله ـ، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك، فتقضي لهذا على هذا؟ قال: فلهزه علي وقال: إنّ هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنّما ذا شيء لله.[2]

وسيأتي بعض ما يرتبط بذلك في عنوان: «إقامته‌ﷺ العدل»، وعنوان: «موقفه‌ﷺ الحازم مع العمّال».

وقد وردت في روايات كثيرة من طرق عديدة عن النبيّ‌ﷺ أنّ عليّاً‌ﷺ أخيشن في ذات الله، أو في سبيل الله. فلاحظ أبواب مناقبه وفضائله‌ﷺ.

الرابع: مشورته‌ﷺ في الأمور

كان علي‌ﷺ يشاور ذوي الرأي من أصحابه، ويوصي أصحابه وشيعته بالمشورة، وقد وردت عنه‌ﷺ أحاديث تدلّ على أهمّيّة المشورة، منها قوله‌ﷺ: من استبدّ برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.[3]

---

١. حلية الأولياء ٨٥/١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤)، ومن طريقه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب ٤١١/١، ترجمة حوشب بن طخية الحميري (٥٨١) وما بين المعقوفين منه، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٢٩١/٣٧، ترجمة عبدالواحد (٤٣٥٤). وأورده ابن الأثير في أسد الغابة ٦٣/٢، ترجمة حوشب.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٨٨/٤٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٥/٨، حوادث سنة أربعين، فصل في ذكر شيء من سيرته العادلة.

٣. ربيع الأبرار ١٥٣/٣، باب العقل والفطنة.

ومنها قوله ﷺ : خاطر من استغنى برأيه.[١]

ومنها قوله ﷺ : الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه.[٢]

ومنها قوله ﷺ : نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد.[٣]

وننقل هنا بعض ما حكي من مشورته ﷺ في الأمور، برواية:

١. سهل بن سعد

٢. عبدالرحمان بن عبيد

٣. ما ورد مرسلاً

١. سهل بن سعد

١٥٤٤٦. الطبري: ذكر هشام بن محمّد الكلبي، قال: حدّثني أبومخنف، عن محمّد بن يوسف بن ثابت، عن سهل بن سعد، قال:

لمّا قتل عثمان ﷺ وولي علي بن أبي‌طالب الأمر دعا قيس بن سعد الأنصاري فقال له: سر إلى مصر فقد ولّيتكها ... فشاع في أهل الشام أنّ قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي‌سفيان، فسرّحت عيون علي بن أبي‌طالب إليه بذلك، فلمّا أتاه ذلك أعظمه وأكبره، وتعجّب له، ودعا بنيه، ودعا عبدالله بن جعفر فأعلمهم ذلك، فقال: ما رأيكم؟ فقال عبدالله بن جعفر: يا أميرالمؤمنين، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، اعزل قيساً عن مصر.

قال لهم علي: إنّي والله ما أُصدّق بهذا على قيس. فقال عبدالله: يا أميرالمؤمنين، اعزله، فوالله لئن كان هذا حقّاً لا يعتزل لك إن عزلته.[٤]

---

١. ربيع الأبرار ١٥٢/٣ ، باب العقل والفطنة.

٢. زاد المسير ٤٨٨/١ ، ذيل الآية ١٥٩ من سورة آل‌عمران، وجواهر المطالب ١٥٩/٢ ، الباب السادس والستون (١٢٨).

٣. نهاية الأرب ٦٩/٦ ، الباب السابع من الفنّ الثاني، ذكر ما قيل في المشورة.

٤. تاريخ الطبري ٥٤٧/٤ ـ ٥٥٤ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، آخر حديث الجمل. ورواه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٦٢/٦ ، شرح الخطبة ٦٧ ، بإسناده عن الكلبي، مع مغايرة لفظيّة.

٢. عبدالرحمان بن عبيد

١٥٤٤٧. ابـن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][1]: حدّثنا عمر بن سعد، عن إسماعيل بن أبي‌خالد، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي‌الكنود، قال:

لمّـا أراد علي‌ؑ المسير إلى الشام دعا من كان معه من المهاجرين والأنصار فجمعهم، ثمّ حمـد الله وأثـنى علـيه، وقـال: أمّا بعد، فإنّكم ميامين الرأي، مراجيح الحلم، مباركو الأمر، ومقاويل بالحقّ، وقد عزمنا على المسير إلى عدوّنا وعدوكم، فأشيروا علينا برأيكم.

فقـام هاشـم بـن عتـبة بـن أبي‌وقّـاص، فحمـد الله وأثـنى عليه، وقال: أمّا بعد يا أميرالمؤمـنين، فأنـا بـالقوم جدّ خبير، هم لك ولأشياعك أعداء، وهم لمن يطلب حرث الدنـيا أولـياء، وهم مقاتلوك ومجادلوك لا يبقون جهداً، مشاحّة على الدنيا، وضنّاً بما في أيديهـم مـنها، لـيس لهم إربة غيرها، إلّا ما يخدعون به الجهّال من طلب دم ابن عفّان، كذبـوا لـيس لدمه ينفرون، ولكنّ الدنيا يطلبون، انهض بنا إليهم، فإن أجابوا إلى الحقّ فليس بعد الحقّ إلّا الضلال، وإن أبوا إلّا الشقاق فذاك ظنّي بهم، والله ما أراهم يبايعون وقد بقي فيهم أحد ممّن يطاع إذا نهى، ويسمع إذا أمر.

قـال نصر: وحدّثنا عمر بن سعد، عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي‌الكنود:

أنّ عمّـار بن ياسر قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أميرالمؤمنين، إن استطعت ألّا تقـيم يومـاً واحـداً فـافعل، اشـخص بـنا قبل استعار نار الفجرة، واجتماع رأيهم على الصـدود والفـرقة، وادعهـم إلى حظّهم ورشدهم، فإن قبلوا سعدوا، وإن أبوا إلّا حربنا فوالله إنّ سفك دمائهم والجدّ في جهادهم لقربة عند الله، وكرامة منه.

ثمّ قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين، انكمش[2] بنا

---

١. وقعة صفّين ص ٩٢ ـ ٩٤.

٢. الانكماش: الجدّ في السير.

إلى عدوّنـا ولا تعـرّج. فـوالله لجهادهم أحبّ إليّ من جهاد الترك والروم؛ لإدهانهم[1] في ديـن الله، واسـتذلالهم أولياء الله من أصحاب محمّد ﷺ من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. إذا غضبوا على رجل حبسوه وضربوه وحرموه وسيّروه، وفيئنا لهم في أنفسهم حلال، ونحن لهم فيما يزعمون قطين[2]. قال: يعني رقيق.

فقـال أشـياخ الأنصـار ـ مـنهم خـزيمة بن ثابت وأبوأيّوب وغيرهما ـ : لِمَ تقدّمت أشـياخ قومـك وبدأتهم بالكلام يا قيس؟ فقال: أما إنّي عارف بفضلكم، معظّم لشأنكم، ولكنّي وجدت في نفسي الضغن الّذي في صدوركم جاش حين ذكرت الأحزاب.

فقـال بعضهم لبعض: ليقم رجل منكم فليجب أميرالمؤمنين عن جماعتكم. فقام سهل بن حنيف، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين، نحن سلم لمن سالمت، وحرب لـمن حاربت، ورأينا رأيك، ونحن يمينك. وقد رأينا أن تقوم [بهذا الأمر] في أهل الكوفة فـتأمرهم بالشـخوص، وتخـبرهم بما صنع لهم في ذلك من الفضل، فإنّهم أهل البلد وهم الـناس، فـإن استقاموا لك استقام لك الّذي تريد وتطلب، فأمّا نحن فليس عليك خلاف منّا، متى دعوتنا أجبناك، ومتى أمرتنا أطعناك.[3]

٣. ما ورد مرسلاً

١٥٤٤٨. ابـن أبي‌الحديـد ـ في حديث طويل يذكر فيه خطبة أميرالمؤمنين علي ﷺ في الحـثّ على الجهاد ويذكر كلام بعض أصحابه ـ : فلمّا دخل منزلـه ودخل عليه وجوه أصـحابه قـال لهم: أشيروا عليّ برجل صليب ناصح، يحشر الناس من السـواد. فقال لـه سعيد بن قيس: يا أميرالمؤمنين، أشير عليك بالناصح الأريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي. قال: نعم.

---

١. الإدهان: الغشّ والخديعة.

٢. القطين: الخدم والأتباع.

٣. شرح نهج البلاغة ٣/١٧١ ـ ١٧٣ ، شرح الخطبة ٤٦ .

ثمّ دعاه فوجّهه، فسار فلم يقدم حتّى أُصيب أميرالمؤمنين ‌ؑ.[١]

الخامس: إقامته ‌ؑ العدل

برواية:

١. عباية

٢. عمران بن كثير النخعي

٣. ما ورد مرسلاً

١. عباية

١٥٤٤٩. عبدالله بن أحمد: حدّثني أبوسعيد الأسدي عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالقدّوس، عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، قال: قال علي:

أُحاجّ الناس يوم القيامة بتسع: بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعدل في الرعيّة، والقسم بالسويّة، والجهاد في سبيل الله، وإقامة الحدود وأشباهه.[٢]

٢. عمران بن كثير النخعي

١٥٤٥٠. يحيى بن سليمان: حدّثنا هشيم، أخبرنا أبوإسحاق الشيباني، أخبرني عمران بن كثير النخعي:

أنّ عبيدالله بن الحرّ كان تزوّج جارية يقال لها الدرداء، زوّجها إيّاه أبوها، ثمّ غاب عبيدالله إلى الشام ولحق بمعاوية، ثمّ مات أبوها فزوّجها أخوها وأُمّها رجلاً يقال له عكرمة بن خبيص، فدخل بها، فبلغ ذلك عبيدالله بن الحرّ، فقدم من الشام فخاصمه إلى علي، فلمّا دخل على علي قال لعبيدالله: أ ظاهرت علينا عدوّنا ولحقت بمعاوية وفعلت وفعلت؟ فقال له عبيدالله: ويمنعني ذلك من عدلك؟ قال: لا. فقصّ عليه القصّة، فردّ عليه امرأته، وقضى بها له.

---

١. شرح نهج البلاغة ٩٠/٢، شرح الخطبة ٢٧.

٢. فضائل الصحابة لأحمد ٥٣٨/١ (٨٩٨).

فقالت المرأة لعلي: أ قضيت بي لعبيدالله؟ قال: نعم. قالت: فأنا أحقّ بمالي أم عبيدالله؟ فقال: بل أنت أحقّ بمالك. قالت: فاشهد أنّ ما كان لي على عكرمة من شيء فهو له.

قال: وكانت المرأة حبلى فوضعها على يدي عدل، فلمّا وضعت ألحق الولد بعكرمة ودفع المرأة إلى عبيدالله.[1]

٣.ما ورد مرسلاً

١٥٤٥١. ابن الأثير: لمّا قتل عثمان ووقعت الحرب بين علي ومعاوية قصد عبيدالله بن الحرّ الجعفي معاوية، فكان معه لمحبّته عثمان، وشهد معه صفّين هو ومالك بن مسمع، وأقام عبيدالله عند معاوية، وكان له زوجة بالكوفة، فلمّا طالت غيبته زوّجها أخوها رجلاً يقال له عكرمة بن الخبيص، وبلغ ذلك عبيدالله، فأقبل من الشام فخاصم عكرمة إلى علي، فقال له: ظاهرت علينا عدوّنا فغلت[2]. فقال له: أ يمنعني ذلك من عدلك؟ قال: لا. فقصّ عليه قصّته، فردّ عليه امرأته، وكانت حبلى، فوضعها عند من يثق إليه حتّى وضعت، فألحق الولد بعكرمة ودفع المرأة إلى عبيدالله، وعاد إلى الشام فأقام به حتّى قتل علي [ﷺ].[3]

١٥٤٥٢. الإسكافي: ذكروا أنّ علياًﷺ لمّا قسم بينهم بالسويّة وأعطى الأسود والأحمر عطيّة واحدة أنكر ذلك من فعله قوم ووجدوا من ذلك، ومشى بعضهم إلى بعض بالعتب والطعن.

فبلغ ذلك أصحابه من المهاجرين والأنصار، فاجتمع أبوالهيثم بن التيّهان وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين وعمّار بن ياسر ورفاعة بن رافع وأبوحيّة وخالد بن زيد وسهل بن حنيف فتشاوروا، فاجتمع رأيهم على أن يركبوا إلى علي بن أبي‌طالبﷺ ويخبروه أنّ

---

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤١٨/٣٧ ، ترجمة عبيدالله بن الحرّ الجعفي (٤٤٣٤)، من طريق ابن ديزيل.

٢. كذا في الأصل، ولاحظ ما تقدّم آنفاً عن ابن عساكر.

٣. الكامل ٣٩٢/٣ ، حوادث سنة ثمان وستّين، ذكر خبر عبيدالله بن الحرّ ومقتله.

طلحة والزبير ومن كان من بني أُميّة بالحجاز قد اجتمع رأيهم واشتملت عداوتهم، وهم مصرّون على أمر لا نأمنهم عليه.

فركبوا إلى علي بن أبي‌طالب فقالوا: يا أميرالمؤمنين، انظر في أمرك، وعاتِب قومَك هذا الحيّ من قريش، فإنّهم قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السرّ إلى رفضك، هداك الله لرشدك؛ وذلك لأنهم فقدوا الأثرة، وكرهوا الأُسوة، فلمّا استتبّ بينهم وبين الأعاجم أنكروا واستشاروا عدوّك، فاجتمع رأيهم على أن يطلبوا بدم عثمان، فرقة للجماعة، وائتلافاً لأهل الجهالة! فرأيك.

فأقبل علي راكباً بغلة رسول الله الشهباء فدخل المسجد، فركب المنبر مغضباً، عليه عمامة خزّ سوداء، مرتدياً بطاق، متّزراً ببرد قطريّ، متوشّحاً سيفاً، متوكّئاً على قوس، فقال:

أمّا بعد، أيّها الناس، فإنّا نحمد الله ربّنا وإلهنا ووليّ النعمة علينا، الّذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة، بغير حول منّا ولا قوّة، إلّا امتناناً علينا وفضلاً، ليبلونا أنشكر أم نكفر، فمن شكر زاده، ومن كفر عذّبه.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهائم والأنعام، نعمة أنعم به علينا ومنّاً وفضلاً ﷺ.

فأفضل الناس ـ أيّها الناس ـ عند الله منزلة وأعظمهم شرفاً وأقربهم من رسول الله قرباً وأعظمهم عند الله خطراً أطوعهم لأمر الله، وأعلمهم بطاعة الله، [و] أعملهم وأتبعهم لسنّة رسول الله ﷺ، وأحياهم لكتاب الله، فليس لأحد ممّن خلق الله عندنا فضل إلّا بطاعة الله وطاعة رسوله واتباع كتابه وسنّة نبيّه ﷺ.

هذا كتاب الله بين أظهركم، وعهد نبيّ الله وسيرته فينا لا يجهلها إلّا جاهل معاند عن الحقّ، يقول الله في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]، فمن اتّقى فهو الشريف

١. الحجرات/١٣.

المكرّم المحبّ، وكذلك أهل طاعة الله وطاعة رسوله، لقول الله في كتابه: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[1] الآية، ويقول: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن تولّيتم فإنّ الله لا يحبّ الكافرين[2].

ثمّ صاح بأعلى صوته: يا معشر المهاجرين، يا معشر الأنصار، يا معشر المسلمين، أ تمنّون على الله ورسوله بإسلامكم؟ ولله ولرسوله المنّ عليكم إن كنتم صادقين.[3]

ثمّ نادى: ألا إنّه من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله أجرينا عليه أحكام القرآن، وأقسام الإسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلّا بتقوى الله وطاعته، جعلنا الله وإيّاكم من المتّقين، وأوليائه وأحبابه الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ثمّ قال: أ لا إنّ هذه الدنيا الّتي أصبحتم تطلبونها وترغبون فيها وأصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الّذي خلقتم له، ولا الّذي دعيتم إليه.

ألا وإنّها ليست بباقية لكم، ولا تبقون عليها، ولا تغرّنكم فقد حذّرتموها، ووصفت لكم وجرّبتموها، فأصبحتم لا تحمدون عواقبها.

فسابقوا إلى منازلكم الّتي أمرتم أن تعمروها، فهي العامرة الّتي لا تخرب أبداً، [و] الباقية الّتي لا تنفد، وهي الّتي رغّبكم الله فيها، ودعاكم إليها، وجعل لكم الثواب فيها.

فانظروا يا معشر المهاجرين والأنصار وأهل دين الله ما وصفتم به في كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله وجاهدتم عليه فبم فضّلتم؟ أ بحسب أو نسب؟ أو بعمل وطاعة؟ فاستتمّوا نعم الله عليكم يرحمكم الله بالصبر لأنفسكم على طاعة الله، والذلّ لحكم الله، والمسارعة في رضوان الله، والمحافظة على ما استحفظكم الله من كتابه.

ألا وإنّه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصيّة رسول الله ﷺ ، ألا

---

١. آل‌عمران/٣١.
٢. اقتباس من آيتي ٣٢ من سورة آل‌عمران و ١٢ من سورة التغابن.
٣. إشارة إلى الآية ١٧ من سورة الحجرات.

و[إنّه] لا ينفعكم شيء حافظتم عليه من دنياكم بعد تضييع ما أمرتم به من التقوى، عليكم عباد الله بتقوى الله، والتسليم لأمره، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه.

فأمّا هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثرة، قد فرغ الله من قسمه، فهو مال الله وأنتم عباد الله المسلمون.

وهذا كتاب الله به أقررنا وعليه شهدنا وله أسلمنا، وعهد نبيّنا ﷺ بين أظهرنا، فسلّموا رحمكم الله لأمر الله، فمن لم يرض بهذا فليتبوأ حيث شاء وكيف شاء، فإنّ العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه، أولئك حزب الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأولئك هم المفلحون.

نسأل الله ربّنا وإلهنا أن يجعلنا وإيّاكم من أهل طاعته، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم.

ثمّ نزل عن المنبر وصلّى ركعتين، وبعث بعمّار إلى طلحة والزبير وهما في ناحية من المسجد، فقاما فجلسا إليه، فقال لهما: أنشدكما الله، هل جئتماني تبايعاني طائعين، ودعوتماني إليها وأنا كاره؟ قالا: اللهمّ نعم.

قال: غير مجبورين ولا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما، وأعطيتماني عهدكما؟ قالا: اللهمّ نعم.

فقال علي: الحمد لله ربّ العالمين على ذلك.

ثمّ قال لهما: فما عدا ممّا بدا؟ قالا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقطع الأمر دوننا، وأن تستشيرنا في الأمور، ولا تستبدّ بها عنّا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت، فأنت تقسم القسوم وتقطع الأمور وتمضي الأحكام بغير مشاورتنا، ولا رأينا ولا علمنا.

فقال علي ﷺ: لقد نقمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً، أستغفر الله لي ولكم.

ثمّ قال: أ لا تخبراني أ في شيء لكما فيه حقّ دفعتكما عنه؟ أم في قسم استأثر[ت] به عليكما؟ قالا: معاذ الله.

قال: ففي حقّ رفعه إليّ أحد من المسلمين ضعفت عنه أو جهلته، أو حكم أخطأت

فيه؟ قالا: اللهمّ لا.

قال: ففي أمر دعوتماني إليه من أمر عامّة المسلمين فقصّرت عنه وخالفتكما فيه؟ قالا: اللهمّ لا.

قال: فما الّذي كرهتما من أمري، ونقمتما من تأميري، ورأيتما من خلافي؟ قالا: خلافك عمر بن الخطّاب وأئمّتنا وحقّنا في الفيء، جعلت حقّنا في الإسلام كحقّ غيرنا، وسوّيت بيننا وبين من أفاء الله به علينا بسيوفنا ورماحنا، وأوجفنا عليه بخيلنا، وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً [ممّن] لم يأتوا الإسلام إلّا كرهاً.

فقال علي ـ رحمة الله عليه ـ : الله أكبر، الله أكبر، اللهمّ إنّي أشهدك عليهما، وأشهد من حضر مجلسي هذا اليوم عليهما.

ثمّ قال: أمّا ما احتججتما به عليّ من أمر الاستشارة؛ فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولا لي فيها محبّة، ولكنّكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها وأنا كاره فخفت أن تختلفوا وأن أردكم عن جماعتكم، فلمّا أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمر بالحكم فيه وما قسم واستنّ النبيّ ﷺ فأمضيته واتّبعته، فلم أحتج إلى رأيكما ولا دخولكما معي، ولا غيركما، ولم يقع حقّ جهلته فأثق برأيكما فيه وأستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما إذا كان أمر ليس في كتاب الله بيانه وبرهانه، ولم يكن فيه سنّة من نبيّنا ﷺ ، ولم يمض فيه أحكام من إخواننا ممّن يقتدى برأيه ويرضى بحكمه.

وأمّا ما ذكرتما من الأُسوة؛ فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه ولم أقسمه، قد وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قسماً قد فرغ الله من قسمته وأمضى فيه حكمه.

وأمّا قولكم: جعلت لهم فيئنا وما أفاءت رماحنا وسيوفنا، فقدماً ما سبق إلى الإسلام قوم لم يضرّهم في شيء من الأحكام إذا استؤثر عليهم، ولم يضرّهم حين استجابوا لربّهم، والله موفيهم يوم القيامة أعمالهم، ألا وإنّا مجرون عليهم أقسامهم، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتباً، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ وألهمنا وإيّاكم الصبر.

ثمّ قال: رحم الله رجلاً رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحقّ على صاحبه.[١]

١٥٤٥٣. الإسكافي: صعد [ع] المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة، وهو يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقين من ذي‌الحجّة، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر محمّداً فصلّى عليه، ثمّ ذكر نعمة الله على أهل الإسلام، ثمّ ذكر الدنيا فزهّدهم فيها، وذكر الآخرة فرغّبهم إليها، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّه لمّا قبض رسول الله ﷺ استخلف الناس أبابكر، ثمّ استخلف أبوبكر عمر، فعمل بطريقه، ثمّ جعلها شورى بين ستّة، فأفضى الأمر منهم إلى عثمان، فعمل ما أنكرتم وعرفتم، ثمّ حصر وقتل، ثمّ جئتموني طائعين فطلبتم إليّ، وإنّما أنا رجل منكم، لي ما لكم وعليّ ما عليكم، وقد فتح الله الباب بينكم وبين أهل القبلة، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، ولا يحمل هذا الأمر إلاّ أهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الأمر، وإنّي حاملكم على منهج نبيّكم ﷺ ، ومنفّذ فيكم ما أُمرت به إن استقمتم لي، وبالله المستعان.

ألا إنّ موضعي من رسول الله ﷺ بعد وفاته كموضعي منه أيّام حياته، فامضوا لما تؤمرون به، و قفوا عند ما تنهون عنه، ولا تعجلوا في أمر حتّى نبيّنه لكم، فإنّ لنا عن كلّ أمر تنكرونه عذراً.

ألا وإنّ الله عالم من فوق سمائه وعرشه أنّي كنت كارهاً للولاية على أُمّة محمّد حتّى اجتمع رأيكم على ذلك؛ لأنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيّما وال ولي الأمر من بعدي أُقيم على حدّ الصراط، ونشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلاً أنجاه الله بعدله، وإن كان جائراً انتفض به الصراط حتّى تتزايل مفاصله، ثمّ يهوى إلى النار، فيكون أوّل ما يتّقيها به أنفه وحرّ وجهه، ولكنّي لمّا اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم.

ثمّ التفت ع يميناً وشمالاً فقال: ألا لا يقولنّ رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا

---

١. المعيار والموازنة ص ١٠٩ ـ ١١٤ ، خطبة أميرالمؤمنين ع لمّا أخبره أكابر أصحاب رسول الله ﷺ .

فاتّخذوا العقار، وفجّروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتّخذوا الوصائف الروقة[1] فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً، إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه وأصرتهم إلى حقوقهم الّتي يعلمون، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون: حرمنا ابن أبي‌طالب حقوقنا.

ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يرى أنّ الفضل له على من سواه لصحبته، فإنّ الفضل النيّر غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله، وأيّما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملّتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسويّة، لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتّقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتّقين أجراً ولا ثواباً، وما عند الله خير للأبرار.

وإذا كان غداً إن شاء الله فاغدوا علينا فإنّ عندنا مالاً نقسمه فيكم، ولا يتخلّفنّ أحد منكم عربي ولا عجمي، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلّا حضر إذا كان مسلماً حرّاً، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. ثمّ نزل.

وكان هذا أوّل ما أنكروه من كلامه ﷺ ، وأورثهم الضغن عليه، وكرهوا إعطاءه وقسمه بالسويّة.

فلمّا كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال، فقال لعبيدالله بن أبي‌رافع كاتبه: ابدأ بالمهاجرين فنادهم وأعط كلّ رجل ممّن حضر ثلاثة دنانير، ثمّ ثنّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، ومن يحضر من الناس كلّهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك.

فقال سهل بن حنيف: يا أميرالمؤمنين، هذا غلامي بالأمس وقد أعتقته اليوم! فقال: نعطيه كما نعطيك. فأعطى كلّ واحد منهما ثلاثة دنانير، ولم يفضّل أحداً على أحد، وتخلّف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبدالله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها.

---

١. الروقة: الجميل جداً من الناس. لسان العرب ٣٧٦/٥ .

قال: وسمع عبيدالله بن أبي‌رافع عبدالله بن الزبير يقول لأبيه وطلحة ومروان وسعيد: ما خفي علينا أمس من كلام علي ما يريد. فقال سعيد بن العاص والتفت إلى زيد بن ثابت: إيّاك أعني واسمعي يا جارة. فقال عبيدالله بن أبي‌رافع لسعيد وعبدالله بن الزبير: إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[1].

ثمّ إنّ عبيدالله بن أبي‌رافع أخبر عليّاً؈ بذلك فقال: والله إن بقيت وسلمت لهم لأُقيمنّهم على المحجّة البيضاء والطريق الواضح، قاتل الله ابن العاص، لقد عرف من كلامي ونظري إليه أمس أنّي أُريده وأصحابه ممّن هلك فيمن هلك.

قال: فبينا الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي؈، ثمّ طلع مروان وسعيد وعبدالله بن الزبير فجلسوا إليهما، ثمّ جاء قوم من قريش فانضمّوا إليهم، فتحدّثوا نجيّاً ساعة، ثمّ قام الوليد بن عقبة بن أبي‌معيط فجاء إلى علي؈ فقال: يا أباالحسن، إنّك قد وترتنا[2] جميعاً، أمّا أنا فقتلت أبي يوم بدر صبراً، وخذلت أخي يوم الدار بالأمس، وأمّا سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش، وأمّا مروان فسخّفت أباه عند عثمان إذ ضمّه إليه، ونحن إخوتك ونظراؤك من بني‌عبدمناف، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنّا ما أصبناه من المال في أيّام عثمان، وأن تقتل قتلته، وإنّا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام.

فقال: أمّا ما ذكرتم من وتري إيّاكم فالحقّ وتركم، وأمّا وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حقّ الله عنكم ولا عن غيركم، وأمّا قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس، ولكن لكم عليّ إن خفتموني أن أُؤمّنكم وإن خفتم أن أُسيّركم.

فقام الوليد إلى أصحابه فحدّثهم، وافترقوا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف، فلمّا ظهر ذلك من أمرهم قال عمّار بن ياسر لأصحابه: قوموا بنا إلى هؤلاء النفر من

---

١. الزخرف/٧٨.

٢. الوتر: ظلامة في دم. المحيط في اللغة ٤٥٥/٩.

إخوانكم فإنّه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على إمامهم، وقد دخل أهل الجفاء بينهم وبين الزبير والأعسر العاقّ ـ يعني طلحة ـ .

فقام أبوالهيثم وعمّار وأبوأيّوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم فدخلوا على علي ﷺ فقالوا: يا أميرالمؤمنين، انظر في أمرك وعاتب قومك هذا الحيّ من قريش، فإنّهم قد نقضوا عهدك وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السرّ إلى رفضك، هداك الله لرشدك؛ وذاك لأنّهم كرهوا الأُسوة وفقدوا الأثرة، ولمّا آسيت بينهم وبين الأعاجم أنكروا واستشاروا عدوّك وعظّموه، وأظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة وتألّفاً لأهل الضلالة. فرأيك!

فخرج علي ﷺ فدخل المسجد وصعد المنبر مرتدياً بطاق، مؤتزراً ببرد قطريّ، متقلّداً سيفاً، متوكّئاً على قوس، فقال:

أمّا بعد، فإنّا نحمد الله ربّنا وإلهنا ووليّنا ووليّ النعم علينا، الّذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة، امتناناً منه بغير حول منّا ولا قوّة، ليبلونا أنشكر أم نكفر، فمن شكر زاده، ومن كفر عذّبه، فأفضل الناس عندالله منزلة وأقربهم من الله وسيلة أطوعهم لأمره، وأعملهم بطاعته، وأتبعهم لسنّة رسوله، وأحياهم لكتابه، ليس لأحد عندنا فضل إلّا بطاعة الله وطاعة الرسول، هذا كتاب الله بين أظهرنا، وعهد رسول الله وسيرته فينا، لا يجهل ذلك إلّا جاهل عاند عن الحقّ منكر، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

ثمّ صاح بأعلى صوته: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن تولّيتم فإنّ الله لا يحبّ الكافرين[2].

ثمّ قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، أ تمنّون على الله ورسوله بإسلامكم؟ بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين[3].

---

١. الحجرات/١٣.

٢. اقتباس من آيتي ٣٢ من سورة آل‌عمران و ١٢ من سورة التغابن.

٣. إشارة إلى الآية ١٧ من سورة الحجرات.

ثمّ قال: أنا أبوالحسن ـ وكان يقولها إذا غضب ـ . ثمّ قال: ألا إنّ هذه الدنيا الّتي أصبحتم تمنّونها وترغبون فيها وأصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الّذي خلقتم له، فلا تغرّنّكم فقد حذّرتكموها، واستتمّوا نعم الله عليكم بالصبر لأنفسكم على طاعة الله والذلّ لحكمه جلّ ثناؤه، فأمّا هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثرة، وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله به أقررنا وله أسلمنا، وعهد نبيّنا بين أظهرنا، فمن لم يرض به فليتولّ كيف شاء، فإنّ العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه.

ثمّ نزل عن المنبر فصلّى ركعتين، ثمّ بعث بعمّار بن ياسر وعبدالرحمان بن حسل القرشي إلى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد، فأتياهما فدعواهما فقاما حتّى جلسا إليه.

فقال لهما: نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني إليها وأنا كاره لها؟ قالا: نعم.

فقال: غير مجبرين ولا مقسورين، فأسلمتما لي بيعتكما وأعطيتماني عهدكما؟ قالا: نعم.

قال: فما دعاكما بعد إلى ما أرى؟ قالا: أعطيناك بيعتنا على ألا تقضي الأمور ولا تقطعها دوننا، وأن تستشيرنا في كلّ أمر، ولا تستبدّ بذلك علينا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت، فأنت تقسم القسم وتقطع الأمر، وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا.

فقال: لقد نقمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً، فاستغفرا الله يغفر لكما، أ لا تخبرانني أ دفعتكما عن حقّ وجب لكما فظلمتكما إيّاه؟ قالا: معاذ الله!

قال: فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء؟ قالا: معاذ الله!

قال: أ فوقع حكم أو حقّ لأحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه؟ قالا: معاذ الله!

قال: فما الّذي كرهتما من أمري حتّى رأيتما خلافي؟ قالا: خلافك عمر بن الخطّاب في القسم، إنّك جعلت حقّنا في القسم كحقّ غيرنا، وسوّيت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى علينا بأسيافنا ورماحنا، وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا، وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً قهراً ممّن لا يرى الإسلام إلّا كرهاً.

فقال: فأمّا ما ذكرتماه من الاستشارة بكما؛ فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنّكم دعوتموني إليها وجعلتموني عليها فخفت أن أردّكم فتختلف الأمّة. فلمّا أفضت إليّ نظرت في كتاب الله وسنّة رسوله فأمضيت ما دلّاني عليه واتّبعته، ولم أحتج إلى آرائكما فيه ولا رأي غيركما، ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنّة برهانه واحتيج إلى المشاورة فيه لشاورتكما فيه.

وأمّا القسم والأسوة؛ فإنّ ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء، قد وجدت أنا وأنتما رسول الله ﷺ يحكم بذلك، وكتاب الله ناطق به، وهو الكتاب الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وأمّا قولكما: جعلت فيئنا وما أفاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا؛ فقديماً سبق إلى الإسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضّلهم رسول الله ﷺ في القسم، ولا آثرهم بالسبق، والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة أعمالهم، وليس لكما والله عندي ولا لغيركما إلّا هذا، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ وألهمنا وإيّاكم الصبر.

ثمّ قال: رحم الله امرء رأى حقّاً فأعان عليه، ورأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحقّ على من خالفه.

وقد روي أنّهما قالا له وقت البيعة: نبايعك على أنّا شركاؤك في هذا الأمر. فقال لهما: لا، ولكنّكما شريكاي في الفيء، لا أستأثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدّع[1] بدرهم فما دونه، لا أنا ولا ولداي هذان، فإن أبيتما إلّا لفظ الشركة فأنتما عونان لي عند العجز والفاقة، لا عند القوّة والاستقامة.

فاشترطا ما لا يجوز في عقد الأمانة، وشرط ﷺ لهما ما يجب في الدين والشريعة.

وقد روي أيضاً أنّ الزبير قال في ملأ من الناس: هذا جزاؤنا من علي! قمنا له في أمر عثمان حتّى قتل، فلمّا بلغ بنا ما أراد جعل فوقنا من كنّا فوقه.

---

١. الجدع: قطع الأنف والأذن والشفة، وهو بالأنف أخصّ فإذا أطلق غلب عليه. النهاية ٢٤٦/١ .

وقال طلحة: ما اللوم إلّا علينا، كنّا معه أهل الشورى ثلاثة فكرهه أحدنا ـ يعني سعداً ـ وبايعناه فأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده، فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجوناه أمس، ولا نرجو غداً ما أخطأنا اليوم.

فإن قلت: فإنّ أبابكر قسم بالسواء كما قسمه أميرالمؤمنين‌ﷺ ولم ينكروا ذلك كما أنكروه أيّام أميرالمؤمنين‌ﷺ ، فما الفرق بين الحالتين؟

قلت: إنّ أبابكر قسم محتذياً لقسم رسول الله‌ﷺ ، فلمّا ولي عمر الخلافة وفضّل قوماً على قوم ألفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الأُولى، وطالت أيّام عمر، وأُشربت قلوبهم حبّ المال وكثرة العطاء، وأمّا الّذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة، ولم يخطر لأحد من الفريقين له أنّ هذه الحال تنتقض أو تتغيّر بوجه ما، فلمّا ولي عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه، فازداد وثوق القوم بذلك، ومن ألف أمراً شقّ عليه فراقه وتغيير العادة فيه، فلمّا ولي أميرالمؤمنين‌ﷺ أراد أن يردّ الأمر إلى ما كان في أيّام رسول الله‌ﷺ وأبي‌بكر، وقد نسي ذلك ورفض وتخلّل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة، فشقّ ذلك عليهم، وأنكروه وأكبروه حتّى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة، ولله أمر هو بالغه.[1]

١٥٤٥٤. الطبري: اجتمع إلى علي بعد ما دخل [بيته] طلحة والزبير في عدّة من الصحابة، فقالوا: يا علي، إنّا قد اشترطنا إقامة الحدود، وإنّ هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلّوا بأنفسهم.

فقال لهم: يا إخوتاه، إنّي لست أجهل ما تعلمون، ولكنّي كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عُبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا، فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء ممّا تريدون؟ قالوا: لا.

قال: فلا والله لا أرى إلّا رأياً ترونه إن شاء الله، إنّ هذا الأمر أمر جاهليّة، وإنّ

١. نقض العثمانيّة، كما عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٣٦/٧ ـ ٤٣ ، شرح الخطبة ٩١ .

هؤلاء القوم مادّة وذلك أنّ الشيطان لم يشرع شريعة قطّ فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً. إنّ الناس من هذا الأمر إن حرّك على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتّى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق، فاهدؤوا عنّي وانظروا ماذا يأتيكم، ثمّ عودوا.[١]

١٥٤٥٥. البلاذري: كتب ﷺ [إلى] عبدالله بن العبّاس:

أتاني كتابك تذكر ما رأيت من أهل البصرة بعد خروجي عنهم، وإنّما هم مقيمون لرغبة يرجونها أو عقوبة يخافونها، فأرغب راغبهم، واحلل عقدة الخوف عند راهبهم بالعدل والإنصاف له، إن شاء الله.[٢]

وانظر ما تقدّم في عنوان: «التزامه ﷺ بالقانون وعدم مداهنته فيه».

السادس: وفاؤه ﷺ بمواثيقه

برواية: عون بن أبي‌جحيفة

١٥٤٥٦. الطبري: قال أبومخنف: عن أبي‌المغفّل، عن عون بن أبي‌جحيفة:

أنّ عليّاً لمّا أراد أن يبعث أباموسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج: زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي، فدخلا عليه، فقالا له: لا حكم إلّا لله. فقال علي: لا حكم إلّا لله.

فقال له حرقوص: تب من خطيئتك، وارجع عن قضيّتك، واخرج بنا إلى عدوّنا نقاتلهم حتّى نلقى ربّنا.

فقال لهم علي: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً، وشرطنا شروطاً، وأعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا، وقد قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وَأَوْفُوا

---

١. تاريخ الطبري ٤٣٧/٤ ، حوادث سنة خمس وثلاثين، اتّساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي‌طالب ﷺ.
٢. أنساب الأشراف ٣٨٧/٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[1].

فقال له حرقوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه. فقال علي: ما هو ذنب، ولكنّه عجز من الرأي، وضعف من الفعل، وقد تقدّمت إليكم فيما كان منه، ونهيتكم عنه.

فقال له زرعة بن البرج: أما والله يا علي، لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ قاتلتك، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه.

فقال له علي: بؤساً لك، ما أشقاك! كأنّي بك قتيلاً تسفي عليك الريح. قال: وددت أن قد كان ذلك. فقال له علي: لو كنت محقّاً كان في الموت على الحقّ تعزية عن الدنيا، إنّ الشيطان قد استهواكم، فاتّقوا الله ـ عزّ وجلّ ـ ؛ إنّه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها. فخرجا من عنده يحكّمان.[2]

السابع: مراقبته ﷺ العمّال

١٥٤٥٧. أبو يوسف: حدّثني بعض علماء أهل الكوفة أنّ علي بن أبي طالب ﷺ كتب إلى كعب بن مالك[3] وهو عامله: أمّا بعد، فاستخلف على عملك، واخرج في طائفة من أصحابك حتّى تمرّ بأرض السواد كورة كورة، فتسألهم عن عمّالهم، وتنظر في سيرتهم، حتّى تمرّ بمن كان منهم فيما بين دجلة والفرات، ثمّ ارجع إلى البهقباذات[4] فتولّ معونتها،

---

١. النحل/٩١.

٢. تاريخ الطبري ٧٢/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج، ومثله مرسلاً في الكامل لابن الأثير ١٦٩/٣، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين. والمنتظم لابن الجوزي ١٢٩/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين.

٣. كذا في الأصل، ولعلّ الصحيح: «مالك بن كعب»، فإنّ كعب بن مالك ممّن لم يبايع عليّاً ﷺ. وانظر في عنوان: «عمّاله ﷺ: مالك بن كعب الأرحبي».

٤. البهقباذات: اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سقي الفرات منسوبة إلى قباذ بن فيروز والد أنوشروان.

واعمل بطاعة الله فيما ولّاك منها، واعلم أنّ الدنيا فانية وأنّ الآخرة آتية، وأنّ عمل ابن آدم محفـوظ عليه، وإنّك مجزيّ بما أسلفت، وقادم على ما قدّمت من خير، فاصنع خيراً تجد خيراً.[1]

١٥٤٥٨. ابـن عبدالـبرّ: لا يخصّ [ﷺ] بالولايات إلّا أهل الديانات والأمانات، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه:

قـد جـاءتكم موعظـة من ربّكم، فأوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشـياءهم، ولا تعـثوا في الأرض مفسـدين، بقـيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين، وما أنا عليكم بحفيظ. إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من أعمالنا حتّى نبعث إليك من يتسلّمه منك.

ثمّ يـرفع طـرفه إلى السـماء فيقول: اللهمّ إنّك تعلم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك.[2]

الثامن: مصادرته ﷺ هدايا العمّال ونهي الناس عن إعطاء الهديّة إليهم

برواية:

١. حبّة العرني
٢. علي بن ربيعة
٣. ما ورد مرسلاً

١. حبّة العرني

١٥٤٥٩. ابـن أبي‌الحديـد: قـال نصـر [بن مزاحم][3]: حدّثنا عمر بن سعد، عن مسلم الأعور، عن حبّة العرني، قال:

---

١. الخراج ص ١١٨ ، فصل في تقبيل السواد.
٢. الاستيعاب ١١١١/٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥)، وقال: وخطبه ومواعظه ووصاياه لعمّالـه إذ كان يخرجهم إلى أعمالـه كثيرة مشهورة، وهي حسان كلّها.
٣. وقعة صفّين ص ١٤٣ ـ ١٤٤ .

أمر علي ﷺ الحارث الأعور فصاح في أهل المدائن: من كان من المقاتلة فليواف أميرالمؤمنين ﷺ صلاة العصر. فوافوه في تلك الساعة ... وجاء علي ﷺ حتّى مرّ بالأنبار، فاستقبله بنو خشنوشك دهاقينها ... .

فلمّا استقبلوه نزلوا عن خيولهم، ثمّ جاؤوا يشتدّون معه، وبين يديه، ومعهم براذين قد أوقفوها في طريقه، فقال: ما هذه الدوابّ الّتي معكم؟ وما أردتم بهذا الّذي صنعتم؟ قالوا: أمّا هذا الّذي صنعنا فهو خُلُق منّا نعظّم به الأمراء، وأمّا هذه البراذين فهديّة لك، وقد صنعنا للمسلمين طعاماً، وهيّأنا لدوابّكم علفاً كثيراً.

فقال ﷺ : أمّا هذا الّذي زعمتم أنّه فيكم خُلُق تعظّمون به الأُمراء؛ فوالله ما ينفع ذلك الأُمراء، وإنّكم لتشقّون به على أنفسكم وأبدانكم، فلا تعودوا له، وأمّا دوابّكم هذه؛ فإن أحببتم أن آخذها منكم وأحسبها لكم من خراجكم أخذناها منكم، وأمّا طعامكم الّذي صنعتم لنا، فإنّا نكره أن نأكل من أموالكم إلّا بثمن.

قالوا: يا أميرالمؤمنين، نحن نقوّمه ثمّ نقبل ثمنه. قال: إذاً لا تقوّمونه قيمته، نحن نكتفي بما هو دونه.

قالوا: يا أميرالمؤمنين، فإنّ لنا من العرب موالي ومعارف؛ أ تمنعنا أن نهدي لهم أو تمنعهم أن يقبلوا منّا؟ فقال: كلّ العرب لكم موال، وليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديّتكم، وإن غصبكم أحد فأعلمونا.

قالوا: يا أميرالمؤمنين، إنّا نحبّ أن تقبل هديّتنا وكرامتنا. قال: ويحكم! فنحن أغنى منكم. وتركهم وسار.[١]

٢.علي بن ربيعة

١٥٤٦٠. وكيع: حدّثنا سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة:

أنّ عليّاً استعمل رجلاً من بني أسد يقال له ضبيعة بن زهير أو زهير بن ضبيعة،

١. شرح نهج البلاغة ٣/٢٠٣ ـ ٢٠٤، شرح الخطبة ٤٨.

فلمّا جاء قال: يا أميرالمؤمنين، إنّي أُهدي إليّ في عملي أشياء وقد أتيتك بها، فإن كانت حلالاً أكلتها وإلّا فقد أتيتك بها. فقبضها علي وقال: لوحبستها كان غلولاً.[١]

١٥٤٦١. وكيع القاضي: حدّثنا الزعفراني، قال: حدّثنا أبونعيم، قال: حدّثنا سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة:

أنّ عليّاً استعمل رجلاً من بني‌أسد يقال لـه ضبيعة بن زهير، فلمّا قضى عمله أتى عليّاً بجراب فيه مال، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ قوماً كانوا يهدون لي حتّى اجتمع منه مال، فها هوذا، فإن كان لي حلالاً أكلته، وإن كان غير ذاك فقد أتيتك به. فقال علي: لو أمسكته لكان غلولاً. فقبضه منه وجعله في بيت المال.[٢]

٣.ما ورد مرسلاً

١٥٤٦٢. الإسكافي: ... فخرج [ﷺ] ثمّ نزل الأنبار فاستقبله دهقان من رؤسائها يقود البراذين، وقد اتّخذوا لـه ولأصحابه طعاماً وعلفاً، [فترجّلوا لـه واشتدّوا بين يديه][٣]، فقال لهم: ما هذه الدوابّ الّتي معكم؟ وما أردتم بهذا الّذي صنعتم؟ فقالوا: أمّا [ما] صنعنا فإنّه شيء كنّا نعظّم به الأُمراء، وأمّا هذه البراذين فأهديناها لك، وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً، وهيّئنا لدوابّكم علفاً.

فقال ﷺ : أمّا هذا الّذي زعمتم أنّه منكم خلق تعظّمون به الأُمراء؛ فوالله ما ينفع ذلك الأُمراء، وإنّكم لتشقّون على أنفسكم وأبدانكم فلا تعودوا لـه، وأمّا دوابّكم هذه فإن أحببتم أخذناها منكم وحسبناها لكم من خراجكم، وأمّا الّذي صنعتم من الطعام والعلف؛ فإنّا نكره أن نأكل من أموالكم شيئاً إلّا بثمن.

---

١. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٤٤٨/٤ (٢١٩٥٨).

٢. أخبارالقضاة ٥٩/١ ـ ٦٠ ، ما جاء في الرشوة في الحكم.

٣. ما بين المعقوفين من نهج البلاغة، كما في الحكمة ٣٧ من شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ١٥٦/١٨ ، ويؤيّده سياق الكلام.

فقالوا: يا أميرالمؤمنين، إنّ لنا من العرب موالي ومعارف أفتمنعنا أن نهدي لهم؟ وتمنعهم أن يقبلوا هديّتنا؟ فقال‌ﷺ : وكلّ العرب لكم موالي ومعارف، ليس أحد من العرب بأحقّ منكم من أحد، ولست أمنعكم أن تهدوا لمعرفة، ولا لأحد من المسلمين أن يقبل هديّة، وإن غصبكم أحد فأعلمونا.

فقالوا: إنّا نحبّ يا أميرالمؤمنين أن تقبل كرامتنا. فقال: ويحكم! نحن أغنى منكم.[1]

التاسع: موقفه‌ﷺ الحازم مع العمّال

١. موقفه مع الأشعث بن قيس

١٥٤٦٣. ابن قتيبة: ذكروا أنّ عليّاً كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن كعب، والأشعث يومئذ بأذربيجان عاملاً لعثمان، كان استعمله عليها:

أمّا بعد، فلولا هنات كنّ فيك كنت المقدّم في هذا الأمر قبل الناس، فلعلّ أمراً يحمل بعضه بعضاً إن اتّقيت الله، وقد كان من بيعة الناس إيّاي ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير أوّل من بايعني، ثمّ نقضا بيعتي على غير حدث، وأخرجا أمّ‌المؤمنين إلى البصرة، فسرت إليهما في المهاجرين والأنصار، فالتقينا، فدعوتهما إلى أن يرجعا إلى ما خرجا منه، فأبيا، فأبلغت في الدعاء، وأحسنت في البقاء، وإنّ عملك ليس لك بطعمة، ولكنّه أمانة في عنقك، والمال مال الله، وأنت من خزّاني عليه حتّى تسلمه إليّ إن شاء الله، وعلى أن لا أكون شرّ ولاتك.[2]

١٥٤٦٤. البلاذري: كتب [ﷺ] إلى الأشعث بن قيس الكندي وهو بأذربيجان، وكان عثمان ولّاها، فأقرّه عليها يسيراً ثمّ عزله:

إنّما غرّك من نفسك إملاء الله لك، فما زلت تأكل رزقه، وتستمتع بنعمته، وتذهب

---

١. المعيار والموازنة ص ١٣٣ ، قيام أميرالمؤمنين‌ﷺ في الناس ومشاورته إيّاهم.

٢. الإمامة والسياسة ٩٤/١ ، كتاب علي إلى الأشعث بن قيس.

طيّباتك في أيّام حياتك، فأقبل واحمل ما قبلك من الفيء، ولا تجعل على نفسك سبيلاً.

ويقال: ولّاه بعد قدومه من أذربيجان حلوان ونواحيها، فكتب إليه هذا الكتاب وهو فيها.[١]

١٥٤٦٥. ابن عبد ربّه: كتب علي بن أبي‌طالب إلى الأشعث بن قيس بعد الجمل، وكان والياً لعثمان على أذربيجان:

سلام عليك، أمّا بعد، فلولا هنات كنّ منك لكنت أنت المقدّم في هذا الأمر قبل الناس، ولعلّ أمرك يحمل بعضه بعضاً إن اتّقيت الله، وقد كان من بيعة الناس إيّاي ما قد بلغك، وقد كان طلحة والزبير أوّل من بايعني ثمّ نكثا بيعتي من غير حدث ولا سبب، وأخرجا أمّ‌المؤمنين فساروا إلى البصرة، وسرت إليهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار، فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه فأبوا، فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقيا، وأمرت أن لا يذفّ على جريح، ولا يتّبع منهزم، ولا يسلب قتيل، ومن ألقى سلاحه وأغلق بابه فهو آمن، واعلم أنّ عملك ليس لك بطعمة، إنّما هو أمانة في عنقك، وهو مال من مال الله وأنت من خزّاني عليه حتّى تؤدّيه إليّ إن شاء الله، ولا قوّة إلّا بالله.

فلمّا بلغ الأشعث كتاب علي قام فقال: أيّها الناس، إنّ عثمان بن عفّان ولّاني أذربيجان، فهلك وقد بقيت في يدي، وقد بايع الناس عليّاً، وطاعتنا له واجبة، وقد كان من أمره وأمر عدوّه ما كان، وهو المأمون على ما غاب عن ذلك المجلس. ثمّ جلس.[٢]

١٥٤٦٦. ابن أعثم: ثمّ كتب علي ﷺ إلى الأشعث بن قيس، وهو يومئذ بأذربيجان عاملاً لعثمان بن عفّان:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى الأشعث بن قيس، أمّا بعد، فلولا هنات كنّ منك لكنت المقدّم في هذا الأمر قبل غيرك، ولعلّ أمرك يحمل بعضه

---

١. أنساب الأشراف ٣٨٨/٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٢. العقد الفريد ٧٨/٥، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، ومن حديث الجمل.

بعضاً، وقد مضى عثمان لسبيله كما بلغك، وبايعني المهاجرون والأنصار والتابعون وإنّما توقّفي عليك، فإذا أتاك كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من المسلمين، وادخل فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار، فإنّ العمل الّذي في يدك ليس لك بطعمة ولكن أمانة، وفي يدك [مال من] مال الله ـ عزّ وجلّ ـ ، وأنت خازن من خزّانه عليه حتّى تسلّمه إليّ، ولعلّي لا أكون أنسى ولايتك إن استقمت إن شاء الله، ولا قوّة إلّا بالله.

ثمّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى رجل من أصحابه يقال له زياد بن مرحب الهمداني، وأمره بسرعة السير إلى الأشعث.[1]

٢. موقفه مع زياد بن أبيه

١٥٤٦٧. البلاذري: وجّه ﷺ إلى زياد رسولاً ليأخذه لحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ماكان عنده وقال للرسول: إنّ الأكراد قد كسروا من الخراج، وأنا أداريهم، فلا تعلم أميرالمؤمنين ذلك فيرى أنّه اعتلال منّي.

فقدم الرسول فأخبر عليّاً بما قال زياد، فكتب إليه: قد بلّغني رسولي عنك ما أخبرته به عن الأكراد واستكتامك إيّاه ذلك، وقد علمت أنّك لم تلق ذلك إليه إلّا لتبلّغني إيّاه، وإنّي أقسم بالله ـ عزّ وجلّ ـ قسماً صادقاً لئن بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنّ عليك شدّة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، والسلام.[2]

١٥٤٦٨. ابن أبي‌الحديد: فأمّا أوّل ما ارتفع به زياد فهو استخلاف ابن عبّاس له على البصرة في خلافة علي ﷺ ، وبلغت عليّاً عنه هنات، فكتب إليه يلومه ويؤنّبه، فمنها الكتاب الّذي ذكر الرضي ﷺ بعضه، وقد شرحنا فيما تقدّم ما ذكر الرضي منه[3]، وكان علي ﷺ أخرج إليه سعداً مولاه يحثّه على حمل مال البصرة إلى الكوفة، وكان بين سعد

١. الفتوح ٢/٣٦٧ ـ ٣٦٨ ، كتاب علي ﷺ إلى أشعث بن قيس.

٢. أنساب الأشراف ٢/٣٩٠ ـ ٣٩١ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٣. راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ١٥/١٣٨ ـ ١٣٩ ، الكتاب ٢٠ و ٢١ .

وزياد ملاحاة ومنازعة، وعاد سعد وشكاه إلى علي ﷺ وعابه، فكتب علي ﷺ إليه:

أمّا بعد، فإنّ سعداً ذكر أنّك شتمته ظلماً، وهدّدته، وجبهته تجبّراً وتكبّراً، فما دعاك إلى التكبّر وقد قال رسول الله ﷺ: الكبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه قصمه؟

وقد أخبرني أنّك تكثّر من الألوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد، وتدّهن كلّ يوم، فما عليك لو صمت لله أيّاماً، وتصدّقت ببعض ما عندك محتسباً، وأكلت طعامك مراراً قفاراً، فإنّ ذلك شعار الصالحين! أ فتطمع وأنت متمرّغ في النعيم؛ تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والأرملة واليتيم؛ أن يحسب لك أجر المتصدّقين؟

وأخبرني أنّك تتكلّم بكلام الأبرار، وتعمل عمل الخاطئين! فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت، وعملك أحبطت، فتب إلى ربّك يصلح لك عملك، واقتصد في أمرك، وقدّم إلى ربّك الفضل ليوم حاجتك، وادّهن غبّاً، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ادّهنوا غبّاً ولا تدّهنوا رفهاً.[1]

٣. موقفه مع شريح بن الحارث القاضي

برواية:

١. عامر الشعبي ٢. ما ورد مرسلاً

١. عامر الشعبي

١٥٤٦٩. سبط ابن الجوزي: حكى الشعبي قال:

اشترى شريح القاضي داراً بثمانين ديناراً، فبلغ ذلك عليّاً ﷺ، فاستدعاه فقال له: يا ابن الحارث، بلغني أنّك اشتريت داراً بكذا وكذا، وأشهدت على نفسك شهوداً، وكتبت كتاباً؟

فقال: قد كان ذلك يا أميرالمؤمنين.

فنظر إليه نظر مغضب ثمّ قال: يا شريح، أما إنّه سيأتيك من لا ينظر في كتابك، حتّى

١. شرح نهج البلاغة ١٦/١٩٦ ـ ١٩٧، شرح الكتاب ٤٤.

يخرجك منها شاخصاً، ويسلمك إلى قرارك خالصاً، فاحذر أن تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك، فإذاً أنت قد خسرت الدنيا والآخرة، أما إنّك لو أتيتني عند شرائك إيّاها لكتبت لك كتاباً، فلم ترغب في شرائها ولا بدرهم.

فقال: وما كنت تكتب يا أميرالمؤمنين؟

فقال: كنت أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما اشترى عبد ذليل، من ميّت أزعج بالرحيل، اشترى منه داراً من دور الغرور، من جانب الفانين، وخطّة الهالكين، وتجمع هذه الدار حدوداً أربعة: فالحدّ الأوّل ينتهي إلى دواعي الآفات، والحدّ الثاني إلى نوادب المصيبات، والثالث إلى الهوى المردي، والرابع إلى الشيطان الموذي، وفيه يشرع بابها، وتجتمع أسبابها.

اشترى هذا المغرور بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار، بالخروج من عزّ القناعة، والدخول في الحرص والذلّ والطلب والضراعة، فما أدرك المشتري من درك، فعلى مبلبل أجسام الملوك والأكاسرة، وسالب نفوس الفراعنة والجبابرة، مثل كسرى وقيصر، وتبّع وملوك حمير، ومن جمع المال إلى المال فأكثر، ومن بنى وشيّد، وزخرف وادّخر، ونظر بزعمه للولد، ووعد وأوعد، أشخصوا والله جميعاً إلى موقف العرض والحساب والثواب والعقاب، وسيقع الأمر بفصل القضاء، ويقتصّ للجمّاء[1] من القرناء، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[2]، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[3].

شهد على ذلك التواني ابن الفاقة والغرور، ابن الأمل والحرص، ابن الرغبة واللهو، ابن اللعب ومن أخلد إلى محلّ الهوى، ومال إلى الدنيا ورغب عن الأُخرى.[4]

---

١. الجمّاء: الّتي لا قرن لها.

٢. غافر/٧٨.

٣. الزمر/٦٩.

٤. تذكرة الخواصّ ١/٥٦٥ ـ ٥٦٦، الباب الخامس، في المختار من كلامه. ورواه القضاعي في دستور معالم الحكم ص ١٣٥ ـ ١٣٧، الباب السابع، شرط لـه ـ كرّم الله وجهه ـ في شراء دار، مع مغايرات.

٢. ما ورد مرسلاً

١٥٤٧٠. العسكري: شريح بن الحارث القاضي الكندي ... ولّاه عمر قضاء الكوفة، وولّاه بعده علي ـ رضي الله عنهما ـ وقال له: أنت أقضى العرب. ثمّ قال له بعد ذلك في شيء خطّأه فيه: أخطأ العبد الأبظر.[1][2]

١٥٤٧١. العاصمي: ذكر أنّ شريح القاضي اشترى [داراً] بالكوفة، فاتّصل خبره بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ فبعث إليه واستحضره فقال له: يا شريح، بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً! وكتبت كتاباً وأشهدت عليه عدولاً؟ قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: يا شريح، إنّه والله يأتيك عن قريب من لا ينظر في كتابك، ولا يسألك عن بيّنتك، فيخرجك من دارك شاخصاً ويسلّمك إلى قبرك خالصاً. فلو أنّك يا شريح أعلمتني في الوقت الّذي اشتريتها كتبت لك كتاباً ما كنت تشتريها بدرهمين!

قال: وأيّ شيء كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟

قال: كنت أكتب لك: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عبد ذليل من ميّت قد أزعج بالرحيل، واشترى منه داراً من دور الغرور في الجانب الفاني إلى عسكر الهالكين، وتجمع هذه الدار حدود أربعة:

فأحد حدودها ينتهي إلى دواعي المصيبات، والثاني ينتهي إلى دواعي الآفات، والثالث ينتهي إلى الهوى المردي، والرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي، اشترى هذا المفتون بالأمل من هذا المزعج بالأجل جميع هذا الدار بالخروج من عزّ القنوع والدخول في ذلّ الطلب، فما أدرك هذا المشتري في ما اشتراه، فعلى مبلي أجسام الملوك، وسالب نفوس

---

١. قال ابن الأثير في النهاية ١/١٣٨ «بظر»: في حديث علي أنّه قال لشريح في مسألة سئلها: ما تقول فيها أيّها العبد الأبظر. هو الّذي في شفته العليا طول مع نتوّ.

٢. تصحيفات المحدّثين ١٢٧ ـ ١٢٨ ، باب ما يصحّف من شريح وسريح.

الجبابرة، مثل كسرى وقيصر، وتبّع وحمير، ومن جمع المال فأكثر، ومن بنى وشيّد، وزخرف ونجّد، ونظر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعاً إلى عرصة القيامة، إذا وضع الله ـ جلّ جلاله ـ كرسيّه لفصل القضاء، وخسر هنالك المبطلون، شهد بذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ونظر بعين الزوال إلى أهل الدنيا.[1]

وفي الباب روايات اُخرى ذكرناها في ترجمة شريح عند ذكر قضاته من باب عمّاله وولاته ... .

٤. موقفه مع عبدالله بن عبّاس

برواية:

١. عبدالرحمان بن عبيد ٢. ما ورد مرسلاً

١. عبدالرحمان بن عبيد

١٥٤٧٢. ابن عبد ربّه: روى أبومخنف، عن سليمان بن أبي‌راشد، عن عبدالرحمان بن عبيد [أبي‌الكنود، في حديث يذكر فيه مكالمة ابن عبّاس مع أبي‌الأسود الدؤلي ومكاتبة أبي‌الأسود مع عليّ؈] قال:

وكتب علي إلى ابن عبّاس: أمّا بعد، فإنّه قد بلغني عنك أمر، إن كنت فعلته فقد أسخطت الله، وأخزيت أمانتك، وعصيت إمامك، وخنت المسلمين. بلغني أنّك جردت[2] الأرض وأكلت ما تحت يدك، فارفع إليّ حسابك، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس، والسلام.

فكتب إليه ابن عبّاس: أمّا بعد، فإنّ كلّ الّذي بلغك باطل، وأنا لما تحت يدي ضابط، وعليه حافظ، فلاتصدّق عليّ الظنين، والسلام.

فكتب إليه علي: أمّا بعد، فإنّه لا يسعني تركك حتّى تعلمني ما أخذت من الجزية؛

---

١. زين الفتى ٢١١/١ ـ ٢١٢ (١٢١).

٢. جرد الأرض: عراها، وأكل نباتها.

من أين أخذته؟ وما وضعت منها؛ أين وضعته؟ فاتّق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك إيّاه، فإنّ المتاع بما أنت رازمه[١] قليل، وتباعته وبيلة لا تبيد، والسلام.

فلمّا رأى أنّ عليّاً غير مقلع عنه كتب إليه: أمّا بعد، فإنّه بلغني تعظيمك عليّ مرزئة مال بلغك أنّي رزأته[٢] أهل هذه البلاد، وأيم الله لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عقيانها[٣] ومخبئها، وبما على ظهرها من طلاعها[٤] ذهباً، أحبّ إليّ من أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الأُمّة لأنال بذلك الملك والإمرة، ابعث إلى عملك من أحببت، فإنّي ظاعن، والسلام.

فلمّا أراد عبدالله المسير من البصرة دعا أخواله بني‌هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه، فجاء الضحّاك بن عبدالله الهلالي فأجاره، ومعه رجل منهم يقال له عبدالله بن رزين، وكان شجاعاً بئيساً[٥]، فقالت بنوهلال: لا غنى بنا عن هوازن. فقالت هوازن: لا غنى بنا عن سليم. ثمّ أتتهم قيس.

فلمّا رأى اجتماعهم له حمل ما كان في بيت مال البصرة، وكان فيما زعموا ستّة آلاف ألف، فجعله في الغرائر.

قال: فحدّثني الأزرق اليشكري، قال: سمعت أشياخنا من أهل البصرة قالوا:

لمّا وضع المال في الغرائر ثمّ مضى به تبعته الأخماس كلّها بالطف[٦] على أربعة فراسخ من البصرة فواقفوه، فقالت لهم قيس: والله لا تصلون إليه ومنّا عين تطرف، فقال صبرة [بن شيمان] وكان رأس الأزد: والله إنّ قيساً لإخوتنا في الإسلام، وجيراننا في الدار، وأعواننا على العدوّ، وإنّ الّذي تذهبون به من المال لو ردّ عليكم لكان نصيبكم منه

---

١. رازمه: جامعه.
٢. رزأ المال، أي أصاب منه شيئاً.
٣. العقيان: الذهب.
٤. طلاع الشيء: ملؤه.
٥. البئيس: الّذي اشتدّت حاجته.
٦. الطف: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.

الأقلّ، وهو [غداً] خير لكم من المال. قالوا: فما ترى؟ قال: انصرفوا عنهم.

فقال بكر بن وائل وعبدالقيس: نعم الرأي رأي صبرة. واعتزلوهم.

فقالت بنوتميم: والله لا نفارقهم حتّى نقاتلهم عليه. فقال الأحنف بن قيس: أنتم والله أحقّ أن لا تقاتلوهم عليه، وقد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحماً! قالوا: والله لنقاتلنّهم! فقال: والله لا أساعدكم على قتالهم. وانصرف عنهم.

فقدموا عليهم ابن مجاعة فقاتلهم، فحمل عليه الضحّاك بن عبدالله فطعنه في كتفه فصرعه، فسقط إلى الأرض بغير قتل، وحمل سلمة بن ذؤيب السعدي على الضحّاك فصرعه أيضاً، وكثرت بينهم الجراح من غير قتل.

فقال الأخماس الّذين اعتزلوا: والله ما صنعتم شيئاً، اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون. فجاؤوا حتّى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض، وقالوا لبني‌تميم: والله إنّ هذا للؤم قبيح، لنحن أسخى أنفساً منكم حين تركنا أموالنا لبني عمّكم وأنتم تقاتلونهم عليها، خلّوا عنهم وأرواحهم، فإنّ القوم فدحوا[1]. فانصرفوا عنهم.

ومضى معه ناس من قيس، فيهم الضحّاك بن عبدالله وعبدالله بن رزين، حتّى قدموا الحجاز فنزل مكّة .... .

قال أبومحمّد: فلمّا نزل مكّة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني‌كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيّات يقال لهنّ شادن وحوراء وفتون، بثلاثة آلاف دينار.

وقال سليمان بن أبي‌راشد: عن عبدالرحمان بن عبيد أبي‌الكنود[2]، قال:

كنت من أعوان عبدالله بالبصرة، فلمّا كان من أمره ما كان أتيت عليّاً فأخبرته، فقال: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[3].

---

١. يقال: فدحه الحمل: أثقله.

٢. الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي الأصل: «عبدالله بن عبيد عن أبي‌الكنود».

٣. الأعراف/١٧٥ .

ثمّ كتب علي إليه: أمّا بعد، فإنّي كنت أشركتك في أمانتي، [وجعلتك شعاري وبطانتي]، ولم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك، لمواساتي ومؤازرتي، وأداء الأمانة [إليّ]، فلمّا رأيت الزمان قد كلب على ابن عمّك، والعدوّ قد حرب، وأمانة الناس قد خزيت، وهذه الأمّة قد فنكت [وشغرت]، قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ، ففارقته مع القوم المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان، وخنته مع من خان، فلا ابن عمّك آسيت، ولا الأمانة إليه أدّيت، كأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك، و [كأنّك] إنّما كنت [تكيد] أمّة محمّد عن دنياهم، و [تنوي] غرّتهم عن فيئتهم، فلمّا أمكنتك الفرصة في خيانة الأمّة أسرعت الغدرة، وعاجلت الوثبة، فاختطفت ما قدرت عليه من أموالهم، وانقلبت بها إلى الحجاز، كأنّك إنّما حزت على أهلك ميراثك من أبيك وأمّك.

سبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أما تخاف الحساب؟ أما تعلم أنّك تأكل حراماً وتشرب حراماً، وتشتري الإماء وتنكحهم بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين في سبيل الله الّتي أفاء الله عليهم؟

فاتق الله وأدّ إلى القوم أموالهم، فإنّك ـ والله ـ لئن لم تفعل وأمكنني الله منك لأعذرنّ إلى الله فيك، فوالله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الّذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة، ولما تركتهما حتّى آخذ الحقّ منهما، والسلام.

فكتب إليه ابن عبّاس: أمّا بعد، فقد بلغني كتابك تعظّم عليّ أمانة المال الّذي أصبت من بيت مال البصرة، ولعمري إنّ حقّي في بيت مال الله أكثر من الّذي أخذت، والسلام.

فكتب إليه علي: أمّا بعد، فإنّ العجب كلّ العجب منك إذ ترى لنفسك في بيت مال الله أكثر ممّا لرجل من المسلمين! قد أفلحت إن كان تمنّيك الباطل وادّعاؤك ما لا يكون ينجيك من الإثم ويحلّ لك ما حرّم الله عليك، عمرك الله إنّك لأنت البعيد، وقد بلغني أنّك اتخذت مكّة وطناً، وضربت بها عطناً، تشتري المولدات من المدينة والطائف، وتختارهنّ على عينك، وتعطي بهنّ مال غيرك، وإنّي أقسم بالله وربّك ربّ العزّة ما أحبّ أنّ ما أخذت من أموالهم حلال لي أدعه ميراثاً لعقبي، فما بال اغتباطك به تأكله

حراماً؟ ضحِّ رويداً، فكأنّك قد بلغت المدى، وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الّذي ينادي فيه المغترّ بالحسرة، ويتمنّى المضيّع التوبة، والظالم الرجعة ... .[١]

١٥٤٧٣. ابـن شـبّة: حدّثـني جماعـة، عـن أبي‌مخنف، عن سليمان بن أبي‌راشد، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي‌الكنود [في حديث يذكر فيه مكاتبة علي‌ع وابن عبّاس]، قال:

فكتـب إليه علي: أمّا بعد، فأعلمني ما أخذت من الجزية؟ ومن أين أخذت؟ وفي مَ وضعت؟[٢]

٢. ما ورد مرسلاً

١٥٤٧٤. ابـن قتيبة: في حديـث علي‌ع أنّه كتب إلى ابن عبّاس حين أخذ من مال البصـرة مـا أخذ: إنّي أشركتك في أمانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي، فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب والعدوّ قد حرب قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ بفـراقه مـع المفـارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأُمّة اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى.

وفي الكتاب: ضحّ رويداً، فكأن قد بلغت المدى، وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الّذي فيه ينادي المغترّ بالحسرة، ويتمنّى المضيّع التوبة، والظالم الرجعة.[٣]

---

١. العقد الفريد ١٠٢/٥ ـ ١٠٧، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، خروج عبدالله بن عبّاس على علي.

٢. عنه الطبري في تاريخه ١٤١/٥ ـ ١٤٢، حوادث سنة أربعين، خروج ابن عبّاس من البصرة إلى مكّة.

٣. غريـب الحديـث ١٣٥/٢، حديـث أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، عيون الأخبار ١٢١/١، كتاب السلطان، خيانات العمّال، وعنه ابن منظور في مختصر تاريخ مدينة دمشق ٣٢٠/١٢، ترجمة عبدالله بن عبّاس (١٥٤). وأورده الزمخشري في الفائق ٢٧٨/٣ «كلب».

وقـال ابن قتيبة: قولـه: «قد حرب»، أي غضب، يقال: حرب الرجل يحرب حرباً، وحرّبته أنا، أي أغضبته، وأسد محرّب، أي مغضب.

وقولـه: «قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ»، هذا مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودّة أو رعاية ثمّ حال عن ذلك. والمجن: الترس.

←

١٥٤٧٥. البلاذري: قالوا: واستعمل علي عبدالله بن عبّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ على البصرة، واستعمل أباالأسود على بيت مالها، فمرّ ابن عبّاس بأبي‌الأسود [ثمّ ذكر مكالمة ابن عبّاس مع أبي‌الأسود ومكاتبة أبي‌الأسود إلى علي ﷺ ، إلى أن قال]:

وكتب [ﷺ] إلى ابن عبّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ : أمّا بعد، فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربّك، وأخربت أمانتك، وعصيت إمامك، وخنت المسلمين.

بلغني أنّك جردت الأرض، وأكلت ما تحت يديك، فارفع إليّ حسابك، واعلم أنّ حساب الله أشدّ من حساب الناس، والسلام.

فكتب إليه عبدالله بن عبّاس: أمّا بعد، فإنّ الّذي بلغك باطل، وأنا لما تحت يدي أضبط وأحفظ، فلا تصدّق عليّ الأظناء رحمك الله، والسلام.

فكتب إليه علي: أمّا بعد، فإنّه لا يسعني تركك حتّى تعلمني ما أخذت من الجزية، ومن أين أخذته، وفيما وضعت ما أنفقت منه، فاتّق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك

←

وقوله: «اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى»، إنّما خصّ الدامية دون غيرها؛ لأنّ في طبع الذئب محبّة الدم، فهو يؤثر الدامية على غيرها، ويبلغ به طبعه في ذلك أنّه يرى الذئب مثله، وقد دمي فيثب عليه ليأكله، قال الشاعر:

فكنت كذئب السوء لمّا رأى دماً   بصاحبه يوماً أحال على الدم

وقال آخر:

إنّي رأيتك كالورقاء يوحشها   قرب الأليف وتغشاه إذا عقروا

والورقاء: ذئبة، يقول: لا تقرب الذئب وتستوحش منه، فإذا عقر وثبت عليه.

وقوله: «ضحّ رويداً»، هذا مثل، وهو كما تقول: اصبر قليلاً، ويقال: أصله من تضحية الإبل، وهو تغديتها، يقال: ضحّيتها، إذا غدّيتها، وقال زيد الخيل:

فلو أنّ نصراً أصلحت ذات بينها   لضحّت رويداً عن مظالمها عمرو

أي لكفّت عمرو أنفسها عن ظلمها. ونصر وعمرو: حيّان من أسد».

وقال ابن منظور في لسان العرب ١٣٦/١٢ «كلب»: وفي حديث علي كتب إلى ابن عبّاس حين أخذ من مال البصرة: «فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب والعدوّ قد حرب». كلب أي اشتدّ. يقال: كلب الدهر على أهله: إذا ألحّ عليهم واشتدّ.

حفظه، فإنّ المتاع بما أنت رازئ منه قليل، وتباعة ذلك شديدة، والسلام.

فلمّا رأى ابن عبّاس أنّه غير مقلع عنه كتب إليه: أمّا بعد، فقد فهمت تعظيمك عليّ مرزأة ما بلغك أنّي رزأته من أهل هذه البلاد، ووالله لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عقيانها ولجينها وبطلاع ما على ظهر أحبّ إليّ من أن ألقاه وقد سفكت دماء الأُمّة لأنال بذلك الملك والإمارة، فابعث إلى عملك من أحببت.

وأجمع على الخروج.

قالوا: فلمّا قرأ علي الكتاب قال: أو ابن عبّاس لم يشركنا في هذه الدماء؟

ولمّا أراد ابن عبّاس الخروج دعا أخواله بني هلال ليمنعوه، فجاء الضحّاك بن عبدالله الهلالي ـ وهو كان على شرطة البصرة ـ وعبدالله بن زرين الهلالي وقبيصة بن عبدهون الهلالي وغيرهم من الهلاليّين، فقال الهلاليّون: لا غناء بنا عن إخواننا من بني هوازن ولا غناء بنا عن إخواننا من بني سليم. فاجتمعت قيس كلّها.

وصحب ابن عبّاس أيضاً سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي والحصين بن أبي الحرّ العنبري والربيع بن زياد الحارثي.

فلمّا رأى عبدالله من معه حمل المال وهو ستّه آلاف ألف في الغرائر ثمّ سار، واتّبعه أخماس[1] البصرة كلّهم، فلحقوه بالطفّ على أربعة فراسخ من البصرة؛ إرادة أخذ المال منه، فقالت قيس: والله لا يصلون إليه ومنّا عين تطرف. فقال صبرة بن شيمان بن عكيف وهو رأس الأزد: يا قوم، إنّ قيساً إخواننا وجيراننا في الدار، وأعواننا على العدوّ، ولو ردّ عليكم هذا المال كان نصيبكم منه الأقلّ، فانصرفوا.

وقالت بكر بن وائل: الرأي والله ما قال صبرة بن شيمان واعتزلوا أيضاً.

فقالت بنوتميم: والله لنقاتلنّهم عليه. فقال لهم الأحنف: أنتم والله أحقّ ألّا تقاتلونهم وقد ترك قتالهم من هو أبعد منهم رحماً. فقالوا: والله لنقاتلنّهم عليه! فقال الأحنف: والله لا

---

١. كانت البصرة منقسمة آنذاك إلى خمسة أقسام.

أُساعدكم. وانصرف عنهم، فرأسوا عليهم رجلاً يقال له ابن الجذعة ـ وهو من بني‌تميم، وبعضهم يقول ابن المخدعة ـ فحمل عليهم الضحّاك بن عبدالله الهلالي فطعن ابن الجذعة فصرعه، وحمل سلمة بن ذؤيب على الضحّاك فطعنه فاعتنقه عبدالله بن رزين الهلالي فسقطا إلى الأرض يعتركان، وكان ابن رزين شجاعاً، وكثرت الجرحى بينهم ولم يقتل من الفريقين أحد.

فقال من اعتزل من الأخماس: والله ما صنعتم شيئاً حيث اعتزلتم وتركتموهم يتناحرون، فجاؤوا حتّى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض، وحجزوا بينهم وقالوا لبني‌تميم: والله لنحن أسخى أنفساً منكم، تركنا لبني عمّكم شيئاً أنتم تقاتلونهم عليه، فخلّوا عن القوم وعن ابن اُختهم. ففعلوا ذلك ... .

ومضى عبدالله بن عبّاس ومعه من وجوههم نحو من عشرين سوى مواليهم ومواليه، ولم يفارقه الضحّاك بن عبدالله وعبدالله بن رزين حتّى وافى مكّة ... .

وكان ابن عبّاس يعطي في طريقه من سأله ومن لم يسأله من الضعفاء حتّى قدم مكّة.

ويقال: إنّه كان استودع حصين بن الحرّ مالاً فأدّاه إليه.

قالوا: ولمّا قدم ابن عبّاس مكّة ابتاع من حبثر مولى بني‌كعب من خزاعة ثلاث مولدات: حوراء وفتون وشادن، بثلاثة آلاف دينار، فكتب إليه علي بن أبي‌طالب:

أمّا بعد، فإنّي كنت اشركتك في أمانتي، ولم يكن في أهل بيتي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازراتي وأداء الأمانة إليّ، فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب، والعدوّ عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت، وهذه الاُمّة قد فتنت، قلبت له ظهر المجنّ، ففارقته مع الوقم المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمّك آسيت، ولا الأمانة أدّيت، كأنّك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك، وكأنّك إنّما كنت تكيد اُمّة محمّد عن دنياهم، وتطلب غرّتهم عن فيئهم فلمّا أمكنتك الشرة أسرعت العدوة، وعاجلت الوثبة، وانتهزت الفرصة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم أختطاف الذئب الأزل دامية المعزى المهزيلة وظالعها الكسير، فحملت أموالهم إلى الحجاز رحيب الصدر، تحملها غير متأثّم من

أخذها كأنّك ـ لا أباً لغيرك ـ إنّما حزت لأهلك تراثك عن أبيك وأمّك.

سبحان الله! أ فما تؤمن بالمعاد؟ ولا تخاف سوء الحساب؟ أما تعلم أنّك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟ أو ما يعظم عليك وعندك أنّك تستثمن الإماء، وتنكح النساء بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين الّذين أفاء الله عليهم البلاد؟ فاتّق الله وأدّ الأموال القوم، فإنّك ـ والله ـ إلّا تفعل ذلك ثمّ أمكنني الله منك أعذر إليه فيك حتّى آخذ الحقّ وأردّه، واقم الظالم، وأنصف المظلوم، والسلام.

فكتب إليه عبدالله: أمّا بعد، فقد بلغني كتابك تعظم عليّ إصابة المال الّذي أصبته من مال البصرة، ولعمري إنّ حقّي في بيت المال لأعظم ممّا أخذت منه، والسلام.

فكتب إليه عليّ ﷺ : أمّا بعد، فإنّ من عجب العجب تزيين نفسك لك أنّ لك في بيت المال من الحقّ أكثر ممّا لرجل من المسلمين، ولقد أفلحت إن كان ادّعاؤك ما لا يكون وتمنّيك الباطل ينجيك من الإثم، عمرك الله إنّك لأنت السعيد إذاً.

وقد بلغني أنّك اتّخذت مكّة وطناً، وصيّرتها عطناً، واشتريت مولدات المدينة والطائف، تتخيرهنّ على عينك، وتعطي فيهنّ مال غيرك، والله ما أحبّ أن يكون الّذي أخذت من أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثاً، فيكف لا اتعجّب من اغتباطك بأكله حراماً.

فضحّ[1] رويداً، فكأنت قد بلغت المدى، حيث ينادي المغترّ بالحسرة، ويتمنّى المفرط التوبة، والظالم الرجعة، ولات حين مناص، والسلام.[2]

١٥٤٧٦. ابن أعثم: ثمّ بعث عليّ إلى عبدالله بن العبّاس وهو عامله على البصرة يأمره أن يخرج إلى الموسم فيقيم الحجّ للناس، فدعا عبدالله بن عبّاس بأبي‌الأسود الدؤلي فاستخلفه على صلاة البصرة، ودعا بزياد بن أبيه فجعله على الخراج، وتجهزّ عبدالله بن عبّاس وخرج إلى الموسم.

---

١. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فصخ».

٢. أنساب الأشراف ٢/٣٩٦ ـ ٤٠١، ترجمة علي بن أبي‌طالب ﷺ.

وجرت بين الأسود وزياد بن أبيه منافرة، فهجاه أبوالأسود ... وقدم عبدالله بن العبّاس من الحجّ، فأقبل إليه زياد بن أبيه فشكى إليه أباالأسود الدؤلي وذكر أنّه قد هجاه، فارسل إليه ابن عبّاس فدعاه، [ثمّ ذكر مكالمة ابن عبّاس مع أبي‌الأسود، ومكاتبة أبي‌الأسود إلى علي ﷺ ، إلى أن قال]:

ثمّ كتب علي إلى عبدالله بن العبّاس: أمّا بعد، يا ابن العبّاس، فقد بلغني عنك أُمور الله أعلم بها، فإن تكن حقّاً فلست أرضاها لك، وإن تكن باطلاً فإثمها على من اقترفها، فإذا ورد عليك كتابي هذا فأعلمني في جوابه ما أخذت من مال البصرة، من أين أخذته، وفي مَ وضعته؟

فكتب إليه ابن عبّاس: أمّا بعد، فقد علمت الّذي بلغك عنّي، وإنّ الّذي أبلغك الباطل، وإنّي لما تحت يدي لضابط وحافظ، فلا تصدّق أقوال الوشاة ما لم يكن، وأمّا تعظيمك مرزأة ما رزأته من هذه البلدة؛ فوالله لئن ألقى الله ـ عزّ وجلّ ـ بما في الأرض [من] لجينها وعقيانها وعلى ظهرها من طلاعها أحب إليّ من [أن] ألقاه وقد إرقت دماء الأمّة، فابعث إلى عملك من أحببت فإنّي معتزل عنه، والسلام.

ثمّ اعتزل ابن عبّاس عمل البصرة وقعد في منزله، فكتب إليه علي بن أبي‌طالب ﷺ بكتاب يعذله فيه على غضبه ويكذّب من سعى به إليه وأعاده إلى عمله.[١]

---

١. الفتوح ٧٢/٤ ـ ٧٥ ، خبر عبدالله بن عبّاس وزياد بن أبيه وأبي‌الأسود.

تذييل:

قال ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٧١/١٦ ـ ١٧٢ ، شرح الخطبة ٤١ ـ بعد نقل الروايات الدالّة على مخالفة ابن عبّاس لعلي ﷺ ـ :

وقال آخرون ـ وهم الأقلّون ـ هذا لم يكن، ولا فارق عبدالله بن عبّاس عليّاً ﷺ ، ولا باينه ولا خالفه، ولم يزل أميراً على البصرة إلى أن قتل علي ﷺ .

قالوا: ويدلّ على ذلك ما رواه أبوالفرج علي بن الحسين الأصبهاني من كتابه الّذي كتبه إلى معاوية من البصرة لمّا قتل علي ﷺ ، وقد ذكرناه من قبل، قالوا: وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معاوية ويجرّه إلى جهته، فقد علمتم كيف اختدع كثيراً من عمّال أميرالمؤمنين ﷺ واستمالهم إليه بالأموال، فمالوا وتركوا أميرالمؤمنين ﷺ ، فما باله وقد علم النّبوة الّتي حدثت بينهما لم يستمل ابن عبّاس، ولا اجتذبه إلى نفسه؟ وكلّ من قرأ السير و عرف التواريخ يعرف مشاقّة ابن عبّاس لمعاوية بعد وفاة ←

٥. موقفه مع عثمان بن حنيف

١٥٤٧٧. الزمخشري: كتب علي‏ إلى عثمان بن حنيف وهو عامله على البصرة:

بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنيّهم مدعوّ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجهه فنل منه ... .[١]

١٥٤٧٨. العاصمي: يدلّك على كمال حظّه فيها [أي كمال حظّ علي‏ في علم المكاتبة] كتاب كتبه إلى عثمان بن حنيف عامله بالبصرة، [و] هو لعمري كتاب يجمع الشجاعة والنجدة والزهد والحكمة والفصاحة والموعظة، كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، [يا ابن حنيف] فقد بلغني أنّ رجلاً من قطّان[٢] البصرة

علي‏ ، وما كان يلقاه به من قوارع الكلام، وشديد الخصام، وما كان يثني به على أميرالمؤمنين‏ ويذكر خصائصه وفضائله، ويصدع به من مناقبه ومآثره، فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان الأمر كذلك، بل كانت الحال تكون بالضدّ لما اشتهر من أمرهما.

وهذا عندي هوالأمثل والأصوب.

وقد قال الراوندي: المكتوب إليه هذا الكتاب هو عبيدالله بن العبّاس، لا عبدالله؛ وليس ذلك بصحيح، فإنّ عبيدالله كان عامل علي‏ على اليمن، و قد ذكرت قصّته مع بسر بن أرطاة فيما تقدّم، ولم ينقل عنه أنّه أخذ مالاً، ولا فارق طاعة.

وقد أشكل عليّ أمر هذا الكتاب، فإن أنا كذّبت النقل و قلت: هذا الكلام موضوع على أميرالمؤمنين‏، خالفت الرواة، فإنّهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه، وقد ذكر في أكثر كتب السير، وإن صرفته إلى عبدالله بن عبّاس صدّني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أميرالمؤمنين‏ في حياته وبعد وفاته، وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أميرالمؤمنين‏ . والكلام يشعر بأنّ الرجل المخاطب من أهله وبني عمّه، فأنا في هذا الموضع من المتوقّفين!

١. ربيع الأبرار ٧١٩/٢ ، باب الطعام وألوانه. وانظر تمامه في عمّاله‏ ، ترجمة عثمان بن حنيف.

٢. قطّان ـ جمع قاطن ـ: ساكن.

دعـاك إلى مأدبـة فأسـرعت [إلـيها، تستطاب لـك الألـوان]، وكـرّت عليكم الجفان[1] فكرعت[2] وأكلت منها أكل يتيم نهم، وضبع قرم[3]، وماخلتك [أن] تأكل طعام قوم عائلهم مجفوّ، وغنيّهم مدعوّ، وما على هذا تركنا رسول الله ـ صلّى الله عليه ـ.... .

فاتّق الله يا ابن حنيف، وليكفك أقراصك ليكون في ذلك من النار خلاصك، والسلام.[4]

٦. موقفه مع قدامة بن عجلان

١٥٤٧٩. البلاذري: كتب ﷺ إلى قدامة بن عجلان عامله على كسكر[5]:

أمّـا بعـد، فاحمل ما قبلك من مال الله فإنّه فيء للمسلمين، لست بأوفر حظّاً فيه من رجـل مـنهم، ولا تحسـبنّ يا ابن أمّقدامة أنّ مال كسكر مباح لك كمال ورثته عن أبيك وأمّك، فعجّل حمله، واعجل في الإقبال إلينا إن شاء الله.[6]

٧. موقفه مع مصقلة بن هبيرة

برواية:

١. أبي‌الطفيل

٢. عبدالله بن فقيم

٣. ما ورد مرسلاً

---

١. الجفان ـ جمع جفنة ـ: القصعة.

٢. كرعت ـ على زنة منعت وبابه ـ: شربت بفيك من قصعته.

٣. النهم ـ على زنـة الشـحم ـ: الشـره والحـرص والإفـراط في تناول الشيء، والضبع من الحيوان المفترس، وهو معروف. والقرم: اشتداد الشهوة إلى اللحم.

٤. زين الفتى ٢٠٥/١ ـ ٢١٠ (١٢٠).

٥. قـال ياقوت في معجم البلدان ٥٢٣/٤ (١٠٢٦٤) «كسكر»: بالفتح ثمّ السكون وكاف أُخرى و راء، معناه عـامل الزرع: كورة واسعة، وقصبتها اليوم واسط القصبة الّتي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل أن يمصّـر الحجّـاج واسـطاً خسـرو سـابور، ويقال: إنّ حدّ كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصبّ دجلة في البحر كلّه من كـسكر، فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها.

٦. أنساب الأشراف ٣٨٨/٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

١. أبوالطفيل

١٥٤٨٠. عبدالرزّاق: أخبرنا [سفيان] بن عيينة، عن عمّار الدهني، قال: سمعت أباالطفيل يقول:

بعث علي معقل السلمي إلى بني‌ناجية، فوجدهم ثلاثة أصناف: صنف كانوا نصارى فأسلموا، وصنف ثبتوا على النصرانيّة، وصنف أسلموا ثمّ رجعوا عن الإسلام إلى النصرانيّة، فجعل بينه وبين أصحابه علامة، إذا رأيتموها فضعوا السلاح في الصنف الّذين أسلموا ثمّ رجعوا عن الإسلام، فأراهم العلامة، فوضعوا السلاح فيهم، فقتل مقاتلتهم، وسبي ذراريّهم، فباعهم من مصقلة بمئة ألف، فنقده خمسين وبقي خمسون، فأجاز علي‌ﷺ ذلك.

قال: ولحق مصقلة معاوية‌ﷺ، فأعتقهم، فأجاز علي عتقهم، وأتى دار مصقلة فشعث فيها، فأتوه بعد ذلك، فقال: أمّا صاحبكم فقد لحق بعدوكم، فائتوني به آخذ لكم بحقّكم.[1]

١٥٤٨١. ابن المديني: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمّار الدهني أنّه سمعه من أبي‌الطفيل:

أنّ عليّاً سبي بني‌ناجية، وكانوا نصارى قد أسلموا ثمّ ارتدّوا، فقتل مقاتلتهم وسبي الذرّيّة، فباعهم من مصقلة بمئة ألف، فأدّى خمسين وبقيت خمسون، فأعتقهم، ولحق بمعاوية، فأجاز علي عتقهم.

قال عمّار: وأتى علي داره فشعثها.[2]

٢. عبدالله بن فقيم

١٥٤٨٢. الطبري: قال أبومخنف: وحدّثني الحارث بن كعب، عن عبدالله بن فقيم [في

---

١. المصنّف ١٠/١٧١ ـ ١٧٢ (١٨٧).

٢. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣/١٨٢، أمر الخرّيت بن راشد.

حديث يذكر فيه ارتداد بني‌ناجية وقتال معقل بن قيس معهم وأسرهم]:

ثمّ أقبل [معقل] بهم حتّى مرّ بهم على مصقلة بن هبيرة الشيباني ـ وهو عامل علي على أردشير خرّة ـ وهم خمسمئة إنسان، فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال: يا أباالفضل، يا حامي الرجال، وفكّاك العناة، امنن علينا فاشترنا وأعتقنا. فقال مصقلة: أقسم بالله لأتصدّقنّ عليهم، إنّ الله يجزي المتصدّقين. فبلّغها عنه معقل، فقال: والله لو أعلم أنّه قاله توجّعاً لهم وزراء عليكم لضربت عنقه، ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر بن وائل.

ثمّ إنّ مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل بن قيس فقال له: بعني بني‌ناجية. فقال: نعم، أبيعكم بألف ألف. ودفعهم إليه، وقال له: عجّل بالمال إلى أميرالمؤمنين. فقال: أنا باعث الآن بصدر، ثمّ أبعث بصدر آخر كذلك حتّى لا يبقى منه شيء إن شاء الله تعالى.

وأقبل معقل بن قيس إلى أميرالمؤمنين، وأخبره بما كان منه في ذلك، فقال له: أحسنت وأصبت. وانتظر علي مصقلة أن يبعث إليه بالمال.

وبلغ علياً أنّ مصقلة خلّى سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشيء، فقال: ما أظنّ مصقلة إلّا قد تحمّل حمالة، ألا أراكم سترونه عن قريب ملبّداً.

ثمّ إنّه كتب إليه: أمّا بعد، فإنّ من أعظم الخيانة خيانة الأمّة، وأعظم الغشّ على أهل المصر غشّ الإمام، وعندك من حقّ المسلمين خمسمئة ألف، فابعث بها إليّ ساعة يأتيك رسولي، وإلّا فأقبل حين تنظر في كتابي، فإنّي قد تقدّمت إلى رسولي إليك ألّا يدعك أن تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلّا أن تبعث بالمال، والسلام عليك.

وكان الرسول أبوجرّة الحنفي، فقال له أبوجرّة: إن تبعث بالمال الساعة وإلّا فاشخص إلى أميرالمؤمنين.

فلمّا قرأ كتابه أقبل حتّى نزل البصرة، فمكث بها أيّاماً، ثمّ إنّ ابن عبّاس سأله المال، وكان عمّال البصرة يحملون من كور البصرة إلى ابن عبّاس، ويكون ابن عبّاس

هوالّـذي يبعـث به إلى علي، فقال لـه: نعم، أنظرني أيّاماً. ثمّ أقبل حتّى أتى عليّاً فأقرّه أيّاماً، ثمّ سألـه المال، فأدّى إليه مئتي ألف، ثمّإنّه عجز فلم يقدر عليه.

قال أبومخنف: وحدّثني أبوالصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث، قال:

دعـاني مصـقلة إلى رحلـه فقـدّم عشاؤه، فطعمنا منه، ثمّ قال: والله إنّ أميرالمؤمنين يسألني هذا المال، ولا أقدر عليه، فقلت: والله لو شئت ما مضت عليك جمعة حتّى تجمع جميع المال. فقال: والله ما كنت لأُحمّلها قومي، ولا أطلب فيها إلى أحد.

ثمّ قال: أما والله لو أنّ ابن هند هو طالبني بها أو ابن عفّان لتركها لي، أ لم تر إلى ابن عفّـان حيـث أطعـم الأشعث من خراج أذربيجان مئة ألف في كلّ سنة؟! فقلت لـه: إنّ هـذا لا يرى هذا الرأي، لا والله ما هو بباذل شيئاً كنت أخذته. فسكت ساعة، وسكتّ عنه، فلا والله ما مكث إلّا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتّى لحق بمعاوية، وبلغ ذلك عليّاً فقـال: مـا لـه ـ برّحه الله[1] ـ فَعَل فعل السيّد، وفرّ فرار العبد، وخان خيانة الفاجر! أما والله لـو أنّـه أقـام فعجز ما زدنا على حبسه، فإن وجدنا لـه شيئاً أخذناه، وإن لم نقدر على مال تركناه. ثمّ سار إلى داره فنقضها وهدّمها ... .[2]

٣.ما ورد مرسلاً

١٥٤٨٣. البلاذري: وكتب؈ إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وكان على أردشير خرّة من قبل ابن عبّاس:

بلغـني عـنك أمـر إن كنت فعلته فقد أتيت شيئاً إدّاً، بلغني أنّك تقسم فيء المسلمين

١. كذا في الأصل. ولعلّ الصواب: «ترّحه الله»، كما في رواية البلاذري الآتية، وانظر تعليقته.

٢. تـاريخ الطـبري ١٢٨/٥ ـ ١٣٠ ، حـوادث سنة ثمان وثلاثين، الخريّت بن راشد و إظهاره الخلاف عـلى علي، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٢٧١/٥٨ ـ ٢٧٢ ، ترجمة مصقلة بـن هـبيرة (٧٤٥٠). ورواه ابن الأثير في الكامل ١٨٦/٣ ـ ١٨٧ ، حوادث سنة ثمان و ثلاثين، ذكر خـبر الخريّـت بـن راشـد وبني‌ناجية، وابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤٤/٣ ـ ١٤٦ ، شرح الخطبة ٤٤ ، عن كتاب الغارات ص ٢٤٥ ـ ٢٤٨ ، خبر بني‌ناجية.

فـيمن اعتفاك وتغشّاك من أعراب بكر بن وائل، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وأحاط بكـلّ شيء علماً، لئن كان ذلك حقّاً لتجدنّ بك عليّ هواناً، فلا تستهيننّ بحقّ ربّك، ولا تصـلحنّ دنياك بفساد دينك ومحقه فتكون من الأخسرين أعمالاً ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1][2].

١٥٤٨٤. البلاذري ـ في حديث طويل يذكر فيه أمر الخرّيت بن راشد، وغلبة معقل بن قيس عليه وإسارة المرتدّين من بنيناجية ـ:

وكـان مصـقلة بـن هبيرة الشيباني عاملاً على أردشير خرّة من فارس، فمرّ بهم عليه وهـم خمـسمئة إنسـان فصاحوا إليه: يا أباالفضل، يا فكّاك العناة، وحمّال الأثقال، وغياث المعصبين، امـنن علينـا وافـتدنا فأعتقـنا. ـ وكانت كنية مصقلة أبوالفضيل ولكنّهم كرهوا تصـغيرها ـ فوجّه مصقلة إلى معقل بن قيس من يسأل بيعتهم منه، فسامه معقل بهم ألف ألـف درهـم، فلم يزل يراوضه ويستنقصه حتّى سلّمهم إليه بخمسمئة ألف درهم ـ ويقال بأربعمـئة ألـف درهـم ـ ودفعهم إليه، فلمّا صاروا إلى مصقلة قال لـه معقل: عليّ بالمال. فقال: أنا باعث منه في وقتي هذا بصدر ثمّ متبعه صدراً حتّى لا يبقى عليّ شيء منه.

وقـدم معقـل عـلى عـلي فأخبره الخبر، فصوّبه فيما صنع، وامتنع مصقلة من البعثة بشـيء مـن المـال وكسره وخلّى سبيل الأسرى، فكتب علي في حمله وأنفذ الكتاب مع أبي‌حُـرّة[3] الحـنفي وأمـره بأخذه بحمل ذلك المال، فإن لم يفعل أشخصه إلى ابن عبّاس لـيأخذه بـه؛ لأنّـه كان عامله على البصرة والأهواز وفارس، والمتولّي لحمل ما في هذه الـنواحي مـن الأمـوال إلـيه، فلم يدفع إليه من المال شيئاً، فأشخصه إلى البصرة، فلمّا وردها قيل لـه: إنّك لو حملت هذا الشيء قومك لاحتملوه. فأبى أن يكلّفهم إيّاه، ودافع

---

١. الكهف/١٠٤ .

٢. أنساب الأشراف ٣٨٩/٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب ﷺ .

٣. وتقدّم عن تاريخ الطبري: «أبوجرّة»، ولم نجد لـه ترجمة.

ابن عبّاس به، وقال: أما والله لو أنّي سألت ابن عفّان أكثر منه لوهب لي، وقد كان أطعم الأشعث خراج أذربيجان.

ثمّ إنّه احتال حتّى هرب فلحق بمعاوية، فقال علي: ما لـه ـ ترّحه الله ـ[1]؟ فَعَل فِعل السيّد وفرّ فرار العبد!

وقد يقال: إنّ أمر الخرّيت كان قبل شخوص ابن عبّاس إلى الشام في أمر الحكومة. ويقال أيضاً: إنّه كان بعد انصرافه من الحكومة.[2]

١٥٤٨٥. ابـن أعـثم: قـالوا: كـان مصـقلة بـن هبيرة الشيباني أيضاً عاملاً لعلي بن أبي‌طالـب على بلد من بلاد الأهواز، فنظر إلى هؤلاء الأُسارى الّذين قد أتى بهم معقل بـن قـيس، كأنّـه اتّقـى عليهم أن يقتلوا، فقال لمعقل: ويحك يا معقل! هل لك أن تبيعني هـؤلاء الأُسـارى ولا تمضي بهم إلى أميرالمؤمنين؟ فإنّي خائف أن يعجّل عليهم بالقتل! قال معقل: قد فعلت، فاشترهم منّي إذاً حتّى أبيعك.

قـال لـه مصقلة: قد اشتريتهم منك بخمسمئة ألف درهم. قال: قد بعتك، فهات المال! فقـال مصـقلة: غـداً أُعطيك المال. فسلّم إليه معقل بن قيس الأُسارى، فأعتقهم مصقلة بأجمعهم، فمضوا حتّى لحقوا ببلادهم.

فلمّا كان الليل هرب مصقلة إلى البصرة إلى عبدالله بن العبّاس.

وكتـب معقـل بن قيس إلى عبدالله بن عبّاس يخبره بخبر مصقلة وما فعل، فدعا ابن عـبّاس مصـقلة فقـال: هات المال. فقال: نعم وكرامة، إنّ معقل بن قيس أراد أن يأخذ المـال مـنّي وأنـا فـلم أُحـبّ أن أُعطيه ذلك، ولكن أدفع هذا المال إليك؛ لأنّك ابن عمّ أميرالمؤمنين وعامله على البلاد.

قال ابن عبّاس: فقد أحسنت إذاً وأصبت، فهات المال.

---

١. الترح: الحزن والهمّ، والهلاك والانقطاع أيضاً.
٢. أنساب الأشراف ٣/١٧٧ ـ ١٧٨ ، أمر الخرّيت بن راشد.

قـال: وانصـرف مصـقلة إلى منزلـه، فلمّا كان الليل هرب إلى الكوفة إلى علي بن أبي‌طالب.

وكتب معقل بن قيس إلى علي يخبره بذلك، وكتب أيضاً عبدالله بن عبّاس إلى علي بذلك.

فدعـا بـه عـلي وقال: هات المال يا مصقلة. فقال: نعم يا أميرالمؤمنين، إنّ معقل بن قيس وعبدالله بن عبّاس أرادا منّي أن أدفع المال إليهما وأنت أولى بحقّك منهما.

قـال عـلي: قـد أحسنت إذاً وأصبت، فهات المال. فقال: وجّه من يحمل المال. فدفع إليه في ذلك اليوم مئة ألف درهم، وبقيت عليه أربعمئة ألف درهم.

فـلمّا كـان الليل هرب إلى معاوية، وطلبه علي فلم يقدر عليه، فقال: أمّا الأُسارى[1] مـن بني‌ناجـية فقد جرى عليهم العتق وليس لنا عليهم من سبيل، وأمّا مصقلة فقد بقي عليه هذا المال.

ثمّ أمر علي بهدم دار مصقلة، فهدّمت حتّى وضعت بالأرض ... .[2]

١٥٤٨٦. ابـن عساكر: مصقلة بن هبيرة ... من وجوه أهل العراق، كان من أصحاب عـلي بن أبي‌طالب، وولّي أردشير خرّة من قبل ابن عبّاس، وعتب علي عليه في إعطاء مـال الخـراج لمن يقصده من بني‌عمّه، وقيل: لأنّه فدى نصارى بني‌ناجية بخمسمئة ألف، فلم يردّها كلّها.[3]

١٥٤٨٧. ابـن أبي‌الحديـد: ... ثمّ إنّ مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل، فقـال: بعـني نصارى ناجية. فقال: أبيعكم بألف ألف درهم، فأبى عليه، فلم يزل يراوده حتّى باعه إيّاهم بخمسمئة ألف درهم، ودفعهم إليه، وقال: عجّل بالمال إلى أميرالمؤمنين ... وانـتظر عـلي ﷺ مصـقلة أن يبعـث بالمال، وبلغ عليّاً ﷺ أنّ مصقلة خلّى الأُسارى ولم

---

١. في الأصل: «فقال لـه الأُسارى».

٢. الفتوح ٤/٧٨ ـ ٨٠ ، خبر مصقلة بن هبيرة.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٥٨/٢٦٩ ، ترجمة مصقلة بن هبيرة (٧٤٥٠).

يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشيء، فقال: ما أرى مصقلة إلّا قد حمل حمالة، ولا أراكم إلّا سترونه عن قريب مُبْلَدَحاً. ثمّ كتب إليه:

أمّا بعد، فإنّ من أعظم الخيانة خيانة الأُمّة، وأعظم الغشّ على أهل المصر غشّ الإمام، وعندك من حقّ المسلمين خمسمئة ألف درهم، فابعث بها إليّ حين يأتيك رسولي، وإلّا فأقبل إليّ حين تنظر في كتابي، فإنّي قد تقدّمت إلى رسولي ألّا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك إلّا أن تبعث بالمال، والسلام.[1]

وراجع: عمّاله ﷺ، ترجمة مصقلة بن هبيرة.

٨ موقفه مع المنذر بن الجارود

١٥٤٨٨. البلاذري: كتب ﷺ إلى المنذر بن الجارود وبلغه أنّه يبسط يده في المال، ويصل من أتاه، وكان على إصطخر:

إنّ صلاح أبيك غرّني منك، وظننت أنّك تتبع هديه وفعله، فإذا أنت فيما رقّي إليّ عنك لا تدع الانقياد لهواك، وإن أزرى ذلك بدينك، ولا تصغي إلى الناصح وإن أخلص النصح لك، بلغني أنّك تدع عملك كثيراً وتخرج لاهياً متنزّهاً متصيّداً، وأنّك قد بسطت يدك في مال الله لمن أتاك من أعراب قومك، كأنّه تراثك عن أبيك وأمّك، وإنّي أقسم بالله لئن كان ذلك حقّاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك، وإنّ اللعب واللهو لا يرضاهما الله، وخيانة المسلمين وتضييع أعمالهم ممّا يسخط ربّك، ومن كان كذلك فليس بأهل لأن يسدّ به الثغر، ويجبى به الفيء، ويؤتمن على مال المسلمين، فأقبل حين يصل كتابي هذا إليك.

فقدم فشكاه قوم ورفعوا عليه أنّه أخذ ثلاثين ألفاً، فسأله فجحد، فاستحلفه فلم يحلف، فحبسه.[2]

---

١. شرح نهج البلاغة ١٤٤/٣ ـ ١٤٥، شرح الخطبة ٤٤.
٢. أنساب الأشراف ٣٩١/٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٩. موقفه مع أحد من عمّاله

برواية:

١. عامر الشعبي ٢. ماورد مرسلاً

١.عامر الشعبي

١٥٤٨٩. ابن عساكر: أخبرنا أبوعبدالله الحسين بن نصر بن محمّد بن خميس في كتابه، أخبرنا القاضي أبونصر محمّد بن علي بن ودعان، أخبرنا عمّي أبوالفتح أحمد بن عبيدالله بن أحمد بن ودعان، أخبرنا أبوالقاسم هارون بن أحمد بن محمّد بن روح البصري، حدّثنا أبوعلي الحسين بن إبراهيم بن عبدالله بن منصور الصائغ، حدّثنا أبوأحمد عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، حدّثنا محمّد بن زكريّا الغلابي.

وأخبرنا أبوبكر أحمد بن عبدالله بن جلين الدوري، أخبرنا أبوجعفر محمّد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي، حدّثنا العبّاس بن بكّار الضبّي.

وحدّثني أبوبكر محمّد بن علي بن رزق‌الله بن عبدالواحد الخلّال، حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن موسى الجوهري، حدّثنا العبّاس بن عبدالله بن عبدالرحمان الحنفي، حدّثنا العبّاس بن بكّار.

ثمّ اتّفقوا، قالا: حدّثنا محمّد بن عبيدالله الخزاعي، عن الشعبي، [في قصّة وفود سودة الهمدانيّة على معاوية، وذكرها عليّاً ﷺ عنده]:

قالت [سودة]: أتيته [ﷺ] في رجل ولّاه على صدقاتنا، لم يكن بيننا وبينه إلّا كما بين الغثّ إلى السمين، فوجدته قائماً يصلّي، فلمّا نظر إليّ انفتل من مصلّاه، ثمّ قال لي برقّة وتعطّف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر، فبكى ثمّ قال: اللهمّ أنت الشاهد عليّ وعليهم أنّي[1] لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك. ثمّ أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب، فكتب فيها:

---

١. في الأصل: «أي».

بسم الله الرحمن الرحيم، قد جاءتكم بيّنة من ربّكم، فأوفوا الكيل ﴿وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۞ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[1]. إذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتّى يأتي من يقبضه منك، والسلام.

فأخذته منه، والله ما ختمه بطين، ولا خزمه بخزام، فعزلته به ... .[2]

١٥٤٩٠. ابن طيفور: قال أبوموسى عيسى بن مهران: حدّثني محمّد بن عبيدالله الخزاعي، يذكره عن الشعبي.

ورواه العبّاس بن بكّار، عن محمّد بن عبيدالله، [في قصّة وفود سودة الهمدانيّة على معاوية وذكرها عليّاً ؛ عنده]، قال:

قالت [سودة]: قدمت عليه [؛] في رجل ولّاه صدقتنا، قدم علينا من قبله فكان بيني وبينه ما بين الغثّ والسمين، فأتيت عليّاً ؛ لأشكو إليه ما صنع فوجدته قائماً يصلّي، فلمّا نظر إليّ انفتل من صلاته ثمّ قال لي برأفة وتعطّف: أ لك حاجة؟ فأخبرته الخبر، فبكى ثمّ قال: اللهمّ إنّك أنت الشاهد عليّ وعليهم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك. ثمّ أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، قد جاءتكم بيّنة من ربّكم، فأوفوا الكيل ﴿وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۞ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾، إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتّى يقدم عليك من يقبضه منك، والسلام.

فأخذته منه، والله ما ختمه بطين، ولا خزمه بخزام، فقرأته ... .[3]

---

١. هود/٨٥ ـ ٨٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٢٢٤/٦٩ ـ ٢٢٦، ترجمة سودة بنت عمارة (٩٣٦٣).

٣. بلاغات النساء ص ٤٧ ـ ٤٩، كلام سودة بنت عمارة.

٢. ما ورد مرسلاً

١٥٤٩١. ابن أعثم ـ في قصّة وفود سودة الهمدانيّة على معاوية، وذكرها عليّاً ﷺ عنده، قالت سودة ـ:

والله لقد جئته [ﷺ] في رجل قد كان ولّاه صدقتنا فجار علينا، فجئت إليه فأصبته قائماً يصلّي، فلمّا رآني انفتل من صلاته ثمّ أقبل عليّ برأفة وتعطّف فقال: أ لك حاجة؟ فقلت: نعم، وأخبرته الخبر، فبكى ثمّ قال: اللهمّ أنت الشاهد عليّ وعليهم أنّي لا آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك. ثمّ أخرج من جيبه قطعة جلد كأنّها طرف الجراب فكتب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، قد جاءتكم بيّنة من ربّكم، فأوفوا الكيل ﴿وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[1]، فإذا قرأت كتابي هذا فاحفظ بما فيه وبما في يديك من عملنا حتّى يقدم عليك من يقبضه منك، والسلام.

ثمّ دفع الرقعة إليّ، فوالله ما ختمها بطين، ولا خزمها بسحاءة، فجئت بالرقعة إلى صاحبه، فانصرف عنّا معزولاً ....[2]

العاشر: تأسيسه ﷺ صندوق الشكايات والظلامات

تقدّمت رواياته في الفرع الرابع عشر من الباب الثالث: «عمله ﷺ الاجتماعي وسيرته فيه».

---

١. هود/٨٥ ـ ٨٦.

٢. الفتوح ٣/٨٩ ـ ٩٣، حديث سودة بنت عمارة الهمدانية مع معاوية. ونحوه مرسلاً في العقد الفريد ١/٣٤٤ ـ ٣٤٦، كتاب الجمانة في الوفود، وفود سودة ابنة عمارة على معاوية، عن عامر الشعبي، والفصول المهمّة ١/٦٠١ ـ ٦٠٤، الفصل الأوّل في ذكر علي بن أبي‌طالب، فصل في صفته الجميلة، والاستيعاب ٣/١١١١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥).

الحادي عشر: رفضه ﷺ لاتّخاذه المضلّين عضداً

برواية:

١. الجرجاني
٢. عامر الشعبي
٣. عبدالله بن عبّاس
٤. ما ورد مرسلاً

١.الجرجاني

١٥٤٩٢. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][1]: وحدّثني محمّد بن عبيدالله، عن الجرجاني، قال:

كان معاوية قد أتى جريراً قبل ذلك في منزله، فقال له: يا جرير، إنّي قد رأيت رأياً. قال: هاته. قال: اكتب إلى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية، فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده في عنقي بيعة، وأسلّم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة.

فقال جرير: اكتب ما أردت أكتب معك.

فكتب معاوية بذلك إلى علي، فكتب علي ﷺ إلى جرير:

أمّا بعد، فإنّما أراد معاوية ألّا يكون لي في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحبّ، وأراد أن يريثك ويبطئك حتّى يذوق أهل الشام، وإنّ المغيرة بن شعبة قد كان أشار عليّ أن أستعمل معاوية على الشام وأنا حينئذ بالمدينة؛ فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك الرجل وإلّا فأقبل، والسلام.[2]

٢.عامر الشعبي

١٥٤٩٣. يحيى بن سليمان: حدّثنا نصر بن مزاحم[3]، حدّثنا عمر بن سعد الأسدي،

---

١. وقعة صفّين ص ٥٢ .
٢. شرح نهج البلاغة ٨٤/٣ ، شرح الخطبة ٤٣ .
٣. وقعة صفّين ص ٢٧ ـ ٥٢ .

عن غير بن وعلة، عن عامر الشعبي، [في حديث يذكر فيه أنّ عليّاً ﷺ بعث جرير بن عبدالله إلى معاوية، إلى أن قال]:

إنّ معاوية قال لجرير: قد رأيت أن أكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام حياته[1]، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة، وأسلّم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة.

فقال جرير: اكتب ما شئت، وأكتب معك إليه.

فكتب معاوية بذلك، فلمّا أتى عليّاً كتابه عرف أنّما هي خديعة منه، وكتب علي إلى جرير:

أمّا بعد، فإنّ معاوية إنّما أراد بما طلب ألّا تكون في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحبّ، وأراد أن يريثك حتّى يذوق أهل الشام، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار عليّ وأنا بالمدينة أن أستعمل معاوية على الشام فأبيت ذلك، ولم يكن الله ليراني أن أتّخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك وإلّا فأقبل.[2]

٣. عبدالله بن عبّاس

١٥٤٩٤. الواقدي: حدّثني ابن أبي‌سبرة، عن عبدالمجيد بن سهيل، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عبّاس، قال:

دعاني عثمان فاستعملني على الحجّ، فخرجت إلى مكّة فأقمت للناس الحجّ، وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم، ثمّ قدمت المدينة وقد بويع لعلي، فأتيته في داره فوجدت المغيرة بن شعبة مستخلياً به، فحبسني حتّى خرج من عنده، فقلت: ماذا قال لك هذا؟

---

١. كذا في الأصل، وفي وقعة صفّين: «سابعة»، وفي شرح نهج البلاغة: «جباية».

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ١٢٧/٥٩ ـ ١٣١ ، ترجمه معاوية (٧٥١٠)، من طريق ابن شاذان. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ١٢٨/٨، حوادث سنة ستّين، ترجمة معاوية، والباعوني في جواهر المطالب ٣٦٨/١ ـ ٣٦٩ ، الباب الخمسون، في كتبه إلى معاوية وإلى عمّاله.

فقال: قال لي قبل مرّته هذه: أرسل إلى عبدالله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمّال عثمان بعهودهم تقرّهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس، فإنّهم يهدّئون البلاد ويسكّنون الناس، فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت: والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي، ولا ولّيت هؤلاء، ولا مثلهم يولّى.

قال: ثمّ انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنّه يرى أنّي مخطئ، ثمّ عاد إليّ الآن فقال: إنّي أشرت عليك أوّل مرّة بالّذي أشرت عليك وخالفتني فيه، ثمّ رأيت بعد ذلك رأياً، وأنا أرى أن تصنع الّذي رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به، فقد كفى الله، وهم أهون شوكة ممّا كان.

قال ابن عبّاس: فقلت لعلي: أمّا المرّة الأُولى فقد نصحك، وأمّا المرّة الآخرة فقد غشّك.

قال له علي: ولِمَ نصحني؟ قال ابن عبّاس: لأنّك تعلم أنّ معاوية وأصحابه أهل دنيا، فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولي هذا الأمر، ومتى تعزلهم يقولوا: أخذ هذا الأمر بغير شورى، وهو قتل صاحبنا، ويؤلّبون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق، مع أنّي لا آمن طلحة والزبير أن يكرّا عليك.

فقال علي: أمّا ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشكّ أنّ ذلك خير في عاجل الدنيا لإصلاحها، وأمّا الّذي يلزمني من الحقّ والمعرفة بعمّال عثمان فوالله لا أُولّي منهم أحداً أبداً، فإن أقبلوا فذلك خير لهم، وإن أدبروا بذلت لهم السيف.

قال ابن عبّاس: فأطعني وادخل دارك، والحق بما لك بينبع، وأغلق بابك عليك، فإنّ العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك، فإنّك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنّك الناس دم عثمان غداً. فأبى علي، فقال لابن عبّاس: سر إلى الشام فقد ولّيتكها.

فقال ابن عبّاس: ما هذا برأي، معاوية رجل من بني أُميّة، وهو ابن عمّ عثمان وعامله على الشام، ولست آمن أن يضرب عنقي لعثمان، أو أدنى ما هو صانع أن يحبسني فيتحكّم عليّ.

فقـال لــه علي: ولِمَ؟ قال: لقرابة ما بيني وبينك، وإنّ كلّ ما حمل عليك حمل عليّ، ولكن اكتب إلى معاوية فمنّه و عِده. فأبى علي وقال: والله لا كان هذا أبداً.[1]

١٥٤٩٥. الواقدي: حدّثني هشام بن سعد، عن أبي‌هلال، قال: قال ابن عبّاس:

قدمت المدينة من مكّة بعد قتل عثمان ﷺ بخمسة أيّام، فجئت عليّاً أدخل عليه، فقيل لي: عـنده المغيرة بن شعبة. فجلسـت بالباب ساعة، فخرج المغيرة فسلّم عليّ فقال: متى قدمت؟ فقلت: الساعة. فدخلت على علي فسلّمت عليه، فقال لي: لقيت الزبير وطلحة؟ قـال: قلـت: لقيتهما بالنواصف. قال: من معهما؟ قلت: أبوسعيد بن الحارث بن هشام في فـئة مـن قـريش. فقال علي: أما إنّهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون: نطلب بدم عثمان، والله نعلم أنّهم قتلة عثمان.

قال ابن عبّاس: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن شأن المغيرة، ولِمَ خلا بك؟ قال: جاءني بعـد مقـتل عثمان بيومين فقال لي: أخلني، ففعلت، فقال: إنّ النصح رخيص وأنت بقيّة الـناس، وإنّـي لـك ناصح، وإنّي أُشير عليك بردّ عمّال عثمان عامك هذا، فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم، فإذا بايعوا لك واطمأنّ الأمر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت. فقلت: والله لا أدهن في ديني، ولا أُعطي الدنيّ في أمري.

قال: فإن كنت قد أبيت عليّ فانزع من شئت واترك معاوية، فإنّ لمعاوية جرأة، وهو في أهـل الشـام يسـمع مـنه، ولك حجّة في إثباته، كان عمر بن الخطّاب قد ولّاه الشام كلّهـا. فقلت: لا والله، لا أستعمل معاوية يومين أبداً. فخرج من عندي على ما أشار به، ثمّ عـاد فقـال لي: إنّـي أشرت عليك بما أشرت به فأبيت عليّ، ثمّ نظرت في الأمر فإذا أنت مصيب، لا ينبغي لك أن تأخذ أمرك بخدعة، ولا يكون في أمرك دلسة.

قـال: فقـال ابـن عـبّاس: فقلت لعلي: أمّا أوّل ما أشار به عليك فقد نصحك، وأمّا

---

١. عـنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه ٤/٤٣٩ ـ ٤٤٠، حوادث سنة خمس وثلاثين، اتّساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي‌طالب، من طريق ابن سعد.

الآخر ففشك، وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية، فإن بايع لك فعليّ أن أقلعه من منزله. قال علي: لا والله، لا أعطيه إلّا السيف.

قال: ثمّ تمثّل بهذا البيت:

ما ميتة إن متّها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقلت: يا أميرالمؤمنين، أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحرب خدعة؟ فقال علي: بلى.

فقال ابن عبّاس: أما والله لئن أطعتني لأصدرنّ بهم بعد ورد، ولأتركنّهم ينظرون في دبر الأُمور لا يعرفون ما كان وجهها، في غير نقصان عليك ولا إثم لك.

فقال: يا ابن عبّاس، لست من هنيئاتك وهنيئات معاوية في شيء، تشير عليّ وأرى، فإذا عصيتك فأطعني.

قال: فقلت: أفعل، إنّ أيسر مالك عندي الطاعة.[1]

٤.ما ورد مرسلاً

١٥٤٩٦. ابن أعثم: ... فجاء [المغيرة بن شعبة] إلى أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ لك عندي نصيحة فاقبلها. فقال علي: وما تلك يا مغيرة؟ قال: لست إني أخاف عليك أحداً يخالفك ويشعث عليك إلّا معاوية بن أبي‌سفيان؛ لأنّه ابن عمّ عثمان والشام في يده، فابعث إليه بعهده وألزمه طاعتك، وابعث إلى عبدالله بن عامر بن كريز بعهده على البصرة، فإنّه يسكن عنك الأعداء، ويهدي عليك البلاد.

فقال علي: ويحك يا مغيرة! والله ما منعني من ذلك إلّا قول الله تعالى لنبيّه محمّد ﷺ :

---

١. عنه الطبري في تاريخه ٤/٤٤٠ ـ ٤٤١، حوادث سنة خمس وثلاثين، اتساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي‌طالب. وأورده ابن الأثير في الكامل ٣/١٠١ ـ ١٠٢، حوادث سنة خمس و ثلاثين، ذكر بيعة علي بن أبي‌طالب، وابن كثير في البداية والنهاية ٧/٢٢٨، آخر حوادث سنة خمس و ثلاثين، ذكر بيعة علي عليه السلام بالخلافة، باختصار.

﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[١]. والله لا يراني الله تعالى وأنا أستعمل معاوية على شيء من أعمال المسلمين أبداً، ولكنّي أدعوه إلى ما نحن فيه، فإن هو أجاب إلى ذلك أصاب رشده وإلّا حاكمته إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ.

قال: فسكت المغيرة بن شعبة وانصرف إلى منزله وأنشأ أبياتاً مطلعها:

منحت عليّاً في ابن حرب نصيحة ... فردّ فما منّي له الدهر ثانيه

إلى آخره.[٢]

١٥٤٩٧. ابن عبدالبرّ: لمّا قتل عثمان وبايع الناس عليّاً دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ لك عندي نصيحة. قال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيدالله على الكوفة، والزبير بن العوّام على البصرة، وابعث معاوية بعهده على الشام حتّى تلزمه طاعتك، فإذا استقرّت لك الخلافة فأدِرْها كيف شئت برأيك.

قال علي: أمّا طلحة والزبير فسأرى رأيي فيهما، وأمّا معاوية فلا والله لا أراني الله مستعملاً له، ولا مستعيناً به، ما دام على حاله، ولكنّي أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فإن أبى حاكمته إلى الله.

وانصرف عنه المغيرة مغضباً لمّا لم يقبل عنه نصيحته، فلمّا كان الغد أتاه فقال: يا أميرالمؤمنين، نظرت فيما قلت بالأمس وما جاوبتني به، فرأيت أنّك وفّقت للخير، فاطلب الحقّ. ثمّ خرج عنه، فلقيه الحسن وهو خارج، فقال لأبيه: ما قال لك هذا الأعور؟ قال: أتاني أمس بكذا وأتاني اليوم بكذا. قال: نصح لك والله أمس، وخدعك اليوم.

فقال له علي: إن أقررت معاوية على ما في يده كنت متّخذ المضلّين عضداً.

وقال المغيرة في ذلك:

---

١. الكهف/٥١ .

٢. الفتوح ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٧ ، خبر الحجّاج بن خزيمة.

نصحت عليّاً في ابن هند نصيحة فردّ فلا يسمع له الدهر ثانيه
وقلت له أرسل إليه بعهده على الشام حتّى يستقرّ معاويه
ويعلم أهل الشام أن قد ملكته فأمّ ابن هند عند ذلك هاويه
فلم يقبل النصح الّذي جئته وكانت له تلك النصيحة كافيه[1]

١٥٤٩٨. الدينوري: ثمّ إنّ المغيرة بن شعبة دخل على علي ، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ لك حقّ الصحبة، فأقِرّ معاوية على ما هو عليه من إمرة الشام، وكذلك جميع عمّال عثمان، حتّى إذا أتتك طاعتهم وبيعتهم استبدلت حينئذ أو تركت.

فقال علي : أنا ناظر في ذلك.

وخرج عنه المغيرة ثمّ عاد إليه من غد، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي أشرت أمس عليك برأي، فلمّا تدبّرته عرفت خطأه، والرأي أن تعاجل معاوية وسائر عمّال عثمان بالعزل، لتعرف السامع المطيع من العاصي، فتكافئ كلّاً بجزائه. ثمّ قام، فتلقّاه ابن عبّاس داخلاً، فقال لعلي : فيم أتاك المغيرة؟ فأخبره علي بما كان من مشورته بالأمس، وما أشار عليه بعد، فقال ابن عبّاس: أمّا أمس فإنّه نصح لك؛ وأمّا اليوم فغشّك.

وبلغ المغيرة ذلك، فقال: صدق ابن عبّاس، نصحت له، فلمّا ردّ نصحي بدّلت قولي.

ولمّا خاض الناس في ذلك سار المغيرة إلى مكّة، فأقام بها ثلاثة أشهر، ثمّ انصرف إلى المدينة.[2]

١٥٤٩٩. ابن حبّان: ... فدخل عليه [] المغيرة بن شعبة فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي مشير عليك بخلال ثلاث فافعل أيّها شئت. فقال: ما هي يا أعور؟

فقال: إنّي أرى من الناس بعض التثاقل فيك، فأرى أن تأتي بجمل ظهر فتركبه وتركض في الأرض هارباً من الناس، فإنّهم إذا رأوا ذلك منك ابتاعوا جمالاً أظهر من جمالك وخيولاً،

---

١. الاستيعاب ١٤٤٧/٤ ، ترجمة المغيرة بن شعبة (٢٤٨٣).
٢. الأخبار الطوال ص ١٤٢ ، بيعة علي بن أبي‌طالب.

ثمّ ركضوا في أثرك حتّى يدركوك حيث ما كنت ويقلّدوك هذا الأمر على اجتماع منهم شئت أو أبيت، فإن لم تفعل هذا فأقرّ معاوية على الشام كلّه واكتب إليه كتاباً بذلك تذكر فيه من شرفه وشرف آبائه، وأعلمه أنّك ستكون لـه خيراً من عمر و عثمان، واردد عمرو بن العاص على مصر، واذكر في كتابك شرفه وقدمه، فإنّه رجل يقع الذكر منه موقعاً، فإذا ثبت الأمر أذنت لهما حينئذ في القدوم عليك تستخبرهما عن البلاد والناس، ثمّ تبعث بعاملين وتقرّهما عندك، فإن أبيت فاخرج من هذه البلاد فإنّها ليست ببلاد كراع وسلاح.

فقال علي: أمّا ما ذكرت من فراري من الناس فكيف أفرّ منهم وقد بايعوني، وأمّا أمر معاوية وعمرو بن العاص فلا يسألني الله عن إقرارهما ساعة واحدة في سلطاني ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[1]، وأمّا خروجي من هذه البلاد إلى غيرها فإنّي ناظر في ذلك.

فخرج من عنده المغيرة ثمّ عاد وهو عازم على الخروج إلى الشام واللحوق بمعاوية، فقال لـه: يا أميرالمؤمنين، أشرت عليك بالأمس في رأيي بمعاوية وعمرو، إنّ الرأي أن تعاجلهم بالنزع، فقد عرف السامع من غيره، وتستقبل أمرك.

ثمّ خرج من عنده فلقيه ابن عبّاس خارجاً وهو داخل، فلمّا انتهى إليه قال: رأيت المغيرة خارجاً من عندك، فيم جاءك؟ قال: جاءني أمس برأي واليوم برأي. وأخبره بالرأيين، فقال ابن عبّاس: أمّا أمس فقد نصحك، وأمّا اليوم فقد غشّك ... .[2]

١٥٥٠٠. مسكويه: جاء المغيرة حتّى دخل على علي ﷺ فقال: إنّ حولك من يشير ويرى، ولك عليّ حقّ الطاعة، وأنّ النصح رخيص، وأنت بقيّة الناس، وأنا لك ناصح، واعلم أنّ الرأي اليوم تحوز به ما في غد، وأنّ الضياع اليوم يضيع به ما في غد، أقرر معاوية على عمله، وأقرر ابن عامر على عمله، واردد عمّال عثمان عامك هذا، واكتب بإثباتهم على

---

١. الكهف/٥١ .

٢. الثقات ٢٧١/٢ ـ ٢٧٢ ، حوادث سنة الخامسة والثلاثين، استخلاف علي بن أبي‌طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

أعمالهم، فإذا بايعوا لك واطمأنّ الأمر عزلت من أحببت، وأقررت من أحببت.

فقال علي: والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي، ولا ولّيت أمثال هؤلاء [ولا مثلهم يولّى]، ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾.

فقال المغيرة: فإذ قد أبيت فاترك معاوية، فإنّ له جرأة، وأهل الشام يطيعونه، ولك حجّة في إثباته، كان عمر بن الخطّاب قد ولّاه الشام كلّها.

فقال علي: لا والله، لا أستعمله يومين.[1]

١٥٥٠١. المدائني: وفد عبدالله بن عبّاس على معاوية مرّة ... فقال المغيرة بن شعبة: أما والله لقد أشرت على علي بالنصيحة فآثر رأيه ومضى على غلوائه، فكانت العاقبة عليه لا له، وإنّي لأحسب أنّ خلقه[2] يقتدون بمنهجه.

فقال ابن عبّاس: كان والله أميرالمؤمنين‌ عليه السلام أعلم بوجوه الرأي ومعاقد الحزم وتصريف الأمور من أن يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه، وعنّف عليه، قال سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[3]، ولقد وقفك على ذكر مبين، وآية متلوّة، قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[4].

وهل كان يسوغ له أن يحكّم في دماء المسلمين وفي المؤمنين من ليس بمأمون عنده، ولا موثوق به في نفسه؟ هيهات هيهات! هو أعلم بفرض الله وسنّة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلّا للتقيّة، ولات حين تقيّة! مع وضوح الحقّ، وثبوت الجنان، وكثرة الأنصار، يمضي كالسيف المصلت في أمر الله، مؤثراً لطاعة ربّه، والتقوى على آراء أهل الدنيا ... .[5]

وراجع ما تقدّم في عنوان: «التزامه‌ عليه السلام بالقانون وعدم المداهنة».

---

١. تجارب الأُمم ٤٦١/١ ، خلافة الإمام علي، ذكر رأي جيّد للمغيرة.

٢. كذا في الأصل، ولعلّ الصواب بالفاء.

٣. المجادلة/٢٢ .

٤. الكهف/٥١ .

٥. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٩٨/٦ ـ ٣٠٢ ، شرح الخطبة ٨٣ .

الثاني عشر: استرداد أموال بيت المال

تقدّمت رواياته في الباب الرابع: عمله الاقتصادي وسيرته فيه، الخامس: أخذ الأموال العامّة والهدايا وجعلها في بيت المال.

وراجع ما سيأتي في عنوان: «أنّه ﷺ لا يذهب مذهب الملوك في مصانعة الرؤساء».

الثالث عشر: عدم عقوبته ﷺ على الظنّة والتهمة وقبل الجناية

برواية:

١. جابر بن عبدالله
٢. جندب
٣. عبدالعزيز العبدي
٤. عبدالله بن قعين الأزدي
٥. قيس بن أبي‌حازم
٦. النضر بن صالح
٧. المراسيل والأقوال

١. جابر بن عبدالله

١٥٥٠٢. ابن أبي‌غرزة: أخبرنا عبيدالله بن موسى، أخبرنا سكين، حدّثنا حفص بن خالد، عن أبيه، عن جدّه جابر، قال:

إنّي لشاهد لعلي ﷺ وأتاه المرادي يستحمله، فحمله ثمّ قال:

عذيري[1] من خليلي من مراد   أريد حياته ويريد قتلي

ثمّ قال: هذا والله قاتلي. قالوا: يا أميرالمؤمنين، أ فلا تقتله؟ قال: لا، فمن يقتلني إذاً. ثمّ قال:

اشدد حيازيمك للموت   فإنّ الموت آتيكا
ولا تجزع من الموت   إذا حلّ بواديكا[2]

---

١. قال ابن منظور في لسان العرب ٩/١٠٤ «عذر»: يقال: عذيرك من فلان ـ بالنصب ـ، أي هات من يعذرك. فعيل بمعنى فاعل. يقال: عذيرك من فلان، أي من يعذرني.

٢. عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣ (٤١٢)، من طريق البيهقي.

٢. جندب

١٥٥٠٣. الطبري: قال أبومخنف: وحدّثني عبدالرحمان بن جندب، قال: حدّثني أبي، قال:

لّما بلغ عليّاً مصاب بني‌ناجية وقتل صاحبهم قال: هوت أُمّه! ما كان أنقص عقله، وأجرأه على ربّه! فإنّ جائياً جاءني مرّة فقال لي: في أصحابك رجال قد خشيت أن يفارقوك، فما ترى فيهم؟ فقلت له: إنّي لا آخذ على التهمة، ولا أُعاقب على الظنّ، ولا أُقاتل إلّا من خالفني وناصبني وأظهر لي العداوة، ولست مقاتله حتّى أدعوه وأعذر إليه، فإن تاب ورجع إلينا قبلنا منه، وهو أخونا، وإن أبى إلّا الاعتزام على حربنا استعنّا عليه الله وناجزناه، فكفّ عنّي ما شاء الله، ثمّ جاءني مرّة أُخرى فقال لي: قد خشيت أن يفسد عليك عبدالله بن وهب الراسبي وزيد بن حصين، إنّي سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتّى تقتلهما أو توبقهما، فلا تفارقهما من حبسك أبداً.

فقلت: إنّي مستشيرك فيهما، فماذا تأمرني به؟ قال: فإنّي آمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما! فعلمت أنّه لا ورع ولا عاقل، فقلت: والله ما أظنّك ورعاً ولا عاقلاً نافعاً، والله لقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول: اتّق الله، لِمَ تستحلّ قتلهم ولم يقتلوا أحداً، ولم ينابذوك، ولم يخرجوا من طاعتك.[1]

٣. عبدالعزيز العبدي

١٥٥٠٤. ابن شبّة: عن أبي‌عاصم النبيل وموسى بن إسماعيل، عن سكين بن عبدالعزيز العبدي أنّه سمع أباه يقول:

جاء عبدالرحمان بن ملجم يستحمل عليّاً، فحمله ثمّ قال:

أُريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مراد

---

١. تاريخ الطبري ١٣١/٥ ـ ١٣٢، آخر حوادث سنة ثمان وثلاثين. ورواه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤٨/٣، شرح الخطبة ٤٤، نقلاً عن الثقفي في الغارات ص ٢٥١ ـ ٢٥٢، خبر بني‌ناجية، قال: روى عبدالرحمان ...، مع مغايرة في بعض العبارات.

أما إنّ هذا قاتلي. قيل: فما يمنعك منه؟ قال: إنّه لم يقتلني بعد.

وأُتي علي ﷺ فقيل له: إنّ ابن ملجم يسمّ سيفه ويقول: إنّه سيفتك بك فتكة يتحدّث بها العرب. فبعث إليه فقال: لِمَ تسمّ سيفك؟ قال: لعدوّي وعدوّك. فخلّى عنه وقال: ما قتلني بعد.[١]

٤. عبدالله بن قعين الأزدي

١٥٥٠٥. المدائني: عن الحارث بن كعب الأزدي، عن عمّه عبدالله بن قعين الأزدي [في حديث يذكر فيه مفارقة الخرّيت بن راشد أميرالمؤمنين ﷺ]، قال:

أتيت أميرالمؤمنين ﷺ فجلست عنده ساعة وأنا أُريد أن أُحدّثه بالّذي كان على خلوة، فأطلت الجلوس، ولا يزداد الناس إلّا كثرة، فدنوت منه فجلست وراءه، فأصغى إليّ برأسه، فأخبرته بما سمعت من الخرّيت وما قلت لابن عمّه وما ردّ علَيّ، فقال ﷺ: دعه، فإن قبل الحقّ ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه.

فقلت: يا أميرالمؤمنين، فَلِمَ لا تأخذه الآن فتستوثق منه؟ فقال: إنّا لو فعلنا هذا بكلّ من يتّهم من الناس ملأنا السجون منهم، ولا أراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتّى يظهروا لي الخلاف ... .[٢]

٥. قيس بن أبي‌حازم

١٥٥٠٦. ابن الأعرابي: حدّثنا أبورفاعة [عبدالله بن محمّد بن عمر بن حبيب العدوي]، حدّثنا إبراهيم بن بشّار، عن سفيان، عن إسماعيل، عن قيس [بن أبي‌حازم]، قال:

دخل الأشعث بن قيس على علي في شيء فتهدّده بالموت، فقال علي: أ بالموت

---

١. عنه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب ٣/١٢٧، ترجمة علي بن أبي‌طالب (١٨٥٥)، والبرّي في الجوهرة ص ١١٢، خبر مقتل علي ﷺ، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ١١٢، باب فضائل علي ﷺ، ذكر مقتله.

٢. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٣/١٢٨ ـ ١٢٩، شرح الخطبة ٤٤، من طريق الثقفي في الغارات ص ٢٢٠ ـ ٢٢٣، خبر بني‌ناجية.

تهدّدني؟ ما أُبالي سقط الموت عليّ أو سقطت عليه، هاتوا لـه جامعة [وقيداً].

قال: ثمّ أوصى إلى أصحابه فطلبوا إليه فيه، قال: فتركوه.

قال سفيان: فحدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال: فسمعوا الصوت لرجليه على الدرجة خفيفاً. قال [ﷺ]: فرقناه [فـ]ـفرق.[1]

٦.النضر بن صالح

١٥٥٠٧. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][2]: حدّثنا عمر بن سعد، قال: حدّثني أبوزهير العبسي، عن النضر بن صالح:

أنّ عبدالله بن المعتمّ العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي لمّا أمر عليﷺ الناس بالمسير إلى الشام دخلا عليه في رجال كثير من غطفان وبني‌تميم، فقال لـه حنظلة: يا أميرالمؤمنين، إنّا قد مشينا إليك في نصيحة فاقبلها، ورأينا لك رأياً فلا تردّنه علينا، فإنّا نظرنا لك ولمن معك، أقم وكاتب هذا الرجل، ولا تعجل إلى قتال أهل الشام، فإنّا والله ما ندري ولا تدري لمن تكون الغلبة إذا التقيتم، ولا على من تكون الدبرة. وقال ابن المعتمّ مثل قوله[3]، وتكلّم القوم الّذين دخلوا معهما بمثل كلامهما.

فحمد عليﷺ الله وأثنى، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّ الله وارث العباد والبلاد، وربّ السماوات السبع، والأرضين السبع، وإليه ترجعون، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممّن يشاء، ويعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء. أمّا الدبرة فإنّها على الضالّين العاصين ظفروا

---

١. المعجم ٩٣١/٣ ـ ٩٣٢ (١٩٧١)، وعنه ابن العديم بإسناده إليه في بغية الطلب ١٩١٤/٤، ترجمة أشعث بن قيس، وما بين المعقوفات منه، وفيه: «ثمّ أومأ إلى أصحابه ... فحدّثني ابن جعفر بن محمّد»، ومثله عنه أيضاً ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ١٣٩/٩ ـ ١٤٠، ترجمة أشعث بن قيس (٧٧٢)، ومثله مرسلاً رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٠/٢ ـ ٤١، ترجمة الأشعث بن قيس (٨)، عن قيس بن أبي‌حازم إلى قوله: «فتركوه»، والمتّقي في كنز العمّال ١٣٠/١٣ (٣٦٤١٢)، باختصار نقلاً عن ابن عساكر إلى قولهﷺ: «أو سقطت عليه».

٢. وقعة صفّين ص ٩٥ ـ ٩٧.

٣. في وقعة صفّين: «وقام ابن المعتمّ فتكلّم».

أو ظفر بهم، وأيم الله إني لأسمع كلام قوم ما أراهم يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً.

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ هؤلاء والله ما آثروك بنصح، ولا دخلوا عليك إلّا بغشّ، فاحذرهم فإنّهم أدنى العدوّ.

وقال له مالك بن حبيب: إنّه بلغني يا أميرالمؤمنين أنّ حنظلة هذا يكاتب معاوية، فادفعه إلينا نحبسه حتّى تنقضي غزاتك وتنصرف.

وقام من بني‌عبس قائد بن بكير وعيّاش بن ربيعة العبسيّان، فقالا: يا أميرالمؤمنين، إنّ صاحبنا عبدالله بن المعتمّ قد بلغنا أنّه يكاتب معاوية، فاحبسه أو مكّنّا من حبسه حتّى تنقضي غزاتك ثمّ تنصرف.

فقالا: هذا جزاء لمن نظر لكم، وأشار عليكم بالرأي فيما بينكم وبين عدوكم.

فقال لهما علي ﷺ: الله بيني وبينكم، وإليه أكلكم، وبه أستظهر عليكم، اذهبوا حيث شئتم.

قال نصر: وبعث علي ﷺ إلى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب ـ وهو من الصحابة ـ فقال له: ياحنظلة، أنت عليّ أم لي؟ فقال: لا لك ولا عليك.

قال: فما تريد؟ قال: أشخص إلى الرُها[1]، فإنّه فرج من الفروج، أصمد له حتّى ينقضي هذا الأمر.

فغضب من قوله خيار بني‌عمرو بن تميم وهم رهطه، فقال: إنّكم والله لا تغرّوني من ديني، دعوني فأنا أعلم منكم. فقالوا: والله إن لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك ـ لأمّ ولده ـ ولا ولدها، ولئن أردت ذلك لنقتلنّك.

فأعانه ناس من قومه واخترطوا سيوفهم، فقال: أجّلوني حتّى أنظر. ودخل منزله وأغلق بابه، حتّى إذا أمسى هرب إلى معاوية، وخرج من بعده إليه من قومه رجال كثير، وهرب ابن المعتمّ أيضاً، حتّى أتى معاوية في أحد عشر رجلاً من قومه.

وأمّا حنظلة فخرج إلى معاوية في ثلاثة وعشرين رجلاً من قومه، لكنّهما لم يقاتلا

---

١. الرُها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام.

مع معاوية، واعتزلا الفريقين جميعاً.[١]

٧.المراسيل والأقوال

١٥٥٠٨. المبرّد: يروى أنّ عليّاً ـ رضوان الله عليه ـ كان يخطب مرّة ويذكّر أصحابه، وابن ملجم تلقاء المنبر، فسمع وهو يقول: والله لأُريحنّهم منك! فلمّا انصرف علي ـ صلوات الله عليه ـ إلى بيته أُتي به ملبّباً، فأشرف عليهم، فقال: ما تريدون؟ فخبّره بما سمعوا، فقال: ما قتلني بعد، فخلّوا عنه.

يروى أنّ عليّاً كان يتمثّل إذ رآه ببيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي ... :

أُريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فينتفي من ذلك، حتّى أُكثر عليه، فقال له المرادي: إن قضي شيء كان. فقيل لعلي: كأنّك قد عرفته وعرفت ما يريد بك، أفلا تقتله؟ فقال: كيف أقتل قاتلي؟[٢]

١٥٥٠٩. المبرّد: يروى أنّ عليّاً عليه السلام أُتي بابن ملجم وقيل له: إنّا قد سمعنا من هذا كلاماً ولا نأمن قتله لك؟ فقال: ما أصنع به؟ ثمّ قال علي ـ رضوان الله عليه ـ :

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا[٣]

---

١. شرح نهج البلاغة ٣/١٧٥ ـ ١٧٦ ، شرح الخطبة ٤٦ .

٢. الكامل ٣/١٩٨ ، باب من أخبار الخوارج، مقتل علي بن أبي‌طالب.

٣. الكامل ٣/٢٠٠ ـ ٢٠١ ، باب من أخبار الخوارج، مقتل علي بن أبي‌طالب، وقال: والشعر إنّما يصحّ بأن تحذف «اشدد» فتقول:

حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا

ولكنّ الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى، ولا يعتدّون به في الوزن، ويحذفون من الوزن، علماً بأنّ المخاطب يعلم ما يريدونه، فهو إذا قال: «حيازيمك للموت» فقد أضمر «اشدد» فأظهره، ولم يتعدّ به.

١٥٥١٠. الإسكافي: بلغ من صبره [ﷺ] أنّه قعد عن خلافته قوم فلم يحبسهم ولم يكرههم، وتكلّموا فلم يعاقبهم، ولم ينفهم، وولّاهم ما تولّوا، ولم يفعل بهم كما فعل من ذكرتم بسعد بن عبادة، وكما رويتم من نفي عثمان بن عفّان لأبي‌ذرّ إلى الربذة، وما فعل بعمّار وابن مسعود وغيرهم.[1]

١٥٥١١. ابن أبي‌الحديد: قد اختلفت الرواة في خروج طلحة والزبير من المدينة هل كان بإذن علي ﷺ أم لا؟ فمن قال: إنّهما خرجا عن غير إذنه ولا علمه فسؤاله ساقط، ومن قال: إنّهما استأذناه في العمرة وأذن لهما فقد روي أنّه قال: والله ما تريدان العمرة، وإنّما تريدان الغدرة! وخوّفهما بالله من التسرّع إلى الفتنة، وما كان يجوز له في الشرع أن يحبسهما، ولا في السياسة.

أمّا في الشرع فلأنّه محظور أن يعاقب الإنسان بما لم يفعل، وعلى ما يظنّ منه، ويجوز ألّا يقع، وأمّا في السياسة فلأنّه لو أظهر التهمة لهما ـ وهما من أفاضل السابقين وجلّة المهاجرين ـ لكان في ذلك من التنفير عنه مالا يخفى، ومن الطعن عليه ما هو معلوم، بأن يقال: إنّه ليس من إمامته على ثقة، فلذلك يتّهم الرؤساء، ولا يأمن الفضلاء، لا سيّما وطلحة كان أوّل من بايعه، والزبير لم يزل مشتهراً بنصرته، فلو حبسهما، وأظهر الشكّ فيهما لم يسكن أحد إلى جهته، ولنفر الناس كلّهم عن طاعته ... .[2]

١٥٥١٢. ابن طلحة: ومنها [أي من كرامات علي ﷺ] ما صدر في قضيّة مقتله ﷺ، وتلخيص ذلك أنّه ﷺ لمّا فرغ من قتل الخوارج المارقين عاد إلى الكوفة في شهر رمضان، قام في المسجد فصلّى ركعتين، ثمّ صعد المنبر فخطب خطبة حسناء، ثمّ التفت إلى ابنه

---

١. المعيار والموازنة ص ٢٣٢، ذكر صفحة من صفحات صبره وتحمّله عن حاسديه ومعانديه وعدم تعرّضه لهم.

٢. شرح نهج البلاغة ٢٤٨/١٠، شرح الخطبة ١٩٣. وراجع أنساب الأشراف ٢٢/٣، وقعة الجمل، والمناقب للخوارزمي ص ١٧٨ (٢١٦)، وتذكرة الخواصّ ٣٥١/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته ﷺ.

الحسن فقال: يا أبامحمّد، كم مضى من شهرنا هذا؟ قال: ثلاث عشرة يا أميرالمؤمنين. ثمّ التفت إلى الحسين فقال: يا أباعبدالله، كم بقي من شهرنا هذا؟ ـ يعني رمضان الّذي هم فيه ـ، فقال الحسين: سبع عشرة يا أميرالمؤمنين.

فضرب بيده إلى لحيته ـ وهي يومئذ بيضاء ـ فقال: الله أكبر، والله ليخضبنّها بدمها إذا انبعث أشقاها. ثمّ جعل يقول:

أُريد حياته ويريد قتلي خليلي من عذيري من مرادي

وعبدالرحمان بن ملجم المرادي يسمع، فوقع في قلبه من ذلك شيء فجاء حتّى وقف بين يدي علي وقال: أُعيذك بالله يا أميرالمؤمنين، هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما أو اقتلني.

فقال علي: وكيف أقتلك ولا ذنب لك إليّ؟ ولو أعلم أنّك قاتلي لم أقتلك ... .[1]

وانظر ما تقدّم في باب مقتله عنوان: «علمه بقاتله».

الرابع عشر: أنّه لا يطلب النصر بالجور

١٥٥١٣. ابن قتيبة: ... ثمّ قام رجال من أصحاب علي فقالوا: يا أميرالمؤمنين، أعط هؤلاء هذه الأموال، وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي، ممّن يتخوّف خلافه على الناس وفراقه، وإنّما قالوا له هذا للّذي[2] كان معاوية يصنعه بمن أتاه، وإنّما عامّة الناس همّهم الدنيا، ولها يسعون، وفيها يكدحون، فأعط هؤلاء الأشراف، فإذا استقام لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من القسم.

فقال علي: أ تأمرو[نـ]ـني أن أطلب النصر بالجور فيمن ولّيت عليه من الإسلام؟ فوالله لا أفعل ذلك ما لاح في السماء نجم، والله لو كان لهم مال[3] لسوّيت بينهم، فكيف

---

١. مطالب السؤول ٢٠٢/١ ـ ٢٠٣ ، الباب الأوّل، الفصل التاسع، في كراماته. ونحوه باختصار في الفتوح ١٣٥/٤ ـ ١٣٧ ، ذكر ابتداء الحرب [مع الخوارج].

٢. لعلّ هذا هو الصواب، وفي الأصل: «الّذي».

٣. كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: «لي مال»، وانظر الرواية التالية.

وإنّما هي أموالهم![1]

١٥٥١٤. المدائني: إنّ طائفة من أصحاب علي ﷺ مشوا إليه، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، أعط هـذه الأموال، وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره، وإنّما قالوا لـه ذلك لما كان معاوية يصنع في المال.

فقـال لهم: أتأمرونّي أن أطلب النصر بالجور؟ لا والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح في السـماء نجـم، والله لـو كان المال لي لواسيت بينهم، فكيف وإنّما هي أموالهم! ثمّ سكت طويلاً واجماً، ثمّ قال: الأمر أسرع من ذلك. قالها ثلاثاً.[2]

الخامس عشر: أنّه ﷺ لا يذهب مذهب الملوك في مصانعة الرؤساء وأمراء القبائل وشراء الضمائر بالمال

برواية: فضيل بن الجعد

١٥٥١٥. المدائني: عن فضيل بن الجعد، قال:

آكـد الأسـباب في تقـاعد العـرب عن أميرالمؤمنين ﷺ أمر المال، فإنّه لم يكن يفضّل شـريفاً عـلى مشـروف، ولا عربيّاً على عجميّ، ولا يصانع الرؤساء وأُمراء القبائل كما يصـنع الملوك، ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس عليّاً والتحقوا بمعاوية.

فشـكا عـلي ﷺ إلى الأشـتر تخاذل أصحابه، وفرار بعضهم إلى معاوية، فقال الأشتر: يا أميرالمؤمـنين، إنّـا قاتلـنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة، ورأي الناس واحد، وقد اخـتلفوا بعد، وتعادوا وضعفت النيّة، وقلّ العدد، وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحقّ، وتنصـف الوضـيع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلـة على الوضيع، فضجّت

---

١. الإمامة والسياسة ١٦٠/١، كلام أبي‌أيّوب الأنصاري.

٢. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٠٣/٢، شرح الخطبة ٣٤.

طائفة ممّن معك من الحقّ إذ عمّوا به، واغتمّوا من العدل إذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقلّ من ليس للدنيا بصاحب، وأكثرهم يجتوي الحقّ ويشتري الباطل، ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أميرالمؤمنين تمل إليك أعناق الرجال، وتصف نصيحتهم لك، وتستخلص ودّهم، صنع الله لك يا أميرالمؤمنين، وكبت أعداءك، وفضّ جمعهم، وأوهن كيدهم، وشتّت أمورهم، إنّه بما يعملون خبير.

فقال علي ؛ : أمّا ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل؛ فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[١]. وأنا من أن أكون مقصّراً فيما ذكرت أخوف.

وأمّا ما ذكرت من أنّ الحقّ ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله أنّهم لم يفارقونا من جور، ولا لجئوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلّا دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها، وليسألنّ يوم القيامة: أ للدنيا أرادوا أم لله عملوا؟

وأمّا ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنّه لا يسعنا أن نؤتي امرؤ من الفيء أكثر من حقّه، وقد قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ وقوله الحقّ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٢]. وقد بعث الله محمّداً ـ صلّى الله عليه ـ وحده، فكثّره بعد القلّة، وأعزّ فئته بعد الذلّة، وإن يرد الله أن يولينا هذا الأمر يذلّل لنا صعبه، ويسهّل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان لله ـ عزّ وجلّ ـ رضاً، وأنت من آمن الناس عندي، وأنصحهم لي، وأوثقهم في نفسي إن شاء الله.[٣]

---

١. فصّلت/٤٦.

٢. البقرة/٢٤٩.

٣. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/١٩٧ ـ ١٩٨، شرح الخطبة ٣٤. وقال ابن أبي‌الحديد في آخر شرح هذه الخطبة في ص ٢٠٢: وإنّما ذكرنا هذه الأخبار والروايات ـ وإن كانت خارجة عن مقصد الفصل ـ لأنّ الحال اقتضى ذكرها، من حيث أردنا أن نبيّن أنّ أميرالمؤمنين ؛ لم يكن يذهب في خلافته مذهب الملوك الّذين يصانعون بالأموال ويصرّفونها في مصالح ملكهم وملاذ أنفسهم، وأنّه لم يكن من أهل الدنيا، وإنّما كان رجلاً متألّهاً صاحب حقّ، لا يريد بالله ورسوله بدلاً.

السادس عشر: مجانبته ﷺ عن الفرقة

برواية:

١. عامر الشعبي
٢. عبدالله بن جنادة
٣. عبدالله بن عبّاس
٤. علي بن زيد عن رجل من بني سعد
٥. ما ورد مرسلاً

١. عامر الشعبي

١٥٥١٦. المدائني: عن أبي مخنف، عن جابر، عن الشعبي، قال:

لمّا خرج طلحة والزبير كتبت أُمّ الفضل بنت الحارث إلى علي بخروجهم، فقال علي: العجب لطلحة والزبير! إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لمّا قبض رسوله ﷺ قلنا: نحن أهله وأولياؤه لا ينازعنا سلطانه أحد، فأبى علينا قومنا فولّوا غيرنا، وأيم الله لولا مخافة الفرقة وأن يعود الكفر ويبوء الدين لغيرنا [لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه]، فصبرنا على بعض الألم، ثمّ لم نر بحمد الله إلّا خيراً.[1]

٢. عبدالله بن جنادة

١٥٥١٧. المدائني: عن عبدالله بن جنادة، قال:

قدمت من الحجاز أُريد العراق في أوّل إمارة علي ﷺ، فمررت بمكّة فاعتمرت، ثمّ قدمت المدينة، فدخلت مسجد رسول الله ﷺ إذ نودي: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس، وخرج علي ﷺ متقلّداً سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد الله وصلّى على رسوله ﷺ ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّه لمّا قبض الله نبيّه ﷺ قلنا: نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقّنا طامع، إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا

---

١. عنه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب ٤٩٧/٢، ترجمة رفاعة بن رافع بن مالك (٧٧٤)، من طريق ابن شبّة، وابن العديم في بغية الطلب ٣٦٧١/٨ ـ ٣٦٧٢، ترجمة رفاعة بن رافع بن مالك.

سلطان نبيّنا، فصارت الإمرة لغيرنا، وصرنا سوقة، يطمع فينا الضعيف، ويتعزّز علينا الذليل، فبكت الأعين منّا لذلك، وخشنت الصدور، وجزعت النفوس، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر ويبور الدين لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه ... .[١]

٣.عبدالله بن عبّاس

١٥٥١٨. الحسن بن عرفة: حدّثنا عبّاد بن عبّاد بن الحبيب بن المهلّب بن أبي‌صفرة، عن مجالد بن سعيد، قال: حدّثني عكرمة، عن ابن عبّاس، قال:

لمّا دفن رسول اللهﷺ جاء [أبي] العبّاس وأبوسفيان بن حرب وجماعة من بني‌هاشم إلى عليّ؈ فقالوا: مدّ يدك نبايعك. وحرّضوه، فامتنع، وقال له العبّاس: أنت والله بعد أيّام عبدالعصا. وهذا اليوم الّذي قال فيه أبوسفيان: إن شئت ملأتها خيلاً ورجلاً. فخطب وقال:

أيّها الناس، شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المنافرة، و ضعُوا تيجان المفاخرة، فقد أفلح من نهض بجناح أو استسلم فارتاح، [هذا] ماء آجن، ولقمة يغصّ بها آكلها، أجدر بالعاقل من لقمة تحشى بزنبور، ومن شربة يلذّ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور، فإن أقل؛ يقولوا: حرص على الملك، وإن أسكت؛ يقولوا: جزع من الموت! هيهات هيهات بعد اللّتيّا والّتي! والله لابن أبي‌طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه، ومن الرجل بأخيه وعمّه.

وفي رواية: لقد اندمجت على [مكنون] علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة. وذكر كلاماً كثيراً.[٢]

٤.علي بن زيد عن رجل من بني‌سعد

١٥٥١٩. ابن السمّاك: حدّثنا حنبل بن إسحاق، حدّثنا يعلى بن أسد، حدّثنا حاتم

١. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٣٠٧/١ ، شرح الخطبة ٢٢ .

٢. عنه سبط ابن الجوزي بإسناده إليه في تذكرة الخواصّ ٥٠٢/١ ـ ٥٠٣ ، الباب الخامس، في المختار من كلامه؈ . وسيأتي هذا الخبر مرسلاً في باب المراسيل.

بن وردان، حدّثني علي بن زيد، حدّثني رجل من بني‌سعد، قال:

... [كتب علي ﷺ إلى معاوية:] كان أبوك أتاني حين ولّى الناس أبابكر فقال: أنت أحقّ الناس بهذا الأمر منهم كلّهم بعد محمّد وأنا يدك علي من شئت، فابسط يدك أبايعك فأنت أعزّ العرب دعوة. فكرهت ذلك؛ كراهة للفرقة وشقّ عصى الأمّة؛ لقرب عهدهم بالكفر والارتداد، فإن كنت تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه أصبت رشدك، وإن لم تفعل استعنت بالله عليك ونعم المستعان، وعليه توكّلت وإليه أنيب.[1]

٥. ما ورد مرسلاً

١٥٥٢٠. البلاذري: ـ قال علي ﷺ في كتاب كتبه لمعاوية ـ: ... ولقد أتاني أبوك حين قبض رسول الله ﷺ وبايع الناس أبابكر فقال: أنت أحقّ الناس بهذا الأمر فابسط يدك أبايعك. قد علمت ذلك من قول أبيك، فكنتُ الّذي أبيتُ ذلك مخافة الفرقة؛ لقرب عهد الناس بالكفر والجاهليّة، فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك، وإلّا تفعل فسيغني الله عنك.[2]

١٥٥٢١. ابن عبد ربّه: ـ قال علي ﷺ في جوابه لمعاوية بن أبي‌سفيان ـ: ... وقد كان أبوك أبوسفيان أتاني حين قبض رسول الله ﷺ، فقال: ابسط يدك أبايعك، فأنت أحقّ الناس بهذا الأمر. فكنت أنا الّذي أبيت عليه؛ مخافة الفرقة بين المسلمين؛ لقرب عهد الناس بالكفر؛ فأبوك كان أعلم بحقّي منك، فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك، وإلّا فنستعين الله عليك.[3]

١٥٥٢٢. ابن حبّان: ـ قال ﷺ في كتاب كتبه إلى معاوية بن أبي‌سفيان ـ: ... وقد كان

---

١. عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص ٢٥٤ (٢٤٠)، من طريق البيهقي. ورواه الباعوني مرسلاً في جواهر المطالب ٣٦١/١، الباب الخمسون، كتبه إلى معاوية وإلى عمّاله، مع اختلاف.

٢. أنساب الأشراف ٦٩/٣، أمر صفّين.

٣. العقد الفريد ٨٤/٥، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، أخبار علي ومعاوية.

أبـوك أتـاني حين ولّى الناس أبابكر، فقال لي: يا علي، أنت أحقّ الناس بهذا الأمر بعد رسول الله ﷺ، وهات يدك حتّى أبايعك. فلم أفعل مخافة الفرقة في الإسلام، فأبوك أعرف بحقّـي مـنك، فـإن كنت تعرف من حقّي ما كان يعرفه أبوك فقد قصدت رشدك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام.[1]

١٥٥٢٣. ابـن حمـدون: ومـن كـلام لـه [ع] لمّا قبض رسول الله ﷺ: أيّها الناس، شقّوا أمـواج الفـتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المناظرة، و ضَعُوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهـض بجناح أو استسلم فأراح، ماء آجن، ولقمة يغصّ بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه، فإن أقل؛ يقولوا: حرص على الملك، وإن أسكت؛ يقولوا: جزع مـن المـوت، هيهات بعد اللّتيا والّتي! والله لابن أبي‌طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة.[2]

١٥٥٢٤. ابن أبي‌الحديد: وكان جواب علي ع: من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى معاوية بـن أبي‌سفيان: ... وذكرت حسدي الخلفاء، وإبطائي عنهم، وبغيـي عليهم، فأمّا البغي فمعاذ الله أن يكـون، وأمّـا الإبطاء عنهم والكراهية لأمرهم فلست أعتذر إلى الناس من ذلك، إنّ الله ـ تعـالى ذكره ـ لمّا قبض نبيّه ﷺ قالت قريش: منّا أمير، وقالت الأنصار: منّا أمير. فقالت قـريش: مـنّا محمّد، نحن أحقّ بالأمر. فعرفت ذلك الأنصار فسلّمت لهم الولاية والسلطان، فـإذا استـحقّوها بمحمّـد ﷺ دون الأنصـار فـإنّ أولى الناس بمحمّد أحقّ به منهم، وإلّا فإنّ الأنصـار أعظم العرب فيها نصيباً، فلا أدري أصحابي سلّموا من أن يكونوا حقّي أخذوا، أو الأنصار ظلموا، بل عرفت أنّ حقّي هو المأخوذ، وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم.

---

١. الثقات ٢/٢٨٧ ـ ٢٨٨، حوادث السنة السابعة والثلاثون.

٢. التذكرة الحمدونيّة ص ٨٩ ـ ٩٠ (١٦٦)، ورواه الباعوني في جواهر المطالب ١/٣٠٦، الباب التاسع والأربعون، في خطبه ع، مع اختلاف يسير، وابن طلحة في مطالب السؤول ١/٢٤١ ـ ٢٤٢، الباب الأوّل، الفصل العاشر في فصاحته، النوع الخامس، في الخطب.

... وقـد أتـاني أبـوك حـين ولّـى الناس أبابكر، فقال: أنت أحقّ بمقام محمّد، وأولى الـناس بهـذا الأمر، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف، ابسط يدك أبايعك. فلم أفعل، وأنـت تعـلم أنّ أبـاك قد قال ذلك وأراده حتّى كنت أنا الّذي أبيت؛ لقرب عهد الناس بالكفـر، مخافـة الفـرقة بـين أهل الإسلام، فأبوك كان أعرف بحقّي منك، فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرف تصب رشدك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام.[1]

١٥٥٢٥. ابـن أبي‌الحديـد: لمّا قبض رسول الله ﷺ واشتغل علي ﷺ بغسله ودفنه وبويع أبوبكـر خـلا الـزبير وأبوسـفيان وجماعة من المهاجرين بعبّاس وعلي ﷺ لإجالة الرأي، وتكلّمـوا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج، فقال العبّاس ﷺ : قد سمعنا قولكم فلا لقلّة نستعين بكم، ولا لظنّة نترك آراءكم، فأمهلونا نراجع الفكر، فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصـرّ بنا وبهم الحقّ صرير الجدجد، ونبسط إلى المجد أكفّاً لانقبضها أو نبلغ المدى، وإن تكـن الأُخـرى فـلا لقلّـة في العدد ولا لوهن في الأيد، والله لولا أنّ الإسلام قيّد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العلي.

فحـلّ عـلي ﷺ حـبوته، وقـال: الصبر حلم، والتقوى دين، والحجّة محمّد، والطريق الصـراط. أيّهـا الـناس، شـقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المنافرة، و ضَعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناح، أو استسلم فأراح، ماء آجن، ولقمة يغصّ بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه. فإن أقل؛ يقولوا: حرص عـلى الملـك! وإن أسـكت؛ يقولـوا: جزع من الموت! هيهات بعد اللّتيّا والّتي! والله لابن أبي‌طالـب آنـس بـالموت من الطفل بثدي أمّه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة.[2]

---

١. شـرح نهـج البلاغة ٧٦/١٥ ـ ٧٨ ، آخر شرح الكتاب ٩ ، نقلاً عن نصر بن مزاحم في وقعة صفّين ص ٨٨ ـ ٩١ .

٢. شرح نهج البلاغة ٢١٨/١ ـ ٢١٩ ، شرح الكلام ٥ .

السابع عشر: رفقه ومداراته ﷺ مع مخالفيه

وهو على أنحاء:

١. رفقه ﷺ مع مقاتليه في حرب الجمل

برواية:

١. سوّار الكندي
٢. طلحة بن الأعلم
٣. عبدالله بن عبّاس
٤. محمّد بن عبدالله بن سواد
٥. محمّد بن شهاب الزهري
٦. مروان بن الحكم
٧. ما ورد مرسلاً

١.سوّار الكندي

١٥٥٢٦. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا عبّاد بن العوّام، عن أشعث بن سوّار، عن أبيه، قال: أرسل إليّ موسى بن طلحة في حاجة فأتيته، قال: فبينا أنا عنده إذ دخل عليه ناس من أهل المسجد، فقالوا: يا أباعيسى، حدّثنا في الأُسارى ليلتنا، فسمعتهم يقولون: أمّا موسى بن طلحة فإنّه مقتول بكرة، فلمّا صلّيت الغداة جاء رجل يسعى: الأُسارى، الأُسارى.

قال: ثمّ جاء آخر في أثره يقول: موسى بن طلحة، موسى بن طلحة.

قال: فانطلقت، فدخلت على أميرالمؤمنين فسلّمت، فقال: أ تبايع؟ تدخل فيما دخل فيه الناس؟ قلت: نعم. قال: هكذا ومدّ يده فبسطهما، قال: فبايعته، ثمّ قال: ارجع إلى أهلك ومالك.

قال: فلمّا رأى الناس قد خرجت، قال: جعلوا يدخلون فيبايعون.[١]

٢.طلحة بن الأعلم

١٥٥٢٧. سيف بن عمر: عن طلحة [بن الأعلم] قال: وجهّز علي عائشة ... .[٢]

---

١. المصنّف ٥٤١/٧ ـ ٥٤٢ (٣٧٧٩٣).

٢. عنه الطبري في تاريخه ٥٤٤/٤ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، تجهيز علي ﷺ عائشة ـ رضي الله عنها ـ ←

ستأتي روايته مع رواية محمّد بن عبدالله بن سواد.

٣. عبدالله بن عبّاس

١٥٥٢٨. البلاذري: عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي‌صالح، عن ابن عبّاس:
أنّ علياً أخذ يوم الجمل مروان بن الحكم وموسى بن طلحة فأرسلهما.[1]

٤. محمّد بن عبدالله بن سواد

١٥٥٢٩. سيف بن عمر: عن محمّد [بن عبدالله بن سواد] وطلحة [بن الأعلم]، قالا:
وجهّز علي عائشة بكلّ شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع، وأخرج معها كلّ من نجا ممّن خرج معها إلّا من أحبّ المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهّز يا محمّد فبلّغها ... .[2]

٥. محمّد بن شهاب الزهري

١٥٥٣٠. البلاذري: حدّثني خلف بن سالم وأبوخيثمة، قالا: حدّثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن يونس بن يزيد الإيلي، عن الزهري، قال:
احتمل محمّد بن أبي‌بكر عائشة؛ فضرب عليها فسطاطاً، فوقف علي عليها فقال: استفززت الناس وقد فزّوا حتّى قتل بعضهم بعضاً بتأليبك.
فقالت: يا ابن أبي‌طالب، ملكت فأسجح. فسرحها إلى المدينة في جماعة من رجال ونساء، وجهّزها باثني عشر ألفاً.[3]

من البصرة.

١. أنساب الأشراف ٥٧/٣ ، مقتل الزبير بن العوّام.

٢. عنه الطبري في تاريخه ٥٤٤/٤ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، تجهيز عليّ عائشة ـ رضي الله عنها ـ من البصرة.

٣. أنساب الأشراف ٩٧٢/٣ ، مقتل طلحة بن عبيدالله.

٦.مروان بن الحكم

١٥٥٣١. ابن سعد: عن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، أنّ مروان بن الحكم حدّثه ـ وهو أمير على المدينة ـ، قال:

لمّا تواقفنا يوم الجمل لم يلبث أهل البصرة أن انهزموا فقام صائح لعلي، فقال: لا يقتل مدبر، ولا يذفّف على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن طرح السلاح فهو آمن.

قال: فدخلت داراً ثمّ أرسلت إلى حسن وحسين وابن جعفر وابن عبّاس فكلّموه، فقال: هو آمن فليتوجّه حيث ما شاء. فقلت: لا تطيب نفسي حتّى أبايعه.

قال: فبايعته ثمّ قال: اذهب حيث شئت.[1]

١٥٥٣٢. سعيد بن منصور: حدّثنا عبدالعزيز بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن حسين أنّ مروان بن الحكم قال له ـ وهو أمير بالمدينة ـ:

ما رأيت أحداً أحسن غلبة من أبيك علي بن أبي‌طالب، أ لا أحدّثك عن غلبته إيّانا يوم الجمل؟ قلت: الأمير أعلم.

قال: لمّا التقينا يوم الجمل تواقفنا، ثمّ حمل بعضنا على بعض، فلم ينشب أهل البصرة أن انهزموا، فصرخ صارخ لعلي: لا يقتل مدبر، ولا يذفّف على جريح، ومن أغلق عليه باب داره فهو آمن، ومن طرح السلاح آمن.

قال مروان: وقد كنت دخلت دار فلان ثمّ أرسلت إلى حسن وحسين ابني علي وعبدالله بن عبّاس وعبدالله بن جعفر فكلّموه، قال: هو آمن فليتوجّه حيث شاء. فقلت: لا والله ما تطيب نفسي حتّى أُبايعه، فبايعته، ثمّ قال: اذهب حيث شئت.[2]

١٥٥٣٣. الشافعي: روي عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين

---

١. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣/٥٧ ، مقتل الزبير بن العوّام. وسيأتي قريباً أنّه لم يبايع ولم يكرهه أميرالمؤمنين على البيعة.

٢. سنن سعيد بن منصور ٢/٣٣٧ ـ ٣٣٨ (٢٩٤٧).

ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ، قال:

دخلت على مروان بن الحكم فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك، ما هو إلّا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يقتل مدبر، ولا يذفّف على جريح.[1]

٧. ما ورد مرسلاً

١٥٥٣٤. ابن قتيبة: وانهزم الناس، وأُسرت عائشة، وأُسر مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد بن العاص، فقال عمّار لعلي: يا أمير المؤمنين، اقتل هؤلاء الأسرى. فقال علي: لا أقتل أسير أهل القبلة إذا رجع ونزع.

فدعا علي بموسى بن طلحة، فقال الناس: هذا أوّل قتيل يقتل. فلمّا أُتي به علي قال: تبايع وتدخل فيما دخل فيه الناس؟ قال: نعم. فبايع وبايع الجميع، وخلّى سبيلهم، وسأل الناس عليّاً ما كان عرض عليهم قبل ذلك، فأعطاه، ثمّ أمر المنادي فنادى: لا يقتلنّ مدبر، ولا يجهز على جريح.[2]

١٥٥٣٥. البلاذري: قال أبو مخنف في إسناده:

ارتثّ مروان يوم الجمل فصار إلى قوم من عنزة، وبعث إلى مالك بن مسمع يستجيره، فأشار عليه أخوه مقاتل أن يفعل فأجاره، وسأل عليّاً له الأمان فآمنه، وعرض عليه أن يبايعه حين بايعه الناس بالبصرة؛ فأبى وقال: ألم تؤمني؟ قال: بلى. قال: فإنّي لا أبايعك حتّى تكرهني.

قال علي: فإنّي لا أكرهك، فوالله أن لو بايعتني بإستك لغدرت.

---

١. الأمّ ٣٠٨/٤، كتاب قتال أهل البغي و أهل الردّة، باب السيرة في أهل البغي، وعنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٨١/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم، وفيه: «أنبأنا الشافعي، وأظنّه عن إبراهيم بن محمّد، عن جعفر بن محمّد». وتقدّمت رواية محمّد بن علي الباقر ﷺ آنفاً.

٢. الإمامة والسياسة ٧٩/١، التحام الحرب.

ثمّ إنّه مضى إلى معاوية.

وصار ابن الزبير إلى دار رجل من الأزد، وبعث بالأزدي إلى عائشة ليعلمها مكانه، فبعثت إليه محمّد بن أبي‌بكر؛ فجاءها به وقد تغالظا في الطريق.

وصار إليها أيضاً عتبة بن أبي‌سفيان بعد أن أجاره عصمة بن الزبير، فبلغ عليّاً مكانهما عند عائشة، فسكت ولم يعرض لهما.

قالوا: وقام علي حين ظهر وظفر خطيباً فقال: يا أهل البصرة، وقد عفوت عنكم فإيّاكم والفتنة، فإنّكم أوّل الرعيّة نكث البيعة وشقّ عصا الأمّة.

ثمّ جلس وبايعه الناس، وكتب إلى قرظة بن كعب بالفتح، وجزى أهل الكوفة على نصرة آل نبيّهم خيراً.[1]

١٥٥٣٦. البلاذري: قالوا: ... وانتهى علي إلى الهودج فضربه برمحه وقال: كيف رأيت صنيع الله بك يا أُخت إرم؟ فقالت: ملكت فأسجح.

ثمّ قال لمحمّد بن أبي‌بكر: انطلق بأُختك فأدخلها البصرة. فأنزلها محمّد في دار صفيّة بنت الحارث بن طلحة بن أبي[طلحة] العبدري ـ وهي أمّ طلحة الطلحات بن عبدالله بن خلف الخزاعي ـ، فمكثت بها أيّاماً، ثمّ أمرها علي بالرحلة فاستأجلته أيّاماً فأجّلها، فلمّا انقضى الأجل أزعجها فخرجت إلى المدينة في نساء من أهل البصرة ورجال من قبله حتّى نزلت المدينة، وكانت تقول إذا ذكرت يوم الجمل: وددت أنّي متّ قبله بكذا وكذا عاماً.[2]

١٥٥٣٧. ابن كثير: نادى منادي علي في الناس: إنّه لا يتبع مدبر، ولا يذفّف على جريح، ولا يدخلوا الدور. وأمر علي نفراً أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر محمّد بن أبي‌بكر وعمّاراً أن يضربا عليها قبّة، وجاء إليها أخوها محمّد فسألها: هل وصل إليك

---

١. أنساب الأشراف ٣/٥٧ ـ ٥٨ ، مقتل الزبير بن العوام.
٢. أنساب الأشراف ٣/٤٥ ـ ٤٦ ، مقتل طلحة بن عبيدالله.

شيء من الجراح؟ فقالت: لا، وما أنت ذاك يا ابن الخثعميّة!

وسلّم عليها عمّار فقال: كيف أنت يا أمّ؟ فقالت: لست لك بأمّ. قال: بلى وإن كرهت.

وجاء إليها علي بن أبي‌طالب أميرالمؤمنين مسلّماً، فقال: كيف أنت يا أمّه؟ قالت: بخير. فقال: يغفر الله لك.

وجاء وجوه الناس من الأمراء والأعيان يسلّمون على أمّ‌المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ.[1]

١٥٥٣٨. سبط ابن الجوزي: لمّا وقع الجمل جاء محمّد بن أبي‌بكر وعمّار بن ياسر فاحتملا الهودج ... وجاء علي ﷺ وضرب عليها فسطاطاً وقال: استفززت الناس وألّبت بينهم حتّى قتل بعضهم بعضاً؟ فقالت له: ملكت فأسجح.[2]

وفي رواية أنّه وقف عليها و قال: يغفرالله لك. فقالت: و لك.

وفي رواية أنّه ضرب هودجها بالقضيب وقال: يا حميراء، أ رسول الله أمرك بهذا؟ إنّما أمرك الله بالقرار في بيتك، والله ما أنصفك من أخرجك وصان حلائله! فلم تتكلّم كلمة.[3]

١٥٥٣٩. سبط ابن الجوزي: وأُخذ مروان بن الحكم فتشفّع فيه الحسن والحسين ﷺ، فأطلقه علي ﷺ.[4]

١٥٥٤٠. سبط ابن الجوزي: قال هشام بن محمّد: فجهّزها [أي عائشة] علي ﷺ أحسن الجهاز، ودفع لها مالاً كثيراً، وبعث معها أخاها عبدالرحمان في ثلاثين رجلاً وعشرين امرأة، من أشراف البصرة وذوات الدين من همدان وعبدالقيس، وألبسهنّ

---

١. البداية والنهاية ٢٤٤/٧، حوادث سنة ستّ وثلاثين، ابتداء وقعة الجمل.

٢. قال ابن الأثير في النهاية ٣٤٢/٢ «سجح»: الأسجح: السهل، ومنه حديث عائشة، قالت لعلي يوم الجمل حين ظهر: ملكت فأسجح، أي قدرت فسهّل وأحسن العفو، وهو مَثَل سائر.

٣. تذكرة الخواصّ ٣٨٢/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته ﷺ.

٤. تذكرة الخواصّ ٣٩٠/١، الباب الثالث.

العمائم، وقلّدهنّ السيوف بزيّ الرجال، وقال لهنّ: لا تُعْلِمْنَها أنكنّ نسوة، وتَلَثَّمْنَ وكُنَّ حولها، ولا يقربنّها رجل و سرن معها على هذا الوصف.

فلمّا وصلت إلى المدينة قيل لها: كيف كان مسيرك؟ فقالت: بخير، والله لقد أعطى فأكثر، ولكنّه بعث رجالاً معي أنكرتهم! فبلغ ذلك النسوة، فجئن إليها، وعرّفنها أنهنّ نسوة، فسجدت وقالت: والله يا ابن أبي‌طالب ما ازددت إلّا كرماً، وددت أنّي لم أخرج هذا المخرج، وأنّي أصابني كيت وكيت.[1]

١٥٥٤١. ابن أبي‌الحديد: وأمّا الحلم والصفح، فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحّة ما قلناه يوم الجمل؛ حيث ظفر بمروان بن الحكم ـ وكان أعدى الناس له، وأشدّهم بغضاً ـ فصفح عنه.

وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي‌طالب. وكان علي‌ﷺ يقول: ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّي شبّ عبدالله. فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه، وقال: اذهب فلا أرينّك. لم يزده على ذلك.

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة ـ وكان له عدوّاً ـ فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلمّا ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبدالقيس، عمّمهنّ بالعمائم، وقلّدهنّ بالسيوف، فلمّا كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، وتأفّفت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الّذين وكلهم بي. فلمّا وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهنّ وقلن لها: إنّما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة، وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مولّ، ولا يجهز

---

١. تذكرة الخواصّ ٣٩٣/١ ـ ٣٩٤، الباب الثالث.

على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن.

ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريّهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل، ولكنّه أبى إلّا الصفح والعفو، وتقيّل سنّة رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة، فإنّه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تنس ... .

فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله ﷺ.[1]

١٥٥٤٢. ابن أبي‌الحديد: ومنها[2] قوله [ﷺ]: واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة.

هذه كانت شيمة رسول الله ﷺ، وشيمة علي ﷺ، أمّا شيمة رسول الله ﷺ فظفر بمشركي مكّة وعفا عنهم، كما سبق القول فيه في عام الفتح، وأمّا علي ﷺ فظفر بأصحاب الجمل وقد شقّوا عصا الإسلام عليه، وطعنوا فيه وفي خلافته، فعفا عنهم، مع علمه بأنّهم يفسدون عليه أمره فيما بعد ويصيرون إلى معاوية، إمّا بأنفسهم أو بآرائهم ومكتوباتهم، وهذا أعظم من الصفح عن أهل مكّة؛ لأنّ أهل مكّة لم يبق لهم لمّا فتحت فئة يتحيّزون إليها ويفسدون الدين عندها.[3]

١٥٥٤٣. مسكويه: وكتب كتاب البشارة إلى عامله بالمدينة، وكان زياد بن أبي‌سفيان ممّن اعتزل، فلمّا انجلت الحرب ذكره علي واستبطأه، فقال ابن أخيه عبدالرحمان بن أبي‌بكرة، وكان ورد مستأمناً: هو مستأمن يا أميرالمؤمنين؟ فقال: امش أمامي، فاهدني إليه.

ففعل، فلمّا دخل عليه قال: تقاعدت وتربّصت.

فاعتذر زياد، فقبل عذره، واستشاره في من يولّيه البصرة، وأراده عليها.

---

١. شرح نهج البلاغة ١/٢٢ ـ ٢٤، المقدّمة، القول في نسب أميرالمؤمنين علي ﷺ.

٢. أي من وصايا جليلة الموقع الّتي كتبها علي ﷺ إلى الحارث الهمداني.

٣. شرح نهج البلاغة ١٨/٤٧، شرح الكتاب ٦٩.

فقال: يا أميرالمؤمنين، رجل من أهل بيتك يسكن إليه الناس، فإنّه أجدر أن يطمئنّوا إليه، وسأكفيه وأُشير عليه.

فافترقا على ابن عبّاس، وولّى زياداً الخراج وبيت المال ... .

وجهّز عليّ عائشة لغرّة رجب سنة ستّ وثلاثين بكلّ شيء ينبغي لها، وأخرج معها كلّ من نجا ممّن خرج معها إلّا من أحبّ المقام، واختار من نساء البصرة المعروفات أربعين امرأة، وأمر أخاها محمّداً بالخروج معها، وخرج في تشييعها أميالاً، وسرّح بنيه معها يوماً.[١]

٢. رفقه ﷺ مع مقاتليه في صفّين

برواية:

١. الجرجاني
٢. العبّاس بن الوليد بن مزيد
٣. عبدالله بن عوف الأحمر
٤. أبي فاختة
٥. يزيد بن بلال
٦. ما ورد مرسلاً

١. الجرجاني

١٥٥٤٤. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][٢]: فحدّثنا محمّد بن عبدالله، عن الجرجاني، قال:

قال عمرو بن العاص لمعاوية لمّا ملك أهل العراق الماء: ما ظنّك يا معاوية بالقوم إن منعوك اليوم الماء كما منعتهم أمس؟ أ تراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه؟ ما أغنى عنك أن تكشف لهم السوءة.

فقال معاوية: دع عنك ما مضى، فما ظنّك بعلي؟

قال: ظنّي أنّه لا يستحلّ منك ما استحللت منه، وأنّ الّذي جاء لـه غير الماء ... .

---

١. تجارب الأمم ١/٥٠٦ ـ ٥٠٧ ، خلافة الإمام علي، سيرة علي في من قاتل يوم الجمل، تجهيز علي عائشة.
٢. وقعة صفّين ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

قال نصر: فقال أصحاب علي ﷺ له: امنعهم الماء يا أميرالمؤمنين كما منعوك. فقال: لا، خلّوا بينهم وبينه، لا أفعل ما فعله الجاهلون، سنعرض عليهم كتاب الله، وندعوهم إلى الهدى، فإن أجابوا، وإلّا ففي حدّ السيف ما يغني إن شاء الله.

قال: فوالله ما أمسى الناس حتّى رأوا سقاتهم وسقاة أهل الشام وروايا‌هم وروايا أهل الشام يزدحمون على الماء ما يؤذي إنسان إنساناً.[1]

٢. العبّاس بن الوليد بن مزيد

١٥٥٤٥. ابن عساكر: أخبرنا أبوالقاسم الحسين بن الحسن بن محمّد الأسدي المعروف بابن البنّ ـ بقراءتي عليه غير مرّة ـ ، أخبرنا أبوالقاسم علي بن محمّد بن أبي‌العلاء، أخبرنا أبوالحسين عبدالوهّاب بن جعفر بن علي بن جعفر المدائني، أخبرنا أبومحمّد عبدالله بن عبدالغفّار بن محمّد بن أحمد بن إسحاق ـ قدم علينا ـ ، أخبرنا أبوعلي بن حيدرة، حدّثنا العبّاس بن الوليد بن مزيد، قال:

سبق أصحاب معاوية إلى الماء بصفّين قبل، وعلى أصحاب معاوية رجلان: أحدهما أبوالأعور السلمي، والآخر بسر بن أبي‌أرطاة، فلمّا قدم أصحاب علي منعهم الماء واحتازوه دونهم، فأرسل علي إلى معاوية أن يطلق الماء لعسكره، فلو كان أصحابي سبقوا إليه ما منعوك.

قال: فاستشار عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي‌سرح، وكان أخا عثمان لأمّه، فقال عمرو: أرى أن تطلق لهم الماء. وقال ابن أبي‌سرح: لاتطلق لهم الماء حتّى يموتوا عطشاً كما قتلوا أميرالمؤمنين عطشاً ـ يعني بذلك عثمان ـ . فمال معاوية إلى قوله، وترك قول عمرو.

فلمّا أضرّ بأصحاب علي ذلك أصبح على باب حجرة علي اثنا عشرة ألفاً من أصحاب البرانس، وقالوا: يا أميرالمؤمنين، أ نهلك ونحن ننظر إلى الماء؟ قال: فمن له؟ قال الأشعث بن قيس: أنا.

---

١. شرح نهج البلاغة ٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ ، شرح الخطبة ٥١ .

قال: فشأنك. قال: فتقدّم بهم ... فحملوا عليهم فأزالوهم عن الماء وقعدوا عليه.

قال: فقال عمرو لمعاوية: شمت بك، أ تراك تضاربه على الماء كما ضربوك بالأمس؟ قال معاوية: هم خير من ذلك. وأرسل علي إلى الأشعث أن خلّ بينه وبين الماء.[1]

٣. عبدالله بن عوف الأحمر

١٥٥٤٦. الطبري: قال أبومخنف: وحدّثني يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر:

أنّ صعصعة رجع إلينا فحدّثنا عمّا قال لمعاوية، وما كان منه وما ردّ ... فأبرزنا علي إليهم، فارتمينا ثمّ اطّعنّا، ثمّ اضطربنا بالسيوف، فنصرنا عليهم، فصار الماء في أيدينا، فقلنا: لا والله، لا نسقيهموه، فأرسل إلينا علي أن خذوا من الماء حاجتكم، وارجعوا إلى عسكركم، وخلّوا عنهم، فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم.[2]

٤. أبوفاختة

١٥٥٤٧. عبدالرزّاق وسعيد بن منصور: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي‌فاختة، قال: حدّثني جار لي، قال:

أتيت علياً بأسير يوم صفّين، فقال لي: أرسله. [فقال: لاتقتلني. فقال:] لا أقتله صبراً، إنّي أخاف الله ربّ العالمين، أ فيك خير؟ [أ تـ]ـبايع؟ وقال للّذي جاء به: لك سلبه.[3]

١٥٥٤٨. الشافعي: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي‌فاختة:

أنّ علياً ـ رضي الله تعالى عنه ـ أتي بأسير يوم صفّين، فقال: لا تقتلني صبراً. فقال علي: لا أقتلك صبراً، إنّي أخاف الله ربّ العالمين. فخلّى سبيله، ثمّ قال: أ فيك خير؟ أ تبايع؟[4]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ١٣٦/٩ ـ ١٣٧ ، ترجمة أشعث بن قيس (٧٧٢).

٢. تاريخ الطبري ٥٧٢/٤ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، القتال على الماء.

٣. المصنّف ١٢٤/١ (١٨٥٩٢)؛ سنن سعيد بن منصور ٣٣٩/٢ (٢٩٥١).

٤. الأمّ ٣١٧/٤ ، كتاب قتال أهل البغي وأهل الردّة، الخلاف في قتال أهل البغي، قال الشافعي: والحرب يوم صفّين قائمة ومعاوية يقاتل جاداً في أيّامه كلّها منتصفاً أو مستعلياً، وعلي يقول لأسير ←

١٥٥٤٩. الخطيب: أخبرنا أبوالحسن محمّد بن عبدالواحد بن محمّد بن جعفر، أخبرنا عمر بن محمّد الناقد، حدّثنا أحمد بن الحسن بن عبدالجبّار الصوفي، قال: قال أبوزكريّا يحيى بن يوسف الزمّي: كنّا عند سفيان ... قال: حدّثنا عمرو بن دينار، سمع أبافاختة سعيد بن علاقة قال: حدّثني جار لي، قال:

أتيت عليّاً ﷺ بأسير يوم صفّين، فقال: لا تقتلني صبراً. قال: لا أقتلك صبراً، إنّي أخاف الله ربّ العالمين، أ تبايع؟ أ فيك خير؟ قال: نعم. قال للّذي جاء به: خذ سلاحه.[1]

٥. يزيد بن بلال

١٥٥٥٠. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا محمّد بن عبدالله الأسدي، قال: حدّثنا كيسان، قال: حدّثني مولاي يزيد بن بلال، قال:

شهدت مع علي يوم صفّين، فكان إذا أُتي بأسير قال: لن أقتلك صبراً، إنّي أخاف الله ربّ العالمين. وكان يأخذ سلاحه، ويحلفه لا يقاتله، ويعطيه أربعة دراهم.[2]

٦. ما ورد مرسلاً

١٥٥٥١. الإسكافي: وبلغ من عفوه أنّه يوم الحكمين كان في يده أسرى من أهل الشام فخلّى سبيلهم، ومنعوه الماء ولم يمنعهم.[3]

١٥٥٥٢. الخوارزمي: روي أنّ أهل الشام سبقوا إلى مشرعة الفرات ومنعوا أصحاب علي الماء، وكان علي ﷺ وأصحابه يشربون من ماء آسن حتّى فشا فيهم السقم، وكان

من أصحاب معاوية: «لا أقتلك صبراً ... »، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨٢/٨ ، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم، والسنن الصغرى ١٨٣/٧ (٣٢١٧) و (٣٢١٨)، ومعرفة السنن ٢١٨/١٢ (١٦٤٩٥). ورواه الرامهرمزي في المحدّث الفاصل ٥٨١/١ (٨١٧).

١. الجامع لأخلاق الراوي ٣٥٢/١ (٤٤٦).

٢. المصنّف ٥٤٩/٧ (٣٧٨٥٠).

٣. المعيار والموازنة ص ٢٣٤ ، ذكر نبذة من عوالم عفوه وغفرانه.

علي‌ﷺ يداري أهل الشام ويلاطفهم، فلا يبدأهم بالقتال، ويحتجّ عليهم مرّة بعد أخرى، وهم مصرّون على منعهم الماء .... .

فأرسل علي إلى معاوية عبدالله بن بديل الخزاعي ـ وهو الّذي فتح أصبهان في أيّام عمر ـ وقال له: يقول علي: لو كنت سبقتك إلى الماء لما منعتكه، وإنّ منعك الماء محرّم عليك، فدع أصحاب النبيّ‌ﷺ ليشربوا ويسقوا حتّى ننظر إلى ما يؤول أمرنا، فإنّ القتال شديد، فلا نبدأ في الشهر الحرام.

فأتاه عبدالله برسالته فأصرّ وقال: قل له: يدفع إليّ قتلة عثمان أقتلهم. فقال له عبدالله: أتظنّ يا معاوية أنّ عليّاً‌ﷺ عجز عن أخذ الماء؟ ولكنّه يحتجّ عليك ... .[1]

١٥٥٥٣. الخوارزمي: في رواية: وحمل الوليد بن عقبة على أميرالمؤمنين‌ﷺ مع ألف فارس فحمل عليه أميرالمؤمنين مع ألف فارس، فانهزم الوليد ومن معه ولم يتبعهم أميرالمؤمنين، وكذلك كان يفعل، فقال الأصبغ بن نباتة وصعصعة بن صوحان: يا أميرالمؤمنين، كيف يكون لنا الفتح وإذا هزمناهم لم نقتلهم وإذا هزمونا قتلونا؟ فقال أميرالمؤمنين‌ﷺ : إنّ معاوية لا يعمل بكتاب الله ولا بسنّة رسوله، ولست أنا كمعاوية، ولو كان عنده علم وعمل لما حاربني، والله بيني وبينه.[2]

١٥٥٥٤. الدينوري ـ بعد منع معاوية الماء على جيش الإمام علي‌ﷺ ـ : فلمّا أصبح زاحف أباالأعور، فاقتتلوا، وصدقهم الأشتر والأشعث حتّى نفيا أباالأعور وأصحابه عن الشريعة، وصارت في أيديهما.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ما ظنّك بالقوم اليوم إن منعوك الماء كما منعتهم أمس؟

فقال معاوية: دع ما مضى، ما ظنّك بعلي؟

قال: ظنّي أنّه لا يستحلّ منك ما استحللت منه؛ لأنّه أتاك في غير أمر الماء.

---

١. المناقب ص ٢٠٣ ـ ٢٠٦ ضمن الحديث ٢٤٠ .

٢. المناقب ص ٢٤٩ ، ذيل الحديث ٢٤٠ .

ثمّ تـوادع الـناس، وكـفّ بعضهم عن بعض، وأمر علي ألّا يمنع أهل الشام من الماء، فكانوا يسقون جميعاً.[١]

١٥٥٥٥. ابـن الأثـير: قاتلوهم حتّى خلّوا بينهم وبين الماء، وصار في أيدي أصحاب علي، فقالوا: والله لا نسقيه أهل الشام!

فأرسل علي إلى أصحابه أن خذوا من الماء حاجتكم، وخلّوا عنهم، فإنّ الله نصركم ببغيهم وظلمهم.[٢]

١٥٥٥٦. ابن أبي‌الحديد: وأمّا الحلم والصفح، فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحّة ما قلنا يوم الجمل ... .

ولمّا ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام لـه: اقتلهم بـالعطش كمـا قتلوا عثمان عطشاً، سألهم علي ﷺ وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطـرة حـتّى تموت ظمأ كما مات ابن عفّان؛ فلمّا رأى ﷺ أنّه الموت لا محالة تقدّم بأصـحابه، وحمل على عسـاكر معاوية حملات كثيفة، حتّى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع؛ سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة، لا ماء لهم.

فقـال لـه أصـحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أميرالمؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب.

فقال: لا والله، لا أكافئهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي السيف ما يغني عن ذلك.

فهـذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله ﷺ ![٣]

---

١. الأخبار الطوال ص ١٦٩ ، وقعة صفّين.

٢. الكامل ١٤٥/٣ ـ ١٤٦ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، ذكر ابتداء وقعة صفّين.

٣. شرح نهج البلاغة ٢٢/١ ـ ٢٤ ، المقدّمة، القول في نسب أميرالمؤمنين علي ﷺ .

١٥٥٥٧. ابن أبي‌الحديد: لمّا ملك أميرالمؤمنين‌ؑ الماء بصفّين، ثمّ سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة، رجاء أن يعطفوا إليه، واستمالة لقلوبهم وإظهاراً للمعدلة وحسن السيرة فيهم، مكث أيّاماً لا يرسل إلى معاوية، ولا يأتيه من عند معاوية أحد.

واستبطأ أهل العراق إذنه لهم في القتال، وقالوا: يا أميرالمؤمنين، خلّفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة، وجئنا إلى أطراف الشام لنتّخذها وطناً؟! ائذن لنا في القتال، فإنّ الناس قد قالوا.

قال لهمؑ : ما قالوا؟

فقال منهم قائل: إنّ الناس يظنّون أنّك تكره الحرب كراهيّة للموت، وإنّ من الناس من يظنّ أنّك في شكّ من قتال أهل الشام.

فقالؑ : ومتى كنت كارهاً للحرب قطّ؟ إنّ من العجب حبّي لها غلاماً و يفعاً، وكراهيّتي لها شيخاً بعد نفاد العمر وقرب الوقت!

وأمّا شكّي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في أهل البصرة، والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً وبطناً، فما وجدت يسعني إلّا القتال، أو أن أعصي الله ورسوله، ولكنّي أستأني بالقوم عسى أن يهتدوا أو تهتدي منهم طائفة، فإنّ رسول الله‌ﷺ قال لي يوم خيبر: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس.[1]

٣. رفقهؑ مع الخوارج

برواية:

١. الأعمش
٢. حكيم بن سعد أبي‌تحيى
٣. أبي‌رزين
٤. الصلت بن بهرام
٥. عبدالملك بن أبي‌حرّة
٦. علي بن الحسينؑ
٧. علي بن ربيعة
٨. عمر مولى غفرة

١. شرح نهج البلاغة ١٣/٤ ـ ١٤، شرح الخطبة ٥٤.

٩. القاسم بن الوليد
١٠. قتادة
١١. كثير بن نمر الحضرمي
١٢. ليث بن أبي‌سليم عن أصحابه
١٣. محمّد بن شهاب الزهري
١٤. ما ورد مرسلاً

١.الأعمش

١٥٥٥٨. يحيى بن آدم: أنبأنا سفيان، عن الأعمش وغيره، قالوا:

خرج علي إلى أهل حروراء فكلّمهم وحاجّهم وذلك بعد بعثته ابن عبّاس إليهم، فدخلوا جميعاً إلى الكوفة، وكان الرجل منهم يذكر القضيّة فيخرج فيحكّم، وكان علي يقول: إنّا لا نمنعهم الفيء، ولا نحول بينهم وبين دخول مساجد الله، ولا نهيّجهم ما لم يسفكوا دماً وما لم ينالوا محرّماً.[1]

٢.حكيم بن سعد أبوتحيى

١٥٥٥٩. ابن الجعد: أخبرنا شريك، عن أبي‌ظبيان، عن أبي‌تحيى [حكيم بن سعد]، قال:

صلّى علي صلاة الفجر فناداه رجل من الخوارج: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[2]. قال: فأجابه علي وهو في الصلاة: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[3].[4]

١٥٥٦٠. الحمّاني: حدّثنا شريك، عن عمران بن ظبيان، عن أبي‌تحيى[5]، قال:

نادى رجل من الغالين عليّاً وهو في الصلاة صلاة الفجر، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ

---

١. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ١٣٣/٣ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب ﷺ .
٢. الزمر/٦٥ .
٣. الروم/٦٠ .
٤. مسند ابن الجعد ص ٣٤٥ (٢٣٧١)، وعنه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣٧٤/٥ ـ ٣٧٥ ، ذيل الآية ٦٠ من سورة الروم، من طريق ابن أبي حاتم.
٥. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «أبي‌يحيى»، وكذا في الحديث التالي.

وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. فأجابه علي وهو في الصلاة: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.[1]

١٥٥٦١. يحيى بن آدم: حدّثنا عبدالرحمان بن حميد الرؤاسي، قال: حدّثنا عمران بن ظبيان، عن أبي‌تحيى، قال:

سمع رجلاً من الخوارج وهو يصلّي صلاة الفجر يقول: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2]، قال: فترك سورته الّتي كانت فيها، قال: وقرأ ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[3].[4]

٣. أبورزين

١٥٥٦٢. الطبري: حدّثنا أبوكريب، قال: حدّثنا ابن إدريس، قال: سمعت إسماعيل بن سميع الحنفي، عن أبي‌رزين، قال:

لمّا وقع التحكيم ورجع علي من صفّين رجعوا مباينين له، فلمّا انتهوا إلى النهر أقاموا به، فدخل علي في الناس الكوفة، ونزلوا بحروراء، فبعث إليهم عبدالله بن عبّاس، فرجع ولم يصنع شيئاً، فخرج إليهم علي فكلّمهم حتّى وقع الرضا بينه وبينهم، فدخلوا الكوفة، فأتاه رجل فقال: إنّ الناس قد تحدّثوا أنّك رجعت لهم عن كفرك.

فخطب الناس في صلاة الظهر، فذكر أمرهم فعابه، فوثبوا من نواحي المسجد يقولون:

---

١. عنه الحاكم في المستدرك ١٤٦/٣ (٤٧٠٤)، من طريق محمّد بن عثمان بن أبي‌شيبة، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى ٢٤٥/٢، كتاب الصلاة، باب ما يجوز من قراءة القرآن والذكر في الصلاة.

٢. الزمر/٦٥.

٣. الروم/٦٠.

٤. المصنّف ٥٥٣/٧ (٣٧٨٨٠). ورواه النووي مرسلاً في التبيان ص ١٢٢، الباب السادس، فصل في قراءة يراد بها الكلام، عن حكيم بن سعد.

لا حكم إلّا لله. واستقبله رجل منهم واضع إصبعيه في أذنيه، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾، فقال علي: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.[1]

٤. الصلت بن بهرام

١٥٥٦٣. أبوخيثمة: حدّثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن الصلت بن بهرام، قال:

لمّا قدم علي الكوفة من صفّين جعل يخطب الناس وجعلت الخوارج تقول ـ وهو على المنبر ـ : قبلت الدنيّة بالقضيّة، وجزعت عن البليّة، لا حكم إلّا لله. فيقول: حكم الله أنتظر فيكم. فيقولون: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[2]، فيقول علي: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[3].[4]

٥. عبدالملك بن أبي حُرّة

١٥٥٦٤. البلاذري: حدّثني عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن [عبدالملك] بن أبي حرّة الحنفي:

أنّ عليّاً خرج ذات يوم فخطب فإنّه لفي خطبته إذ حكّمت المحكّمة في جوانب المسجد، فقال علي: كلمة حقّ يعزى بها ـ أو قال: يراد بها ـ باطل، إنّه لا حكم إلّا لله؛ ولكنّهم يقولون إنّه لا إمرة، ولا بدّ من أمير يعمل في إمرته المؤمن، ويستمع الفاجر، فإن سكتوا تركناهم ـ أو قال: عذرناهم ـ وإن تكلّموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم.[5]

---

١. تاريخ الطبري ٥/٧٣ ـ ٧٤ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.
٢. الزمر/٦٥ .
٣. الروم/٦٠ .
٤. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣/١٢٨ ـ ١٢٩ ، أمر الحكمين.
٥. أنساب الأشراف ٣/١٢٦ ، أمر الحكمين.

١٥٥٦٥. **الطبري**: قال أبومخنف: فحدّثني عبدالملك بن أبي‌حرّة الحنفي:
أنّ عليّاً خرج ذات يوم يخطب، فإنّه لفي خطبته إذ حكّمت المحكّمة في جوانب المسجد، فقال علي: الله أكبر! كلمة حقّ يراد بها باطل! إن سكتوا عممناهم، وإن تكلّموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم.[١]

١٥٥٦٦. **الطبري**: قال أبومخنف: حدّثني عبدالملك بن أبي‌حرّة ... قال:
وطلب [ﷺ] من به رمق منهم [أي من الخوارج]، فوجدناهم أربعمئة رجل، فأمر بهم علي فدفعوا إلى عشائرهم، وقال: احملوهم معكم فداووهم، فإذا برئوا فوافوا بهم الكوفة، وخذوا ما في عسكرهم من شيء.[٢]

٦.علي بن الحسين ﷺ

١٥٥٦٧. ابن أبي‌الحديد: روى أنس بن عياض المدني، قال: حدّثني جعفر بن محمّد الصادق ﷺ ، عن أبيه، عن جدّه:
أنّ عليّاً ﷺ كان يوماً يؤمّ الناس وهو يجهر بالقراءة، فجهر ابن الكوّاء من خلفه: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[٣]. فلمّا جهر ابن الكوّاء وهو خلفه بها سكت علي، فلمّا أنهاها ابن الكوّاء عاد علي ﷺ فأتمّ قراءته، فلمّا شرع علي ﷺ في القراءة أعاد ابن الكوّاء الجهر بتلك الآية، فسكت علي، فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرأ ذاك مراراً، حتّى قرأ علي ﷺ : ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾، فسكت ابن الكوّاء وعاد ﷺ إلى قراءته.[٤]

---

١. تاريخ الطبري ٧٢/٥ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج. ورواه ابن الأثير في الكامل ١٦٩/٣ ، حوادث سنة سبع و ثلاثين، ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر.
٢. تاريخ الطبري ٨٨/٥ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.
٣. الزمر/٦٥ .
٤. شرح نهج البلاغة ٣١١/٢ ، شرح الخطبة ٤٠ .

٧.علي بن ربيعة

١٥٥٦٨. وكيع: عن سعيد بن جبير، عن علي بن ربيعة:

أنّ رجلاً من الخوارج قرأ خلف علي ؛ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1]. فقال علي: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[2][3].

١٥٥٦٩. يحيى بن آدم: عن شريك، عن عثمان بن أبي زرعة، عن علي بن ربيعة، قال:

نادى رجل من الخوارج علياً ؛ وهو في صلاة الفجر، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، فأجابه علي ؛ وهو في الصلاة: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[4].

٨.عمر مولى غفرة

١٥٥٧٠. ابن ديزيل: عن عبدالرحمان بن زياد، عن خالد بن حميد المصري، عن عمر مولى غفرة، قال:

لمّا رجع علي ؛ من صفّين إلى الكوفة أقام الخوارج حتّى جمّوا، ثمّ خرجوا إلى صحراء بالكوفة تسمّى حروراء، فنادوا: لا حكم إلّا لله ولو كره المشركون، ألا إنّ علياً ومعاوية أشركا في حكم الله.

فأرسل علي ؛ إليهم عبدالله بن عبّاس، فنظر في أمرهم وكلّمهم، ثمّ رجع إلى علي ؛ ،

١. الزمر/٦٥.
٢. الروم/٦٠.
٣. عنه الطبري بإسناده إليه في جامع البيان ١١/الجزء ٥٩/٢١ ، ذيل الآية ٦٠ من سورة الروم.
٤. عنه الطبري بإسناده إليه في جامع البيان ١١/الجزء ٥٩/٢١ ، ذيل الآية ٦٠ من سورة الروم.

فقال له: ما رأيت؟ فقال ابن عبّاس: والله ما أدري ماهم! فقال له علي‎ؑ : رأيتهم منافقين؟ قال: والله ما سيماهم بسيما المنافقين، إنّ بين أعينهم لأثر السجود، وهم يتأوّلون القرآن.

فقال علي‎ؑ : دعوهم ما لم يسفكوا دماً، أو يغصبوا مالاً. وأرسل إليهم: ما هذا الّذي أحدثتم؟ وما تريدون؟ قالوا: نريد أن نخرج نحن وأنت ومن كان معنا بصفّين ثلاث ليال، ونتوب إلى الله من أمر الحكمين، ثمّ نسير إلى معاوية فنقاتله حتّى يحكم الله بيننا وبينه.

فقال علي‎ؑ : فهلّا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين، وأخذنا منهم العهد، وأعطيناهموه؟ ألا قلتم هذا حينئذ؟ قالوا: كنّا قد طالت الحرب علينا، واشتدّ البأس، وكثر الجراح، وخلا الكراع والسلاح.

فقال لهم: أ فحين اشتدّ البأس عليكم عاهدتم، فلمّا وجدتم الجمام قلتم: ننقض العهد؟! إنّ رسول الله كان يفي للمشركين، أ فتأمرونني بنقضه؟!

فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع إلى علي‎ؑ ، ولا يزال الآخر يخرج من عند علي‎ؑ ، فدخل واحد منهم على علي‎ؑ بالمسجد والناس حوله فصاح: لا حكم إلّا لله ولو كره المشركون. فتلفّت الناس، فنادى: لا حكم إلّا لله ولو كره المتلفّتون. فرفع علي‎ؑ رأسه إليه، فقال: لا حكم إلّا لله ولو كره أبوحسن. فقال علي‎ؑ : إنّ أباالحسن لا يكره أن يكون الحكم لله. ثمّ قال: حكم الله أنتظر فيكم.

فقال له الناس: هلّا ملت يا أميرالمؤمنين على هؤلاء فأفنيتهم؟ فقال: إنّهم لا يفنون، إنّهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة.[1]

٩. القاسم بن الوليد

١٥٥٧١. الطبري: قال أبومخنف: وحدّثنا عن القاسم بن الوليد:

أنّ حكيم بن عبدالرحمان بن سعيد البكائي كان يرى رأي الخوارج، فأتى عليّاً ذات

---

١. كتاب صفّين، كما عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/٣١٠ ـ ٣١١، شرح الخطبة ٤٠.

يوم وهو يخطب، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1]. فقال علي: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[2].[3]

١٠. قتادة

١٥٥٧٢. الطبري: حدّثنا بشر، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾، قال: قال رجل من الخوارج خلف علي في صلاة الغد: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[4]، فأنصت له علي ﷺ حتّى فهم ما قال فأجابه وهو في الصلاة ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[5].[6]

١١. كثير بن نمر الحضرمي

١٥٥٧٣. الطبري: قال أبو مخنف: حدّثني الأجلح بن عبدالله، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمر[7] الحضرمي، قال:

قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل من جانب المسجد: لا حكم إلّا لله.

---

١. الزمر/٦٥.
٢. الروم/٦٠.
٣. تاريخ الطبري ٧٣/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ماكان من خبر الخوارج.
٤. الزمر/٦٥.
٥. الروم/٦٠.
٦. جامع البيان ١١/الجزء ٥٩/٢١، ذيل الآية ٦٠ من سورة الروم. ومثله مرسلاً عن سعيد، عن قتادة، كما في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٧٤/٥، ذيل الآية ٦٠ من سورة الروم، والدرّ المنثور للسيوطي ٣٠٥/٥، ذيل الآية ٦٠ من سورة الروم، نقلاً عن ابن أبي‌حاتم.
٧. هذا هو الصواب الموافق لترجمة الرجل ولسائر مصادر الحديث، وفي الأصل: «كثير بن بهز».

فقام آخر فقال مثل ذلك، ثمّ توالى عدّة رجال يحكّمون، فقال علي: الله أكبر، كلمة حقّ يلتمس بها باطل! أما إنّ لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتّى تبدءونا. ثمّ رجع إلى مكانه الّذي كان فيه من خطبته.[1]

١٥٥٧٤. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا ابن نمير، عن الأجلح، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمر، قال:

بينا أنا في الجمعة وعلي بن أبي‌طالب على المنبر إذ جاء رجل فقال: لا حكم إلّا لله. ثمّ قام آخر فقال: لا حكم إلّا لله. ثمّ قاموا من نواحي المسجد يحكّمون الله، فأشار عليهم بيده: اجلسوا، نعم لا حكم إلّا لله، كلمة حقّ يبتغى بها باطل، حكم الله ينتظر فيكم، الآن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا، لن نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ولا نمنعكم فيئاً ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتّى تقاتلوا. ثمّ أخذ في خطبته.[2]

١٥٥٧٥. الطبراني: حدّثنا محمّد بن يعقوب، قال: حدّثنا حفص بن عمرو، قال: حدّثنا محمّد بن كثير، قال: حدّثنا الحارث بن حصيرة، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمر، قال:

دخلت مسجد الكوفة عشيّة جمعة وعلي يخطب الناس، فقاموا من نواحي المسجد يحكّمون، فقال بيده هكذا، ثمّ قال: كلمة حقّ يبتغى بها باطل، حكم الله أنتظر فيكم، أنا جئتكم بكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ، وأقسم بينكم بالسويّة، ولا نمنعكم من هذا المسجد أن تصلّوا فيه ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتّى تقاتلونا.[3]

---

١. تاريخ الطبري ٧٣/٥ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج. وأورده ابن الأثير في الكامل ١٦٩/٣ ، حوادث سنة سبع و ثلاثين، ذكر خبر الخوارج.

٢. المصنّف ٥٦١/٧ (٣٧٩١٧)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨٤/٨ ، كتاب قتال أهل البغي، باب القوم يظهرون رأي الخوارج لم يحلّ به قتالهم.

٣. المعجم الأوسط ٣٧٩/٨ (٧٧٦٧)، وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٢/٦ ـ ٢٤٣ ، كتاب قتال أهل البغي، باب الحكم في البغاة والخوارج وقتالهم.

١٥٥٧٦. أبوعبيد: حدّثني الأشجعي، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمر، قال:

جاء رجل برجل من الخوارج إلى علي، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي وجدت هذا يسبّك. قال: فسبّه كما سبّني.

قال: ويتوعّدك. فقال: لا أقتل من لم يقتلني.

قال علي: لهم علينا ـ قال أبوعبيد: حسبته قال: ثلاث ـ أن لا نمنعهم المساجد أن يذكروا الله فيها، وأن لا نمنعهم الفيء ما دامت أيديهم مع أيدينا، وأن لا يقاتلهم حتّى يقاتلونا.[1]

١٥٥٧٧. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا ابن هشام، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمير، قال:

جاء رجل برجل إلى علي، فقال: إنّي رأيت هؤلاء يتوعّدونك ففرّوا، وأخذت هذا. قال: أ فأقتل من لم يقتلني؟ قال: إنّه سبّك. قال: سبّه أو دع.[2]

١٢.ليث بن أبي‌سليم عن أصحابه

١٥٥٧٨. الطبري: حدّثنا أبوكريب، قال: حدّثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليث بن أبي‌سليم يذكر عن أصحابه، قال:

جعل علي يقلّب يديه يقول بيديه هكذا وهو على المنبر، فقال: حكم الله ـ عزّ وجلّ ـ ينتظر فيكم ـ مرّتين ـ ، إنّ لكم عندنا ثلاثاً: لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتّى تقاتلونا.[3]

١. الأموال ص ٢٤٥ (٥٦٧)، وعنه المتقي في كنز العمّال ١١/ ٣٠٠ (٣١٥٦٩).
٢. المصنّف ٧/ ٤٦٣ (٣٧٢٤٤).
٣. تاريخ الطبري ٥/ ٧٤ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

١٣. محمّد بن شهاب الزهري

١٥٥٧٩. معمر: عن الزهري، قال:

أنكرت الحكومة على طائفة من أصحابه قدمت إلى بلدانها من صفّين ... وقام رجل إلى علي ﷺ فقال: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1]. فقال علي: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[2][3].

١٤. ما ورد مرسلاً

١٥٥٨٠. الشافعي: بلغنا أنّ عليّاً ـ رضي الله تعالى عنه ـ بينا هو يخطب إذ سمع تحكيماً من ناحية المسجد: لا حكم إلّا لله ـ عزّ وجلّ ـ. فقال علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ: كلمة حقّ أُريد بها باطل، لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدؤكم بقتال.[4]

١٥٥٨١. البلاذري: اجتمع المحكّمة في منزل زيد بن حصين الطائي فبايعوا عبدالله بن وهب، وكان يدعى ذا الثفنات ـ بشبه أثر سجود بجبهته وأنفه ويديه وركبتيه بثفنات البعير ـ وكانت بيعتهم له لعشر خلون من شوّال.

ثمّ خرجوا فتوافوا بالنهروان، وأقبلوا يحكّمون، فقال علي: إنّ هؤلاء يقولون: لا إمرة، ولابدّ من أمير يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع الفاجر، ويبلغ الكتاب الأجل، وإنّها لكلمة حقّ يعتزون بها الباطل، فإن تكلّموا حججناهم، وإن سكتوا غممناهم.[5]

---

١. الزمر/٦٥.
٢. الروم/٦٠.
٣. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ١٢٩/٣ ـ ١٣٠، أمر الحكمين.
٤. الأمّ ٣٠٩/٤، كتاب قتال أهل البغي، باب الحال الّتي لا يحلّ فيها دماء أهل البغي، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨٤/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب القوم يظهرون رأي الخوارج لم يحلّ به قتالهم.
٥. أنساب الأشراف ١٣٥/٣، أمر وقعة النهروان.

١٥٥٨٢. الجصّاص: قد روي عن علي ـ كرّم الله وجهه ـ أنّه كان قائماً على المنبر بالكوفة يخطب فقالت الخوارج من ناحية المسجد: لا حكم إلّا لله. فقطع خطبته وقال: كلمة حقّ يراد بها باطل، أما أنّ لهم عندنا ثلاثاً أن لا نمنعهم حقّهم من الفيء ما كانت أيديهم مع أيدينا، ولا نمنعهم مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه، ولا نقاتلهم حتّى يقاتلونا.[1]

١٥٥٨٣. الجصّاص: قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ أمراً عند ظهور القتال منهم بالإصلاح بينهما، وهو أن يدعوا إلى الصلاح والحقّ وما يوجبه الكتاب و السنّة والرجوع عن البغي، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ يعني ـ والله أعلم ـ إن رجعت إحداهما إلى الحقّ وأرادت الصلاح وأدامت الأُخرى على بغيها وامتنعت من الرجوع ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[2]. فأمر تعالى بالدعاء إلى الحقّ قبل القتال، ثمّ إن أبت الرجوع قوتلت، وكذا فعل علي بن أبي‌طالب ـ كرّم الله وجهه ـ بدأ بدعاء الفئة الباغية إلى الحقّ واحتجّ عليهم فلمّا أبوا القبول قاتلهم.

وفي هذه الآية دلالة على أنّ اعتقاد مذاهب أهل البغي لا يوجب قتالهم ما لم يقاتلوا؛ لأنّه قال: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[3]. فإنّما أمر بقتالهم إذا بغوا على غيرهم بالقتال، وكذلك فعل علي بن أبي‌طالب عليه السلام مع الخوارج، وذلك لأنّهم حين اعتزلوا عسكره بعث إليهم عبدالله بن عبّاس فدعاهم، فلمّا أبوا الرجوع ذهب إليهم فحاجّهم، فرجعت منهم طائفة، وأقامت طائفة على أمرها. فلمّا دخلوا الكوفة خطب فحكّمت الخوارج من نواحي المسجد

١. أحكام القرآن ٢/٣٢٣، سورة آل عمران، باب فرض الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
٢. الحجرات/٩.
٣. الحجرات/٩.

وقالت: لا حكم إلّا لله. فقال علي: كلمة حقّ يراد بها باطل، أما إنّ لهم ثلاثاً أن لا نمنعهم مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه، وأن لا نمنعهم حقّهم من الفيء ما دامت أيديهم مع أيدينا، وأن لا نقاتلهم حتّى يقاتلونا.[1]

١٥٥٨٤. أبويعلى الفرّاء: قد عرض قوم من الخوارج لعلي بمخالفة رأيه، وقال أحدهم ـ وهو يخطب على منبره ـ: ولا حكم إلّا لله تعالى. فقال علي: كلمة حقّ أريد بها باطل، لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نبدؤكم بقتال، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم معنا.[2]

١٥٥٨٥. ابن كثير: لمّا بعث علي أباموسى ومن معه من الجيش إلى دومة الجندل اشتدّ أمر الخوارج، وبالغوا في النكير على علي وصرّحوا بكفره ... وتعرّضوا لعلي في خطبه، وأسمعوه السبّ والشتم والتعريض بآيات القران، وذلك أنّ علياً قام خطيباً في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج فذمّه وعابه، فقام جماعة منهم كلّ يقول: لا حكم إلّا لله. وقام رجل منهم وهو واضع إصبعه في أذنيه يقول: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[3]. فجعل علي يقلّب يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر ويقول: حكم الله ننتظر فيكم.

ثمّ قال: إنّ لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ما لم تخرجوا علينا، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتّى تقاتلونا.[4]

---

١. أحكام القرآن ٢٨٢/٥ ، ومن سورة الحجرات، باب ما يبدأ به أهل البغي.

٢. الأحكام السلطانيّة ص ٥٤ ، قتال أهل البغي، ومثله في الأحكام السلطانيّة للماوردي ص ١٠٠ ، الباب الخامس، الفصل الثاني، في قتال أهل البغي.

٣. الزمر/٦٥.

٤. البداية والنهاية ٢٨٤/٧ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر خروج الخوارج من الكوفة ومبارزتهم علياً.

٤. رفقه ﷺ مع قاتله

برواية:

١. جعفر بن نجيح
٢. عامر الشعبي
٣. عبيدالله بن عبّاس
٤. محمّد ابن الحنفيّة
٥. محمّد بن علي الباقر ﷺ
٦. ما ورد مرسلاً

١. جعفر بن نجيح

١٥٥٨٦. الجوزقي: أخبرنا أبوالعبّاس الدغولي، قال: حدّثنا محمّد بن المهلّب، قال: حدّثنا عبدالرحمان ـ وهو ابن علقمة المروزي ـ، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، عن أبيه:

أنَّ عليّاً كان يخرج إلى [صلاة] الصبح وفي يده درّته يوقظ الناس، فخرج فضربه ابن ملجم فأُخذ، فقال علي: أطعموه واسقوه، وأحسنوا إساره، فإن أصحّ فأنا وليّ دمي أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت، وإن أنا هلكت فبدا لكم أن تقتلوه فلا تمثّلوا به.[1]

٢. عامر الشعبي

١٥٥٨٧. ابن أبي‌الدنيا: حدّثني عبدالرحمان بن صالح، حدّثنا عمرو بن هشام، عن إسماعيل بن أبي‌خالد، عن عامر [الشعبي]، قال:

لمّا ضرب علي تلك الضربة قال: ما فعل ضاربي؟ قالوا: قد أخذناه. قال: أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي، فإن أنا عشت رأيت فيه رأيي، وإن أنا متّ فاضربوه ضربة لا تزيدوه عليها.[2]

١٥٥٨٨. الخوارزمي: أخبرنا عين الأئمّة أبوالحسن علي بن أحمد الكرباسي الخوارزمي،

---

١. عنه العاصمي بإسناده إليه في زين الفتى ١/٥٠٤ (٣٠٦).

٢. مقتل أميرالمؤمنين ص ٤٠ (٢٣). ورواه ابن قدامة في مختصر منهاج القاصدين ١٦٨/٤، الربع الرابع، ربع المنجيات، ذكر الموت وما بعده، وفاة علي بن أبي‌طالب (٢٧)، مرسلاً عن الشعبي، وفيه: «ضربة واحدة».

أخبرنا عمادالدين أبوعبدالله محمّد بن إبراهيم الوبري الخوارزمي*، حدّثنا الشيخ أبوالقاسم ميمون بن علي بن ميمون الميموني، حدّثنا الشيخ صالح أبوشعيب صالح بن محمّد بن صالح بن شعيب، أخبرنا أبوحاتم، حدّثنا أبوعبدالرحمان، حدّثنا عثمان البغدادي، حدّثنا عبدالرحمان بن صالح، حدّثنا عمر[و] بن هشام، حدّثنا إسماعيل بن أبي‌خالد، عن عامر، قال:

لمّا ضرب علي تلك الضربة قال: فما فعل ضاربي؟ أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي، فإن عشت فأنا أولى بحقي، وإن متّ فاضربوه ولا تزيدوه.[1]

١٥٥٨٩. الحاكم: أخبرنا أبوبكر محمّد بن محمّد بن عون المقرئ ـ ببغداد ـ، حدّثنا محمّد بن يونس، حدّثنا عبدالعزيز بن الخطّاب، حدّثنا علي بن غراب، عن مجالد، عن الشعبي، قال:

لمّا ضرب ابن ملجم عليّاً تلك الضربة أوصى به علي، فقال: قد ضربني فأحسنوا إليه، وألينوا له فراشه، فإن أعش فهضم أو قصاص، وإن أمتّ فعاجلوه فإنّي مخاصمه عند ربّي ـ عزّ وجلّ ـ.[2]

٣. عبيدالله بن عبّاس

١٥٥٩٠. ابن بكير: حدّثني أبان البجلي، عن أبي‌بكر بن حفص، عن [عبيدالله] بن عبّاس، قال:

سمعت عليّاً بالكوفة وأتي [بابن ملجم] فقيل: يا أميرالمؤمنين، ما تقول في هذا الأسير؟ قال: أرى أن تحسنوا ضيافته حتّى تنظروا على أيّ حال أكون، فإن أُهلك فلا تلبثوه بعدي ساعة.[3]

---

١. المناقب ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ (٤٠٦).

٢. المستدرك ١٤٤/٣ (٤٦٩١).

٣. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١١٨/٦، شرح الخطبة ٦٩، من طريق ابن أبي‌الدنيا.

٤. محمّد ابن الحنفيّة

١٥٥٩١. ابن سعد: أخبرنا خالد بن مخلد ومحمّد بن الصلت، قالا: أخبرنا الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن ابن الحنفيّة، قال:

دخل علينا ابن ملجم الحمّام وأنا وحسن وحسين جلوس في الحمّام، فلمّا دخل كأنّهما اشمأزّا منه وقالا: ما أجرأك تدخل علينا؟! قال: فقلت لهما: دعاه عنكما فلعمري ما يريد بكما أحشم من هذا.

فلمّا كان يوم أُتي به أسيراً قال ابن الحنفيّة: ما أنا اليوم بأعرف به منّي يوم دخل علينا الحمّام، فقال علي: إنّه أسير فأحسنوا نزله، وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن متّ فاقتلوه قتلتي، ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[1].[2]

٥. محمّد بن علي الباقر ﷺ

١٥٥٩٢. الشافعي: أخبرنا إبراهيم بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

أنّ عليّاً ﷺ قال في ابن ملجم بعد ما ضربه: أطعموه واسقوه، وأحسنوا إساره، فإن عشت فأنا وليّ دمي، أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت، وإن متّ فقتلتموه فلا تمثّلوا.[3]

١٥٥٩٣. ابن وهب: أخبرني أنس بن عياض، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

أنّ علي بن أبي‌طالب ﷺ كان يخرج إلى [صلاة الـ]ـصبح وفي يده درّته يوقظ بها

---

١. البقرة/١٩٠؛ المائدة/٨٧.

٢. الطبقات الكبرى ٢٥/٣، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٣)، ذكر عبدالرحمان بن ملجم وبيعة علي، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٥٨/٤٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، والبلاذري في أنساب الأشراف ٢٦١/٣، أمر ابن ملجم ...، وابن الأثير في أسد الغابة ٣٥/٤، ترجمة علي بن أبي‌طالب، مقتله، والخوارزمي في المناقب ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ (٤٠٧).

٣. الأمّ ٣٠٨/٤، كتاب قتال أهل البغي، باب السيرة في أهل البغي؛ مسند الشافعي ص ٣١٣، ومن كتاب قتال أهل البغي، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨٣/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب الرجل يقتل واحداً من المسلمين.

الناس، فضربه ابن ملجم، فقال علي‏ؓ : أطعموه واسقوه، وأحسنوا إساره، فإن عشت فأنا وليّ دمي؛ أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت.[1]

١٥٥٩٤. ابن أبي‌داود: حدّثنا كثير بن عبيد، حدّثنا أنس ـ وهو ابن عياض ـ ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

أنّ عليّاً كان يخرج إلى الصلاة وفي يده درّته، فيوقظ الناس، فضربه ابن ملجم، فقال علي: أطعموه واسقوه، وأحسنوا إساره، فإن عشت فأنا وليّ دمي؛ أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت.[2]

١٥٥٩٥. العاصمي: أخبرني شيخي محمّد بن أحمد، قال: أخبرنا علي بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن هارون، قال: حدّثنا محمّد بن عمرو الحريثي، قال: أخبرنا [عبدالله بن مسلمة] القعنبي، قال: حدّثنا سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، [قال]:

إنّ عليّاً كان يخرج إلى [صلاة] الصبح، وفي يده درّة يوقظ الناس للصبح، فخرج اليوم الّذي ضرب فيه، فضربه ابن ملجم، فأُخذ، فقال: أطعموه واسقوه، وأحسنوا إساره، فإن صححت فأنا أولى بدمي؛ أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت.[3]

١٥٥٩٦. أبوالعرب: حدّثني أحمد بن الزبير، قال: حدّثنا بذلك ابن عمر، قال: حدّثني [عبدالعزيز] ابن الدراوردي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ... مثله.[4]

٦.ما ورد مرسلاً

١٥٥٩٧. عوانة بن الحكم: لمّا ضرب عبدالرحمان بن ملجم عليّاًؓ وحمل إلى منزله

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ٥٦/٨ ، كتاب الجنايات.
٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٥٧/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).
٣. زين الفتى ٥٠٣/١ ـ ٥٠٤ (٣٠٥).
٤. المحن ص ٩٤ ، ذكر قتل علي بن أبي‌طالبؓ .

أتاه العوّاد، فحمد الله ـ عزّ وجلّ ـ وأثنى عليه وصلّى على النبيّ ﷺ، ثمّ قال: ... عليكم السلام إلى يوم اللزام، إن أبق فأنا وليّ دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، العفو لي قربة ولكم حسنة، فاعفوا عفا الله عنّا وعنكم، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] ...[2]

١٥٥٩٨. ابن سعد: أُخذ عبدالرحمان بن ملجم فأُدخل على علي، فقال: أطيبوا طعامه، وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا أولى بدمه عفواً وقصاصاً، وإن أمتّ فألحقوه بي أُخاصمه عند ربّ العالمين.[3]

١٥٥٩٩. البلاذري: ... وأمّا ابن ملجم فأُخذ وأُدخل على علي، فقال: أطيبوا طعامه، وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا وليّ دمي؛ إمّا عفوت وإمّا اقتصصت، وإن أمتّ فألحقوه بي، ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[4].[5]

١٥٦٠٠. ابن حبّان: ثمّ أُدخل عليه عبدالرحمان بن ملجم ... فقال علي: احبسوه، وأطيبوا طعامه، وألينوا فراشه، فإن أعش فعفو أو قصاص، وإن أمتّ فألحقوه بي أُخاصمه عند ربّ العالمين.[6]

---

١. النور/٢٢.

٢. عنه الطبراني بإسناده إليه في المعجم الكبير ٩٦/١ (١٦٧)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٦٢/٤٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٣. الطبقات الكبرى ٢٦/٣ ـ ٢٧، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٣)، ذكر عبدالرحمان بن ملجم وبيعة علي، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٥٩/٤٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، وابن الأثير في أُسد الغابة ٣٧/٤، ترجمة علي بن أبي‌طالب، مقتله. ونحوه مرسلاً في أسماء المغتالين لابن حبيب ص ١٦٢، علي بن أبي‌طالب.

٤. البقرة/١٩٠؛ المائدة/٨٧.

٥. أنساب الأشراف ٢٥٥/٣ ـ ٢٥٦، أمر ابن ملجم ...، ونحوه في الإمامة والسياسة ١٦٨/١، مقتل علي ﷺ.

٦. الثقات ٣٠٢/٢ ـ ٣٠٣، حوادث السنة الأربعون.

١٥٦٠١. ابن أعثم: ... ثمّ أمر به علي‏ؑ إلى السجن، وقال: احبسوه، فإذا أنا متّ فاقتلوه كما قتلني.

فكان علي‏ؑ يفتقده ويقول لمن في منزله: أرسلتم إلى أسيركم طعاماً؟![1]

١٥٦٠٢. البرّي: لمّا مثل [ابن ملجم] بين يدي علي قال: احبسوه، وأحسنوا إساره، فإن أعش فسأرى فيه رأيي في العفو أو القصاص، وإن أمتّ فقتل نفس بنفس، ولا تمثّلوا به.[2]

١٥٦٠٣. ابن عبد ربّه: التميمي بإسناد له قال: ... فأتي به [أي ابن ملجم] علي، فقال: احبسوه ـ ثلاثاً ـ وأطعموه واسقوه، فإن أعش أر فيه رأيي، وإن أمتّ فاقتلوه، ولا تمثّلوا به.[3]

١٥٦٠٤. ابن قدامة: لمّا جرحه ابن ملجم قال للحسن: أحسنوا إساره، فإن عشت فأنا وليّ دمي، وإن متّ فضربة كضربتي.[4]

١٥٦٠٥. ابن قدامة: ... لأنّ ابن ملجم جرح عليّاً، فقال: أطعموه واسقوه واحبسوه، فإن عشت فأنا وليّ دمي، أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت، وإن متّ فاقتلوه، ولا تمثّلوا به.[5]

٥. رفقه‏ؑ في موارد أخرى غير ما تقدّم

برواية:

١. محمّد بن علي الباقر‏ؑ
٢. ما ورد مرسلاً

---

١. الفتوح ١٤١/٤، ذكر ابتداء الحرب [مع الخوارج].

٢. الجوهرة ص ١٢٠، خبر مقتل علي.

٣. العقد الفريد ١٠٨/٥، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، مقتل علي بن أبي‌طالب.

٤. المغني ١٠٦/٨، كتاب قتال أهل البغي، وأورده عبدالرحمان بن قدامة في الشرح الكبير ٥٢/١٠، باب قتال أهل البغي.

٥. الشرح الكبير ٧٣/١٠، باب قتال أهل البغي، مسألة: وإن جنوا جناية أو أتوا حدّاً أقامه عليهم، وأورده النووي في المجموع ٢١٦/١٩، كتاب قتال أهل البغي، فصل: وإن أظهر قوم رأي الخوارج،

١.محمّد بن علي الباقر ﷺ

١٥٦٠٦. ابن أبي‌الحديد: روى زرارة بن أعين عن أبيه، عن أبي‌جعفر محمّد بن علي ﷺ ، قال:

كـان عـلي ﷺ إذا صلّى الفجر لم يزل معقباً إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إلـيه الفقـراء والمساكين وغيرهم من الناس، فيعلّمهم الفقه والقرآن، وكان لـه وقت يقوم فـيه مـن مجلسه ذلك، فقام يوماً فمرّ برجل، فرماه بكلمة هجر ـ قال: لم يسمّه محمّد بن عـلي ﷺ ـ فرجع عوده على بدئه حتّى صعد المنبر، وأمر فنودي: الصلاة جامعة، فحمد الله وأثـنى علـيه، وصلّى على نبيّه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّه ليس شيء أحبّ إلى الله ولا أعمّ نفعـاً من حلم إمام وفقهه، ولا شيء أبغض إلى الله ولا أعمّ ضرراً من جهل إمام وخرقه، ألا وإنّه من لم يكن لـه من نفسه واعظ لم يكن لـه من الله حافظ، ألا وإنّه من أنصف من نفسه لم يزده الله إلّا عزّاً، ألا وإنّ الذلّ في طاعة الله أقرب إلى الله من التعزّز في معصيته.

ثمّ قال: أين المتكلّم آنفاً؟ فلم يستطع الإنكار، فقال: ها أنا ذا يا أميرالمؤمنين.

فقال: أما إنّي لو أشاء لقلت. فقال: إن تعف وتصفح فأنت أهل ذلك. قال: قد عفوت وصفحت.

فقيل لمحمّد بن علي ﷺ : ما أراد أن يقول؟ قال: أراد أن ينسبه.[1]

٢.ما ورد مرسلاً

١٥٦٠٧. الإسكافي: وبلـغ مـن صبره [ﷺ] أنه قعد عن خلافته قوم فلم يحبسهم ولم يكـرههم، وتكلّموا فلم يعاقبهم، ولم ينفهم، وولّاهم ما تولّوا، ولم يفعل بهم كما فعل من ذكرتم بسعد بن عبادة، وكما رويتم من نفي عثمان بن عفّان لأبي‌ذرّ إلى الربذة، وما فعل بعمّار وابن مسعود وغيرهم.[2]

١٥٦٠٨. أبويوسف: إنّ الصـحيح عندنا من الأخبار عن علي بن أبي‌طالب ﷺ أنه لم

---

١. شرح نهج البلاغة ٤/١٠٩ ـ ١١٠ ، شرح الخطبة ٥٦ .

٢. المعيار والموازنة ص ٢٣٢ ، ذكر صفحة من صفحات صبره.

يقاتل قوماً قطّ من أهل القبلة ممّن خالفه حتّى يدعوهم، وأنّه لم يتعرّض بعد قتالهم وظهوره عليهم لشيء من مواريثهم، ولا لنسائهم، ولا لذراريهم.[١]

الثامن عشر: شدّته‌‌ؑ في دين الله وصراحة لهجته تجاه التخلّفات والمتخلّفين

سيأتي في باب فضائله‌ؑ بطرق عديدة وأسانيد كثيرة أنّ النبيّ‌ﷺ قال في حقّ عليّ‌ؑ أنّه مخشوشن في ذات الله، أو أخشن في سبيل الله، أو أُخيشن في ذات الله، وأشدّ الناس لله غضباً ونكاية في العدوّ، وأنّه سهم الله تعالى، وقد وقع منه‌ؑ صدق ما قال النبيّ‌ﷺ في قضايا ووقائع متعدّدة قبل خلافته الظاهريّة وبعدها، وهو على أنحاء ومع أشخاص وأقوام مختلفة، ونذكره حسب أعلام تلك القصّة ومواضيعها.

١. الأشعث بن قيس

برواية:

١. عبيدالله بن عدي   ٢. ما ورد مرسلاً

١. عبيدالله بن عدي



١٥٦٠٩. ابن أبي‌الحديد: روى أبوبكر الهذلي، عن الزهري، عن عبيدالله بن عدي بن الخيار بن نوفل بن عبدمناف، قال:

قام الأشعث إلى عليّ‌ؑ، فقال: إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله‌ﷺ عهد إليك عهداً لم يعهده إلى غيرك. فقال: إنّه عهد إليّ ما في قراب سيفي؛ لم يعهد إليّ غير ذلك.

فقال الأشعث: هذه إن قلتها فهي عليك لا لك؛ دعها ترحل عنك. فقال له: وما علمك بما عليّ ممّا لي! منافق ابن كافر، حائك ابن حائك! إنّي لأجد منك بنّة[٢] الغزل.[٣]

١. الخراج ص ٢١٤، فصل في قتال أهل الشرك و أهل البغي.

٢. بنّة الغزل: ريح الغزل، رماه بالحياكة. النهاية ١٥٧/١ «بنن».

٣. شرح نهج البلاغة ٧٥/٤، شرح الكلام ٥٦.

٢. ما ورد مرسلاً

١٥٦١٠. البلاذري: كتب [ﷺ] إلى الأشعث بن قيس الكندي وهو بأذربيجان، وكان عثمان ولّاها، فأقرّ عليها يسيراً ثمّ عزلـه:

إنّما غـرّك من نفسك إملاء الله لك، فما زلت تأكل رزقه، وتستمتع بنعمته، وتذهب طيّباتك في أيّام حياتك، فأقبل واحمل ما قبلك من الفيء ولا تجعل على نفسك سبيلاً.

ويقال: ولّاه بعد قدومه من أذربيجان حلوان ونواحيها، فكتب إليه هذا الكتاب وهو فيها.[١]

١٥٦١١. ابن أبي‌الحديد: روى أهل السيرة أنّ الأشعث خطب إلى علي ﷺ ابنته [زينب]، فزبره وقال: يا ابن الحائك، أغرّك ابن أبي‌قحافة[٢]؟![٣]

١٥٦١٢. ابن أبي‌الحديد: [وقال علي ﷺ في الأشعث وفي جرير بن عبدالله:]

أمّا هذا الأعور ـ يعني الأشعث ـ فإنّ الله لم يرفع شرفاً إلّا حسده، ولا أظهر فضلاً إلّا عابه، وهو يمنّي نفسه ويخدعها، يخاف ويرجو، فهو بينهما لا يثق بواحد منهما، وقد منّ الله عليه بأن جعله جباناً، ولو كان شجاعاً لقتله الحقّ ... .[٤]

٢. أهل الكوفة

برواية:

١. زهير بن الأرقم ـ أو الأقمر ـ الزبيدي
٢. جندب بن عبدالله الأزدي
٣. زيد بن وهب
٤. أبي‌صالح الحنفي

---

١. أنساب الأشراف ٣٨٨/٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٢. الحائك هنا المحتال والكذّاب. وكان أبوبكر زوّج أخته أمّ‌فروة بنت أبي‌قحافة من الأشعث، وذلك أنّ الأشعث ارتدّ في من ارتدّ من الكنديّين وأسر، فأحضر إلى أبي‌بكر فأسلم وأطلقه وزوّجه أخته المذكورة، فأولدها محمّد بن الأشعث، وهو أحد قتلة الحسين ﷺ.

٣. شرح نهج البلاغة ٧٥/٤، شرح الخطبة ٥٦.

٤. شرح نهج البلاغة ٢٨٦/٢٠ ـ ٢٨٧، الحكم المنسوبة ٢٧٧.

٥. ابن عائشة

٦. عبدالله بن فقيم

٧. عبيدالله بن أبي‌رافع

٨ عمرو بن حسّان عن شيخ من بني‌فزارة

٩. الليث بن سعد

١٠. ما ورد مرسلاً

١.زهير بن الأرقم ـ أو الأقمر ـ الزبيدي

١٥٦١٣. ابن عساكر: أخبرنا أبوعبدالله الفراوي وأبوالمظفّر بن القشيري، قالا: أخبرنا أبوعثمان البحيري، أخبرنا جدّي أبوالحسين، أخبرنا أبومحمّد أحمد بن إبراهيم بن عبدالله، أخبرنا نصر بن زياد، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن عبدالله بن الحارث، عن زهير بن الأقمر الزبيدي، قال:

خطبنا علي فقال: أنبئت بسراً قد اطّلع [اليمن]، وإنّي والله قد حسبت أن يدخل هؤلاء القوم عليكم، وما بي أن يكونوا أولى بالحقّ منكم، ولن تطيعوني في الحقّ، كما يطيعون إمامهم في الباطل، فأظهروا عليكم ولكن بصلاحهم في أرضهم وفسادكم في أرضكم، وطواعيتهم إمامهم، وعصيانكم إمامكم، وبأدائهم الأمانة وخيانتكم، استعملت فلاناً فخان وغدر، واستعملت فلاناً فخان وغدر، واستعملت فلاناً فخان وغدر، واستعملت فلاناً فخان وغدر، وحمل المال إلى معاوية، فوالله لو أنّي أمنت أحدكم على قدح لخشيت أن يذهب بعلاقته.

اللهمّ قد كرهتهم وكرهوني، وسئمتهم وسئموني، اللهمّ فأرحني منهم وأرحهم منّي.

قال: فما جمّع.[1]

١٥٦١٤. ابن كثير: قال الأعمش عن عمرو بن مرّة، عن عبدالله بن الحارث، عن زهير بن الأرقم، قال:

خطبنا علي يوم جمعة فقال: نبّئت أنّ بسراً قد طلع اليمن، وإنّي والله لأحسب أنّ هؤلاء القوم سيظهرون عليكم، وما يظهرون عليكم إلّا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم،

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٥٣٥/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

وخيانتكم وأمانتهم، وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم، قد بعثت فلاناً فخان وغدر، وبعثت فلاناً فخان وغدر، وبعث المال إلى معاوية، لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته، اللهمّ سئمتهم وسئموني، وكرهتهم وكرهوني، اللهمّ فأرحهم منّي وأرحني منهم.

قال: فما صلّى الجمعة الأُخرى حتّى قتل ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ.[1]

١٥٦١٥. الطيالسي: حدّثنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، قال: سمعت عبدالله بن الحارث يحدّث عن زهير بن الأقمر، قال:

خطبنا علي بن أبي‌طالب فقال: ألا إنّ بسراً قد طلع عليه من قبل معاوية، ولا أرى هؤلاء القوم إلّا سيظهرون عليكم باجتماعهم على باطلهم وتفرّقكم عن حقّكم، وبطاعتهم أميرهم ومعصيتكم أميركم، وبأدائهم الأمانة وبخيانتكم، استعملت فلاناً فغلّ وغدر، وحمل المال إلى معاوية، واستعملت فلاناً فخان وغدر وحمل المال إلى معاوية، حتّى لو ائتمنت أحدهم على قدح خشيت على علاقته، اللهمّ إنّي أبغضتهم وأبغضوني، فأرحهم منّي وأرحني منهم.[2]

٢. جندب بن عبدالله الأزدي

١٥٦١٦. البلاذري: حدّثني عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن أبي‌مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي‌صادق، عن جندب بن عبدالله الأزدي:

أنّ عليّاً خطبهم حين استنفرهم إلى الشام بعد النهروان، فلم ينفروا، فقال: أيّها الناس، المجتمعة أبدانهم، المختلفة قلوبهم وأهواؤهم، ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهن الصمّ الصلاب، وفعلكم يطمع[3] فيكم عدوكم،

---

١. البداية والنهاية ٣٢٥/٧، حوادث سنة أربعين، مقتل علي بن أبي‌طالب.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣١٩/١ ـ ٣٢٠، باب ما ذكر من تمسّك أهل الشام بالطاعة.

٣. هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «يطمع».

إذا دعوتكم إلى الجهاد قلتم كيت وكيت، وذيت وذيت، أعاليل بأباطيل، وسألتموني التأخير فعل ذي الدين المطول حيدي حياد، لا يدفع الضيم الذليل، ولا يدرك الحقّ إلّا بالجدّ والعزم واستشعار الصبر، أيّ دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحت لا أطمع في نصركم، ولا أُصدّق قولكم، فرّق الله بيني وبينكم، وأبدلني بكم من هو خير لي منكم.

أما إنّكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة يتّخذها الظالمون فيكم سنّة، فيفرّق جماعتكم، ويبكي عيونكم، ويدخل الفقر بيوتكم، وتتمنّون عن قليل أنّكم رأيتموني فنصرتموني، فستعلمون حقّ ما أقول، ولا يبعد الله إلّا من ظلم وأثم.[١]

١٥٦١٧. يحيى بن سليمان: حدّثني أبوداوود، حدّثنا أبومعاوية، عن عمر بن حسّان البرجمي، عن جندب[٢] بن عبدالله:

أنّ معاوية بعث خيلاً فأغارت على هيت[٣] والأنبار، فاستنفر علي الناس، فأبطأوا وتثاقلوا، فخطبهم فقال: أيّها الناس، المجتمعة أبدانهم، المتفرّقة أهواؤهم، ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، فإذا دعوتكم إلى المسير أبطأتم وتثاقلتم، وقلتم كيت وكيت، أعاليل أباطيل، سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول، حيدي حياد، لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحقّ إلّا بالجدّ والصدق، فأيّ دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه، ومن قاربكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحتم والله لا أُصدّق قولكم، ولا أطمع في نصركم، فرّق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، وأعقبكم منّي من هو شرّ لكم منّي.

١. أنساب الأشراف ١٥٤/٣ ـ ١٥٥ ، أمر علي بن أبي‌طالب؛ بعد النهروان.

٢. الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي الأصل: «جناب».

٣. هيت: بالكسر، بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار.

أما إنّكم ستلقون بعدي ثلاثاً: ذلّاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة قبيحة، يتّخذها فيكم الظالمون سنّة، فتبكي لذلك أعينكم، ويدخل الفقر بيوتكم، وستذكرون عند تلك المواطن، فتودّون أنّكم رأيتموني، وهرقتم دماءكم دوني، ولا يبعد الله إلّا من ظلم، والله لوددت أنّي أقدر أن أصرّفكم صرف الدينار بالدراهم، عشرة منكم برجل من أهل الشام.

فقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّا وإيّاك كما قال الأعشى:

علّقتها عرضاً وعلّقت رجلاً   غيري وعلّق أُخرى غيرها الرجل

علقنا بحبّك، وعلقت أنت بأهل الشام، وعلق أهل الشام معاوية.[1]

٣. زيد بن وهب

١٥٦١٨. الطبري: قال أبومخنف عمّن ذكره، عن زيد بن وهب:

أنّ عليّاً قال للناس ـ وهو أوّل كلام قاله لهم بعد النهر ـ:

أيّها الناس، استعدّوا للمسير إلى عدوّ في جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده، حيارى في الحقّ، جفاة عن الكتاب، نكب عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويعكسون في غمرة الضلال، فأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل[2]، وتوكّلوا على الله، وكفى بالله وكيلاً[3]، وكفى بالله نصيراً[4].

قال: فلا هم نفروا ولا تيسّروا، فتركهم أيّاماً حتّى إذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم، فسألهم عن رأيهم، وما الّذي ينظرهم، فمنهم المعتلّ، ومنهم المكره، وأقلّهم من نشط. فقام فيهم خطيباً، فقال:

عباد الله، ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثّاقلتم إلى الأرض! أ رضيتم بالحياة الدنيا

---

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ١/٣٢٠ ـ ٣٢١، باب ما ذكر من تمسّك أهل الشام بالطاعة، من طريق ابن ديزيل، وأورده المتقي في كنز العمّال ١١/٣٥٥ (٣١٧٢٦)، عن ابن عساكر.

٢. اقتباس من الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

٣. اقتباس من الآية ٣ من سورة الأحزاب.

٤. اقتباس من الآية ٤٥ من سورة النساء.

من الآخرة، وبالذلّ والهوان من العزّ! أو كلّما ندبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنّكم من الموت في سكرة، وكأنّ قلوبكم مألوسة[1] فأنتم لا تعقلون! وكأنّ أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون، لله أنتم! ما أنتم إلا أُسود الشرى في الدعة، وثعالب روّاغة حين تدعون إلى البأس، ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي[2]. ما أنتم بركب يصال بكم، ولا ذي عزّ يعتصم إليه، لعمر الله، لبئس حشّاش الحرب[3] أنتم! إنّكم تكادون ولا تكيدون، وينتقص أطرافكم ولا تتحاشون، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، إنّ أخا الحرب اليقظان ذوعقل، وبات لذلّ من وادع، وغلب المتجادلون، والمغلوب مقهور ومسلوب.[4]

٤. أبوصالح الحنفي

١٥٦١٩. الطيالسي: أنبأنا شعبة بن الحجّاج، أنبأنا محمّد بن عبيدالله الثقفي، قال: سمعت أباصالح يقول:

شهدت عليّاً ووضع المصحف على رأسه حتّى سمعت تقعقع الورق فقال: اللهمّ إنّي سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك، اللهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير خلقي، وعلى أخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شرّاً منّي، ومث[5] قلوبهم ميث الملح في الماء.[6]

١٥٦٢٠. البسوي: حدّثنا عبدالعزيز بن عبدالله الأُويسي، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن شعبة، عن أبي‌عون محمّد بن عبيدالله الثقفي، عن أبي‌صالح الحنفي، قال:

رأيت علي بن أبي‌طالب أخذ المصحف، [فوضعه] على رأسه حتّى [أنّي] لأرى ورقه

---

١. مألوسة: من الألس، وهو ذهاب العقل.

٢. سجيس الليالي، أي الدهر كلّه.

٣. حشّاش الحرب: من حشّ النار، إذا أشعلها.

٤. تاريخ الطبري ٥/٩٠، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٥. ماث: خلط. القاموس.

٦. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٣/١٥٦، أمر علي بن أبي‌طالب؏ بعد النهروان.

يستقعقع ثمّ قال: اللهمّ إنّهم منعوني [أن أقوم في الأمّة] بما فيه، فأعطني [ثواب] ما فيه. ثمّ قال: اللهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير طبيعتي وخلقي وأخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شرّاً منّي، اللهمّ أمت قلوبهم ميت الملح في الماء.

قال إبراهيم: يعني أهل الكوفة.[1]

٥. ابن عائشة

١٥٦٢١. المبرّد: تحدّث ابن عائشة في إسناد ذكره أنّ عليّاً ﷺ انتهى إليه أنّ خيلاً لمعاوية وردت الأنبار، فقتلوا عاملاً له يقال له حسّان بن حسّان، فخرج مغضباً يجرّ ثوبه حتّى انتهى إلى النخيلة، واتّبعه الناس، فرقي رباوة من الأرض، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه ﷺ ، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذلّ، وسيما الخسف، وديّث بالصغار، وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسرّاً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم من قبل أن يغزوكم، فوالّذي نفسي بيده ما غزي قوم قطّ في عقر دارهم إلّا ذلّوا، فتخاذلتم وتواكلتم، وثقل عليكم قولي، واتّخذتموه وراءكم ظهريّاً، حتّى شنّت عليكم الغارات، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقتلوا حسّان بن حسّان ورجالاً منهم كثيراً ونساء.

والّذي نفسي بيده لقد بلغني أنّه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة، فتنتزع أحجالهما ورعثهما، ثمّ انصرفوا موفورين، لم يكلم منهم أحد كلماً، فلو أنّ امرء مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً، بل كان عندي به جديراً.

يا عجباً كلّ العجب! [عجب يميت القلب، ويشغل الفهم، ويكثر الأحزان] من تضافر

---

١. المعرفة والتاريخ ٧٥١/٢ ، ما جاء في الكوفة، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٣٤/٤٢ ـ ٥٣٥ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

هؤلاء القوم على باطلهم، وفشلكم عن حقكم، حتّى أصبحتم غرضاً تُرمون ولا ترمون، ويغار عليكم ولا تغيرون، ويعصى الله ـ عزّ وجلّ ـ فيكم وترضون، إذا قلت لكم: اغزوهم في الشتاء قلتم: هذا أوان قرّ وصرّ، وإن قلت لكم: اغزوهم في الصيف قلتم: هذه حمارّة القيظ، أنظرنا ينصرم الحرّ عنّا. فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرّون، فأنتم من السيف أفرّ.

يا أشباه الرجال ولا رجال! ويا طغام الأحلام، ويا عقول ربّات الحجال، والله لقد أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان، ولقد ملأتم جوفي غيظاً، حتّى قالت قريش: ابن أبي‌طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب، لله درّهم! ومن ذا يكون أعلم بها منّي، أو أشدّ لها مراساً! فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيّفت اليوم على الستّين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع ـ يقولها ثلاثاً ـ .

فقام إليه رجل ومعه أخوه، فقال: يا أميرالمؤمنين، أنا وأخي هذا كما قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى﴾[1] فمرنا بأمرك، فوالله لننتهينّ إليه، ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا، وشوك القتاد. فدعا لهما بخير، ثمّ قال: أين تقعان ممّا أريد؟! ثمّ نزل.[2]

٦. عبدالله بن فقيم

١٥٦٢٢. الطبري: قال هشام، عن أبي‌مخنف، قال: وحدّثني الحارث بن كعب بن فقيم، عن جندب:

عن عبدالله بن فقيم، عمّ الحارث بن كعب [أنه][3] يستصرخ من قبل محمّد بن أبي‌بكر إلى علي ـ ومحمّد يومئذ أميرهم ـ فقام علي في الناس وقد أمر فنودي: الصلاة جامعة،

---

١. المائدة/٢٥ .

٢. الكامل ١٩/١ ـ ٢١ ، خطبة علي بن أبي‌طالب حين بلغه قتل عامله حسّان بن حسّان.

٣. موضعه في الأصل بياض، ورواه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٨٩/٦ ـ ٩٢ ، شرح الخطبة ٦٧ ، عن طريق المدائني، عن الحارث بن كعب بن عبدالله بن قعين، عن جندب بن عبدالله، قال: «والله إنّي لعند علي لجالس إذ جاءه عبدالله بن معين وكعب بن عبدالله من قبل محمّد بن أبي‌بكر يستصرخانه قبل الوقعة، فقام علي في الناس ...» ثمّ رواه نحوه، ولا يخفى ما فيه من التصحيفات.

فاجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على محمّد ﷺ ، ثمّ قال:

أمّـا بعـد، فإنّ هذا صريخ محمّد بن أبي‌بكر وإخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم ابن النابغة عدوّ الله، ووليّ من عادى الله، فلا يكوننّ أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشدّ اجتماعاً منكم على حقّكم هذا، فإنّهم قد بدءوكم وإخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمؤاساة والنصر.

عـباد الله، إنّ مصـر أعظـم من الشام، أكثر خيراً، وخير أهلاً، فلا تغلبوا على مصر، فـإنّ بقـاء مصـر في أيديكـم عـزّ لكم، وكبت لعدوكم، اخرجوا إلى الجرعة بين الحيرة والكوفة، فوافوني بها هناك غداً إن شاء الله.

قـال: فلمّا كان من الغد خرج يمشي، فنزلها بكرة، فأقام بها حتّى انتصف النهار يومه ذلـك، فلم يوافه منهم رجل واحد؛ فرجع، فلمّا كان من العشي بعث إلى أشراف الناس، فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب، فقال:

الحمـد لله على ما قضى من أمري، وقدّر من فعلي، وابتلاني بكم أيّتها الفرقة ممّن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت، لا أباً لغيركم! ما تنتظرون بصبركم، والجهاد على حقّكم! المـوت والـذلّ لكـم في هـذه الدنـيا على غير الحقّ، فوالله لئن جاء الموت ـ وليأتينّ ـ ليفرّقنّ بيني وبينكم؛ وأنا لصحبتكم قال، وبكم غير ضنين، لله أنتم! لا دين يجمعكم، ولا حميّة تحميكم، إذا أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم، ويشنّ الغارة عليكم.

أو لـيس عجـباً أنّ معاويـة يدعـو الجفـاة الطغام فيتّبعونه على غير عطاء ولا معونة! ويجيـبونه في السنة المرّتين والثلاث إلى أيّ وجه شاء، وأنا أدعوكم ـ وأنتم أولو النهى وبقيّة الناس ـ على المعونة وطائفة منكم على العطاء، فتقومون عنّي وتعصونني، وتختلفون عليّ؟!

فقـام إلـيه مـالك بن كعب الهمداني ثمّ الأرحبي، فقال: يا أميرالمؤمنين، اندب الناس فإنّه لا عطر بعد عروس[1]؛ لمثل هذا اليوم كنت أدّخر نفسي، والأجر لا يأتي إلّا بالكره،

---

١. هذا مثل يضرب في ذمّ ادّخار الشيء وقت الحاجة، وانظر: مورد المثل في مجمع الأمثال ١٥١/٣ (٣٤٩١).

اتّقوا الله وأجيبوا إمامكم، وانصروا دعوته، وقاتلوا عدوّه، أنا أسير إليها يا أميرالمؤمنين.

قال: فأمر علي مناديه سعداً، فنادى في الناس: ألا انتدبوا إلى مصر مع مالك بن كعب.

ثمّ إنّه خرج وخرج معه علي، فنظر فإذا جميع من خرج نحو ألفي رجل، فقال: سر فوالله ما إخالك تدرك القوم حتّى ينقضي أمرهم.

قال: فخرج بهم، فسار خمساً، ثمّ إنّ الحجّاج بن غزيّة الأنصاري ثمّ النجّاري قدم على علي من مصر، وقدم عبدالرحمان بن شبيب الفزاري، فأمّا الفزاري فكان عينه بالشام، وأمّا الأنصاري فكان مع محمّد بن أبي‌بكر، فحدّثه الأنصاري بما رأى وعاين وبهلاك محمّد، وحدّثه الفزاري أنّه لم يخرج من الشام حتّى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمّد بن أبي‌بكر، وحتّى أذّن بقتله على المنبر، وقال: يا أميرالمؤمنين، قلّما رأيت قوماً قطّ أسرّ، ولا سروراً قطّ أظهر من سرور رأيته بالشام حين أتاهم هلاك محمّد بن أبي‌بكر! فقال علي: أما إنّ حزننا عليه على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافاً.

قال: وسرّح علي عبدالرحمان بن شريح الشبامي إلى مالك بن كعب، فردّه من الطريق.

قال: وحزن علي على محمّد بن أبي‌بكر حتّى رئي ذلك في وجهه، وتبيّن فيه، وقام في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسوله ﷺ ، وقال:

ألا إنّ مصر قد افتتحها الفجرة أُولو الجور والظلم الّذين صدّوا عن سبيل الله، وبغوا الإسلام عوجاً، ألا وإنّ محمّد بن أبي‌بكر قد استشهد ، فعند الله نحتسبه، أما والله إن كان ما علمت لممّن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحبّ هدي المؤمن، إنّي والله ما ألوم نفسي على التقصير، وإنّي لمقاساة الحرب لجدّ خبير، وإنّي لأقدم على الأمر وأعرف وجه الحزم، وأقوم فيكم بالرأي المصيب، فأستصرخكم معلناً، وأناديكم نداء المستغيث معرباً، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً، حتّى تصير بي الأُمور إلى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثأر، ولا تنقض بكم الأوتار.

دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الأشدق، وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليس له نيّة في جهاد العدوّ، ولا اكتساب الأجر، ثمّ خرج

إليّ منكم جنيد متذائب كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون، فأُفّ لكم! ثمّ نزل.[1]

٧. عبيدالله بن أبي‌رافع

١٥٦٢٣. نعيم بن حمّاد: حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبيدالله بن أبي‌رافع، قال:

لقد سمعت عليّاً وقد وطئ الناس على عقبيه حتّى أدموهما وهو يقول: اللهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شرّاً منّي.

قال: فما كان إلّا ذلك اليوم حتّى ضرب على رأسه.[2]

١٥٦٢٤. الطيالسي: أنبأنا شعبة، أنبأنا سعد بن إبراهيم، قال: سمعت عبيدالله بن أبي‌رافع، قال:

شهدت عليّاً وقد اجتمع الناس عليه حتّى أدموا رجله فقال: اللهمّ إنّي كرهتهم وكرهوني، فأرحني منهم وأرحهم منّي. فما بات إلّا تلك الليلة.[3]

١٥٦٢٥. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا غندر، عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت عبيدالله بن أبي‌رافع قال:

رأيت عليّاً حين ازدحموا عليه حتّى أدموا رجله، فقال: اللهمّ إنّي قد كرهتهم وكرهوني، فأرحني منهم وأرحهم منّي.[4]

٨. عمرو بن حسّان عن شيخ من بني‌فزارة

١٥٦٢٦. ابن المبارك: حدّثني عبدالله بن أبي‌معاوية، عن عمرو بن حسّان[5]، عن شيخ من بني‌فزارة، قال:

---

١. تاريخ الطبري ١٠٦/٥ ـ ١٠٩ ، حوادث سنة ثمان وثلاثين، وفيها قتل محمّد بن أبي‌حذيفة.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٣٤/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٣. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٢٥٠/٣ ، أمر ابن ملجم ... .

٤. المصنّف ٤٤٣/٧ (٣٧٠٨٥).

٥. في السند بعض الإبهام، فلاحظ ما تقدّم قريباً عن ابن ديزيل.

بعث معاوية النعمان بن بشير في ألفين، فأتوا عين التمر فأغاروا عليها، وبها عامل لعلي يقال له [كعب] بن فلان الأرحبي في ثلاثمئة، فكتب إلى علي يستمدّه، فأمر الناس أن ينهضوا إليه، فتثاقلوا، فصعد المنبر، فانتهيت إليه وقد سبقني بالتشهّد وهو يقول:

يا أهل الكوفة، كلّما سمعتم بمنسر من مناسر[1] أهل الشام أظلّكم وأغلق بابه انجحر كلّ امرئ منكم في بيته انجحار الضبّ في جحره والضبع في وجارها؛ المغرور من غرّرتموه، ولمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء، ولا إخوان ثقة عند النجاء، إنّا لله وإنّا إليه راجعون! ماذا منيت به منكم! عمي لا تبصرون، وبكم لا تنطقون، وصمّ لا تستمعون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون![2]

٩. الليث بن سعد

١٥٦٢٧. أبوإسحاق الجوزجاني: حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث [بن سعد]، قال: بلغني أنّ عليّاً قال: يا أهل العراق، وددت أنّي أبيع عشرة منكم برجل من أهل الشام، يصرف الدراهم عشرة بدينار.[3]

١٠. ما ورد مرسلاً

١٥٦٢٨. الدينوري: قالوا: ولمّا رأى عليّ ﷺ تثاقل أصحابه أهل الكوفة عن المسير معه إلى قتال أهل الشام، وانتهى إليه ورود خيل معاوية الأنبار، وقتلهم مسلحة علي بها والغارة عليها، كتب كتاباً ودفعه إلى رجل، وأمره أن يقرأه على الناس يوم الجمعة إذا فرغوا من الصلاة، وكانت نسخته:

---

١. المنسر: قطعة من الجيش تكون قدّام الجيش الكبير.

٢. عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه ١٣٣/٥ ـ ١٣٤ ، حوادث سنة تسع وثلاثين، تفريق معاوية جيوشه في أطراف علي، ونحوه في البداية والنهاية ٣١٩/٧ ، حوادث سنة تسع و ثلاثين.

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٣٢٠/١ ، باب ما ذكر من تمسّك أهل الشام بالطاعة، وأورده المتقي في كنز العمّال ٣٥٦/١١ (٣١٧٢٧)، عن ابن عساكر.

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى شيعته من أهل الكوفة، سلام عليكم، أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، من تركه ألبسه الله الذلّة وشمله بالصغار، وسيم الخسف وسيل الضيم، وإنّي قد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسرّاً وجهاراً، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فما غزي قوم في عقر دارهم إلّا ذلّوا واجترأ عليهم عدوّهم، هذا أخو بني عامر[1] قد ورد الأنبار، وقتل ابن حسّان البكري، وأزال مسالحكم عن مواضعها، وقتل منكم رجالاً صالحين، وقد بلغني أنّهم كانوا يدخلون بيت المرأة المسلمة والأُخرى المعاهدة، فينزع حجلها من رجلها، وقلائدها من عنقها، وقد انصرفوا موفورين، ما كلم رجل منهم كلماً، فلو أنّ أحداً مات من هذا أسفاً ما كان عندي ملوماً، بل كان جديراً.

يا عجباً من أمر يميت القلوب، ويجتلب الهمّ، ويسعّر الأحزان! من اجتماع القوم على باطلهم وتفرّقكم عن حقّكم، فبعداً لكم وسحقاً، قد صرتم غرضاً، ترمون ولا ترمون، ويغار عليكم ولا تغيرون، ويعصى الله فترضون، إذا قلت لكم: سيروا في الشتاء قلتم: كيف نغزو في هذا القرّ والصرّ[2]، وإن قلت لكم: سيروا في الصيف قلتم: حتّى ينصرم عنّا حمارّة القيظ[3]. وكلّ هذا فرار من الموت، فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفرّون فأنتم والله من السيف أفرّ، والّذي نفسي بيده، ما من ذلك تهربون، ولكن من السيف تحيدون.

يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا أحلام الأطفال وعقول ربّات الحجال، أما والله لوددت أنّ الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني إلى رحمته من بينكم، ووددت أن لم أركم ولم أعرفكم، فقد والله ملأتم صدري غيظاً، وجرّعتموني الأمرّين أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتّى قالت قريش: إنّ ابن أبي‌طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم، هل كان فيهم رجل أشدّ لها مراساً وأطول مقاساة

١. كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «بني غامد»، وهو الظاهر.

٢. القُرّ: البرد. الصرّ والصرّة: البرد.

٣. حمارّة القيظ: شدّة الحرّ، وقد تخفّف الراء. النهاية ٤٣٩/١ «حمر».

منّي؟ ولقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا [ذا] اليوم قد جنفت السّتين، لا، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.[1]

١٥٦٢٩. الجاحظ: قالوا: أغار سفيان بن عوف الأزدي ثمّ الغامدي على الأنبار زمان علي ابن أبي‌طالب عليه السلام وعليها حسّان ـ أو ابن حسّان ـ البكري فقتله، وأزال تلك الخيل عن مسالحها، فخرج علي بن أبي‌طالب عليه السلام حتّى جلس على باب السدّة، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ، وشمله البلاء، ولزمه الصغار، وسيم الخسف، ومنع النصف.

ألا وإنّي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسرّاً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قطّ في عقر دارهم إلّا ذلّوا، فتواكلتم وتخاذلتم، وثقل عليكم قولي واتّخذتموه وراءكم ظهريّاً، حتّى شنّت عليكم الغارات، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقتل حسّان ـ أو ابن حسّان ـ البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها، وقتل منكم رجالاً صالحين، ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المسلمة والأُخرى المعاهدة، فينزع حجلها وقلبها ورعاثها ثمّ انصرفوا وافرين، ما كلم رجل منهم كلماً، فلو أنّ امرء مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان عندي به ملوماً، بل كان به عندي جديراً.

فيا عجباً من جدّ هؤلاء القوم في باطلهم، وفشلكم عن حقّكم! فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم هدفاً يرمى، وفيئاً ينتهب، يُغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزَون ولا تَغزون، ويُعصى الله وتَرضون.

فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيّام الحرّ قلتم: حمارّة القيظ، أمهلنا ينسلخ عنّا الحرّ. وإذا أمرتكم بالسير في البرد قلتم: أمهلنا ينسلخ عنّا القرّ. كلّ ذا فراراً من الحرّ والقرّ،

---

١. الأخبار الطوال ص ٢١١ ـ ٢١٢، نهاية علي بن أبي‌طالب.

فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفرّون فأنتم والله من السيف أفرّ.

يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا أحلام الأطفال وعقول ربّات الحجال، وددت أنّ الله قد أخرجني من بين ظهرانيكم وقبضني إلى رحمته من بينكم، والله لوددت أنّي لم أركم، ولم أعرفكم، معرفة والله جرّت ندماً، قد وريتم صدري غيظاً، وجرّعتموني الموت أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتّى قالت قريش: ابن أبي‌طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب! لله أبوهم، وهل منهم أحد أشدّ لها مراساً أو أطول لها تجربة منّي؟ لقد مارستها وما بلغت العشرين، فها أنا ذا قد نيّفت على الستّين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.

قال: فقام له رجل من الأزد يقال له فلان ابن عفيف، ثمّ أخذ بيد ابن أخ له فقال: ها أنا ذا يا أميرالمؤمنين، لا أملك إلّا نفسي وابن أخي، فأمرنا بأمرك، فوالله لنمضينّ له ولو حال دون أمرك شوك الهراس، وجمر الغضى.

فقال لهما علي: وأين تبلغان ما أريد، رحمكما الله![1]

١٥٦٣٠. البلاذري: قالوا: ودعا معاوية سفيان بن عوف الأزدي ثمّ الغامدي، فسرّحه في ستّة آلاف من أهل الشام ذوي بأس وأداة، وأمره أن يلزم جانب الفرات الغربي حتّى يأتي هيت فيغير على مسالح علي وأصحابه بها وبنواحيها، ثمّ يأتي الأنبار فيفعل بها مثل ذلك حتّى ينتهي إلى المدائن، وحذّره أن يقرب الكوفة، وقال له: إنّ الغارة تنخب قلوبهم، وتكسر حدّهم، وتقوي أنفس أوليائنا ومنّتهم.

فشخص سفيان في الستّة آلاف المضمومين إليه، فلمّا بلغ أهل هيت قربه منهم قطعوا الفرات إلى العبر الشرقي، فلم يجد بها أحداً، وأتى الأنبار فأغار عليها فقاتله من بها من قبل علي فأتى على كثير منهم، وأخذ أموال الناس، وقتل أشرس بن حسّان البكري عامل علي، ثمّ انصرف.

١. البيان والتبيين ٢/٥٣ ـ ٥٥، ومن خطب علي ﷺ.

وأتى عليّاً علج، فأخبره الخبر، وكان علياً لا يمكنه الخطبة، فكتب كتاباً قرئ على الناس، وقد أُدني علي من السدّة الّتي كان يخرج منها ليسمع القراءة، وكانت نسخة الكتاب:

أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فمن تركه ألبس ثوب الذلّة، وشملة البلاء، ودُيّث بالصغار، وسيم الخسف، ومنع النصف، وقد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وعلانية وسراً، وأمرتكم أن تغزوهم قبل أن يغزوكم؛ فإنّه ماغزي قوم في عقر دارهم إلّا ذلّوا، فتواكلتم وتخاذلتم، وثقل عليكم قولي، وعصيتم أمري، واتّخذتموه وراءكم ظهريّاً، حتّى شنّت عليكم الغارات من كلّ ناحية، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، فقتل ابن حسّان البكري، وأزال مسالحكم عن مواضعها، وقتل منكم رجالاً صالحين، لقد بلغني أنّ الرجل من أهل الشام كان يدخل بيت المرأة المسلمة والأُخرى المعاهدة فيأخذ حجلها وقلبها ورعاثها وقلادتها.

فيا عجباً عجباً يميت القلب، ويجلب الهمّ، ويسعّر الأحزان، من جدّ هؤلاء القوم في باطلهم، وفشلكم عن حقّكم! فقبحاً وترحاً، صرتم غرضاً يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، ويُعصى الله فترضون، إذا قلت لكم: اغزوا عدوّكم في الحرّ؛ قلتم: هذه حمارّة القيظ من يغزو فيها؟ أمهلنا ينسلخ الحرّ، وإذا قلت: اغزوهم في أنف الشتاء؛ قلتم: الصرّ والقرّ. أفكلّ هذا منكم فرار من الحرّ والقرّ؟! فأنتم والله من السيف أفرّ.

يا أشباه الرجال ولا رجال، يا أحلام الأطفال وعقول ربّات الحجال، لوددت أنّي لم أركم، وأنّ الله أخرجني من بين أظهركم، فلقد وريتم صدري غيظاً، وجرّعتموني نغب التهمام أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتّى قالت قريش: ابن أبي‌طالب شجاع ولكنّه لا علم له بالحرب، لله أبوهم، وهل منهم أحد أشدّ لها مراساً ومقاساة منّي؟ لقد نهضت فيها وقد بلغت العشرين، فها أنا ذا قد ذرفت على الستّين، ولكنّه لا رأي لمن لا يطاع، والسلام.[1]

١. أنساب الأشراف ٢٠١/٣ ـ ٢٠٢ ، غارة سفيان بن عوف.

١٥٦٣١. البلاذري: قالوا: وسار علي حتّى أتى المدائن، ثمّ مضى حتّى نزل النخيلة، وجعل أصحابه يدخلون الكوفة حتّى بقي في أقلّ من ثلاثمئة، فلمّا رأى ذلك دخل الكوفة وقد بطل عليه ما دبّر من إتيان الشام قاصداً إليها من النهروان، فخطب الناس فقال:

أيها الناس، استعدّوا للمسير إلى عدوكم، ففي جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾[1]، وتوكّلوا على الله، وكفى بالله وكيلاً[2]، وكفى بالله نصيراً[3]. فلم يصنعوا شيئاً، فتركهم أيّاماً حتّى إذا يئس منهم خطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه ﷺ، ثمّ قال:

يا عباد الله، ما بالكم إذا أمرتكم أن تنفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلاً، وبالذلّ والهوان من العزّ والكرامة خلفاً؟ أ كلّما دعوتكم إلى الجهاد دارت أعينكم في رؤوسكم كأنّكم من الموت في سكرة، وكأنّ قلوبكم قاسية؟ فأنتم أسود الشرى عند الدعة، وحين تنادون للبأس ثعالب روّاغة، تنتقص أطرافكم فلا تتحاشون، ولا ينام عدوكم عنكم وأنتم في غفلة ساهون.

إنّ لكم عليّ حقاً، وإنّ لي عليكم حقاً، فأمّا حقّكم فالنصيحة لكم ما نصحتم، وتوفير فيئكم عليكم، وأن أعلّمكم كيلا تجهلوا، وأؤدّبكم كيلا تغلموا[4]، وأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصح في المغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم.[5]

١٥٦٣٢. البلاذري: قالوا: وجّه معاوية الضحّاك بن قيس الفهري ـ ويكنّى أباأنيس حين بلغه أنّ عليّاً يدعو الناس إلى الخروج إليه وأنّ أصحابه مختلفون عليه ـ في خيل كثيفة جريدة ... فلمّا بلغ عليّاً خبره قام في أهل الكوفة خطيباً فدعاهم إلى الخروج

١. الأنفال/٦٠.

٢. اقتباس من الآية ٣ من سورة الأحزاب.

٣. اقتباس من الآية ٤٥ من سورة النساء.

٤. الاغتلام: مجاوزة الحدّ. النهاية ٣٨٢/٣ «غلم».

٥. أنساب الأشراف ١٥٣/٣ ـ ١٥٤، أمر علي بن أبي‌طالب ﷺ بعد النهروان.

لقتال عدوّهم ومنع حريمهم، فردّوا عليه ردّاً ضعيفاً، ورأى منهم فشلاً وعجزاً، فقال: وددت والله أنّ لي بكلّ عشرة منكم رجلاً من أهل الشام، وأنّي صرفتكم كما يصرف الذهب، ولوددت أنّي لقيتهم على بصيرتي فأراحني الله من مقاساتكم ومداراتكم كما يدارى البكار العمدة[1] والثياب المنهرئة كلّما خيطت من جانب تهتّك من جانب.[2]

١٥٦٣٣. البلاذري: قالوا: لمّا استنفر علي أهل الكوفة فتثاقلوا وتباطأوا، عاتبهم ووبّخهم، فلمّا تبيّن منهم العجز وخشي منهم التمام على الخذلان؛ جمع أشراف أهل الكوفة ودعا شيعته الّذين يثق بمناصحتهم وطاعتهم فقال:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أمّا بعد، أيّها الناس، فإنّكم دعوتموني إلى هذه البيعة فلم أردكم عنها، ثمّ بايعتموني على الإمارة ولم أسألكم إيّاها فتوثّب عليّ متوثّبون؛ كفى الله مؤونتهم، وصرعهم لخدودهم، وأتعس جدودهم، وجعل دائرة السوء عليهم، وبقيت طائفة تحدث في الإسلام أحداثاً، تعمل بالهوى، وتحكم بغير الحقّ، ليست بأهل لما ادّعت، وهم إذا قيل لهم: تقدّموا قدماً تقدّموا، وإذا قيل لهم: أقبلوا [أقبلوا]، لا يعرفون الحقّ كمعرفتهم الباطل، ولا يبطلون كإبطالهم الحقّ.

أمّا إنّي قد سئمت من عتابكم وخطابكم، فبيّنوا لي ما أنتم فاعلون؟ فإن كنتم شاخصين معي إلى عدوّي فهو ما أطلب وأُحبّ، وإن كنتم غير فاعلين فاكشفوا لي عن أمركم رأيي، فوالله لئن لم تخرجوا معي بأجمعكم إلى عدوكم فتقاتلوهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين لأدعونّ الله عليكم، ثمّ لأسيرنّ إلى عدوكم ولو لم يكن معي إلّا عشرة.

أ أجلاف أهل الشام وأعرابها أصبر على نصرة الضلال، وأشدّ اجتماعاً على الباطل

---

١. البكار: جمع بكر، وهو الفتيّ من الإبل. العَمِدَة: من العَمَد: الورم والدَّبَر. وقيل: العَمِدة: الّتي كسرها ثقل حملها. النهاية ٣/٢٩٧.

٢. أنساب الأشراف ٣/١٩٧ ـ ١٩٨، أمر الغارات بين علي ومعاوية، غارة الضحّاك بن قيس.

منكم على هداكم وحقكم؟ ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ إنّ القوم أمثالكم لا ينشرون إن قتلوا إلى يوم القيامة.[1]

١٥٦٣٤. الباعوني: خرج [ﷺ] يوماً على أهل الكوفة فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه [ثمّ] قال:

أمّا بعد، يا أهل العراق، إنّما أنتم كأمّ مجالد حملت فلمّا أتمّت أملصت ومات قيّمها وطال تأيّمها وورثها أبعدها، أما والله ما أتيتكم اختياراً منّي و[لكن] لقد سقت إليكم سوقاً.

[يا أهل العراق]، إنّ وراءكم الأعور الأدبر جهنّم الدنيا لا يبقي ولا يذر.[2]

[ثمّ] يتوارثنّكم منهم عشرة يهلك بينهم دينكم ودنياكم ليس الآخر منهم بأرأف من الأوّل حتّى يستخرجوا كنوزكم من حجالكم.[3]

والله لقد بلغني أنّكم تقولون: [إنّ عليّاً يكذب! قاتلكم الله فعلى من أكذب؟] أ فعلى الله أكذب وأنا أوّل من آمن به؟! أم على نبيّه، فأنا أوّل من صدّقه؟! كلّا والله إنّها لهجة غبتم عنها [ولم تكونوا من أهلها]، ويل أمّه! كيل بغير ثمن لو كان له وعاء، ولتعلمنّ نبأه بعد حين.

وبعث معاوية رجلاً من غامد في خيل [وأمره أن يغير على أطراف العراق]، فأغارت على [بلدة] الأنبار، [فقتلوا عامل أميرالمؤمنين ﷺ ورجالاً ونساء من أهلها، ونهبوا ذخائرها]، فبلغ ذلك [ﷺ] فمضى حتّى أتى النخيلة فأدركه الناس فقالوا: يا أميرالمؤمنين، نحن نكفيكهم. فقال: والله ما تكفونني ولا تكفون أنفسكم! ثمّ رجع فأتى المسجد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فمن تركه رغبة عنه [ألبسه الله ثوب

---

١. أنساب الأشراف ٣/٢٣٥ ـ ٢٣٦، غارة زياد بن خصفة.

٢. لعلّ المراد منه معاوية، أو عبدالملك بن مروان.

٣. الحجال ـ جمع حجلة ـ: حجرة العروس.

الذلّة، و] شمله [البلاء]، وسيم الخسف، ودُيّث بالصغار، وقد كنت دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وعلانية، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم في عقر دورهم إلّا ذلّوا وافتضحوا، فتخاذلتم وتواكلتم، وثقل عليكم قولي، وعصيتم أمري، واتّخذتموه وراءكم ظهريّاً حتّى شنّت عليكم الغارات.

وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتلوا حسّان بن حسّان ورجالاً كثيراً ونساء، ولقد بلغني أنّه كان يدخل على المرأة المسلمة [والأخرى المعاهدة] فينزع حجلها ثمّ انصرفوا موفورين لم يكلم [منهم] أحد كلماً، فلو أنّ [امرء] مسلماً مات من دون هذا أسفاً لما كان عندي ملوماً، بل كان عندي جديراً.

يا عجباً كلّ العجب ـ عجباً يميت القلب، ويكثر الهمّ، ويسعّر الأحزان ـ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقّكم حتّى أصبحتم غرضاً تُرمون ولا تَرمون، وتُغزون ولا تَغزون، ويُعصى الله فترضون!

إذا قلت لكم: اغزو[هم] في الحرّ قلتم: [هذه] حمارّة القيظ. [وإذا قلت لكم: اغزوهم في البرد قلتم: هذا أوان قرّ وصرّ فأمهلنا] ينسلخ [عنّا] البرد. فإذا [أنتم] من الحرّ والبرد تفرّون فأنتم [والله] من السيف أفرّ!

يا أشباه الرجال ـ ولا رجال ـ، ويا أحلام الأطفال وعقول ربّات الحجال، ليتني والله لم أعرفكم معرفة جرّت عليّ ـ والله ـ ندماً [وأعقبت سدماً، قاتلكم الله، لقد] ملأتم جوفي غيظاً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتّى لقد قالت قريش: [إنّ] ابن أبي‌طالب رجل شجاع [ولكن] لا رأي له بالحرب!

لله أبوهم من منهم أشدّ مراساً لها منّي؟ ولقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ثمّ ها أنا قد نيّفت على الستّين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.[١]

١٥٦٣٥. ابن حبّان: ثمّ وجّه معاوية خيلاً فيهم الضحّاك بن قيس الفهري وسفيان بن

---

١. جواهر المطالب ٣٢٠/١ ـ ٣٢٢، الباب التاسع و الأربعون، في خطبه ﷺ.

عـوف الدابـري، فأغار سفيان على الأنبار وفيها مسلحة لعلي، فلمّا بلغ عليّاً خروجهم خـرج من بيته والناس في المسجد، فلمّا رأوه صاحوا، قال: اسكتوا اسكتوا. فلمّا سكتوا قـال: شـاهت الوجوه! شاهت الوجوه! إن قلت: نعم، قلتم: لا، وإن قلت: لا، قلتم: نعم، إن استنفرتكم في الحـرّ قلـتم: الحـرّ شـديد، فـإذا جاء الشتاء نفرنا، وإذا جاء الشتاء واسـتنفرتكم قلـتم: الـبرد شـديد، وإذا كان الصيف نفرنا، إنّ عدوكم يجد من الهناء ما تجدون، ولكن لا رأي لمن [لا] يطاع، وددت [أنّ] لي بجماعتكم ألف فارس.[1]

٣. أهل المدينة من لحق منهم بمعاوية

١٥٦٣٦. البلاذري: قالوا: وكتب عليه السلام إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة:

أمّـا بعـد، فإنّـه بلغـني أنّ رجـالاً من أهل المدينة يخرجون إلى معاوية؛ فلا تأسف عليهم، فكفى لهم غيّاً، ولك منهم شافياً، فرارهم من الهدى والحقّ، وإيضاعهم إلى العمى والجهـل، وإنّمـا هم أهل دنيا مقبلون عليها، قد علموا أنّ الناس يقبلون في الحقّ أسوة؛ فهـربوا إلى الأثـرة، فسحقاً لهم وبعداً! أما لو بعثرت القبور ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾[2]، واجتمعـت الخصوم وقضى الله بين العباد بالحقّ؛ لقد عرف القوم ما يكسبون، وقد أتاني كتابك تسألني الإذن لك في القدوم، فاقدم إذا شئت. عفا الله عنّا وعنك. [و] السلام.[3]

٤. أهل اليمن

١٥٦٣٧. ابـن أعـثم: تحركت شيعة عثمان بن عفّان وخالفوا عليّاً عليه السلام وأظهروا البراءة مـنه، وبالـيمن يومـئذ عبيدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب من قبل علي بن أبي‌طالب ... فاستعصـى أهل اليمن ومنعوا زكاة أموالهم، وأظهروا العصيان، وكتب عبيدالله بن عبّاس

١. الثقات ٢/ ٢٩٩ ، حوادث السنة التاسعة والثلاثون.
٢. العاديات/ ١٠ .
٣. أنساب الأشراف ٢/ ٣٨٦ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب عليه السلام .

بذلك إلى علي، وأخبره بما هم فيه أهل صنعاء من الخلاف والعصيان.

فدعا علي بيزيد بن أنس الأرحبي، فقال: ألا ترى إلى صنع قومك باليمن ومخالفتهم عليّ وعلى عاملي؟

فقال يزيد بن أنس: والله يا أميرالمؤمنين إنّ ظنّي بقومي لحسن [في] طاعتك، وإن شئت سرت إليهم بنفسي، وإن شئت كتبت إليهم ونظرت ما يكون من جوابهم، فإن رجعوا إلى طاعتك، وإلّا سرت إليهم فكفيتك أمرهم إن شاء الله.

فقال علي: أكتب إليهم.

ثمّ كتب علي؛ : أمّا بعد، فقد بلغني جرمكم وشقاقكم واعتراضكم على عاملي بعد الطاعة والبيعة، فاتّقوا الله وارجعوا إلى ما كنتم عليه، فإنّي أصفح عن جاهلكم، وأحفظ قاصيكم، وأقوم فيكم بالقسط، وإن لم تفعلوا فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها، وما ربّك بظلّام للعبيد[1].[2]

١٥٦٣٨. ابن أبي‌الحديد: قالوا: وقال علي؛ ليزيد بن قيس الأرحبي: ألا ترى إلى ما صنع قومك؟! فقال: إنّ ظنّي يا أميرالمؤمنين بقومي لحسن في طاعتك، فإن شئت خرجت إليهم فكفيتهم، وإن شئت كتبت إليهم فتنظر ما يجيبونك.

فكتب علي؛ إليهم: من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى من شاقّ وغدر من أهل الجند وصنعاء، أمّا بعد، فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلّا هو، الّذي لا يعقّب له حكم، ولا يردّ له قضاء، ولا يردّ بأسه عن القوم المجرمين.

وقد بلغني تجرّؤكم وشقاقكم وإعراضكم عن دينكم، بعد الطاعة وإعطاء البيعة، فسألت أهل الدين الخالص؛ والورع الصادق؛ واللبّ الراجح؛ عن بدء محرككم، وما نويتم به، وما أحمشكم له، فحدّثت عن ذلك بما لم أر لكم في شيء منه عذراً مبيناً، ولا

١. اقتباس من الآية ٤٦ من سورة فصّلت.

٢. الفتوح ٤/٥٣ ـ ٥٤ ، خبر أهل اليمن وتحريك شيعة عثمان.

مقـالاً جميـلاً، ولا حجّـة ظاهـرة، فإذا أتاكم رسولي فتفرّقوا وانصرفوا إلى رحالكم أعف عـنكم، وأصفح عن جاهلكم، وأحفظ قاصيكم، وأعمل فيكم بحكم الكتاب، فإن لم تفعلوا فاستعدّوا لقـدوم جـيش جمّ الفرسان، عظيم الأركان، يقصد لمن طغى وعصى، فتطحنوا كطحن الرحا، فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ربّك بظـلّام للعبيد.[1]

٥. جرير بن عبدالله البجلي

١٥٦٣٩. ابـن أبي‌الحديـد ـ قال علي ﷺ في الأشعث وفي جرير بن عبدالله ـ: أمّا هذا الأعـور ـ يعـني الأشـعث ـ فإنّ الله لم يرفع شرفاً إلّا حسده، ولا أظهر فضلاً إلّا عابه، وهـو يمـنّي نفســه ويخدعها، يخاف ويرجو، فهو بينهما لا يثق بواحد منهما، وقد منّ الله عليه بأن جعله جباناً، ولو كان شجاعاً لقتله الحقّ.

وأمّـا هذا الأكثف عند الجاهليّة ـ يعني جرير بن عبدالله البجلي ـ فهو يرى كلّ أحد دونـه، ويستصـغر كـلّ أحـد ويحتقره، قد ملئ ناراً، وهو مع ذلك يطلب رئاسة، ويروم إمارة، وهذا الأعور [يعني الأشعث] يغويه ويطغيه، إن حدّثه كذبه، وإن قام دونه نكص عـنه، فهما كالشيطان ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].[3]

٦. الخرّيت بن راشد

برواية: عبدالله بن فقيم

١٥٦٤٠. الطبري: ذكر هشام بن محمّد، عن أبي‌مخنف، عن الحارث الأزدي، عن عمّه عبدالله بن فقيم، قال:

---

١. شرح نهج البلاغة ٤/٢ ـ ٥ ، شرح الخطبة ٢٥ .

٢. الحشر/١٦ .

٣. شرح نهج البلاغة ٢٨٦/٢٠ ـ ٢٨٦ ، الحكم المنسوبة ٢٧٧ .

جاء الخرّيت بن راشد إلى علي ـ وكان مع الخرّيت ثلاثمئة رجل من بني ناجية مقيمين مع علي بالكوفة، قدموا معه من البصرة، وكانوا قد خرجوا إليه يوم الجمل، وشهدوا معه صفّين والنهروان ـ فجاء إلى علي في ثلاثين راكباً من أصحابه يسير بينهم حتّى قام بين يدي علي، فقال له: والله يا علي لا أُطيع أمرك، ولا أُصلّي خلفك، وإنّي غداً لمفارقك. وذلك بعد تحكيم الحكمين.

فقال له علي: ثكلتك أُمّك! إذاً تعصي ربّك، وتنكث عهدك، ولا تضرّ إلّا نفسك ... .[1]

٧. الزبير بن العوّام

برواية:

١. زيد بن صوحان ٢. ما ورد مرسلاً

١.زيد بن صوحان

١٥٦٤١. ابن أبي‌الحديد: روى أبومخنف عن زيد بن صوحان، قال:

شهدت عليّاً‌ بذي‌قار[2]، وهو معتمّ بعمامة سوداء، ملتفّ بساج يخطب، فقال في خطبته: ... وقد علم الله سبحانه أنّي كنت كارهاً للحكومة بين أُمّة محمّد، ولقد سمعته يقول: ما من وال يلي شيئاً من أمر أُمّتي إلّا أُتي به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه على رؤوس الخلائق، ثمّ ينشر كتابه، فإن كان عادلاً نجا، وإن كان جائراً هوى.

حتّى اجتمع عليّ ملؤكم، وبايعني طلحة والزبير، وأنا أعرف الغدر في أوجههما، والنكث

---

١. تاريخ الطبري ١١٣/٥ ـ ١١٤ ، حوادث سنة ثمان وثلاثين، الخرّيت بن راشد وإظهاره الخلاف على علي. ورواه ابن الأثير في الكامل ١٨٣/٣ ، حوادث سنة ثمان وثلاثين، ذكر خبر الخرّيت بن راشد. وابن كثير في البداية والنهاية ٣١٦/٧ ، حوادث سنة ثمان و ثلاثين. وروى نحوه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢٨/٣ ، شرح الخطبة ٤٤ ، عن الثقفي في الغارات ص ٢٢٠ ، خبر بني‌ناجية، عن محمّد بن عبدالله بن عثمان، عن أبي‌سيف، عن الحارث بن كعب الأزدي، عن عمّه عبدالله بن قعين الأزدي. والظاهر أنّ «قعين» مصحّف «فقيم».

٢. ذوقار: موضع قريب من البصرة، وهو المكان الّذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس.

في أعينهما، ثمّ استأذناني في العمرة، فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان، فسارا إلى مكّة واستخفّا عائشة وخدعاها، وشخص معهما أبناء الطلقاء، فقدموا البصرة، فقتلوا بها المسلمين، وفعلوا المنكر. ويا عجباً لاستقامتهما لأبي‌بكر وعمر وبغيهما عليّ! وهما يعلمان أنّي لست دون أحدهما، ولو شئت أن أقول لقلت، ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه، فكتماه عنّي، وخرجا يوهمان الطغام[1] أنهما يطلبان بدم عثمان.

والله، ما أنكرا عليّ منكراً، ولا جعلا بيني وبينهم نصفاً[2]، وإنّ دم عثمان لمعصوب بهما، ومطلوب منهما.

يا خيبة الداعي، إلى مَ دعا؟ وبماذا أُجيب؟ والله إنّهما لعلى ضلالة صمّاء، وجهالة عمياء، وإنّ الشيطان قد ذمر لهما حزبه، واستجلب منهما خيله ورجله، ليعيد الجور إلى أوطانه، ويردّ الباطل إلى نصابه.

ثمّ رفع يديه، فقال: اللهمّ إنّ طلحة والزبير قطعاني، وظلماني، وألبا عليّ، ونكثا بيعتي، فاحلل ما عقدا، وانكث ما أبرما، ولا تغفر لهما أبداً، وأرهما المساءة فيما عملا وأمّلا.[3]

٢. ما ورد مرسلاً

١٥٦٤٢. البلاذري: حدّثني عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن أبي‌مخنف:

أنّ طلحة والزبير استأذنا عليّاً في العمرة، فقال: لعلّكما تريدان الشام أو العراق؟ فقالا: اللهمّ غفراً إنّما نوينا العمرة. فأذن لهما، فخرجا مسرعين وجعلا يقولان: لا والله ما لعلي في أعناقنا بيعة، وما بايعناه إلّا مكرهين تحت السيف. فبلغ ذلك عليّاً فقال: أخذهما الله إلى أقصى دار وأحرّ نار.[4]

---

١. الطغام: من لا عقل له ولا معرفة، وقيل: هم أوغاد الناس وأراذلهم. النهاية ١٢٨/٣ .

٢. النصف: الانتصاف. وقد أنصفه من خصمه، ينصفه إنصافاً. النهاية ٦٦/٥ .

٣. شرح نهج البلاغة ٣٠٩/١ ـ ٣١٠ ، شرح الخطبة ٢٢ .

٤. أنساب الأشراف ٢٢/٣ ، وقعة الجمل.

١٥٦٤٣. ابن أبي‌الحديد: روى الكلبي قال:

لمّـا أراد علي‌ع المسير إلى البصرة قام فخطب الناس، فقال ـ بعد أن حمد الله وصلّى على رسولـه‌ﷺ ـ : إنّ الله لمّا قبض نبيّه استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حقّ نحن أحـقّ بـه مـن الناس كافّـة، فرأيت أنّ الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسـلمين وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يمخض مخض الوطب[١]، يفسـده أدنى وهـن، ويعكسـه أقلّ خلف، فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً، ثمّ انتقلوا إلى دار الجزاء، والله وليّ تمحيص سيّئاتهم، والعفو عن هفواتهم.

فمـا بـال طلحة والزبير، وليسا من هذا الأمر بسبيل! لم يصبرا عليّ حولاً ولا شهراً حتّى وثـبا ومرقا، ونازعاني أمراً لم يجعل الله لهما إليه سبيلاً، بعد أن بايعا طائعين غير مكـرهين، يرتضعان أمّاً قد فطمت، ويحييان بدعة قد أُميتت، أ دم عثمان زعما!؟ والله ما التـبعة إلّا عـندهم وفيهم، وإنّ أعظم حجّتهم لعلى أنفسهم، وأنا راض بحجّة الله عليهم وعمله فيهم، فإن فاءا وأنابا فحظّهما أحرزا، وأنفسهما غنما، وأعظم بها غنيمة! وإن أبيا أعطيتهما حدّ السيف، وكفى به ناصراً لحقّ، وشافياً لباطل. ثمّ نزل.[٢]

١٥٦٤٤. ابـن قتيبة: ذكروا أنّ الزبير وطلحة أتيا عليّاً ـ بعد فراغ البيعة ـ فقالا: هل تدري على ما بايعناك يا أميرالمؤمنين؟

قال علي: نعم، على السمع والطاعة، وعلى ما بايعتم عليه أبابكر وعمر وعثمان.

فقالا: لا، ولكنّا بايعناك على أنّا شريكاك في الأمر.

قال علي: لا، ولكنّكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز والأود[٣].

وكـان الـزبير لا يشكّ في ولاية العراق، وطلحة في اليمن، فلمّا استبان لهما أنّ عليّاً

---

١. الوطـب: الـزقّ الّذي يكون فيه السـمن واللبن، وهو جلد الجذع ـ الشابّ الفتي من الحيوانات ـ فما فوقه. النهاية ٢٠٣/٥ .

٢. شرح نهج البلاغة ٣٠٨/١، شرح الخطبه ٢٢ .

٣. في الأصل: «والأولاد»، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه. والأود: العوج. النهاية ٧٩/١ .

غـير موليهما شيئاً أظهرا الشكاة؛ فتكلّم الزبير في ملأ من قريش، فقال: هذا جزاؤنا من علـي! قمنا لـه في أمر عثمان حتّى أثبتنا عليه الذنب، وسبّبنا لـه القتل، وهو جالس في بيته وكفي الأمر، فلمّا نال بنا ما أراد جعل دوننا غيرنا.

فقال طلحة: ما اللوم إلّا أنّا كنّا ثلاثة من أهل الشورى، كرهه أحدنا وبايعناه، وأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده، فأصبحنا قد أخطأنا ما رجونا.

فانتهى قولهما إلى علي، فدعا عبدالله بن عبّاس وكان استوزره، فقال لـه: بلغك قول هذين الرجلين؟ قال: نعم، بلغني قولهما.

قال: فما ترى؟ قال: أرى أنّهما أحبّا الولاية، فولّ البصرة الزبير، وولّ طلحة الكوفة؛ فإنّهما ليسا بأقرب إليك من الوليد وابن عامر من عثمان. فضحك علي، ثمّ قال: ويحك! إنّ العراقين بهما الرجال والأموال، ومتى تملّكا رقاب الناس يستميلا السفيه بالطمع، ويضربا الضعيف بالبلاء، ويقويا على القويّ بالسلطان، ولو كنت مستعملاً أحداً لضرّه ونفعه لاستعملت معاوية على الشام، ولولا ما ظهر لي من حرصهما على الولاية لكان لي فيهما رأي.

ثمّ أتى طلحة والزبير إلى علي، فقالا: يا أميرالمؤمنين، ائذن لنا إلى العمرة، فإن تقم إلى انقضائها رجعنا إليك، وإن تسر نتّبعك.

فنظر إليهما علي وقال: نعم، والله ما العمرة تريدان، وإنّما تريدان أن تمضيا إلى شأنكما. فمضيا.[1]

١٥٦٤٥. الإسكافي: بعث [ﷺ] بعمّار إلى طلحة والزبير وهما في ناحية من المسجد، فقاما فجلسا إليه، فقال لهما:

أنشدكما الله، هل جئتماني تبايعاني طائعين، ودعوتماني إليها وأنا كاره؟ قالا: اللهمّ نعم. قال: غير مجبورين ولا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما، وأعطيتماني عهدكما؟ قالا:

---

١. الإمامة والسياسة ١/٥١ ـ ٥٢، اختلاف الزبير وطلحة على علي ـ كرّم الله وجهه ـ.

اللهمّ نعم. فقال علي: الحمد لله ربّ العالمين على ذلك.

ثمّ قال لهما: فما عدا ممّا بدا؟ قالا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقطع الأمر دوننا، وأن تستشيرنا في الأُمور ولا تستبدّ بها عنّا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت! فأنت تقسم القسوم، وتقطع الأُمور، وتقضي الأحكام بغير مشاورتنا ولا رأينا ولا علمنا.

فقال علي ﷺ: لقد نقمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً، أستغفر الله لي ولكم.

ثمّ قال: أ لا تخبراني أ في شيء لكما فيه حقّ دفعتكما عنه؟ أم في قسم استأثر[ت] به عليكما؟ قالا: معاذ الله.

قال: ففي حقّ رفعه إليّ أحد من المسلمين ضعفت عنه أو جهلته؟ أو حكم أخطأت فيه؟ قالا: اللهمّ لا.

قال: ففي أمر دعوتماني إليه من أمر عامّة المسلمين فقصّرت عنه وخالفتكما فيه؟ قالا: اللهمّ لا.

قال: فما الّذي كرهتما من أمري، ونقمتما من تأميري، ورأيتما من خلافي؟ قالا: خلافك عمر بن الخطّاب وأئمّتنا وحقّنا في الفيء، جعلت حقّنا في الإسلام كحقّ غيرنا، وسوّيت بيننا وبين من أفاء الله به علينا بسيوفنا ورماحنا، وأوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً [ممّن] لم يأتوا الإسلام إلّا كرهاً.

فقال علي ـ رحمة الله عليه ـ: الله أكبر، الله أكبر، اللهمّ إنّي أُشهدك عليهما، وأُشهد من حضر مجلسي هذا اليوم عليهما.

ثمّ قال: أمّا ما احتججتما به عليّ من أمر الاستشارة؛ فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولا لي فيها محبّة، ولكنّكم دعوتموني إليها، وحملتموني عليها وأنا كاره، فخفت أن تختلفوا وأن أردّكم عن جماعتكم، فلمّا أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمر بالحكم فيه وما قسم واستنّ النبيّ ﷺ فأمضيته واتّبعته، فلم أحتج إلى رأيكما ولا دخولكما معي، ولا غيركما، ولم يقع حقّ جهلته فأتق برأيكما فيه وأستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما، إذا كان أمر ليس

في كتاب الله بيانه وبرهانه، ولم يكن فيه سنّة من نبيّنا ﷺ ، ولم يمض فيه أحكام من إخواننا ممن يقتدى برأيه ويرضى بحكمه.

وأمّا ما ذكرتما من الأُسوة؛ فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه ولم أقسمه، قد وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قسماً قد فرغ الله من قسمته وأمضى فيه حكمه.

وأمّا قولكم: جعلت لهم فيئنا وما أفاءت رماحنا وسيوفنا؛ فقدماً ما سبق إلى الإسلام قوم لم يضرّهم في شيء من الأحكام إذا استوثر عليهم، ولم يضرّهم حين استجابوا لربّهم والله موفيهم يوم القيامة أعمالهم، ألا وإنّا مجرون عليهم أقسامهم، فليس لكما ـ والله ـ عندي ولا لغيركما في هذا عتباً، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ، وألهمنا وإيّاكم الصبر.

ثمّ قال: رحم الله رجلاً رأى حقّاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحقّ على صاحبه.[1]

٨. زياد بن أبيه

تقدّمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه ﷺ الحازم مع العمّال».

٩. سعيد بن نِمْران

ستأتي رواياته في روايات عبيدالله بن عبّاس.

١٠. أبوسفيان

برواية:

١. عبدالرحمان بن عبيد ٢. ما ورد مرسلاً

١.عبدالرحمان بن عبيد

١٥٦٤٦. الطبري: قال أبومخنف: فحدّثني سليمان بن أبيراشد الأزدي، عن

---

١. المعيار والموازنة ص ١١٢ ـ ١١٤ ، خطبة أميرالمؤمنين ﷺ لمّا أخبره ... .

عبدالرحمان بن عبيد أبي‌الكنود:

أنّ معاويـة بعث إلى علي حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يـزيد بن الأخنس، فدخلوا عليه وأنا عنده ... فقال علي: ... ثمّ أتاني الناس وأنا معتزل أُمورهم، فقالوا لي: بايع. فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإنّ الأُمّة لا ترضى إلّا بك، وإنّا نخـاف إن لم تفعـل أن يفترق الناس. فبايعتهم، فلم يَرُعْني إلّا شقاق رجلين قد بايعاني، وخلاف معاوية الّذي لم يجعل الله ـ عزّ وجلّ ـ لـه سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسـلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله ـ عزّ وجلّ ـ ولرسولـهﷺ وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتّى دخلا في الإسلام كارهين ... .[١]

٢.ما ورد مرسلاً

١٥٦٤٧. المدائـني: لمّـا كـان زمـن عليعليه السلام ولّى زياداً فارس أو بعض أعمال فارس، فضـبطها ضـبطاً صـالحاً، و جبى خراجها وحماها، وعرف ذلك معاوية، فكتب إليه: أمّا بعـد، فإنّـه غـرّتك قـلاع تـأوي إلـيها ليلاً، كما تأوي الطير إلى وكرها، وأيم الله لولا انـتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك منّي ما قالـه العبد الصالح: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[٢].

وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته:

تنسـى أبـاك وقـد شـالت نعامـته إذ يخطـب الـناس والـوالي لهـم عمر

فـلمّا ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس، وقال: العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس الـنفاق! يهـدّدني وبـيني وبيـنه ابـن عمّ رسول اللهﷺ وزوج سيّدة نساء العالمين، وأبوالسـبطين، وصـاحب الولايـة والمنزلة والإخاء في مئة ألف من المهاجرين والأنصار والـتابعين لهـم بإحسان! أما والله لو تخطّى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحمر مخشّاً ضرّاباً

١. تاريخ الطبري ٥/٧ ـ ٨ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان فيها من الأحداث.
٢. النمل/٣٧ .

بالسيف. ثمّ كتب إلى عليﷺ ، وبعث بكتاب معاوية في كتابه.

فكتب إليه عليﷺ ، وبعث بكتابه:

أمّا بعد، فإنّي قد ولّيتك ما ولّيتك وأنا أراك لذلك أهلاً، وإنّه قد كانت من أبي‌سفيان فلتة في أيّام عمر من أمانيّ التيه وكذب النفس، لم تستوجب بها ميراثاً، ولم تستحقّ بها نسباً، وإنّ معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فاحذره، ثمّ احذره، ثمّ احذره؛ والسلام.[1]

١١. شريح بن الحارث القاضي

تقدّمت رواياته ذيل عنوان: «موقفهﷺ الحازم مع العمّال».

١٢. ضبيعة بن زهير

تقدّمت رواياته ذيل عنوان: «موقفهﷺ الحازم مع العمّال».

١٣. طارق بن عبدالله النهدي

١٥٦٤٨. ابن أبي‌الحديد: روى صاحب كتاب «الغارات»[2] أنّ عليّاًﷺ لمّا حدّ النجاشي غضبت اليمانيّة لذلك، وكان أخصّهم به طارق بن عبدالله بن كعب النهدي، فدخل عليه، فقال: يا أميرالمؤمنين، ما كنّا نرى أنّ أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء، حتّى رأينا ما كان من صنيعك بأخي الحارث، فأوغرت صدورنا، وشتّتت أُمورنا، وحملتنا على الجادّة[3] الّتي كنّا نرى أنّ سبيل من ركبها النار.

---

١. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦/١٨١ ـ ١٨٢ ، شرح الكتاب ٤٤ ، ونحوه في تاريخ ابن خلدون ٣/٧ ، استخلاف زياد.

٢. الغارات ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ، قصّة يزيد بن حجيّة.

٣. الجادّة: معظم الطريق، وأوسطه.

فقال علي ؛ : ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[١]، يا أخا نهد، وهل هو إلّا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله، فأقمنا عليه حدّاً كان كفّارته؟! إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[٢].

قال: فخرج طارق من عنده، فلقيه الأشتر، فقال: يا طارق، أنت القائل لأميرالمؤمنين: أوغرت صدورنا، وشتّت أُمورنا؟ قال طارق: نعم، أنا قائلها.

قال: والله ما ذاك كما قلت، إنّ صدورنا له لسامعة، وإنّ أُمورنا له لجامعة. فغضب طارق وقال: ستعلم يا أشتر أنّه غير ما قلت. فلمّا جنّه الليل همس[٣] هو والنجاشي إلى معاوية.[٤]

١٤. طلحة بن عبيدالله

تقدّمت رواياته في روايات الزبير بن العوّام.

١٥. عبدالله بن عبّاس

تقدّمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه ؛ الحازم مع العمّال».

١٦. عبيدالله بن عبّاس

١٥٦٤٩. ابن أبي‌الحديد: فأمّا خبر بسر بن أرطاة العامري من بني‌عامر بن لؤي بن غالب؛ وبعث معاوية له ليغير على أعمال أميرالمؤمنين ؛ ؛ وما عمله من سفك الدماء وأخذ الأموال؛ فقد ذكر أرباب السير أنّ الّذي هاج معاوية على تسريح بسر بن أرطاة ـ ويقال ابن أبي‌أرطاة ـ إلى الحجاز واليمن أنّ قوماً بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظّمون قتله، لم يكن لهم نظام ولا رأس، فبايعوا لعلي ؛ على ما في أنفسهم، وعامل

---

١. البقرة/٤٥ .

٢. المائدة/٨ .

٣. الهمس: السير بالليل بلا فتور. تاج العروس ١٧/٤١ .

٤. شرح نهج البلاغة ٤/٨٩ ـ ٩٠ ، شرح الخطبة ٥٦ .

عليﷺ على صنعاء يومئذ عبيدالله بن عبّاس، وعامله على الجند[1] سعيد بن نمران.

فلمّا اختلف الناس على عليﷺ بالعراق، وقتل محمّد بن أبي‌بكر بمصر، وكثرت غارات أهل الشام، تكلّموا ودعوا إلى الطلب بدم عثمان، فبلغ ذلك عبيدالله بن عبّاس، فأرسل إلى ناس من وجوههم، فقال: ما هذا الّذي بلغني عنكم؟ قالوا: إنّا لم نزل ننكر قتل عثمان، ونرى مجاهدة من سعى عليه. فحبسهم، فكتبوا إلى من بالجند من أصحابهم، فثاروا بسعيد بن نمران، فأخرجوه من الجند، وأظهروا أمرهم، وخرج إليهم من كان بصنعاء، وانضمّ إليهم كلّ من كان على رأيهم، ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم؛ إرادة أن يمنعوا الصدقة، والتقى عبيدالله بن عبّاس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة عليﷺ ، فقال ابن عبّاس لابن نمران: والله لقد اجتمع هؤلاء، وإنّهم لنا لمقاربون، وإن قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة، فهلمّ لنكتب إلى أميرالمؤمنينﷺ بخبرهم وقدحهم، وبمنزلهم الّذي هم به.

فكتبا إلى أميرالمؤمنينﷺ : أمّا بعد، فإنّا نخبر أميرالمؤمنين، أنّ شيعة عثمان وثبوا بنا، وأظهروا أنّ معاوية قد شيّد أمره، واتّسق له أكثر الناس، وأنّا سرنا إليهم بشيعة أميرالمؤمنين ومن كان على طاعته، وأنّ ذلك أحمشهم وألبهم، فعبّئوا لنا وتداعوا علينا من كلّ أوب، ونصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم، إرادة أن يمنع حقّ الله المفروض عليه، وليس يمنعنا من مناجزتهم إلّا انتظار أمر أميرالمؤمنين، أدام الله عزّه وأيّده، وقضى له بالأقدار الصالحة في جميع أموره، والسلام.

فلمّا وصل كتابهما ساء عليّاًﷺ وأغضبه، وكتب إليهما: من علي أميرالمؤمنين إلى عبيدالله بن العبّاس وسعيد بن نمران: سلام الله عليكما، فإنّي أحمد إليكما الله الّذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، فإنّه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة، وتعظّمان من شأنها صغيراً، وتكثّران من عددها قليلاً، وقد علمت أنّ نخب أفئدتكما وصغر أنفسكما وشتات

[1] الجند ـ بالتحريك ـ ولاية باليمن، واليمن ثلاث ولايات: الجند ومخاليفها، وصنعاء ومخاليفها، وحضرموت ومخاليفها، والجند مدينة منها. مراصد الاطّلاع.

رأيكما وسوء تدبيركما هو الّذي أفسد عليكما من لم يكن عليكما فاسداً، وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جباناً، فإذا قدم رسولي عليكما فامضيا إلى القوم حتّى تقرءا عليهم كتابي إليهم، وتدعوهم إلى حظّهم وتقوى ربّهم، فإن أجابوا حمدنا الله وقبلناهم، وإن حاربوا استعنّا بالله عليهم، ونابذناهم على سواء، إنّ الله لا يحبّ الخائنين.[1]

١٧. عثمان بن حنيف

تقدّمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه ﷺ الحازم مع العمّال».

١٨. قدامة بن عجلان

تقدّمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه ﷺ الحازم مع العمّال».

١٩. كميل بن زياد النخعي

١٥٦٥٠. ابن أعثم: وجّه معاوية أيضاً برجل من أصحاب الشام يقال له سفيان بن عوف الغامدي في خيل عظيمة، وأمره بالمسير والغارة على أداني العراق وقتل من قدر عليه من شيعة علي، فسارت خيل الشام حتّى انتهت إلى بلد يقال له هيت، وبه يومئذ رجل من قبل علي ﷺ يقال له كميل بن زياد النخعي، فلمّا بلغه أنّ خيل الشام قد تقاربت من هيت خلّف عليها رجلاً من أصحابه في خمسين فارساً، وسار يريد خيل أهل الشام.

فلمّا أبعد كميل بن زياد عن مدينة هيت أقبل صاحب معاوية ـ وهو سفيان بن عوف الغامدي ـ على هيت وأغار على أطرافها ولم يتبعه أحد.

ثمّ سار إلى الأنبار وبها رجل من أصحاب علي يقال له أشرس بن حسّان البكري، فلم يشعر إلّا وسفيان بن عوف قد كبسه في أهل الشام فقتله وقتل جماعة من أصحابه، ثمّ أغار على الأنبار وأخذ منها ما أخذ، وولّى منصرفاً إلى الشام.

١. شرح نهج البلاغة ٤٣/٢ ، شرح الخطبة ٢٦ .

وبلغ ذلك عليّاً ﷺ فهمّ أن يسير إليه بنفسه، ثمّ إنّه لم ير ذلك رأياً، فدعا بسعيد بن قيس الهمداني فضمّ إليه خيلاً من فرسان الكوفة، وأمره أن يطلب القوم.

فخرج سعيد بن قيس في طلب سفيان وأصحابه حتّى بلغ أرض عانات فلم يقدر عليه، وبعث سعيد بن قيس رجلاً من أصحابه يقال له هانئ بن الخطّاب في طلب القوم، فبلغت الخيل إلى أداني الشام حتّى أشرفت على صفّين، فلم يقدروا على سفيان، فانصرف سعيد بن قيس إلى علي فأخبره بذلك، فأنشأ رجل من أهل الكوفة يقول:

أرى ابن أبي‌سفيان مرخي جنوده	يغير علينا ضلّة وتحامقا
وبين الفتى في الحرب يوماً إذا سرت	بوارق خيلاً يتبعن بوارقا
سيلقى رجالاً من صحاب محمّد	بأيديهم بيض يجنّ عقائقا
فتبغى نجاة يا معاوي منهم	ولست بناج أو تموت منافقا

ثمّ كتب علي إلى كميل بن زياد يلومه على فعله وتضييعه مدينة هيت وخروجه عنها.

فلمّا كان بعد ذلك بأيّام وجّه معاوية أيضاً برجل من أهل الشام يقال له عبدالرحمان بن أشيم في خيل من أهل الشام إلى بلاد الجزيرة، فأقبل عبدالرحمان بن أشيم هذا في خيله من أهل الشام يريد الجزيرة، وبالجزيرة يومئذ رجل يقال له شبيب بن عامر ـ وشبيب هذا هو جدّ الكرماني الّذي كان بخراسان وكان بينه وبين نصر بن سيّار ما كان، وكان هذا شبيب مقيماً بنصيبين في ستّمئة رجل من أصحاب علي ﷺ ـ فكتب إلى كميل بن زياد: أمّا بعد، فإنّي أُخبرك أنّ عبدالرحمان بن أشيم قد وصل إليّ من الشام في خيل عظيمة، ولست أدري أين يريد، فكن على حذر، والسلام.

قال: فكتب إليه كميل: أمّا بعد، فقد فهمت كتابك وأنا سائر إليك بمن معي من الخيل، والسلام.

ثمّ استخلف كميل بن زياد رجلاً يقال له عبدالله بن وهب الراسبي، وخرج من هيت في أربعمئة فارس كلّهم أصحاب بيض ودروع، حتّى صار إلى شبيب بنصيبين،

وخرج شبيب من نصيبين في ستّمئة رجل، فساروا جميعاً في ألف فارس يريدون عبدالرحمان، وعبدالرحمان يومئذ بمدينة يقال لها كفرتوثا في جيش لجب من أهل الشام، فأشرفت خيل أهل العراق على خيل أهل الشام ... .

واختلط القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من أصحاب كميل رجلان: عبدالله بن قيس القابسي ومدرك بن بشر الغنوي، ومن أصحاب شبيب أربعة نفر، ووقعت الهزيمة على أهل الشام فقتل منهم بشر كثير، فولّوا الأدبار منهزمين نحو الشام.

فقال كميل لأصحابه: لا تتبعوهم فقد أنكينا فيهم، وإن تبعناهم فلعلّهم أن يرجعوا علينا، ولا ندري كيف يكون الأمر.

ثمّ رجع شبيب بن عامر إلى نصيبين، ورجع كميل بن زياد إلى هيت، وبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فكتب إلى كميل بن زياد: أمّا بعد، فالحمد لله الّذي يصنع للمرء كيف يشاء، وينزل النصر على من يشاء إذا شاء، فنعم المولى ربّنا ونعم النصير، وقد أحسنت النظر للمسلمين ونصحت إمامك، وقدماً كان ظنّي بك ذلك فجزيت والعصابة الّتي نهضت بهم إلى حرب عدوك خير ما جزي الصابرون والمجاهدون، فانظر لا تغزونّ غزوة ولا تجلون إلى حرب عدوك خطوة بعد هذا حتّى تستأذنني في ذلك، كفانا الله وإيّاك تظاهر الظالمين، إنّه عزيز حكيم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.[1]

٢٠. أبومسعود الأنصاري

برواية: الشعبي

١٥٦٥١. أبوالحسن البغوي: حدّثنا عارم أبوالنعمان، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، قال:

لمّا خرج علي إلى صفّين استخلف أبامسعود على الكوفة، وكان رجال من أهل

---

١. الفتوح ٤/٤٧ ـ ٥٢ ، ابتداء ذكر الغارات بعد صفّين . وذكر بعضه ابن الأثير باختصار في الكامل ٣/١٩٠ ـ ١٩١ ، حوادث سنة تسع وثلاثين، ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة.

الكوفة استخفّوا عليّاً، فلمّا خرج ظهروا، وكان ناس يأتون أبامسعود فيقولون: قد والله أهلك الله أعداءه وأظفر المؤمنين. فيقول أبومسعود: إنّي والله ما أعدّه ظفراً ولا عافية أن تظهر إحدى الطائفتين على الاُخرى. قالوا: فمه؟ قال: يكون بين القوم صلح.

فلمّا قدم علي ذكروا ذلك له، فقال علي: اعتزل عملنا. قال: وذاك مه؟ قال: إنّا وجدناك لا تعقل عقلة. قال: أمّا أنا فقد بقي من عقلي ما أعلم أنّ الآخر شرّ.[1]

٢١. المسيّب بن نجبة الفزاري

١٥٦٥٢. البلاذري: قالوا: ودعا معاوية عبدالله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة الفزاري، فبعثه إلى تيماء، وضمّ إليه ألفاً وسبعمئة، وأمره أن يصدق من مرّ به من العرب، ويأخذ البيعة له على من أطاعه، ويضع السيف على من عصاه، ثمّ يصير إلى المدينة ومكّة وأرض الحجاز، وأن يكتب إليه في كلّ يوم بما يعمل به ويكون منه، فانتهى ابن مسعدة إلى أمره، وبلغ خبره عليّاً فندب المسيّب بن نجبة الفزاري في كثف من الناس فطلبه، وقال له: إنّك يا مسيّب من أثق بصلاحه وبأسه. فسار حتّى أتى الجناب، ثمّ أتى تيماء، وانضمّ إلى عبدالله بن مسعدة قوم من رهطه من بني‌فزارة، وانضمّ إلى ابن نجبة قوم من رهطه أيضاً، فالتقى هو وابن مسعدة فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأصابت ابن مسعدة جراحات ومضى قوم من أصحابه إلى الشام منهزمين لا يلوون عليه، وبقي معه قوم منهم فلجأ ولجأوا إلى حائط حول حصن تيماء محيط به قديم، فجمع المسيّب حوله الحطب وأشعل فيه النار، فناشدوه أن لا يحرقهم وكلّم فيهم، فأمر بإطفاء تلك النار.

وكان على الثلمة الّتي يخرج منها إلى طريق الشام عبدالرحمان بن أسماء الفزاري، وهو الّذي كان يقاتل يومئذ ويقول:

أنا ابن أسماء وهذا مصدقي   أضربهم بصارم ذي رونق

---

١. عنه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/١٩٥ (٥٢١)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٠/٥٢٢ ـ ٥٢٣، ترجمة أبي‌مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو (٤٧٢٩).

فلمّا جنّ عليه الليل خلّى سبيلهم فمضوا حتّى لحقوا بمعاوية، وأصبح المسيّب فلم يجد في الحصن أحداً، فسأله بعض أصحابه أن يأذن له في اتّباع القوم فأبى ذلك.[١]

وقدم المسيّب على علي وقد بلغه الخبر، فحجبه أيّاماً ثمّ دعا به فوبّخه وقال: حابيت قومك وداهنت وضيّعت. فاعتذر إليه، وكلّمه وجوه أهل الكوفة في الرضا عنه، فلم يجبهم وربطه إلى سارية من سواري المسجد، ويقال: إنّه حبسه ثمّ دعا به فقال له: إنّه قد كلّمني فيك من أنت أرجى عندي منه، فكرهت أن يكون لأحد منهم عندك يد دوني. وأظهر الرضا عنه، وولّاه قبض الصدقة بالكوفة، فأشرك في ذلك بينه وبين عبدالرحمان بن محمّد الكندي، ثمّ إنّه حاسبهما فلم يجد عليهما شيئاً، فوجّههما بعد ذلك في عمل ولّاهما إيّاه، فلم يجد عليهما سبيلاً، فقال: لو كان الناس كلّهم مثل هذين الرجلين الصالحين ما ضرّ صاحب غنم لو خلاها بلا راع، وما ضرّ المسلمات لا تغلق عليهنّ الأبواب، وما ضرّ تاجر لو ألقى تجارته بالعراء.[٢]

٢٢. مصقلة بن هبيرة

تقدّمت رواياته ذيل عنوان: «موقفه‌ الحازم مع العمّال».

٢٣. معاوية بن أبي‌سفيان

برواية:

١. أبي‌الأغرّ التميمي
٢. الجرجاني
٣. عامر الشعبي
٤. عبدالرحمان بن عبيد

---

١. في تاريخ الطبري: «فقال له عبدالرحمان بن شبيب: سر بنا في طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال له: غششت أميرالمؤمنين وداهنت في أمرهم».

٢. أنساب الأشراف ٣/٢٠٩ ـ ٢١٠ ، غارة ابن مسعدة الفزاري. ورواه الطبري في تاريخه ٥/١٣٤ ـ ١٣٥ ، حوادث سنة تسع وثلاثين، تفريق معاوية جيوشه في أطراف علي، عن عوانة. وليس فيه ذيل الحديث المرتبط برجوعه إلى أميرالمؤمنين‌ .

٥. عبدالله بن عبّاس ٧. ما ورد مرسلاً

٦. عبدالواحد الدمشقي

١. أبوالأغرّ التميمي

١٥٦٥٣. ابـن قتيبة: روى أبوسوقة التميمي عن أبيه، عن جدّه، عن أبي‌الأغرّ التميمي، قال:

بينـا أنـا واقـف بصـفّين ... فقـال علي: والله لودّ معاوية أنّه ما بقي من هاشم نافخ ضـرمة إلّا طعـن في نيْطه إطفـاء لنور الله، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1]. أمـا والله ليملكنّهم منّا رجال، ورجال يسومونهم الخسف حتّى يحفروا الآبار ويتكفّفوا الناس ... .[2]

١. التوبة/٣٢.

٢. عـيون الأخـبار ٢٧٤/١ ـ ٢٧٦، كـتاب الحرب، باب من أخبار الشّجعاء والفرسان و أشعارهم، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٢١٩/٥ ـ ٢٢١، شرح الخطبة ٦٥. وراجع ١٢٩/١٩، شرح الحكمة ٢٦٦.

قـال ابـن قتيبة في غريب الحديث ١٣١/٢ ـ ١٣٢، حديث أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب: في حديث علي ﷺ أنّه قال: «والله لودّ معاوية أنّه ما بقي من بني‌هاشم نافخ ضرمة، إلّا طعن في نيطه».

الضرمة: النار. يقال: ما بالدار نافخ نار، ولا نافخ ضرمة سواء، أي ما بها أحد.

وقولـه: «إلّا طعن في نيطه»، يريد: إلّا مات.

وحدّثني أبي، قال: أخبرني أبوحاتم، عن أبي‌زيد، قال: طعن فلان في نيطه، أي طعن في جنازته. ومن ابتدأ في شيء أو دخل في شيء فقد طعن فيه. والنيط: الموت. يقال: رماه الله بالنيط.

وحدّثـني أبي، قـال: حدّثـنا أبوسـعيد، إنّه طعن في نيطه. وقال: نياط القلب، وهي علاقته الّتي يتعلّق بها، فإذا طعن في ذلك المكان مات. وكان القياس أن يقال: نوط؛ لأنّه من ناط ينوط، غير أنّ الياء تعاقب الواو في حروف كثيرة ... .

وقـال الزمخشـري في الفائق ٣٣٨/٢ «ضرم»: علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «والله لودّ معاوية أنّه ما بقي من بني‌هاشم نافخ ضرمة إلّا طعن في نيطه».

الضرمة: النار، عن أبي‌زيد. يقال: «طعن في نيطه»، أي في جنازته، ومن ابتدأ بشيء أو دخل فيه فقد طعن فيه. وقال غيره: «طعن»، على لفظ ما يسمّ فاعله.

والنيط: نياط القلب، أي علاقته الّتي يتعلّق بها، وإذا طعن مات صاحبه.

←

٢. الجرجاني

١٥٦٥٤. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][1]: وحدّثني محمّد بن عبيدالله، عن الجرجاني، قال:

كان معاوية قد أتى جريراً قبل ذلك في منزله، فقال له: يا جرير، إنّي قد رأيت رأياً. قال: هاته. قال: اكتب إلى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية، فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده في عنقي بيعة، وأُسلّم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة.

فقال جرير: اكتب ما أردت أكتب معك.

فكتب معاوية بذلك إلى علي، فكتب علي إلى جرير:

أمّا بعد، فإنّما أراد معاوية ألّا يكون لي في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحبّ، وأراد أن يريثك ويبطئك حتّى يذوق أهل الشام، وإنّ المغيرة بن شعبة قد كان أشار عليّ أن أستعمل معاوية على الشام وأنا حينئذ بالمدينة؛ فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليراني أتّخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك الرجل وإلّا فأقبل، والسلام.[2]

وقال ابن الأثير في النهاية ٨٦/٣ «ضرم»: ومنه حديث علي: «والله لودّ معاوية أنّه ما بقي من بني‌هاشم نافخ ضرمة». الضرمة بالتحريك: النار. وهذا يقال عند المبالغة في الهلاك؛ لأنّ الكبير والصغير ينفخان النار.

وقال في ص ١٢٨ منه «طعن»: وفي حديث علي: «والله لودّ ... ضرمة إلّا طعن في نيطه»، يقال: «طعن في نيطه»، أي في جنازته. ومن ابتدأ بشيء أو دخله فقد طعن فيه. ويروى «طعن» على ما لم يسمّ فاعله. والنيط: نياط القلب، وهو علاقته.

وقال فيه أيضاً ٩٠/٥ «نفخ»: وفي حديث علي: «ودّ معاوية ... نافخ ضرمة»، أي أحد؛ لأنّ النار ينفخها الصغير والكبير، والذكر والأُنثى.

وقال في ص ١٤١ منه «نيط»: في حديث علي: «لودّ معاوية ... في نيطه»، أي إلّا مات. يقال: «طعن في نيطه» وفي جنازته، إذا مات. والقياس: النوط؛ لأنّه من ناط ينوط، إذا علّق، غير أنّ الواو تعاقب الياء في حروف كثيرة. وقيل: النيط: نياط القلب، وهو العرق الّذي القلب معلّق به.

١. وقعة صفّين ص ٥٢.

٢. شرح نهج البلاغة ٨٤/٣، شرح الخطبة ٤٣.

٣. عامر الشعبي

١٥٦٥٥. يحيى بن سليمان: حدّثنا نصر بن مزاحم، حدّثنا عمر بن سعد الأسدي، عن نمير بن وعلة، عن عامر الشعبي، [في حديث يذكر فيه أنّ عليّاً ﷺ بعث جرير بن عبدالله إلى معاوية، إلى أن قال]:

إنّ معاوية قال لجرير: قد رأيت أن أكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام حياته، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة، وأُسلّم له هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة.

فقال جرير: اكتب ما شئت، وأكتب معك إليه. فكتب معاوية بذلك، فلمّا أتى عليّاً كتابه عرف أنّما هي خديعة منه. وكتب علي إلى جرير:

أمّا بعد، فإنّ معاوية إنّما أراد بما طلب ألا تكون في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحبّ، وأراد أن يريثك حتّى يذوق أهل الشام، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار علي وأنا بالمدينة أن أستعمل معاوية على الشام فأبيت ذلك، ولم يكن الله ليراني أن أتّخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك وإلّا فأقبل.[1]

١٥٦٥٦. يحيى بن سليمان: حدّثنا نصر بن مزاحم[2]، حدّثنا عمر بن سعد الأسدي، عن نمير بن وعلة، عن عامر الشعبي [في حديث يذكر فيه أنّ عليّاً ﷺ بعث جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية، إلى أن قال]:

ودفع إليه كتابه، قال: وكانت نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى معاوية بن أبي‌سفيان، أمّا

---

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ١٢٧/٥٩ ـ ١٣١، ترجمة معاوية بن أبي‌سفيان (٧٥١٠)، من طريق ابن ديزيل، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ١٢٨/٨، حوادث سنة ستّين، ترجمة معاوية، والباعوني في جواهر المطالب ٣٦٨/١ ـ ٣٦٩، الباب الخمسون، في كتبه إلى معاوية.

٢. وقعة صفّين ص ٢٧ ـ ٣٠.

بعد، فإنّ بيعتي لزمتك وأنت بالشام؛ لأنّه بايعني القوم الّذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه، فلم يكن لشاهد أن يختار، ولا لغائب أن يردّ، وإنّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، وولّاه الله ما تولّى ويصله جهنّم وساءت مصيراً.

وإنّ طلحة والزبير بايعاني ثمّ نقضا بيعتي، وكان نقضهما كردّهما، فجاهدتهما على ذلك حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإنّ أحبّ الأمور إليّ فيك العافية، إلّا أن تعرّض للبلاء، فإن تعرّضت له قاتلتك واستعنت الله عليك، وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثمّ حاكم القوم إليّ أحملك وإيّاهم على كتاب الله، فأمّا تلك الّتي تريدها يا معاوية فهي خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنّي أبرأ قريش من دم عثمان.

واعلم يا معاوية أنّك من الطلقاء[1] الّذين لا تحلّ لهم الخلافة، ولا تعرض فيهم الشورى، وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبدالله، وهو من أهل الإيمان والهجرة، فبايع، ولا قوّة إلّا بالله.[2]

٤. عبدالرحمان بن عبيد

١٥٦٥٧. **الطبري**: قال أبومخنف: فحدّثني سليمان بن أبي‌راشد الأزدي، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي‌الكنود:

أنّ معاوية بعث إلى علي حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن

---

١. الطلقاء: جمع طليق؛ وهم الأُسارى الّذين أطلقهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة ولم يسترقّهم.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ١٢٧/٥٩ ـ ١٢٨ ، ترجمة معاوية بن أبي‌سفيان (٧٥١٠)، من طريق ابن ديزيل. ورواه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٧٤/٣ ـ ٧٦ ، شرح الخطبة ٤٣ ، عن نصر بن مزاحم.

يـزيد بن الأخنس، فدخلوا عليه وأنا عنده ... فقال علي: ... ثمّ أتاني الناس وأنا معتزل أُمورهم، فقالوا لي: بايع. فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإنّ الأُمّة لا ترضى إلّا بك، وإنّا نخـاف إن لم تفعـل أن يفترق الناس، فبايعتهم، فلم يَرُعْني إلّا شقاق رجلين قد بايعاني، وخلاف معاوية الّذي لم يجعل الله ـ عزّ وجلّ ـ لـه سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسـلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله ـ عزّ وجلّ ـ ولرسولـه ﷺ وللمسـلمين عدواً هو وأبوه حتّى دخلا في الإسلام كارهين ... .[1]

٥. عبدالله بن عبّاس

١٥٦٥٨. الواقـدي: حدّثـني ابـن أبي‌سبرة، عن عبدالمجيد بن سهيل، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عبّاس، قال:

دعاني عثمان فاستعملني على الحجّ، فخرجت إلى مكّة فأقمت للناس الحجّ، وقرأت علـيهم كـتاب عـثمان إلـيهم، ثمّ قدمت المدينة وقد بويع لعلي، فأتيته في داره فوجدت المغـيرة بـن شعبة مستخلياً به، فحبسني حتّى خرج من عنده، فقلت: ماذا قال لك هذا؟ فقال: قال لي قبل مرّته هذه: أرسل إلى عبدالله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمّال عثمان بعهودهـم تقـرّهم عـلى أعمـالهم ويـبايعون لك الناس، فإنّهم يهدّئون البلاد ويسكّنون الـناس. فأبيـت ذلـك علـيه يومـئذ وقلت: والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيـي، ولا ولّيت هؤلاء، ولا مثلهم يولّى.

قـال: ثمّ انصـرف مـن عـندي وأنا أعرف فيه أنّه يرى أنّي مخطئ، ثمّ عاد إليّ الآن فقـال: إنّي أشرت عليك أوّل مرّة بالّذي أشرت عليك وخالفتني فيه، ثمّ رأيت بعد ذلك رأيـاً، وأنـا أرى أن تصنع الّذي رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به، فقد كفى الله، وهم أهون شوكة ممّا كان.

قال ابن عبّاس: فقلت لعلي: أمّا المرّة الأُولى فقد نصحك، وأمّا المرّة الآخرة فقد غشّك.

---

١. تاريخ الطبري ٥/٧ ـ ٨ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان فيها من الأحداث.

قال له علي: ولِمَ نصحني؟ قال ابن عبّاس: لأنّك تعلم أنّ معاوية وأصحابه أهل دنيا، فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولي هذا الأمر، ومتى تعزلهم يقولوا: أخذ هذا الأمر بغير شورى، وهو قتل صاحبنا، ويؤلّبون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق، مع أنّي لا آمن طلحة والزبير أن يكرّا عليك.

فقال علي: أمّا ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشكّ أنّ ذلك خير في عاجل الدنيا لإصلاحها، وأمّا الّذي يلزمني من الحقّ والمعرفة بعمّال عثمان فوالله لا أولّي منهم أحداً أبداً، فإن أقبلوا فذلك خير لهم، وإن أدبروا بذلت لهم السيف.

قال ابن عبّاس: فأطعني وادخل دارك، والحق بمالك بينبع، وأغلق بابك عليك، فإنّ العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك، فإنّك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحمّلنّك الناس دم عثمان غداً.

فأبى علي، فقال لابن عبّاس: سر إلى الشام فقد ولّيتكها. فقال ابن عبّاس: ما هذا برأي، معاوية رجل من بني أُميّة، وهو ابن عمّ عثمان وعامله على الشام، ولست آمن أن يضرب عنقي لعثمان، أو أدنى ما هو صانع أن يحبسني فيتحكّم عليّ.

فقال له علي: ولِمَ؟ قال: لقرابة ما بيني وبينك، وإنّ كلّ ما حمل عليك حمل عليّ، ولكن اكتب إلى معاوية فمنّه وعده. فأبى علي وقال: والله لا كان هذا أبداً.[١]

١٥٦٥٩. ابن سعد: حدّثني هشام بن سعد، عن أبي‌هلال، قال: قال ابن عبّاس:

قدمت المدينة من مكّة بعد قتل عثمان ﷺ بخمسة أيّام، فجئت عليّاً أدخل عليه، فقيل لي: عنده المغيرة بن شعبة، فجلست بالباب ساعة، فخرج المغيرة فسلّم عليّ فقال: متى قدمت؟ فقلت: الساعة. فدخلت على علي فسلّمت عليه، فقال لي: لقيت الزبير وطلحة؟ قال: قلت: لقيتهما بالنواصف.

---

١. عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه ٤٣٩/٤ ـ ٤٤٠، حوادث سنة خمس وثلاثين، اتّساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي‌طالب ﷺ.

قـال: من معهما؟ قلت: أبوسعيد بن الحارث بن هشام في فئة من قريش. فقال علي: أما إنّهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون: نطلب بدم عثمان، والله نعلم أنّهم قتلة عثمان.

قال ابن عبّاس: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن شأن المغيرة، ولِمَ خلا بك؟ قال: جاءني بعـد مقـتل عثمان بيومين فقال لي: أخلني. ففعلت، فقال: إنّ النصح رخيص وأنت بقيّة الـناس، وإنّـي لـك ناصح، وإنّي أُشير عليك بردّ عمّال عثمان عامك هذا، فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم، فإذا بايعوا لك واطمأنّ الأمر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت. فقلت: والله لا أدهن في ديني، ولا أُعطي الدنيّ في أمري.

قال: فإن كنت قد أبيت عليّ فانزع من شئت واترك معاوية، فإنّ لمعاوية جرأة، وهو في أهـل الشـام يسـمع مـنه، ولك حجّة في إثباته، كان عمر بن الخطّاب قد ولّاه الشام كلّهـا. فقلت: لا والله، لا أستعمل معاوية يومين أبداً. فخرج من عندي على ما أشار به، ثمّ عـاد فقـال لي: إنّـي أشرت عليك بما أشرت به فأبيت عليّ، ثمّ نظرت في الأمر فإذا أنت مصيب، لا ينبغي لك أن تأخذ أمرك بخدعة، ولا يكون في أمرك دلسة.

قـال: فقـال ابـن عـبّاس: فقلت لعلي: أمّا أوّل ما أشار به عليك فقد نصحك، وأمّا الآخـر فغشّـك، وأنـا أُشير علـيك بأن تثبت معاوية، فإن بايع لك فعليّ أن أقلعه من منزلـه. قال علي: لا والله، لا أُعطيه إلّا السيف.

قال: ثمّ تمثّل بهذا البيت:

مـا ميـتة إن مـتّها غـير عاجـز بعـار إذا مـا غالـت الـنفس غولهـا

فقلت: يا أميرالمؤمنين، أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحرب خدعة؟ فقال علي: بلى.

فقـال ابن عبّاس: أما والله لئن أطعتني لأصدرنّ بهم بعد ورد، ولأتركنّهم ينظرون في دبر الأُمور لايعرفون ما كان وجهها، في غير نقصان عليك ولا إثم لك.

فقال: يا ابن عبّاس، لست من هنيئاتك وهنيئات معاوية في شيء، تشير عليّ وأرى، فإذا عصيتك فأطعني.

قال: فقلت: أفعل، إنّ أيسر ما لك عندي الطاعة.[١]

٦. عبدالواحد الدمشقي

١٥٦٦٠. أبونعيم: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى، حدّثنا علي بن أبي‌قربة، حدّثنا نصر بن مزاحم، حدّثنا أبي، حدّثنا عمرو ـ يعني ابن شمر ـ، عن محمّد بن سوقة، عن عبدالواحد الدمشقي، قال:

نادى حوشب الحميري عليّاً يوم صفّين، فقال: انصرف عنّا يا ابن أبي‌طالب فإنّا ننشدك الله في دمائنا ودمك، نخلّي بينك وبين عراقك، وتخلّي بيننا وبين شامنا، وتحقن دماء المسلمين!

فقال علي: هيهات يا ابن أُمّ‌ظليم! والله لو علمت أنّ المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، ولكان أهون عليّ في المؤونة، ولكنّ الله لم يرض من أهل القرآن بالإدهان والسكوت، والله يعصى [وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتّى يظهر أمر الله].[٢]

٧. ما ورد مرسلاً

١٥٦٦١. ابن أعثم: ... فجاء [المغيرة بن شعبة] إلى أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب‌﵁ فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ لك عندي نصيحة فاقبلها. فقال علي: وما تلك يا مغيرة؟

قال: لست إنّي أخاف عليك أحداً يخالفك ويشعث عليك إلّا معاوية بن أبي‌سفيان؛ لأنّه ابن عمّ عثمان والشام في يده، فابعث إليه بعهده وألزمه طاعتك، وابعث إلى عبدالله

---

١. عنه الطبري في تاريخه ٤/٤٤٠ ـ ٤٤١، حوادث سنة خمس وثلاثين، اتّساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي‌طالب‌﵁. وأورده ابن الأثير في الكامل ٣/١٠١، حوادث سنة خمس و ثلاثين، ذكر بيعة علي بن أبي‌طالب، وابن كثير في البداية والنهاية ٧/٢٢٨، حوادث سنة خمس وثلاثين، ذكر بيعة علي‌﵁ بالخلافة، باختصار.

٢. حلية الأولياء ١/٨٥، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤)، ومن طريقه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب ١/٤١١، ترجمة حوشب بن طخية الحميري (٥٨١) وما بين المعقوفين منه، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٣٧/٢٩١، ترجمة عبدالواحد (٤٣٥٤). وأورده ابن الأثير في أسد الغابة ٢/٦٣، ترجمة حوشب.

بن عامر بن كريز بعهده على البصرة، فإنّه يسكن عنك الأعداء، ويهدي عليك البلاد.

فقـال علي: ويحك يا مغيرة! والله ما منعني من ذلك إلّا قول الله تعالى لنبيّه محمّد ﷺ: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[1]. والله لا يـراني الله تعـالى وأنـا أستعمل معاوية عـلى شيء من أعمال المسلمين أبداً، ولكنّي أدعوه إلى ما نحن فيه، فإن هو أجاب إلى ذلك أصاب رشده، وإلّا حاكمته إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ.

فـسكت المغيرة بن شعبة وانصرف إلى منزلـه وأنشأ أبياتاً مطلعها:

منحـت عليـاً في ابـن حرب نصيحة فـردّ فمـا منّي لـه الدهـر ثانيه

إلى آخره.[2]

١٥٦٦٢. ابـن أعـثم: فـنزل عـلي ﷺ عـن المنـبر ودخـل إلى منزلـه، ثمّ دعا بدواة وقرطاس وكتب إلى معاوية كتاباً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى معاوية بن صخر، أمّا بعد، فإنّ بـيعتي لزمـتك وأنـا بالمدينة وأنت بالشام، وذلك أنّه بايعني القوم الّذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان، فليس للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ، وأمّا عثمان فقد كان أمره مشكلاً على الـناس، المخـبر عـنه كالأعمى والسامع كالأصمّ، وقد عابه قوم فلم يقبلوه، وأحبّه قوم فلم ينصروه، وكذبوا الشاهد واتّهموا الغائب، وقد بايعني الناس بيعة عامّة، من رغب عنها مرق، ومن تأخّر عنها محق، فاقبل العافية واعمل على حسب ما كتبت به، والسلام.[3]

١٥٦٦٣. الخوارزمـي: فـلمّا انتهى كتاب معاوية إلى علي قرأه، قال: العجب لمعاوية وكتابه إليّ. ثمّ دعا عب[ي]دالله بن أبي‌رافع كاتبه فقال: اكتب إلى معاوية:

أمّـا بعد، فقد جاءني كتابك، تذكر فيه أنّك لو علمت وعلمنا أنّ الحرب تبلغ بنا وبك

---

١. الكهف/٥١.

٢. الفتوح ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٧، خبر المحجّاج بن خزيمة بن نبهان.

٣. الفتوح ٢/٣٥٢ ـ ٣٥٣، ذكر كتاب علي ﷺ إلى معاوية.

ما بلغت لم يجبها بعضنا على بعض وأنا وإيّاك منها في غاية لم نبلغها بعد.

فأمّا طلبك منّي الشام فإنّي لم أكن لأُعطيك اليوم ما منعتك أمس، وأمّا استواؤنا في الخوف والرجاء فإنّك لست على الشكّ أمضى منّي على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة.

وأمّا قولك: إنّا بنوعبدمناف، ليس لبعضنا على بعض فضل، فكذلك نحن، ولكن ليس أُميّة كهاشم، ولا حرب كعبدالمطّلب، ولا أبوسفيان كأبي‌طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا المحقّ كالمبطل، وفي أيدينا فضل النبوّة الّتي بها قتلنا الحرّ العزيز وبعنا الحرّ الذليل.[1]

١٥٦٦٤. ابن عبدالبرّ: لمّا قتل عثمان وبايع الناس عليّاً دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ لك عندي نصيحة. قال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيدالله على الكوفة، والزبير بن العوّام على البصرة، وابعث معاوية بعهده على الشام حتّى تلزمه طاعتك، فإذا استقرّت لك الخلافة فأدرها كيف شئت برأيك.

قال علي: أمّا طلحة والزبير فسأرى رأيي فيهما، وأمّا معاوية فلا والله لا أراني الله مستعملاً له، ولا مستعيناً به، ما دام على حاله، ولكنّي أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فإن أبى حاكمته إلى الله.

وانصرف عنه المغيرة مغضباً لمّا لم يقبل عنه نصيحته، فلمّا كان الغد أتاه فقال: يا أميرالمؤمنين، نظرت فيما قلت بالأمس وما جاوبتني به، فرأيت أنّك وفّقت للخير، فاطلب الحقّ. ثمّ خرج عنه، فلقيه الحسن وهو خارج، فقال لأبيه: ما قال لك هذا الأعور؟ قال: أتاني أمس بكذا وأتاني اليوم بكذا. قال: نصح لك والله أمس، وخدعك اليوم.

فقال له علي: إن أقررت معاوية على ما في يده كنت متّخذ المضلّين عضداً.

وقال المغيرة في ذلك:

---

١. المناقب ص ٢٥٦ ، أواخر الحديث ٢٤٠ .

نصحت عليّاً في ابن هند نصيحة فردّ فلا يسمع له الدهر ثانيه
وقلت له أرسل إليه بعهده على الشام حتّى يستقرّ معاويه
ويعلم أهل الشام أن قد ملكته فأمّ ابن هند عند ذلك هاويه
فلم يقبل النصح الّذي جئته به وكانت له تلك النصيحة كافيه[1]

١٥٦٦٥. الدينوري: كتب علي بن أبي‌طالب إلى معاوية: أمّا بعد، فقد بلغك الّذي كان من مصاب عثمان ﷺ، واجتماع الناس عليّ ومبايعتهم لي، فادخل في السلم أو ائذن بحرب ... .

ثمّ إنّ المغيرة بن شعبة دخل على علي ﷺ، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ لك حقّ الصحبة، فأقرّ معاوية على ما هو عليه من إمرة الشام، وكذلك جميع عمّال عثمان، حتّى إذا أتتك طاعتهم وبيعتهم استبدلت حينئذ أو تركت.

فقال علي ﷺ: أنا ناظر في ذلك.

وخرج عنه المغيرة ثمّ عاد إليه من غد، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي أشرت أمس عليك برأي، فلمّا تدبّرته عرفت خطأه، والرأي أن تعاجل معاوية وسائر عمّال عثمان بالعزل؛ لتعرف السامع المطيع من العاصي، فتكافئ كلاً بجزائه. ثمّ قام، فتلقّاه ابن عبّاس داخلاً، فقال لعلي ﷺ: فيم أتاك المغيرة؟ فأخبره علي بما كان من مشورته بالأمس، وما أشار عليه بعد، فقال ابن عبّاس: أمّا أمس فإنّه نصح لك، وأمّا اليوم فغشّك.

وبلغ المغيرة ذلك، فقال: صدق ابن عبّاس، نصحت له، فلمّا ردّ نصحي بدّلت قولي. ولمّا خاض الناس في ذلك سار المغيرة إلى مكّة، فأقام بها ثلاثة أشهر، ثمّ انصرف إلى المدينة.[2]

١٥٦٦٦. الدينوري: إنّ عليّاً أرسل جرير بن عبدالله إلى معاوية يدعوه إلى الدخول في طاعته والبيعة له، أو الإيذان بالحرب، فقال الأشتر: ابعث غيره فإنّي لا آمن

١. الاستيعاب ١٤٤٧/٤، ترجمة المغيرة بن شعبة (٢٤٨٣).
٢. الأخبار الطوال ص ١٤١ ـ ١٤٢، بيعة علي بن أبي‌طالب.

مداهنته. فلم يلتفت إلى قول الأشتر.

فسار جرير إلى معاوية بكتاب علي، فقدم على معاوية، فألقاه وعنده وجوه أهل الشام، فناوله كتاب علي وقال: هذا كتاب علي إليك وإلى أهل الشام، يدعوكم إلى الدخول في طاعته، فقد اجتمع له الحرمان، والمصران، والحجازان، واليمن، والبحران، وعمّان، واليمامة، ومصر، وفارس، والجبل، وخراسان، ولم يبق إلّا بلادكم هذه، وإن سال عليها وادٍ من أوديته غرقها.

وفتح معاوية الكتاب فقرأه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى معاوية بن أبي‌سفيان، أمّا بعد، فقد لزمك ومن قِبَلَك من المسلمين بيعتي، وأنا بالمدينة وأنتم بالشام؛ لأنّه بايعني الّذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ، فليس للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردّ، وإنّما الأمر في ذلك للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل مسلم فسمّوه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج من أمرهم أحد يطعن فيه أو رغبة عنه ردّ إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولّاه الله ما تولّى، ويصله جهنّم وساءت مصيراً، فادخل فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار، فإنّ أحبّ الأمور فيك وفيمن قبلك العافية، فإن قبلتها وإلّا فائذن بحرب، وقد أكثرت في قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه الناس، ثمّ حاكم القوم إليّ أحملك وإيّاهم على ما في كتاب الله وسنّة نبيّه. فأمّا تلك الّتي تريدها فإنّما هي خدعة الصبي عن الرضاع.[1]

١٥٦٦٧. الدينوري: فكتب إليه علي عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فقد أتاني كتابك، تذكر أنّك لو علمت وعلمنا أنّ الحرب تبلغ بك وبنا ما بلغت لم نَجنِها على أنفسنا، فاعلم أنّك وإيّانا منها إلى غاية لم نبلغها بعد، وأمّا استواؤنا في الخوف والرجاء فإنّك لست أمضى على الشكّ منّي على

---

١. الأخبار الطوال ص ١٥٦ ـ ١٥٧، وقعة صفّين.

اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة.

وأمّا قولك: إنّا بنوعبدمناف، وليس لبعضنا على بعض فضل، فليس كذلك؛ لأنّ أميّة ليس كهاشم، ولا حرباً كعبدالمطّلب، ولا أباسفيان كأبي‌طالب، ولا المهاجر كالطليق، وفي أيدينا فضل النبوّة الّتي بها قتلنا العزيز، ودان لنا بها الذليل.[1]

١٥٦٦٨. ابـن حـبّان: ... فدخـل عليه [ﷺ] المغيرة بن شعبة فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي مشـير علـيك بخـلال ثلاث فافعل أيّها شئت، فقال: ما هي يا أعور؟ فقال: إنّي أرى من الناس بعض التثاقل فيك، فأرى أن تأتي بجمل ظهر فتركبه وتركض في الأرض هارباً من الناس، فإنّهم إذا رأوا ذلك منك ابتاعوا جمالاً أظهر من جمالك وخيولاً، ثمّ ركضوا في أثرك حتّى يدركوك حيث ما كنت ويقلّدوك هذا الأمر على اجتماع منهم شئت أو أبيت، فإن لم تفعـل هذا فأقرّ معاوية على الشام كلّه واكتب إليه كتاباً بذلك تذكر فيه من شرفه وشرف آبائه، وأعلمه أنّك ستكون لـه خيراً من عمر وعثمان، واردد عمرو بن العاص على مصر، واذكـر في كـتابك شرفه وقدمه، فإنّه رجل يقع الذكر منه موقعاً، فإذا ثبت الأمر أذنت لهما حينـئذ في القـدوم عليك تستخبرهما عن البلاد والناس، ثمّ تبعث بعاملين وتقرّهما عندك، فإن أبيت فاخرج من هذه البلاد فإنّها ليست ببلاد كراع وسلاح.

فقـال عـلي: أمّـا ما ذكرت من فراري من الناس فكيف أفرّ منهم وقد بايعوني، وأمّا أمر معاويـة وعمرو بن العاص فلا يسألني الله عن إقرارهما ساعة واحدة في سلطاني، ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[2]، وأمّا خروجي من هذه البلاد إلى غيرها فإنّي ناظر في ذلك.

فخرج من عنده المغيرة ثمّ عاد وهو عازم على الخروج إلى الشام واللحوق بمعاوية، فقال لـه: يا أميرالمؤمنين، أشرت عليك بالأمس في رأيـي بمعاوية وعمرو، إنّ الرأي أن تعاجلهم بالنزع، فقد عرف السامع من غيره، وتستقبل أمرك.

---

١. الأخبار الطوال ص ١٨٧ ، مقتل حوشب ذي ظليم.

٢. الكهف/٥١ .

ثمّ خـرج من عنده، فلقيه ابن عبّاس خارجاً وهو داخل، فلمّا انتهى إليه قال: رأيت المغـيرة خارجـاً مـن عندك، فيم جاءك؟ قال: جاءني أمس برأي واليوم برأي. وأخبره بالرأيين، فقال ابن عبّاس: أمّا أمس فقد نصحك، وأمّا اليوم فقد غشّك ... .[1]

١٥٦٦٩. مسـكويه: جـاء المغـيرة حـتّى دخل على عليّ ﷺ فقال: إنّ حولك من يشير ويرى، ولك عليّ حقّ الطاعة، وأنّ النصح رخيص، وأنت بقيّة الناس، وأنا لك ناصح، واعلم أنّ الـرأي الـيوم تحوز به ما في غد، وأنّ الضياع اليوم يضيع به ما في غد، أقرر معاوية على عملـه، وأقـرر ابـن عامر على عمله، واردد عمّال عثمان عامك هذا، واكتب بإثباتهم على أعمالهم، فإذا بايعوا لك واطمأنّ الأمر عزلت من أحببت، وأقررت من أحببت.

فقـال عـلي: والله لـو كـان سـاعة من نهار لاجتهدت فيها رأيـي، ولا ولّيت أمثال هؤلاء [ولا مثلهم يولّى]. ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[2].

فقـال المغيرة: فإذ قد أبيت فاترك معاوية، فإنّ لـه جرأة، وأهل الشام يطيعونه، ولك حجّة في إثباته، كان عمر بن الخطّاب قد ولّاه الشام كلّها.

فقال علي: لا والله، لا أستعمله يومين.[3]

١٥٦٧٠. ابـن عـبد ربّـه: كتب علي بن أبي‌طالب إلى جرير بن عبدالله، وكان وجّهه إلى معاوية في أخذ بيعته، فأقام عنده ثلاثة أشهر يماطله بالبيعة، فكتب إليه علي:

سـلام علـيك، فـإذا أتـاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخيّره بين حرب مجلـية أو سلم مخزية، فإن اختار الحرب فانبذ إليهم على سواء، إنّ الله لا يحبّ الخائنين، وإن اختار السلم فخذ بيعته وأقبل إليّ.

---

١. الثقات ٢/٢٧١ ـ ٢٧٢ ، حوادث السنة الخامسة والثلاثين، استخلاف علي بن أبي‌طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

٢. الكهف/٥١ .

٣. تجارب الأمم ١/٤٦١ ، خلافة الإمام علي، ذكر رأي جيّد للمغيرة.

وكتب علي إلى معاوية بعد وقعة الجمل:

سلام عليك، أمّا بعد، فإنّ بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام؛ لأنّه بايعني [القوم] الّذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان، على ما بويعوا عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردّ، وإنّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضى، وإن خرج عن أمرهم خارج ردّوه إلى ما خرج عنه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، وولّاه الله ماتولّى، وأصلاه جهنّم وساءت مصيراً.

وإنّ طلحة والزبير بايعاني ثمّ نقضا بيعتهما، وكان نقضهما كردّتهما، فجاهدتهما بعد ما أعذرت إليهما، حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإنّ أحبّ الأمور إليّ قبولك العافية، وقد أكثرت في قتلة عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثمّ حاكمت القوم إليّ حملتك وإيّاهم على كتاب الله، وأمّا تلك الّتي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنّي أبرأ قريش من دم عثمان.

واعلم أنّك من الطلقاء[1] الّذين لا تحلّ لهم الخلافة، ولا يدخلون في الشورى، وقد بعثت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبدالله، وهو من أهل الإيمان والهجرة، فبايعه، ولا قوّة إلّا بالله.

فكتب إليه معاوية ... فكتب إليه علي:

أمّا بعد، فقد أتانا كتابك، كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده فاتّبعه، زعمت أنّك إنّما أفسد عليك بيعتي خفوري[2] لعثمان، ولعمري ما كنت إلّا رجلاً من المهاجرين، أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم على ضلالة، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت فلزمتني خطيئة الأمر، ولا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القاتل.

---

١. الطلقاء: الّذين خلّي عنهم يوم فتح مكّة وأُطلقوا ولم يسترقّوا.

٢. يقال: أخفر الذمّة، إذا لم يف بها.

وأمّـا قولك: إنّ أهل الشام هم حكّام أهل الحجاز، فهات رجلاً من أهل الشام يقبل في الشـورى أو تحلّ لـه الخلافة، فإن سمّيت كذّبك المهاجرون والأنصار، ونحن نأتيك به من قريش الحجاز.

وأمّا قولك: ادفع إليّ قتلة عثمان، فما أنت وذاك؟ وهاهنا بنوعثمان، وهم أولى بذلك منك، فإن زعمت أنك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع إلى البيعة الّتي لزمتك وحاكم القوم إليّ.

وأمّـا تميـيزك بين أهل الشام والبصرة، وبينك وبين طلحة والزبير، فلعمري فما الأمر هناك إلّا واحد؛ لأنّها بيعة عامّة، لا يتأنّى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار.

وأمّا قرابتي من رسول الله ﷺ وقدمي في الإسلام، فلو استطعت دفعه لدفعته!

وكتب معاوية إلى علي ... فأجابه علي:

أمّـا بعـد، فـوالله مـا قتل ابن عمّك غيرك، وإنّي أرجو أن أُلحقك به على مثل ذنبه وأعظـم مـن خطيئـته، وإنّ السيف الّذي ضربت به أهلك لمعي دائم، والله ما استحدثت ديناً، ولا استبدلت نبيّاً، وإنّي على المنهاج الّذي تركتموه طائعين، وأُدخلتم فيه كارهين.

وكتب معاويـة [مـع أبي‌مسـلم الخـولاني] إلى عـلي بن أبي‌طالب [قبل مسيره إلى صفّين] ... فأجابه علي [ﷺ]:

أمّـا بعـد، فـإنّ أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمّداً ﷺ وما أنعم الله به عليـه مـن الهـدى والوحـي، فـالحمد لله الّذي صدّقه الوعد، وتمّم لـه النصر، ومكّنه في الـبلاد، وأظهـره عـلى الأعادي من قومه الّذين أظهروا لـه التكذيب، ونابذوه بالعداوة، وظاهـروا عـلى إخراجه وإخراج أصحابه، وألّبوا عليه العرب، وحزّبوا الأحزاب، حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون.

وذكـرت أنّ الله اخـتار [لــه] من المسلمين أعواناً أيّده بهم، فكانوا في منازلهم عنده عـلى قـدر فضـائلهم في الإسـلام، فكـان أفضـلهم في الإسلام وأنصحهم لله ولرسولـه الخليفة، وخليفة الخليفة من بعده.

ولعمري إن كان مكانهما في الإسلام لعظيماً، وإن كان المصاب بهما لجرحاً في الإسلام شديداً، فرحمهما الله وغفر لهما.

وذكرت أنّ عثمان كان في الفضل تالياً، فإن كان محسناً فسيلقى ربّاً شكوراً يضاعف له الحسنات، ويجزيه الثواب العظيم، وإن يك مسيئاً فسيلقى ربّاً غفوراً لا يتعاظمه ذنب [أن] يغفره.

ولعمري إنّي لأرجو إذا الله أعطى [الناس على قدر فضائلهم في] الإسلام [ونصيحتهم لله ولرسوله] أن يكون سهمنا أهل البيت أوفر نصيب، وأيم الله ما رأيت ولا سمعت بأحد كان أنصح لله في طاعة الله ورسوله، ولا أنصح لرسول الله في طاعة الله، ولا أصبر على البلاء والأذى في مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته، الّذين قتلوا في طاعة الله: عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبدالمطّلب يوم أُحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة، وفي المهاجرين خير كثير، جزاهم الله بأحسن أعمالهم.

وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي إيّاهم والبغي عليهم، فأمّا البغي فمعاذ الله أن يكون، وأمّا الكراهة لهم فوالله ما أعتذر للناس من ذلك.

وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمه، فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك، وقد علمت أنّي كنت من أمره في عزلة إلّا أن تجنّي فتجنّ ما شئت.

وأمّا ذكرك قتلة عثمان وما سألت من دفعهم إليك، فإنّي نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه وعينه فلم يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك.

وإن لم تنزع عن غيّك لتعرفنّهم عمّا قليل يطلبونك ولا يكلّفونك أن تطلبهم في سهل ولا جبل، ولا برّ ولا بحر، وقد كان أبوك أبوسفيان أتاني حين قبض رسول الله ﷺ، فقال: ابسط يدك أبايعك، فأنت أحقّ الناس بهذا الأمر. فكنت أنا الّذي أبيت عليه؛ مخافة الفرقة بين المسلمين لقرب عهد الناس بالكفر، فأبوك كان أعلم بحقّي منك، فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك، وإلّا فنستعين الله عليك.[1]

١. العقد الفريد ٥/ ٨٠ ـ ٨٤، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، أخبار علي ومعاوية.

١٥٦٧١. المبرّد: وجّه علي بن أبي‌طالب‌ جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية يأخذه بالبيعة له ... فقال جرير: والله يا أميرالمؤمنين ما أدّخرك من نصرتي شيئاً، وما أطمع لك في معاوية. فقال علي : إنّما قصدي حجّة أُقيمها عليه ... .

فكتب إليه أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب جواب هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم، من علي بن أبي‌طالب إلى معاوية بن صخر، أمّا بعد، فإنّه أتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده فاتّبعه. زعمت أنّك إنّما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان، ولعمري ما كنت إلّا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا ليضربهم بالعمى.

وبعد، فما أنت وعثمان! إنّما أنت رجل من بني‌أُميّة، وبنوعثمان أولى بمطالبة دمه، فإن زعمت أنّك أقوى على ذلك، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، ثمّ حاكم القوم إليّ.

وأمّا تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرة؛ فلعمري ما الأمر فيما هناك إلّا سواء؛ لأنّها بيعة شاملة، لا يستثنى فيها الخيار، ولا يستأنف فيها النظر.

وأمّا شرفي في الإسلام، وقرابتي من رسول الله ؛ وموضعي من قريش؛ فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته.[١]

١٥٦٧٢. المدائني: وفد عبدالله بن عبّاس على معاوية مرّة ... فقال المغيرة بن شعبة: أما والله لقد أشرت على علي بالنصيحة فآثر رأيه ومضى على غلوائه، فكانت العاقبة عليه لا له، وإنّي لأحسب أنّ خلقه[٢] يقتدون بمنهجه.

فقال ابن عبّاس: كان والله أميرالمؤمنين أعلم بوجوه الرأي ومعاقد الحزم وتصريف

---

١. الكامل ٣٢٥/١ ـ ٣٣١، جرير بن عبدالله البجلي عند معاوية، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٨٨/٣ ـ ٨٩، شرح الخطبة ٤٣.

٢. كذا في الأصل، ولعلّ الصواب بالفاء.

الأمور من أن يقبل مشورتك في ما نهى الله عنه، وعنّف عليه، قال سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[1]، ولقد وقفك على ذكر مبين، وآية متلوّة؛ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[2].

وهل كان يسوغ له أن يحكّم في دماء المسلمين وفيء المؤمنين من ليس بمأمون عنده، ولا موثوق به في نفسه؟ هيهات هيهات! هو أعلم بفرض الله وسنّة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلّا للتقيّة، ولات حين تقيّة! مع وضوح الحقّ، وثبوت الجنان، وكثرة الأنصار، يمضي كالسيف المصلت في أمر الله، مؤثراً لطاعة ربّه، والتقوى على آراء أهل الدنيا .... [3]

١٥٦٧٣. ابن أبي‌الحديد: من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى معاوية بن أبي‌سفيان: أمّا بعد، فقد أتتني منك موعظة موصّلة، ورسالة محبّرة، نمّقتها بضلالك، وأمضيتها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتّبعه، فهجر لاغطاً، وضلّ خابطاً. فأمّا أمرك لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها، وأستعيذ بالله من أن أكون من الّذين إذا أمروا بها أخذتهم العزّة بالإثم.

وأمّا تحذيرك إيّاي أن يحبط عملي وسابقتي في الإسلام؛ فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان أن تحذّرني ذلك، ولكنّي وجدت الله تعالى يقول: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾[4]. فنظرنا إلى الفئتين، أمّا الفئة الباغية فوجدناها الفئة الّتي أنت فيها؛ لأنّ بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام، كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر على الشام، وكما لزمت يزيد أخاك بيعة عمر وهو أمير لأبي‌بكر على الشام.

---

١. المجادلة/٢٢ .
٢. الكهف/٥١ .
٣. عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٩٨/٦ ـ ٣٠٢ ، شرح الخطبة ٨٣ .
٤. الحجرات/٩ .

وأمّا شقّ عصا هذه الأُمّة، فأنا أحقّ أن أنهاك عنه.

فأمّا تخويفك لي من قتل أهل البغي، فإنّ رسول الله ﷺ أمرني بقتالهم وقتلهم، وقال لأصحابه: إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. وأشار إليّ وأنا أولى من اتّبع أمره.

وأمّا قولك: إنّ بيعتي لم تصحّ؛ لأن أهل الشام لم يدخلوا فيها! كيف وإنّما هي بيعة واحدة، تلزم الحاضر والغائب، لا يثنّى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن، والمرويّ فيها مداهن، فاربع على ظلعك، وانزع سربال غيّك، واترك مالا جدوى له عليك، فليس لك عندي إلّا السيف، حتّى تفيء إلى أمر الله صاغراً، وتدخل في البيعة راغماً، والسلام.[1]

١٥٦٧٤. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][2]: وكان جواب عليّ ؑ : من عبدالله عليّ أميرالمؤمنين إلى معاوية بن أبي‌سفيان.

أمّا بعد، فإنّ أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمّداً ﷺ وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحي، فالحمد لله الّذي صدقه الوعد، وأيّده بالنصر، ومكّن له في البلاد، وأظهره على أهل العداوة والشنآن من قومه الّذين وثبوا عليه، وشنفوا له[3]، وأظهروا تكذيبه، وبارزوه بالعداوة، وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله، وألّبوا عليه [العرب، وجادلوهم على حربه]، وجهدوا في أمره كلّ الجهد، وقلبوا له الأمور حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون، وكان أشدّ الناس عليه تأليباً وتحريضاً أُسرته، والأدنى فالأدنى من قومه، إلّا من عصم الله.

وذكرت أنّ الله تعالى اجتبى له من المسلمين أعواناً أيّده الله بهم، فكانوا في منازلهم

---

١. شرح نهج البلاغة ٤٣/١٤، شرح الكتاب ٧.

٢. وقعة صفّين ص ٨٨ ـ ٩١.

٣. شنف له، أي أبغضه.

عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم ـ زعمت ـ في الإسلام، وأنصحهم لله ولرسولـه الخليفة وخليفة الخليفة، ولعمري إنّ مكانهما في الإسلام لعظيم، وإنّ المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، فرحمهما الله وجزاهما أحسن ما عملا.

وذكرتَ أنّ عثمان كان في الفضل تالياً، فإن يك عثمان محسناً فسيجزيه الله بإحسانه، وإن يك مسيئاً فسيلقى ربّاً غفوراً لا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ولعمري إنّي لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ولرسولـه أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر، إنّ محمّداً ﷺ لمّا دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد لـه كنّا أهل البيت أوّل من آمن به وصدّقه فيما جاء، فبتنا أحوالاً كاملة مجرّمة[1] تامّة، وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا، فأراد قومنا قتل نبيّنا، واجتياح أصلنا، وهمّوا بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، ومنعونا الميرة، وأمسكوا عنّا العذب[2]، وأحلسونا الخوف[3]، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون، واضطرّونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، وكتبوا بينهم كتاباً لا يؤاكلوننا، ولا يشاربوننا، ولا يناكحوننا، ولا يبايعوننا، ولا نأمن منهم حتّى ندفع إليهم محمّداً فيقتلوه ويمثّلوا به، فلم نكن نأمن فيهم إلّا من موسم إلى موسم، فعزم الله لنا على منعه، والذبّ عن حوزته، والرمي من وراء حرمته، والقيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار، فمؤمننا يرجو بذلك الثواب، وكافرنا يحامي عن الأصل.

وأمّا من أسلم من قريش فإنّهم ممّا نحن فيه خلاء، منهم الحليف الممنوع، ومنهم ذوالعشيرة الّتي تدافع عنه، فلا يبغيه أحد مثل ما بغانا به قومنا من التلف، فهم من القتل بمكان نجوة وأمن، فكان ذلك ما شاء الله أن يكون، ثمّ أمر الله تعالى رسولـه بالهجرة، وأذن لـه بعد ذلك في قتال المشركين، فكان إذا احمرّ البأس ودعيت نزال[4] أقام أهل بيته،

---

١. مجرّمة، أي كاملة.
٢. الميرة بالكسر: ما يجلب؛ ويريد بالعذب الماء.
٣. أحلسونا الخوف، أي ألزمونا.
٤. دعيت نزال كقطام، أي تنازلوا للحرب.

فاستقدموا، فوقى أصحابه بهم حدّ الأسنّة والسيوف، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أُحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة، وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الّذي أرادوا من الشهادة مع النبيّ ﷺ غير مرّة، إلّا أنّ آجالهم عجّلت، ومنيّته أُخّرت، والله وليّ الإحسان إليهم، والمنّة عليهم بما أسلفوا من أمر الصالحات، فما سمعت بأحد ولا رأيته هو أنصح في طاعة رسوله ولا لنبيّه؛ ولا أصبر على اللأواء[1] والسرّاء والضرّاء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبيّ ﷺ من هؤلاء النفر الّذين سمّيت لك، وفي المهاجرين خير كثير يعرف، جزاهم الله خيراً بأحسن أعمالهم.

وذكرت حسدي الخلفاء وإبطائي عنهم، وبغيي عليهم، فأمّا البغي فمعاذ الله أن يكون، وأمّا الإبطاء عنهم والكراهيّة لأمرهم فلست أعتذر إلى الناس من ذلك، إنّ الله ـ تعالى ذكره ـ لمّا قبض نبيّه ﷺ قالت قريش: منّا أمير، وقالت الأنصار: منّا أمير، فقالت قريش: منّا محمّد، نحن أحقّ بالأمر، فعرفت ذلك الأنصار فسلّمت لهم الولاية والسلطان، فإذا استحقّوها بمحمّد ﷺ دون الأنصار فإنّ أولى الناس بمحمّد أحقّ به منهم، وإلّا فإنّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً، فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقّي أخذوا، أو الأنصار ظلموا، بل عرفت أنّ حقّي هو المأخوذ، وقد تركته لهم تجاوزاً لله عنهم.

وأمّا ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمه وتأليبي عليه، فإنّ عثمان عمل ما قد بلغك، فصنع الناس به ما رأيت، وإنّك لتعلم أنّي قد كنت في عزلة عنه إلّا أن تتجنّى، فتجنّ[2] ما بدا لك.

وأمّا ما ذكرت من أمر قتلة عثمان، فإنّي نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه وعينه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك، ولعمري لئن لم تنزع عن غيّك وشقاقك لتعرفنّهم عن قليل يطلبونك لا يكلّفونك أن تطلبهم في برّ ولا بحر ولا سهل ولا جبل، وقد أتاني أبوك حين ولّى الناس أبابكر، فقال: أنت أحقّ بمقام محمّد، وأولى الناس بهذا الأمر، وأنا

---

١. اللأواء: الشدّة.

٢. تجنّى عليه: ادّعى ذنباً لم يجنه.

زعـيم لـك بذلك على من خالف، ابسط يدك أبايعك. فلم أفعل، وأنت تعلم أنّ أباك قد قـال ذلـك وأراده حتّى كنت أنا الّذي أبيت؛ لقرب عهد الناس بالكفر ومخافة الفرقة بين أهـل الإسـلام، فـأبوك كان أعرف بحقّي منك، فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرف تصب رشدك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام.[1]

١٥٦٧٥. ابـن أبي‌الحديـد: اعـلم أنّ هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب «صفّين»[2] ... [و] هذه صورته:

مـن عـبدالله علي أميرالمؤمنين إلى معاوية بن أبي‌سفيان، سلام على من اتّبع الهدى، فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إلـه إلّا هو، أمّا بعد، فإنّك قد رأيت مرور الدنيا وانقضاءها وتصـرّمها وتصـرّفها بأهـلها، وخير ما اكتسب من الدنيا ما أصابه العباد الصالحون منها من التقوى، ومن يقس الدنيا بالآخرة يجد بينهما بعيداً.

واعـلم يـا معاوية أنّك قد ادّعيت أمراً لست من أهله، لا في القديم، ولا في الحديث، ولسـت تقـول فيه بأمر بيّن يعرف لـه أثر، ولا عليك منه شاهد [من كتاب الله]، ولست مـتعلّقاً بآيـة مـن كـتاب الله، ولا عهد من رسول الله ﷺ . فكيف أنت صانع إذا تقشّعت عـنك غـيابة ما أنت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها، وركنت إلى لذّاتها، وخلّي بينك وبين عـدوّك فـيها، وهـو عدوّ وكلب مضلّ جاهد مليح[3]، ملحّ، مع ما قد ثبت في نفسك من جهـتها، دعـتك فأجبـتها، وقـادتك فاتّبعتها، وأمرتك فأطعتها، فاقعس[4] عن هذا الأمر، وخذ أهبة الحساب، فإنّه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يجنّك مجنّ.

ومـتى كنـتم يـا معاويـة ساسة الرعيّة، أو ولاة لأمر هذه الأمّة، بلا قدم حسن، ولا شـرف تليد على قومكم، فاستيقظ من سنتك، وارجع إلى خالقك، وشمّر لما سينزل بك،

---

١. شرح نهج البلاغة ١٥/٧٦ ـ ٧٨ ، شرح الكتاب ٩ .
٢. وقعة صفّين ص ١٠٨ ـ ١١٠ .
٣. المليح: الملوح بالسيف، يقال: ألاح بالسيف، ولوح: إذا حرّكه ولمع به.
٤. أقعس عن هذا الأمر، أي تأخّر.

ولا تمكّن عدوّك الشيطان من بغيته فيك، مع أنّي أعرف أنّ الله ورسوله صادقان، نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء وإلّا تفعل فإنّي أُعلمك ما أغفلت من نفسك، إنّك مترف، قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم في العروق، ولست من أئمّة هذه الأُمّة ولا من رعاتها.

واعلم أنّ هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم لحسدوناه، ولامتنّوا علينا به، ولكنّه قضاء ممّن منحناه واختصّنا به على لسان نبيّه الصادق المصدّق، لا أفلح من شكّ بعد العرفان والبيّنة، ربّ احكم بيننا وبين عدوّنا بالحقّ وأنت خير الحاكمين.[١]

١٥٦٧٦. ابن أبي‌الحديد: ذكر بعض ما دار بين علي ﷺ ومعاوية من الكتب، وأوّل هذا الكتاب:

من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى معاوية بن أبي‌سفيان:

أمّا بعد، فإنّ الدنيا دار تجارة، وربحها أو خسرها الآخرة، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الأعمال الصالحة، ومن رأى الدنيا بعينها وقدّرها بقدرها، وإنّي لأعظك مع علمي بسابق العلم فيك ممّا لا مردّ له دون نفاذه، ولكنّ الله تعالى أخذ على العلماء أن يؤدّوا الأمانة وأن ينصحوا الغويّ والرشيد.

فاتّق الله ولا تكن ممّن لا يرجو لله وقاراً، ومن حقّت عليه كلمة العذاب فإنّ الله بالمرصاد، وإنّ دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك، فأقلع عمّا أنت عليه من الغيّ والضلال على كبر سنّك وفناء عمرك، فإنّ حالك اليوم كحال الثوب المهيل الّذي لا يصلح من جانب إلّا فسد من آخر، وقد أرديت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيّك، وألقيتهم في موج بحرك، تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات، فجازوا عن وجهتهم، ونكصوا على أعقابهم، وتولّوا على أدبارهم، وعوّلوا على أحسابهم، إلّا من فاء من أهل البصائر فإنّهم فارقوك بعد معرفتك، وهربوا إلى الله من موازرتك، إذ حملتهم على

---

١. شرح نهج البلاغة ٨٦/١٥ ـ ٨٧، شرح الكتاب ١٠.

الصعب، وعدلت بهم عن القصد.

فاتق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك، فإنّ الدنيا منقطعة عنك، والآخرة قريبة منك، والسلام.[١]

١٥٦٧٧. المدائني: فكتب علي ﷺ إليه [أي إلى معاوية]:

أمّا بعد، فإنّ ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهلك وقومك الّذين حملهم الكفر وتمنّي الأباطيل على حسد محمّد ﷺ حتّى صرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حريماً، ولم يدفعوا عظيماً، وأنا صاحبهم في تلك المواطن، الصالي بحربهم، والفالّ لحدّهم، والقاتل لرؤوسهم ورؤوس الضلالة، والمتبع إن شاء الله خلفهم بسلفهم، فبئس الخلف خلف أتبع سلفاً محلّه ومحطّه النار، والسلام.[٢]

١٥٦٧٨. المدائني: فكتب إليه علي ﷺ:

أمّا بعد، فما أعجب ما يأتيني منك، وما أعلمني بما أنت إليه صائر! وليس إبطائي عنك إلّا ترقّباً لما أنت له مكذّب وأنا به مصدّق، وكأنّي بك غداً وأنت تضجّ من الحرب ضجيج الجمال من الأثقال، وستدعوني أنت وأصحابك إلى كتاب تعظّمونه بألسنتكم وتجحدونه بقلوبكم، والسلام.[٣]

١٥٦٧٩. المدائني: فكتب إليه علي ﷺ:

أمّا بعد، فطالما دعوت أنت وأولياؤك أولياء الشيطان الرجيم الحقّ أساطير الأوّلين، ونبذتموه وراء ظهوركم، وجهدتم بإطفاء نور الله بأيديكم وأفواهكم، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون، ولعمري ليتمّنّ النور على كرهك، ولينفذنّ العلم بصغارك، ولتجازينّ بعملك، فعث[٤]

---

١. شرح نهج البلاغة ١٣٣/١٦ ، شرح الكتاب ٣٢ .
٢. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣٤/١٦ ، شرح الكتاب ٣٢ .
٣. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣٤/١٦ ، شرح الكتاب ٣٢ .
٤. العثّ: الإلحاح.

في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك، فكأنّك بباطلك وقد انقضى، وبعملك وقد هوى، ثمّ تصير إلى لظى، لم يظلمك الله شيئاً، وما ربّك بظلّام للعبيد.[1]

١٥٦٨٠. المدائني: فكتب إليه علي‌ؑ :

أمّا بعد، فإنّ مساوئك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين أن يصلح لك أمرك، وأن يرعوى قلبك، يا ابن الصخر اللعين! زعمت أن يزن الجبال حلمك، ويفصل بين أهل الشكّ علمك، وأنت الجلف المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل، فإن كنت صادقاً فيما تسطّر، ويعينك عليه أخو بني‌سهم؛ فدع الناس جانباً، وتيسر لما دعوتني إليه من الحرب، والصبر على الضرب، واعف الفريقين من القتال، ليعلم أيّنا المرين على قلبه، المغطّى على بصره، فأنا أبوالحسن قاتل جدّك وأخيك وخالك، وما أنت منهم ببعيد، والسلام.[2]

---

١. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣٥/١٦ ، شرح الكتاب ٣٢ .

٢. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣٥/١٦ ـ ١٣٦ ، شرح الكتاب ٣٢ ، ثمّ قال: قلت: وأعجب وأطرب ما جاء به الدهر ـ وإن كانت عجائبه وبدائعه جمّة ـ أن يفضى أمر علي‌ؑ إلى أن يصير معاوية نداً له ونظيراً مماثلاً، يتعارضان الكتاب والجواب، ويتساويان فيما يواجه به أحدهما صاحبه، ولا يقول له علي‌ؑ كلمة إلّا قال مثلها، وأخشن مسّاً منها، فليت محمّداًﷺ كان شاهد ذلك؛ ليرى عياناً ـ لا خبراً ـ أنّ الدعوة الّتي قام بها، وقاسى أعظم المشاقّ في تحمّلها، وكابد الأهوال في الذبّ عنها، وضرب بالسيوف عليها لتأييد دولتها، وشيّد أركانها، وملأ الآفاق بها، خلصت صفواً عفواً لأعدائه الّذين كذّبوه لما دعا إليها، وأخرجوه عن أوطانه لما حضّ عليها، وأدموا وجهه، وقتلوا عمّه وأهله، فكأنّه كان يسعى لهم، ويدأب لراحتهم، كما قال أبوسفيان في أيّام عثمان وقد مرّ بقبر حمزة وضربه برجله وقال: يا أباعمارة، إنّ الأمر الّذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعّبون به! ثمّ آل الأمر إلى أن يفاخر معاوية عليّاً، كما يتفاخر الأكفاء والنظراء.

إذا عيّر الطائي بالبخل مادر ... وقرّع قسّاً بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس: أنت خفيّة ... وقال الدجى: يا صبح لونك حائل
وفاخرت الأرض السماء سفاهة ... وكاثرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر إنّ الحياة ذميمة ... ويا نفس جدّي إنّ دهرك هازل

١٥٦٨١. ابن أبي‌الحديد: أوّل هذا الكتاب [الّذي كتبه علي ﷺ إلى معاوية] قوله:
أمّا بعد، فإنّ الدنيا حلوة خضرة، ذات زينة وبهجة، لم يصب إليها أحد إلّا وشغلته بزينتها عمّا هو أنفع له منها، وبالآخرة اُمرنا، وعليها حُثثنا؛ فدع يا معاوية ما يفنى، واعمل لما يبقى، واحذر الموت الّذي إليه مصيرك، والحساب الّذي إليه عاقبتك، واعلم أنّ الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره، ووفّقه لطاعته، وإذا أراد الله بعبد سوء أغراه بالدنيا، وأنساه الآخرة، وبسط له أمله، وعاقه عمّا فيه صلاحه.

وقد وصلني كتابك، فوجدتك ترمي غير غرضك، وتنشد غير ضالّتك، وتخبط في عماية، وتتيه في ضلالة، وتعتصم بغير حجّة، وتلوذ بأضعف شبهة.

فأمّا سؤالك المتاركة والإقرار لك على الشام، فلو كنت فاعلاً ذلك اليوم لفعلته أمس.

وأمّا قولك: إنّ عمر ولّاكه، فقد عزل من كان ولّاه صاحبه، وعزل عثمان من كان عمر ولّاه، ولم ينصّب للناس إمام إلّا ليرى من صلاح الأُمّة إماماً قد كان ظهر لمن قبله، أو اُخفي عنهم عيبه، والأمر يحدث بعده الأمر، ولكلّ وال رأي واجتهاد.

فسبحان الله! ما أشدّ لزومك للأهواء المبتدعة، والحيرة المتّبعة مع تضييع الحقائق واطّراح الوثائق الّتي هي لله تعالى طلبة، وعلى عباده حجّة، فأمّا إكثارك الحجاج على عثمان وقتلته فإنّك إنّما نصرت عثمان حيث كان النصر لك، وخذلته حيث كان النصر له، والسلام.[1]

١٥٦٨٢. المدائني: لمّا كان زمن علي ﷺ ولّي زياداً فارس أو بعض أعمال فارس، فضبطها ضبطاً صالحاً، وجبى خراجها وحماها، وعرف ذلك معاوية، فكتب إليه:
أمّا بعد، فإنّه غرّتك قلاع تأوي إليها ليلاً، كما تأوي الطير إلى وكرها، وأيم الله لولا انتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك منّي ما قاله العبد الصالح: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[2].

---

١. شرح نهج البلاغة ١٦/١٥٣ ـ ١٥٤، شرح الكتاب ٣٧.
٢. النمل/٣٧.

وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته:

تنسى أباك وقد شالت نعامته ... إذ يخطب الناس والوالي لهم عمر

فلمّا ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس، وقال: العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس النفاق! يهدّدني وبيني وبينه ابن عمّ رسول الله ﷺ، وزوج سيّدة نساء العالمين، وأبوالسبطين، وصاحب الولاية والمنزلة والإخاء في مئة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان! أما والله لو تخطّى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحمر مخشّاً ضرّاباً بالسيف.

ثمّ كتب إلى علي ؑ، وبعث بكتاب معاوية في كتابه.

فكتب إليه علي ؑ، وبعث بكتابه:

أمّا بعد، فإنّي قد ولّيتك ما ولّيتك وأنا أراك لذلك أهلاً، وإنّه قد كانت من أبي‌سفيان فلتة في أيّام عمر من أمانيّ التيه وكذب النفس، لم تستوجب بها ميراثاً، ولم تستحقّ بها نسباً، وإنّ معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فاحذره، ثمّ احذره، ثمّ احذره، والسلام.[1]

٢٤. المغيرة بن الأخنس[2]

برواية: عامر الشعبي

١٥٦٨٣. ابن أبي‌الحديد: اعلم أنّ هذا الكلام[3] لم يكن بحضرة عثمان، ولكن عوانة

---

١. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٨١/١٦ ـ ١٨٢، شرح الكتاب ٤٤، ونحوه في تاريخ ابن خلدون ٧/٣، استخلاف زياد.

٢. قال ابن أبي‌الحديد: هو المغيرة بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي‌سلمة الثقفي، حليف بني‌زهرة.

٣. إشارة إلى المختار ١٣٥ من كلام علي ؑ الّذي رواه السيّد الرضيّ في نهج البلاغة بقوله: «ومن كلام له ؑ: وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان: أنا أكفيكه. فقال أميرالمؤمنين ؑ للمغيرة: يا ابن اللعين الأبتر، والشجرة الّتي لا أصل لها ولا فرع، أنت تكفيني؟ فوالله ما أعزّ الله من أنت ناصره، ولا قام من أنت منهضه، اخرج عنّا أبعد الله نواك؛ ثمّ ابلغ جهدك، فلا أبقى الله عليك إن أبقيت!».

روى عن إسماعيل بن أبي‌خالد، عن الشعبي أنّ عثمان لمّا كثرت شكايته من عليﷺ أقبل لا يدخل إليه من أصحاب رسول الله ﷺ أحد إلّا شكا إليه عليّاً. فقال له زيد بن ثابت الأنصاري ـ وكان من شيعته وخاصّته ـ : أفلا أمشي إليه فأخبره بموجدتك فيما يأتي إليك؟ قال: بلى.

فأتاه زيد ومعه المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي ـ وعداده في بني‌زهرة، وأمّه عمّة عثمان بن عفّان ـ في جماعة، فدخلوا عليه، فحمد زيد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّ الله قدّم لك سلفاً صالحاً في الإسلام، وجعلك من الرسول بالمكان الّذي أنت به، فأنت للخير كلّ الخير أهل، وأميرالمؤمنين عثمان ابن عمّك، ووالي هذه الأمّة، فله عليك حقّان: حقّ الولاية وحقّ القرابة، وقد شكا إلينا أنّ عليّاً يعرض لي، ويردّ أمري عليّ، وقد مشينا إليك نصيحة لك، وكراهيّة أن يقع بينك وبين ابن عمّك أمر نكرهه لكما.

قال: فحمد عليﷺ الله، وأثنى عليه، وصلّى على رسوله، ثمّ قال: أمّا بعد، فوالله ما أحبّ الاعتراض ولا الردّ عليه، إلّا أن يأبى حقّاً لله لا يسعني أن أقول فيه إلّا بالحقّ، ووالله لأكفّنّ عنه ما وسعني الكفّ.

فقال المغيرة بن الأخنس ـ وكان رجلاً وقاحاً[1]، وكان من شيعة عثمان وخلصائه ـ : إنّك والله لتكفّنّ عنه أو لتُكفّنّ؛ فإنّه أقدر عليك منك عليه! وإنّما أرسل هؤلاء القوم من المسلمين إعزازاً لتكون له الحجّة عندهم عليك.

فقال له عليﷺ : يا ابن اللعين الأبتر، والشجرة الّتي لا أصل لها ولا فرع[2]، أنت

---

١. الوقاح: ذوالوقاحة.

٢. قال ابن أبي‌الحديد: إنّما قال له أميرالمؤمنينﷺ : «يا ابن اللعين» لأنّ الأخنس بن شريق كان من أكابر المنافقين، ذكره أصحاب الحديث كلّهم في المؤلّفة قلوبهم الّذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم، وأعطاه رسول الله ﷺ مئة من الإبل من غنائم حنين يتألّف بها قلبه، وابنه أبوالحكم بن الأخنس قتله أميرالمؤمنينﷺ يوم أحد كافراً في الحرب، وهو أخو المغيرة هذا، والحقد الّذي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة.

وإنّما قال له: «يا ابن الأبتر»؛ لأنّ من كان عقبه ضالاً خبيثاً فهو كمن لا عقب له، بل من لا عقب له خير منه.

تكفّني! فوالله ما أعزّ الله امرء أنت ناصره، اخرج أبعد الله نواك[١]، ثمّ اجهد جهدك، فلا أبقى الله عليك ولا على أصحابك إن أبقيتم.

فقال له زيد: إنّا والله ما جئناك لنكون عليك شهوداً، ولا ليكون ممشانا إليك حجّة؛ ولكن مشينا فيما بينكما التماس الأجر أن يصلح الله ذات بينكما، ويجمع كلمتكما. ثمّ دعا له ولعثمان، وقام فقاموا معه.[٢]

٢٥. المنذر بن الجارود

تقدّمت روايته ذيل موقفه الحازم مع العمّال.

٢٦. أبوموسى الأشعري

برواية:

١. أبي‌ليلى ٢. ما ورد مرسلاً

١.أبوليلى

١٥٦٨٤. المدائني: حدّثنا بشير بن عاصم، عن ابن أبي‌ليلى، عن أبيه، قال:

خرج هاشم بن عتبة إلى علي بالربذة، فأخبره بقدوم محمّد بن أبي‌بكر وقول أبي‌موسى، فقال: لقد أردت عزله ... فبعث علي الحسن بن علي وعمّار بن ياسر يستنفران له الناس، وبعث قرظة بن كعب الأنصاري أميراً على الكوفة، وكتب معه إلى أبي‌موسى:

وإنّما قال له: «والشجرة الّتي لا أصل لها ولا فرع»؛ لأنّ ثقيفاً في نسبها طعن ... .

١. قال ابن أبي‌الحديد: ويروى «أبعد الله نوءك»، من أنواء النجوم الّتي كانت العرب تنسب المطر إليها، وكانوا إذا دعوا على إنسان قالوا: أبعد الله نوءك! أي خيرك.

٢. شرح نهج البلاغة ٣٠١/٨ ـ ٣٠٣، شرح الخطبة ١٣٥. وقال: وهذا الخبر يدلّ على أنّ اللفظة «أنت تكفّني»، وليست كما ذكره الرضيّ «أنت تكفيني» [كما ذكرناه آنفاً في التعليقة]، لكنّ الرضيّ طبّق هذه اللفظة على ما قبلها، وهو قوله: «أنا أكفيكه»؛ ولا شبهة أنّها رواية أُخرى.

أمّا بعد، فقد كنت أرى أنّ بُعدك من هذا الأمر الّذي لم يجعل الله ـ عزّ وجلّ ـ لك منه نصيباً سيمنعك من ردّ أمري، وقد بعثت الحسن بن علي وعمّار بن ياسر يستنفران الناس، وبعثت قرظة بن كعب والياً على المصر، فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل فإنّي قد أمرته أن ينابذك، فإن نابذته فظفر بك أن يقطّعك آراباً ... .[1]

٢.ما ورد مرسلاً

١٥٦٨٥. البلاذري: ووجّه علي من ذي‌قار إلى أهل الكوفة ـ لينهضوا إليه ـ عبدالله بن عبّاس وعمّار بن ياسر، وكان عليها من قبل علي أبوموسى، وقد كان عليها من قبل عثمان، فكلّم الأشتر فيه عليّاً فأقرّه. فلمّا دعا ابن عبّاس وعمّار الناس إلى علي واستنفراهم لنصرته قام أبوموسى خطيباً فقال: أيّها الناس، إنّكم قد سلمتم من الفتنة إلى يومكم فتخلفوا عنها وأقيموا إلى أن يكون الناس بجماعة فتدخلوا فيها.

وجعل يثبّط الناس، فرجع عبدالله بن عبّاس وعمّار إلى علي فأخبراه بذلك، فكتب إليه: يا ابن الحائك. وبعث الحسن بن علي ليندب الناس إليه، وأمره بعزل أبي‌موسى فعزله، وولّى الكوفة قرظة بن كعب الأنصاري، فانتدب معه عشرة آلاف أو نحوهم فخرج بهم إلى أبيه.[2]

١٥٦٨٦. ابن أبي‌الحديد: روى أبومخنف، قال:

وبعث علي ﷺ من الربذة بعد وصول المحلّ بن خليفة ـ أخي طيّئ ـ عبدالله بن عبّاس ومحمّد بن أبي‌بكر إلى أبي‌موسى، وكتب معهما:

من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى عبدالله بن قيس [أبي‌موسى الأشعري]، أمّا بعد، يا ابن الحائك، يا عاضّ أير أبيه، فوالله إنّي كنت لأرى أنّ بُعدك من هذا الأمر الّذي لم يجعلك الله

---

١. عنه الطبري في تاريخه ٤/٤٩٩ ـ ٥٠٠ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، بعثة علي بن أبي‌طالب من ذي‌قار ابنه الحسن و عمّار بن ياسر.

٢. أنساب الأشراف ٣/٢٩ ، وقعة الجمل.

له أهلاً، ولا جعل لك فيه نصيباً، سيمنعك من ردّ أمري والانتزاء عليّ، وقد بعثت إليك ابن عبّاس وابن أبي‌بكر فخلّهما والمصر وأهله، واعتزل عملنا مذؤوماً مدحوراً، فإن فعلت وإلّا فإنّي قد أمرتهما أن ينابذاك على سواء، إنّ الله لا يهدي كيد الخائنين، فإذا ظهرا عليك قطّعاك إرباً إرباً، والسلام على من شكر النعمة، ووفّى بالبيعة، وعمل برجاء العاقبة.[1]

١٥٦٨٧. سيف بن عمر: لمّا خرج عليّ؛ من المدينة ـ وذلك في آخر شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثلاثين ـ كتب إلى أهل الكوفة يستنفرهم، وكان أبوموسى الأشعري والياً عليها من قبل عثمان، فجاء الناس إليه يستشيرونه في الخروج، فقال أبوموسى: إن أردتم الدنيا فاخرجوا، وإن أردتم الآخرة فأقيموا.

وبلغ عليّاً؛ قوله، فكتب إليه: اعتزل عن عملنا مذموماً مدحوراً، يا ابن الحائك، فهذا أوّل يومنا منك.[2]

١٥٦٨٨. سبط ابن الجوزي: ذكر المسعودي في مروج الذهب[3] أنّ عليّاً؛ كتب إلى أبي‌موسى: انعزل عن هذا الأمر مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل فقد أمرت من يقطّعك إرباً إرباً، يا ابن الحائك، ما هذا أوّل هناتك، وإنّ لك هنات وهنات.[4]

٢٧. يزيد بن حُجَيَّة التيمي

١٥٦٨٩. البلاذري: ولّى علي بن أبي‌طالب يزيد بن حجيّة بن عامر من بني‌تيم الله بن

---

١. شرح نهج البلاغة ١٠/١٤، شرح الكتاب ١.

٢. عنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ ٣٧١/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته؛.

٣. مروج الذهب ٣٥٩/٢، ذكر خلافة علي؛، ذكر الأخبار عن يوم الجمل وبدئه.

٤. تذكرة الخواصّ ٣٧١/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته؛.

قال ابن الأثير في النهاية ٢٧٩/٥ «هنا»: ستكون هنات وهنات، أي شرور وفساد، يقال: في فلان هنات، أي خصال شرّ، ولا يقال في الخير، وواحدها: هنت، وقد تجمع على هنوات، وقيل: واحدها: هنة، تأنيث هنٍ، وهو كناية عن كلّ اسم جنس.

ثعلبة الري ودستبي[1] وتستر، فكسر الخراج فبعث إليه فحبسه، ثمّ خرج فلحق بمعاوية.[2]

١٥٦٩٠. ابن حبّان: فلمّا دخلت السنة التاسعة والثلاثون استعمل علي يزيد بن حجيّة التيمي على الري، ثمّ كتب إليه بعد مدّة أن اقدم. فقدم على علي، فقال له: أين ما غللت من مال الله؟ قال: ما غللت. فخفقه بالدرّة خفقات وحبسه في داره، فلمّا كان في بعض الليالي قرب يزيد [البوّاب] وماجله، ولحق بالرقّة وأقام بها حتّى أتاه إذن معاوية، فلمّا بلغ عليّاً لحوقه معاوية قال: اللهمّ إنّ يزيد أذهب بمال المسلمين ولحق بالقوم الظالمين، اللهمّ فاكفنا مكره وكيده.[3]

١٥٦٩١. ابن بكّار: إنّ يزيد بن حجيّة التيمي شهد الجمل وصفّين ونهروان مع علي ﷺ، ثمّ ولاه الري ودستبي، فسرق من أموالهما ولحق بمعاوية، وهجا عليّاً ﷺ وأصحابه، ومدح معاوية وأصحابه، فدعا عليه علي ﷺ ورفع أصحابه أيديهم فأمّنوا ... .[4]

١٥٦٩٢. ابن عساكر: يزيد بن حجيّة بن عبدالله بن خالد ... التيمي ... شهد صفّين مع علي، وكان أحد الشهود في كتاب الصلح، وكان من أصحاب علي، واستعمله على الري، فجمع مالها ثمّ قدم فيها على علي، فحبسه على المال، فهرب ولحق بمعاوية، وقال في ذلك شعراً، ذكر قصّته المدائني في كتاب «الخونة»، ووجّهه زياد إلى معاوية يحثّه على قتل حجر بن عدي وأصحابه.

ذكر أبوالحسن المدائني قال: استعمل علي يزيد بن حجيّة بن عبدالله بن خالد بن

---

١. دستبي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان، فقسم منها يسمّى دستبي الرازي، وهو يقارب التسعين قرية، وقسم منها يسمّى دستبي همذان، وهو عدّة قرى، وربّما أضيف إلى قزوين في بعض الأوقات؛ لاتصاله بعملها. معجم البلدان ٢/٥١٧ (٤٧٩٩).

٢. أنساب الأشراف ٣/٢١٥ ـ ٢١٦ ، غارة بسر بن أبي‌أرطاة.

٣. الثقات ٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩ ، حوادث السنة التاسعة والثلاثون.

٤. الأخبار الموفقيّات، كما عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/٢٦٢ ، شرح الخطبة ٣٥.

حجيّة بن عبدالله بن عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تيم اللّات بن ثعلبة على الري، فاحتواها فقال:

متى أيامن فيروز فالزام راحل	وتاركها تشفى عليها الأعاصر
ومرتحل من مرج لي بقيّته	كرام وفيها عن حوى تزاور
أخاف عدواً ظالماً أن يناها	وفيها حماة للحروب مشاعر

قال: وجبى مالاً واحتمله وقدم به الكوفة، فبلغ عليّاً، فسأله عن المال، فجحده، فدفعه إلى مولاه سعد فحبسه، فوثب يزيد على سعد فأدرجه في عباءة وهرب، فبعث علي في طلبه زياد بن خصفة، فبلغ هيت ففاته، فرجع، فقال يزيد بن حجيّة:

خدعت سعيداً[1] وارتمت بي مطيّتي	إلى الشام واخترت الّذي هو أفضل
وغادرت سعداً مدرجاً في عباءة	وسعد عسبام مستهام مضلّل
فهان علينا أن يشرّح بالمدى	وأن يجتلى ما بين عينيه منصل
فبعداً لسعد كلّما ذرّ شارق	وبعداً لسعد حين يلحى ويعذل

... وقال لزياد بن خصفة:

أبلغ زياداً أنّني قد كفيته	أُموري وخلّيت الّذي هو طالبه
فأُقسم لو أدركتني ما رددتني	كلانا قد انضمّت عليه جلائبه
وأُقسم لولا أنّ أُمّك آمناً	وأنّك مولى لا أزال أُعاتبه
هبلت أما ترجو غنائي ومشهدي	إذا كظّك الخصم الألدّ مخاطبه

وأتى الرقّة فنزلها، وكتب إلى معاوية يستأذنه في القدوم عليه، فكتب إليه يأذن له ويمنّيه، فارتحل إلى الشام، وقال:

أحببت أهل الشام من حبّي التقى	وبكيت مسن جزع على عثمان

---

١. كذا في الأصل.

أخبرت قومك أسلموك فسلّمي واستبدلي وطناً من الأوطان
أرضاً مقدّسة وقوماً منهم أهل اليقين وتابع الفرقان

فبلغ عليّاً الشعر، فقال: اللهمّ إنّ ابن حجيّة هرب بمال المسلمين، وناصبنا مع القوم الظالمين، اللهمّ اكفنا كيده، واجزه جزاء الغادرين. فأمّن القوم ... .[1]

١٥٦٩٣. ابن أبي‌الحديد: ذكر إبراهيم بن هلال صاحب كتاب «الغارات»[2] في من فارق عليّاً ﷺ والتحق بمعاوية يزيد بن حجيّة التيمي، من بني‌تيم بن ثعلبة بن بكر بن وائل، وكان ﷺ قد استعمله على الري ودستبي[3]، فكسر الخراج[4]، واحتجن المال لنفسه، فحبسه علي ﷺ ، وجعل معه سعداً مولاه، فقرّب يزيد ركائبه، وسعد نائم، فالتحق بمعاوية ... .

قال ابن هلال: وكتب إلى العراق شعراً يذمّ فيه عليّاً ﷺ ، ويخبره أنّه من أعدائه، فدعا عليه وقال لأصحابه عقيب الصلاة: ارفعوا أيديكم فادعوا عليه. فدعا عليه وأمّن أصحابه.

قال أبوالصلت التيمي: كان دعاؤه عليه: اللهمّ إنّ يزيد بن حجيّة هرب بمال المسلمين ولحق بالقوم الفاسقين، فاكفنا مكره وكيده، واجزه جزاء الظالمين.

قال: ورفع القوم أيديهم يؤمّنون ... .[5]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ١٤٧/٦٥ ـ ١٤٩ ، ترجمة يزيد بن حجيّة التيمي (٨٢٥٦). وانظر أيضاً: ٢٣/٨ ، ترجمة أرقم بن عبدالله الكندي (٥٨٨). وتاريخ الطبري ٥٤/٥ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ما روي من رفعهم المصاحف. والكامل لابن الأثير ٣٦٣/٣ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر تتمّة أمر صفّين. والأخبار الطوال ص ١٩٦ ، وثيقة التحكيم. وأنساب الأشراف ٢٦٨/٥ ، أمر حجر بن عدي الكندي ومقتله.

٢. الغارات ص ٣٦٠ ـ ٣٦٢ ، قصّة يزيد بن حجيّة.

٣. هذا هو الظاهر الموافق لجميع مصادر أُخرى، وفي الأصل: «دستبي».

٤. هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «الخوارج».

٥. شرح نهج البلاغة ٨٣/٤ ـ ٨٥ ، شرح الخطبة ٥٦ .

خاتمة:

ذكر أقوال من طعن في سياسته عليه السلام والردّ عليها

قال ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة: وقد تعلّق من طعن في سياسته بأُمور:

منها: قولهم: لو كان حين بويع لـه بالخلافة في المدينة أقرّ معاوية على الشام إلى أن يستقرّ الأمر لـه ويتوطّد، ويبايعه معاوية وأهل الشام ثمّ يعزلـه بعد ذلك؛ لكان قد كُفي ما جرى بينهما من الحرب.

والجواب: أنّ قرائن الأحوال حينئذ قد كان علم أميرالمؤمنين عليه السلام منها أنّ معاوية لا يبايع لـه وإن أقرّه على ولاية الشام، بل كان إقراره لـه على إمرة الشام أقوى لحال معاوية، وآكد في الامتناع من البيعة؛ لأنّه لا يخلو صاحب السؤال إمّا أن يقول: كان ينبغي أن يطالبه بالبيعة ويقرن إلى ذلك تقليده بالشام، فيكون الأمران معاً، أو يتقدّم منه عليه السلام المطالبة بالبيعة، أو يتقدّم منه إقراره على الشام وتتأخّر المطالبة بالبيعة إلى وقت ثان.

فإن كان الأوّل، فمن الممكن أن يقرأ معاوية على أهل الشام تقليده بالإمرة، فيؤكّد حالـه عندهم ويقرّر في أنفسهم؛ لولا أنّه أهل لذلك لما اعتمده علي عليه السلام معه، ثمّ يماطله بالبيعة، ويحاجزه عنها، وإن كان الثاني فهو الّذي فعله أميرالمؤمنين عليه السلام ، وإن كان الثالث فهو كالقسم الأوّل، بل هو آكد فيما يريده معاوية من الخلاف والعصيان.

وكيف يتوهّم من يعرف السير أنّ معاوية كان يبايع لـه لو أقرّه على الشام؟ وبينه وبينه ما لا تبرك الإبل عليه من الترات القديمة والأحقاد، وهو الّذي قتل حنظلة أخاه والوليد خالـه وعتبة جدّه في مقام واحد، ثمّ ما جرى بينهما في أيّام عثمان حتّى أغلظ كلّ واحد منهما لصاحبه، وحتّى تهدّده معاوية، وقال لـه: إنّي شاخص إلى الشام وتارك عندك هذا الشيخ ـ يعني عثمان ـ ، والله لئن انحصّت[1] منه شعرة واحدة لأضربنّك بمئة ألف سيف. وقد ذكرنا شيئاً ممّا جرى بينهما فيما تقدّم.

---

١. انحصّ الشعر: انجرد وتناثر.

وأمّا قول ابن عبّاس له ﷺ: ولّه شهراً واعزله دهراً. وما أشار به المغيرة بن شعبة، فإنّهما ما توهّماه، وما غلب على ظنونها وخطر بقلوبهما، وعلي ﷺ كان أعلم بحاله مع معاوية، وأنّها لا تقبل العلاج والتدبير.

وكيف يخطر ببال عارف بحال معاوية ونكره ودهائه وما كان في نفسه من علي ﷺ من قتل عثمان ومن قبل قتل عثمان أنّه يقبل إقرار علي ﷺ له على الشام وينخدع بذلك، ويبايع ويعطي صفقة يمينه؟ إنّ معاوية لأدهى من أن يكاد بذلك، وإنّ عليّاً ﷺ لأعرف بمعاوية ممّن ظنّ أنّه لو استماله بإقراره لبايع له، ولم يكن عند علي ﷺ دواء لهذا المرض إلّا السيف؛ لأنّ الحال إليه كانت تؤول لا محالة، فجعل الآخر أوّلاً.

وأنا أذكر في هذا الموضع خبراً رواه الزبير بن بكّار في «الموفقيّات» ليعلم من يقف عليه أنّ معاوية لم يكن لينجذب إلى طاعة علي ﷺ أبداً، ولا يعطيه البيعة، وأنّ مضادّته له ومباينته إيّاه كمضادّة السواد للبياض، لا يجتمعان أبداً، وكمباينة السلب للإيجاب، فإنّها مباينة لا يمكن زوالها أصلاً.

قال الزبير: حدّثني محمّد بن محمّد بن زكريّا بن بسطام، قال: حدّثني محمّد بن يعقوب بن أبي الليث، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن الفضل بن يحيى المكّي، عن أبيه، عن جدّه الفضل بن يحيى، عن الحسن بن عبدالصمد، عن قيس بن عرفجة، قال:

لمّا حصر عثمان أبرد مروان بن الحكم بخبره بريدين: أحدهما إلى الشام، والآخر إلى اليمن ـ وبها يومئذ يعلى بن منية ـ ومع كلّ واحد منهما كتاب فيه أنّ بني أُميّة في الناس كالشامة الحمراء، وأنّ الناس قد قعدوا لهم برأس كلّ محجّة وعلى كلّ طريق، فجعلوهم مرمى العرّ والعضيهة[1]، ومقذف القشب[2] والأفيكة، وقد علمتم أنّها لم تأت عثمان إلّا كرهاً، تجبذ[3] من ورائها، وإنّي خائف إن قتل أن تكون من بني أُميّة بمناط الثريّا، إن لم نصر كرصيف

---

١. العضيهة: الإفك والبهتان.

٢. القشب من الكلام: الفري، وعن ابن الأعرابي: القاشب: الّذي يعيب الناس بما فيه.

٣. جبذ بمعنى جذب.

الأساس المحكم، ولئن وهي عمود البيت لتداعينّ جدرانه، والّذي عيب عليه إطعامكما الشام واليمن، ولاشكّ أنّكما تابعاه إن لم تحذرا، وأمّا أنا فمساعف كلّ مستشير، ومعين كلّ مستصرخ، ومجيب كلّ داع، أتوقّع الفرصة فأثب وثبة الفهد أبصر غفلة مقتنصة، ولولا مخافة عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الأمر ما لا تفزعان معه إلى أن يحدث الأمر، فجدّا في طلب ما أنتما وليّاه، وعلى ذلك فليكن العمل إن شاء الله. وكتب في آخره:

وما بلغت عثمان حتّى تخطّمت	رجال ودانت للصغار رجال
لقد رجعت عوداً على بدء كونها	وإن لم تجدّا فالمصير زوال
سيبدئ مكنون الضمائر قولهم	ويظهر منهم بعد ذاك فعال
فإن تقعدا لا تطلبا ما ورثتما	فليس لنا طول الحياة مقال
نعيش بدار الذلّ في كلّ بلدة	وتظهر منّا كآبة وهزال

فلمّا ورد الكتاب على معاوية أذّن في الناس: الصلاة جامعة. ثمّ خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ.

وفي أثناء ذلك ورد عليه قبل أن يكتب الجواب كتاب مروان بقتل عثمان، وكانت نسخته:

وهب الله لك أباعبدالرحمان قوّة العزم، وصلاح النيّة، ومنّ عليك بمعرفة الحقّ واتّباعه. فإنّي كتبت إليك هذا الكتاب بعد قتل عثمان أميرالمؤمنين ﷺ وأيّ قتلة قُتل! نُحِرَ كما ينحر البعير الكبير عند اليأس من أن ينوء بالحمل، بعد أن نقبت صفحته بطيّ المراحل وسير الهجير، وإنّي معلمك من خبره غير مقصّر ولا مطيل: إنّ القوم استطالوا مدّته، واستقلّوا ناصره، واستضعفوه في بدنه، وأمّلوا بقتله بسط أيديهم فيما كان قبضه عنهم، واعصوصبوا[1] عليه، فظلّ محاصراً، قد منع من صلاة الجماعة، وردّ المظالم، والنظر في أُمور الرعيّة، حتّى كأنّه هو فاعل لما فعلوه، فلمّا دام ذلك أشرف عليهم، فخوّفهم الله وناشدهم، وذكّرهم مواعيد رسول الله ﷺ له، وقوله فيه، فلم يجحدوا فضله، ولم

---

١. اعصوصب القوم: اجتمعوا وصاروا عصائب.

ينكروه، ثمّ رموه بأباطيل اختلقوها ليجعلوا ذلك ذريعة إلى قتله، فوعدهم التوبة ممّا كرهوا، ووعدهم الرجعة إلى ما أحبّوا، فلم يقبلوا ذلك، ونهبوا داره، وانتهكوا حرمته، ووثبوا عليه، فسفكوا دمه، وانقشعوا عنه انقشاع سحابة قد أفرغت ماءها، منكفئين قِبَل ابن أبي‌طالب انكفاء الجراد إذا أبصر المرعى، فأخلق ببني أميّة أن يكونوا من هذا الأمر بمجري العَيّوق إن لم يثأره ثائر! فإن شئت أباعبدالرحمان أن تكونه فكنه، والسلام.

فلمّا ورد الكتاب على معاوية أمر بجمع الناس، ثمّ خطبهم خطبة أبكى منها العيون، وقلقل القلوب، حتّى علت الرنّة، وارتفع الضجيج، وهمّ النساء أن يتسلّحن، ثمّ كتب إلى طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوّام وسعيد بن العاص وعبدالله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة ويعلى بن منية ـ وهو اسم أمّه، وإنّما اسم أبيه أُميّة ـ .

فكان كتاب طلحة: أمّا بعد، فإنّك أقلّ قريش في قريش وتراً، مع صباحة وجهك، وسماحة كفّك، وفصاحة لسانك، فأنت بإزاء من تقدّمك في السابقة، وخامس المبشّرين بالجنّة، ولك يوم أُحد وشرفه وفضله، فسارع ـ رحمك الله ـ إلى ما تقلّدك الرعيّة من أمرها ممّا لا يسعك التخلّف عنه، ولا يرضي الله منك إلّا بالقيام به، فقد أحكمت لك الأمر قِبَلي، والزبير فغير متقدّم عليك بفضل، وأيّكما قدّم صاحبه فالمقدّم الإمام، والأمر من بعده للمقدّم له، سلك الله بك قصد المهتدين، ووهب لك رشد الموفّقين، والسلام.

وكتب إلى الزبير: أمّا بعد، فإنّك الزبير بن العوّام، ابن أبي‌خديجة، وابن عمّة رسول الله ﷺ ، وحواريّه، وسلفه، وصهر أبي‌بكر، وفارس المسلمين، وأنت الباذل في الله مهجته بمكّة عند صيحة الشيطان، بعثك المنبعث، فخرجت كالثعبان المنسلخ، بالسيف المنصلت، تخبط خبط الجمل الرديع[1]، كلّ ذلك قوّة إيمان، وصدق يقين، وسبقت لك من رسول الله ﷺ البشارة بالجنّة، وجعلك عمر أحد المستخلفين على الأمّة.

واعلم يا أباعبدالله، أنّ الرعيّة أصبحت كالغنم المتفرّقة لغيبة الراعي، فسارع ـ رحمك

١. الرديع، أي المردوع، من ردعه: إذا كفّه.

الله ـ إلى حقن الدماء، ولمّ الشعث، وجمع الكلمة، وصلاح ذات البين، قبل تفاقم الأمر وانتشار الأُمّة، فقد أصبح الناس على شفاجرف هار عمّا قليل ينهار إن لم يرأب، فشمّر لتأليف الأُمّة، وابتغ إلى ربّك سبيلاً، فقد أحكمت الأمر على من قِبَلي لك ولصاحبك على أنّ الأمر للمقدّم، ثمّ لصاحبه من بعده، جعلك الله من أئمّة الهدى، وبغاة الخير والتقوى، والسلام.

وكتب إلى مروان بن الحكم: أمّا بعد، فقد وصل إليّ كتابك بشرح خبر أميرالمؤمنين، وما ركبوه به، ونالوه منه، جهلاً بالله وجرأة عليه، واستخفافاً بحقّه، ولأمانيّ لوّح الشيطان بها في شَرَك الباطل ليُدَهدِهَهُم[1] في أهويات الفتن، ووهدات الضلال، ولعمري لقد صدق عليهم ظنّه، ولقد اقتنصهم بأنشوطة فخّه، فعلى رِسْلِك أباعبدالله، يمشي الهوينى[2] ويكون أولاً، فإذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد إلّا غيلة، ولا يتشازر[3] إلّا عن حيلة، وكالثعلب لا يفلت إلّا روغاناً، وأخفِ نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأكفّ، وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره، وابحث عن أُمورهم بحث الدجاجة عن حبّ الدخن عند فقاسها، وأنغل[4] الحجاز فإنّي منغل الشام، والسلام.

وكتب إلى سعيد بن العاص: أمّا بعد، فإنّ كتاب مروان ورد عليّ من ساعة وقعت النازلة، تقبل به البرد بسير المطيّ الوجيف[5]، تتوجّس توجّس الحيّة الذكر خوف ضربة الفأس، وقبضة الحاوي[6]، ومروان الرائد لا يكذب أهله، فعلام الإفكاك يا ابن العاص،

---

١. أي ليرديهم.

٢. هو مصغّر الهونى، والهونى تأنيث الأهون، كالفضلى تأنيث الأفضل. خزانة الأدب ٣٧٢/١ .

٣. تشازر: نظر بمؤخّر العين.

٤. أنغلهم، أي أحملهم على الضغن.

٥. الوجيف: السير السريع.

٦. الحاوي: الّذي يرقى الحيّة.

ولات حين مناص! ذلك أنكم يا بني‌أُميّة عمّا قليل تسألون أدنى العيش من أبعد المسافة، فينكركم من كان منكم عارفاً، ويصدّ عنكم من كان لكم واصلاً، متفرّقين في الشعاب تتمنّون لمظة[1] المعاش، إنّ أمير‌المؤمنين عتب عليه فيكم، وقتل في سبيلكم، ففيم القعود عن نصرته، والطلب بدمه، وأنتم بنو‌أبيه، ذوو رحمه وأقربوه، وطلّاب ثأره! أصبحتم متمسّكين بشظف معاش زهيد، عمّا قليل ينزع منكم عند التخاذل وضعف القوى.

فإذا قرأت كتابي هذا فدبّ دبيب البرء في الجسد النحيف، وسر سير النجوم تحت الغمام، واحشد حشد الذرّة[2] في الصيف لانجحارها في الصرد، فقد أيّدتكم بأسد وتيم.

وكتب في الكتاب:

تالله لا يذهب شيخي باطلاً	حتّى أبير مالكاً وكاهلا[3]
القاتلين الملك الحلاحلا[4]	خير معدّ حسباً ونائلا[5]

وكتب إلى عبدالله بن عامر: أمّا بعد، فإنّ المنبر مركب ذلول، سهل الرياضة، لاينازعك اللجام، وهيهات ذلك إلا بعد ركوب أثباج المهالك، واقتحام أمواج المعاطب، وكأني بكم يا بني‌أُميّة شعارير كالأوارك[6]، تقودها الحداة، أو كرخم الخندمة[7] تذرق[8] خوف العقاب، فثب الآن رحمك الله قبل أن يستشري الفساد وندب

---

١. اللمظة: في الأصل اليسير من السمن تأخذه بإصبعك، يقال: عنده لمظة من سمن، ثمّ أُطلق على كلّ شيء قليل.

٢. الذرّ: صغار النمل.

٣. لامرئ القيس، ديوانه ص ٣٤ . أبير: أهلك. ومالك وكاهل من بني‌أسد.

٤. الحلاحل: السيّد الشريف، يعني أباه.

٥. قال شارح ديوانه: قوله: «خير معدّ»، هو راجع إلى قوله: «مالكاً وكاهلاً»؛ لأنّ بني‌أسد من معدّ، وإنّما يريد: حتى أهلك أشرف معدّ وخيرهم؛ انتصاراً لأبي. النائل: العطاء.

٦. شعارير: متفرّقون. الأوارك ـ جمع أركة ـ : وهي الناقة الّتي تلزم الأراك وترعاه، وشأنها التفرّق لتتبع الأراك.

٧. الخندمة: موضع.

٨. ذرق الطائر: سلح.

السوط[1] جديد، والجرح لمّا يندمل، ومن قبل استضراء الأسد، والتقاء لحييه على فريسته، وساور الأمر مساورة الذئب الأطلس كسيرة القطيع، ونازل الرأي، وانصب الشرك، وارم عن تمكّن، وضع الهناء مواضع النقب[2]، واجعل أكبر عدّتك الحذر، وأحدّ سلاحك التحريض، واغض عن العوراء، وسامح اللجوج، واستعطف الشارد، ولاين الأشوس، وقوّ عزم المريد، وبادر العقبة، وازحف زحف الحيّة،واسبق قبل أن تسبق، وقم قبل أن يقام لك، واعلم أنّك غير متروك ولا مهمل، فإنّي لكم ناصح أمين، والسلام.

وكتب في أسفل الكتاب:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحّما[3]

تحيّة من أهدي السلام لأهله إذا شطّ داراً عسن مزارك سلّما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنّه بنيان قوم تهدّما

وكتب إلى الوليد بن عقبة: يا ابن عقبة، كنّ الجيش، وطيّب العيش أطيب من سفع سموم الجوزاء عند اعتدال الشمس في أفقها، إنّ عثمان أخاك أصبح بعيداً منك فاطلب لنفسك ظلّاً تستكنّ به، إنّي أراك على التراب رقوداً، وكيف بالرقاد بك! لا رقاد لك، فلو قد استتبّ هذا الأمر لمريده أُلفيت كشريد النعام، يفزع من ظلّ الطائر، وعن قليل تشرب الرنق، وتستشعر الخوف، أراك فسيح الصدر، مسترخي اللبب، رخو الحزام، قليل الاكتراث، وعن قليل يجتثّ أصلك، والسلام.

وكتب في آخر الكتاب:

اخترت نومك أن هبّت شآمية عند الهجير وشرباً بالعشيّات

على طلابك ثأراً من بني حكم هيهات من راقد طلّاب ثارات

---

١. ندب السوط: أثره.

٢. هنأ البعير: طلاه بالهناء، وهو القطران، والنقب: جمع نقبة، وهي أوّل ما يبدو من الجرب.

٣. لعبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم. الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٧٢٨ (١٢٩٠).

وكتب إلى يعلى بن أُميّة: حاطك الله بكلاءته، وأيّدك بتوفيقه، كتبت إليك صبيحة ورد عليّ كتاب مروان بخبر قتل أميرالمؤمنين، وشرح الحال فيه، وإنّ أميرالمؤمنين طال به العمر حتّى نقصت قواه، وثقلت نهضته، وظهرت الرعشة في أعضائه، فلمّا رأى ذلك أقوام لم يكونوا عنده موضعاً للإمامة والأمانة وتقليد الولاية وثبوا به، وألّبوا عليه، فكان أعظم ما نقموا عليه وعابوه به ولايتك اليمن وطول مدّتك عليها، ثمّ ترامى بهم الأمر حالاً بعد حال، حتّى ذبحوه ذبح النطيحة[1] مبادراً بها الفوت، وهو مع ذلك صائم معانق المصحف، يتلو كتاب الله، فيه عظمت مصيبة الإسلام بصهر الرسول، والإمام المقتول، على غير جرم سفكوا دمه، وانتهكوا حرمته، وأنت تعلم أنّ بيعته في أعناقنا، وطلب ثأره لازم لنا، فلا خير في دنيا تعدل بنا عن الحقّ، ولا في إمرة توردنا النار، وإنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ لا يرضى بالتعذير في دينه، فشمّر لدخول العراق.

فأمّا الشام فقد كفيتك أهلها، وأحكمت أمرها، وقد كتبت إلى طلحة بن عبيدالله أن يلقاك بمكّة، حتّى يجتمع رأيكما على إظهار الدعوة، والطلب بدم عثمان أميرالمؤمنين المظلوم، وكتبت إلى عبدالله بن عامر يمهّد لكم العراق، ويسهّل لكم حزونة عقابها[2].

واعلم يا ابن أُميّة أنّ القوم قاصدوك بادئ بدء لاستنطاف ما حوته يداك من المال، فاعلم ذلك واعمل على حسبه إن شاء الله.

وكتب في أسفل الكتاب:

ظلّ الخليفة محصوراً يناشدهم ... بالله طوراً وبالقرآن أحيانا

وقد تألّف أقوام على حنق ... عن غير جرم وقالوا فيه بهتانا

فقام يذكرهم وعد الرسول له ... وقوله فيه إسراراً وإعلانا

فقال كفّوا فإنّي معتب لكم ... وصارف عنكم يعلى ومروانا

فكذّبوا ذاك منه ثمّ ساوره ... من حاض لبّته ظلماً وعدوانا

---

١. النطيحة: الشاة المنطوحة.

٢. العقاب ـ بالكسر ـ: جمع عقبة، وهي في الأصل المرقى الصعب من الجبال.

قال: فكتب إليه مروان جواباً عن كتابه: أمّا بعد، فقد وصل كتابك، فنعم كتاب زعيم العشيرة، وحامي الذمار! وأُخبرك أنّ القوم على سنن استقامة إلّا شظايا شعب، شتّت بينهم مقول على غير مجابهة، حسب ما تقدّم من أمرك، وإنّما كان ذلك رسيس[1] العصاة، ورمي أخدر من أغصان الدوحة، ولقد طويت أديمهم على نَغَل يحلم[2] منه الجلد، كذبت نفس الظانّ بنا ترك المظلمة، وحبّ الهجوع؛ إلّا تهويمة الراكب العجل، حتّى تجذّ جماجم وجماجم، جذّ العراجين المهدّلة حين إيناعها، وأنا على صحّة نيّتي، وقوّة عزيمتي، وتحريك الرحم لي، وغليان الدم منّي، غير سابقك بقول، ولا متقدّمك بفعل، وأنت ابن حرب، طلّاب الترات، وآبي الضيم.

وكتابي إليك وأنا كحرباء السبسب في الهجير ترقب عين الغزالة[3]، وكالسبع المفلت من الشرك يفرق من صوت نفسه، منتظراً لما تصحّ به عزيمتك، ويرد به أمرك، فيكون العمل به، والمحتذى عليه.

وكتب في أسفل الكتاب:

أيقتل عثمان وترقا دموعنا ... ونرقد هذا الليل لا نتفزّع
ونشرب برد الماء ريّاً وقد مضى ... على ظمأ يتلو القرآن ويركع
فإنّي ومن حجّ الملبّون بيته ... وطافوا به سعياً وذوالعرش يسمع
سأمنع نفسي كلّ ما فيه لذّة ... من العيش حتّى لا يرى فيه مطمع
وأقتل بالمظلوم من كان ظالماً ... وذلك حكم الله ما عنه مدفع

وكتب إليه عبدالله بن عامر: أمّا بعد، فإنّ أميرالمؤمنين كان لنا الجناح الحاضنة تأوي إليها فراخها تحتها، فلمّا أقصده[4] السهم صرنا كالنعام الشارد، ولقد كنت مشترك الفكر، ضالّ الفهم، ألتمس دريئة أستجنّ بها من خطأ الحوادث، حتّى وقع إليّ كتابك، فانتبهت

---

١. الرسيس: الشيء الثابت، يريد أنّ ذلك دأبهم وعادتهم.

٢. حلم الجلد: إذا فسد.

٣. السبسب: المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة. والهجير: شدّة الحرّ، والغزالة: الشمس.

٤. أقصده: أصابه.

مـن غفلـة طال فيها رقادي، فأنا كواجد المحجّة كان إلى جانبها حائراً، وكأنّي أُعاين ما وصفت من تصرّف الأحوال.

والّـذي أُخـبرك به أنّ الناس في هذا الأمر تسعة لك وواحد عليك، ووالله للموت في طلـب العـزّ أحسـن مـن الحياة في الذلّة، وأنت ابن حرب فتى الحروب، ونضار بني عبد شمـس، والهمم بك منوطة وأنت منهضها، فإذا نهضت فليس حين قعود، وأنا اليوم على خلاف ما كانت عليه عزيمتي من طلب العافية وحبّ السلامة قبل قرعك سويداء القلب بسـوط المـلام، ولـنعم مؤدّب العشيرة أنت! وإنّا لنرجوك بعد عثمان، وها أنا متوقّع ما يكون منك لأمتثله، وأعمل عليه إن شاء الله.

وكتب في أسفل الكتاب:

لا خـير في العـيش في ذلّ ومنقصـة — والمـوت أحسـن مـن ضيم ومن عارِ
إنّـا بـنو عـبد شمـس معشـر أُنـف — غـرّ جحاجحـة طـلّاب أوتـارِ
والله لـو كـان ذمّـيّاً مجاورنـا — ليطلـب العـزّ لم نقعـد عـن الجـارِ
فكـيف عـثمان لم يدفـن بمـزبلة — عـلى القمامـة مطـروحاً بهـا عـارِ
فـازحف إليّ فـإنّي زاحـف لهـم — بكـلّ أبـيض ماضـي الحـدّ بـتّارِ

وكتب إلـيه الولـيد بـن عقـبة: أمّـا بعـد، فإنّك أسد قريش عقلاً، وأحسنهم فهماً، وأصـوبهم رأيـاً، معـك حسن السياسة، وأنت موضع الرئاسة، تورد بمعرفة، وتصدر عن منهل رويّ، مناوئك كالمنقلب من العيّوق[1] يهوي به عاصف الشمال إلى لجّة البحر.

كتبت إليّ تذكر طيب الخيش ولين العيش، فَمَلْءُ بطني عليّ حرام إلّا مُسكة الرمق[2] حتّى أفري[3] أوداج قتلة عثمان فري الأهب[4] بشباة الشفار، وأمّا اللين فهيهات إلّا خيفة

---

١. العيّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريّا، لا يتقدّمها، يضرب مثلاً للبعد.
٢. الرمق: بقيّة الروح.
٣. فرى الجلد: شقّه.
٤. الأهب: جمع إهاب، وهو الجلد ما لم يدبغ.

المرتقب يرتقب غفلة الطالب، إنّا على مداجاة، ولمّا تبد صفحاتنا بعد، وليس دون الدم بالدم مزحل، إنّ العار منقصة، والضعف ذلّ، أ يخبط قتلة عثمان زهرة الحياة الدنيا، ويسقون برد المعين، ولمّا يمتطوا الخوف، ويستحلسوا الحذر، بعد مسافة الطرد وامتطاء العقبة الكنود في الرحلة؟ لادعيت لعقبة إن كان ذلك حتّى أنصب لهم حرباً تضع الحوامل لها أطفالها، قد ألوت بنا المسافة، ووردنا حياض المنايا، وقد عقلت نفسي على الموت عقل البعير، واحتسبت أنّي ثاني عثمان أو أقتل قاتله، فعجّل عليّ ما يكون من رأيك، فإنّا منوطون بك، متّبعون عقبك، ولم أحسب الحال تتراخى بك إلى هذه الغاية؛ لما أخافه من إحكام القوم أمرهم!

وكتب في أسفل الكتاب:

نومي عليّ محرّم إن لم أقم	بدم ابن أمّي من بني العلّات
قامت عليّ إذا قعدت ولم أقم	بطلاب ذاك مناحة الأمسوات
عذبت حياض الموت عندي بعدما	كانت كريهة مورد النهلات

وكتب إليه يعلى بن أميّة: إنّا وأنتم يا بني أميّة كالحجر لا يبنى بغير مدر، وكالسيف لا يقطع إلّا بضاربه.

وصل كتابك بخبر القوم وحالهم، فلئن كانوا ذبحوه ذبح النطيحة بودرَ بها الموت لينحرنّ ذابحه نحر البدنة وافى بها الهدي الأجل، ثكلتني من أنا ابنها إن نمت عن طلب وتر عثمان، أو يقال: لم يبق فيه رمق! إنّي أرى العيش بعد قتل عثمان مرّاً، إن أدلج القوم فإنّي مدلج، وأمّا قصدهم ما حوته يدي من المال، فالمال أيسر مفقود إن دفعوا إلينا قتلة عثمان، وإن أبوا ذلك أنفقنا المال على قتالهم، وإنّ لنا ولهم لمعركة نتناحر فيها نحر القدار النقائع[١]، عن قليل تصل لحومها.

وكتب في أسفل الكتاب:

---

١. القدار: الجزّار، والنقائع: جمع نقيعة، وهي ما نحر من إبل النهب.

لمثل هذا اليوم أوصى الناس لا تعط ضيماً أو يخر الراس

قال: فكلّ هؤلاء كتبوا إلى معاوية يحرّضونه ويغرّونه ويحرّكونه ويَهيجونه، إلّا سعيد بن العاص، فإنّه كتب بخلاف ما كتب به هؤلاء، كان كتابه:

أمّا بعد، فإنّ الحزم في التثبّت، والخطأ في العجلة، والشؤم في البدار، والسهم سهمك ما لم ينبض به الوتر، ولن يردّ الحالب في الضرع اللبن، ذكرت حقّ أميرالمؤمنين علينا، وقرابتنا منه، وأنّه قتل فينا، فخصلتان ذكرهما نقص، والثالثة تكذّب، وأمرتنا بطلب دم عثمان، فأيّ جهة تسلك فيها أباعبدالرحمان؟ ردمت الفجاج، وأُحكم الأمر عليك، وولي زمامه غيرك، فدع مناوأة من لو كان افترش فراشه صدر الأمر لم يعدل به غيره، وقلت: كأنّا عن قليل لا نتعارف، فهل نحن إلّا حيّ من قريش، إن لم تنلنا الولاية لم يضق عنّا الحقّ، إنّها خلافة منافية، وبالله أُقسم قسماً مبروراً، لئن صحّت عزيمتك على ما ورد به كتابك لأُلفينّك بين الحالين طليحاً، وهبني إخالك بعد خوض الدماء تنال الظفر، هل في ذلك عوض من ركوب المأثم ونقص الدين؟

أمّا أنا فلا على بني أُميّة ولا لهم، أجعل الحزم داري، والبيت سجني، وأتوسّد الإسلام، وأستشعر العافية، فاعدل أباعبدالرحمان زمام راحلتك إلى محجّة الحقّ، واستوهب العافية لأهلك، واستعطف الناس على قومك، وهيهات من قبولك ما أقول حتّى يفجّر مروان ينابيع الفتن تأجّج في البلاد، وكأنّي بكما عند ملاقاة الأبطال تعتذران بالقدر، ولبئس العاقبة الندامة! وعمّا قليل يضح لك الأمر، والسلام.

هذا آخر ما تكاتب القوم به، ومن وقف عليه علم أنّ الحال لم يكن حالاً يقبل العلاج والتدبير، وأنّه لم يكن بدّ من السيف، وأنّ عليّاً ﷺ كان أعرف بما عمل.

وقد أجاب ابن سنان في كتابه الّذي سمّاه «العادل» عن هذا السؤال، فقال: قد علم الناس كافّة أنّه ﷺ في قصّة الشورى عرض عليه عبدالرحمان بن عوف أن يعقد له الخلافة على أن يعمل بكتاب الله وسنّة رسوله وسيرة أبي‌بكر وعمر، فلم يستجب إلى ذلك، وقال: بلى عليّ أن أعمل بكتاب الله وسنّة رسوله، وأجتهد رأيي.

وقد اختلف الناس في ذلك، فقالت الشيعة: إنّما لم يدخل تحت الشرط؛ لأنّه لم يستصوب سيرتهما. وقال غيرهم: إنّما امتنع؛ لأنّه مجتهد، والمجتهد لا يقلّد المجتهد. فأيّهما أقرب على القولين جميعاً إثماً وأيسر وزراً؟ أن يقرّ معاوية على ولاية الشام مدّة إلى أن تتوطّد خلافته، مع ما ظهر من جور معاوية وعداوته، ومدّ يده إلى الأموال والدماء أيّام سلطانه؟ أو أن يعاهد عبدالرحمان على العمل بسيرة أبي‌بكر وعمر، ثمّ يخالف بعض أحكامها إذا استقرّ الأمر له، ووقع العقد؟

ولا ريب أنّ أحداً لا يخفى عليه فضل ما بين الموضعين، وفضل ما بين الإثمين، فمن لا يجيب إلى الخلافة والاستيلاء على جميع بلاد الإسلام إذا تسمّح بلفظة يتلفّظ بها يجوز أن يتأوّلها أو يورّي فيها، كيف يستجيب إلى إقرار الجائر وتقوية يده مع تمكينه في سلطانه، لتحصل له طاعة أهل الشام واستضافة طرف من الأطراف؟ وكأنّ معنى قول القائل: هلّا أقرّ معاوية على الشام؟ هو هلّا كان‌ﷺ متهاوناً بأمر الدين راغباً في تشديد أمر الدنيا؟

والجواب عن هذا ظاهر، وجهل السائل عنه واضح.

واعلم أنّ حقيقة الجواب هو أنّ عليّاًﷺ كان لا يرى مخالفة الشرع لأجل السياسة، سواء كانت تلك السياسة دينيّة أو دنيويّة، أمّا الدنيويّة فنحو أن يتوهّم الإمام في إنسان أنّه يروم فساد خلافته من غير أن يثبت ذلك عليه يقيناً، فإنّ عليّاًﷺ لم يكن يستحلّ قتله، ولا حبسه، ولا يعمل بالتوهّم وبالقول غير المحقّق، وأمّا الدينيّة فنحو ضرب المتّهم بالسرقة، فإنّه أيضاً لم يكن يعمل به، بل يقول: إن يثبت عليه بإقرار أو بيّنة أقمت عليه الحدّ، وإلّا لم أعترضه.

وغير عليﷺ قد كان منهم من يرى خلاف هذا الرأي، ومذهب مالك بن أنس العمل على المصالح المرسلة، وأنّه يجوز للإمام أن يقتل ثلث الأمّة لإصلاح الثلثين، ومذهب أكثر الناس أنّه يجوز العمل بالرأي وبغالب الظنّ.

وإذا كان مذهبهﷺ ما قلناه، وكان معاوية عنده فاسقاً، وقد سبق عنده مقدّمة أُخرى

يقينيّة، هي أنّ استعمال الفاسق لا يجوز، ولم يكن ممّن يرى تمهيد قاعدة الخلافة بمخالفة الشريعة، فقد تعيّن مجاهرته بالعزل، وإن أفضى ذلك إلى الحرب.

فهذا هو الجواب الحقيقي، ولو لم يكن هذا هو الجواب الحقيقي لكان لقائل أن يقول لابن سنان: القول في عدوله عن الدخول تحت شرط عبدالرحمان؛ كالقول في عدوله عن إقرار معاوية على الشام، فإنّ من ذهب إلى تغليطه في أحد الموضعين له أن يذهب إلى تغليطه في الموضع الآخر.

قال ابن سنان: وجواب آخر، وهو أنّا قد علمنا أنّ أحد الأحداث الّتي نقمت على عثمان وأفضت بالمسلمين إلى حصاره وقتله تولية معاوية الشام، مع ما ظهر من جوره وعدوانه، ومخالفة أحكام الدين في سلطانه، وقد خوطب عثمان في ذلك، فاعتذر بأنّ عمر ولاّه قبله، فلم يقبل المسلمون عذره، ولا قنعوا منه إلّا بعزله، حتّى أفضى الأمر إلى ما أفضى، وكان علي ﷺ من أكثر المسلمين لذلك كراهيّة، وأعرفهم بما فيه من الفساد في الدين.

فلو أنّه ﷺ افتتح عقد الخلافة له بتوليته معاوية الشام وإقراره فيه، أليس كان يبتدئ في أوّل أمره بما انتهى إليه عثمان في آخره، فأفضى إلى خلعه وقتله؟ ولو كان ذلك في حكم الشريعة سائغاً، والوزر فيه مأموناً، لكان غلطاً قبيحاً في السياسة، وسبباً قويّاً للعصيان والمخالفة، ولم يكن يمكنه ﷺ أن يقول للمسلمين: إنّ حقيقة رأيي عزل معاوية عند استقرار الأمر وطاعة الجمهور لي، وإنّ قصدي بإقراره على الولاية مخادعته وتعجيل طاعته ومبايعة الأجناد الّذين قبله، ثمّ أستأنف بعد ذلك فيه ما يستحقّه من العزل، وأعمل فيه بموجب العدل؛ لأنّ إظهاره ﷺ لهذا العزم كان يتّصل خبره بمعاوية فيفسد التدبير الّذي شرع فيه، وينتقض الرأي الّذي عوّل عليه.

ومنها: قولهم: إنّه ترك طلحة والزبير حتّى خرجا إلى مكّة، وأذن لهما في العمرة، وذهب عنه الرأي في ارتباطهما قبله، ومنعهما من البعد عنه.

والجواب عنه: أنّه قد اختلفت الرواة في خروج طلحة والزبير من المدينة، هل كان

بإذن علي‌ﷺ أم لا؟ فمن قال: إنهما خرجا عن غير إذنه ولا علمه فسؤاله ساقط، ومن قال: إنهما استأذناه في العمرة وأذن لهما فقد روي أنه قال: والله ما تريدان العمرة، وإنما تريدان الغدرة! وخوّفهما بالله من التسرّع إلى الفتنة، وما كان يجوز له في الشرع أن يحبسهما، ولا في السياسة، أمّا في الشرع فلأنّه محظور أن يعاقب الإنسان بما لم يفعل وعلى ما يظنّ منه، ويجوز ألّا يقع، وأمّا في السياسة فلأنّه لو أظهر التهمة لهما ـ وهما من أفاضل السابقين، وجلّة المهاجرين ـ لكان في ذلك من التنفير عنه مالا يخفى، ومن الطعن عليه ما هو معلوم، بأن يقال: إنّه ليس من إمامته على ثقة، فلذلك يتّهم الرؤساء، ولا يأمن الفضلاء، لا سيّما وطلحة كان أوّل من بايعه، والزبير لم يزل مشتهراً بنصرته، فلو حبسهما وأظهر الشكّ فيهما لم يسكن أحد إلى جهته، ولنفر الناس كلّهم عن طاعته.

فإن قالوا: فهلّا استصلحهما وولّاهما، وارتبطهما بالإجابة إلى أغراضهما؟

قيل لهم: فحوى هذا أنّكم تطلبون من أميرالمؤمنين‌ﷺ أن يكون في الإمامة مغلوباً على رأيه، مفتاتاً عليه في تدبيره، فيقرّ معاوية على ولاية الشام غصباً، ويولّي طلحة والزبير مصر والعراق كرهاً، وهذا شيء مادخل تحته أحد ممّن قبله، ولا رضوا أن يكون لهم من الإمامة الاسم، ومن الخلافة اللفظ، ولقد حورب عثمان وحصر على أن يعزل بعض ولاته فلم يجب إلى ذلك، فكيف تسومون عليّاً‌ﷺ أن يفتتح أمره بهذه الدنيّة ويرضى بالدخول تحت هذه الخطّة! وهذا ظاهر.

ومنها: تعلّقهم بتولية أميرالمؤمنين‌ﷺ محمّد بن أبي‌بكر مصر، وعزله قيس بن سعد عنها حتّى قتل محمّد بها واستولى معاوية عليها.

والجواب: أنّه ليس يمكن أن يقال: إنّ محمّداً‌ﷺ لم يكن بأهل لولاية مصر؛ لأنّه كان شجاعاً زاهداً فاضلاً، صحيح العقل والرأي، وكان مع ذلك من المخلصين في محبّة أميرالمؤمنين‌ﷺ ، والمجتهدين في طاعته، وممّن لا يتّهم عليه، ولا يرتاب بنصحه، وهو ربيبه وخرّيجه، ويجري مجرى أحد أولاده‌ﷺ ؛ لتربيته له، وإشفاقه عليه.

ثمّ كان المصريّون على غاية المحبّة له والإيثار لولايته، ولمّا حاصروا عثمان وطالبوه

بعزل عبدالله بن سعد بن أبي‌سرح عنهم اقترحوا تأمير محمّد بن أبي‌بكر عليهم، فكتب له عثمان بالعهد على مصر وصار مع المصريّين حتّى تعقّبه كتاب عثمان إلى عبدالله بن سعد في أمره وأمر المصريّين بما هو معروف، فعادوا جميعاً، وكان من قتل عثمان ما كان، فلم يكن ظاهر الرأي ووجه التدبير إلّا تولية محمّد بن أبي‌بكر على مصر لما ظهر من ميل المصريّين إليه وإيثارهم له، واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه، فكان الظنّ قويّاً باتّفاق الرعيّة على طاعته، وانقيادهم إلى نصرته، واجتماعهم على محبّته، فكان من فساد الأمر واضطرابه عليه حتّى كان ما كان، وليس ذلك يعيب على أميرالمؤمنين ﷺ. فإنّ الأمور إنّما يعتمدها الإمام على حسب ما يظنّ فيها من المصلحة، ولا يعلم الغيب إلّا الله تعالى، وقد ولّى رسول الله ﷺ في مؤتة جعفراً فقتل، وولّى زيداً فقتل، وولّى عبدالله بن رواحة فقتل، وهزم الجيش، وعاد من عاد منهم إلى المدينة بأسوأ حال، فهل لأحد أن يعيب رسول الله ﷺ بهذا، ويطعن في تدبيره؟

ومنها: قولهم: إنّ جماعة من أصحابه ﷺ فارقوه وصاروا إلى معاوية، كعقيل بن أبي‌طالب أخيه، والنجاشي شاعره، ورقبة بن مصقلة أحد الوجوه من أصحابه، ولولا أنّه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه ويصيروا إلى عدوّه، وهذا يخالف حكم السياسة، وما يجب من تألّف قلوب الأصحاب والرعيّة.

والجواب: إنّا أوّلاً لا ننكر أن يكون كلّ من رغب في حطام الدنيا وزخرفها وأحبّ العاجل من ملاذّها وزينتها يميل إلى معاوية الّذي يبذل منها كلّ مطلوب، ويسمح بكلّ مأمول، ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص، ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة ما يوفي على الرجاء والاقتراح، وعلي ﷺ لا يعدل فيما هو أمين عليه من مال المسلمين عن قضيّة الشريعة وحكم الملّة، حتّى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلباء بن الهيثم، وهو يحمله على مفارقة علي ﷺ واللحاق بمعاوية: اتّق الله يا علباء في عشيرتك، وانظر لنفسك ولرحمك، ماذا تؤمّل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما؟ فأبى وغضب فلم يفعل.

فأمّا عقيل، فالصحيح الّذي اجتمع ثقات الرواة عليه أنّه لم يجتمع مع معاوية إلّا بعد وفاة أميرالمؤمنين ؑ ، ولكنّه لازم المدينة، ولم يحضر حرب الجمل وصفّين، وكان ذلك بإذن أميرالمؤمنين ؑ ، وقد كتب عقيل إليه بعد الحكمين يستأذنه في القدوم عليه الكوفة بولده وبقيّة أهله، فأمره ؑ بالمقام، وقد روي في خبر مشهور أنّ معاوية وبّخ سعيد بن العاص على تأخيره عنه في صفّين، فقال سعيد: لودعوتني لوجدتني قريباً، ولكنّي جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم، ولو أوعبنا لأوعبوا[1].

وأمّا النجاشي، فإنّه شرب الخمر في شهر رمضان، فأقام علي ؑ الحدّ عليه، وزاده عشرين جلدة، فقال النجاشي: ما هذه العلاوة[2]؟ قال: لجرأتك على الله في شهر رمضان. فهرب النجاشي إلى معاوية.

وأمّا رقبة بن مصقلة، فإنّه ابتاع سبي بني ناجية وأعتقهم، وألطّ بالمال[3] وهرب إلى معاوية، فقال ؑ : فَعَل فعل السادة، وأبق إباق العبيد. وليس تعطيل الحدود وإباحة حكم الدين وإضاعة مال المسلمين من التألّف والسياسة لمن يريد وجه الله تعالى، والتلزّم بالدين، ولا يظنّ بعلي ؑ التساهل والتسامح في صغير من ذلك ولا كبير.

ومنها: شبهة الخوارج وهي التحكيم، وقد يحتجّ به على أنّه اعتمد مالايجوز في الشرع، وقد يحتجّ به على أنّه اعتمد ما ليس بصواب في تدبير الأمر.

أمّا الأوّل فقولهم: إنّه حكّم الرجال في دين الله، والله سبحانه يقول: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[4]. وأمّا الثاني فقولهم: إنّه كان قد لاح له النصر، وظهرت أمارات الظفر بمعاوية، ولم يبق إلّا أن يأخذ برقبته فترك التصميم على ذلك، وأخلد إلى التحكيم.

وربّما قالوا: إنّ تحكيمه يدلّ على شكّ منه في أمره! وربّما قالوا: كيف رضي بحكومة

---

١. أوعب القوم: إذا خرجوا جميعهم للغزو.
٢. العلاوة ـ بالكسر ـ: ما زاد على الشيء.
٣. ألطّ بالمال، أي أخذه وجحده.
٤. الأنعام/٥٧ .

أبي‌موسى وهو فاسق عنده بتثبيطه أهل الكوفة عنه في حرب البصرة؟ وكيف رضي بتحكيم عمرو بن العاص وهو أفسق الفاسقين؟

والجواب: أمّا تحكيم الرجال في الدين فليس بمحظور، فقد أمر الله تعالى بالتحكيم بين المرأة وزوجها، فقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾[1]، وقال في جزاء الصيد: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[2].

وأمّا قولهم: كيف ترك التصميم بعد ظهور أمارات النصر؟ فقد تواتر الخبر بأنّ أصحابه لمّا رفع أهل الشام المصاحف عند ظهور أهل العراق عليهم ومشارفة هلاك معاوية وأصحابه، انخدعوا برفع المصاحف وقالوا: لا يحلّ لنا التصميم على حربهم، ولا يجوز لنا إلّا وضع السلاح ورفع الحرب والرجوع إلى المصاحف وحكمها. فقال لهم: إنّها خديعة، وإنّها كلمة حقّ يراد بها باطل. وأمرهم بالصبر ولو ساعة واحدة، فأبوا ذلك، وقالوا: أرسل إلى الأشتر فليعُد. فأرسل إليه، فقال: كيف أعود وقد لاحت أمارات النصر والظفر؟ فقالوا له: ابعث إليه مرّة أخرى. فبعث إليه، فأعاد الجواب بنحو قوله الأوّل وسأل أن يمهل ساعة من النهار، فقالوا: إنّ بينك وبينه وصيّة ألّا يقبل، فإن لم تبعث إليه من يعيده، وإلّا قتلناك بسيوفنا كما قتلنا عثمان، أو قبضنا عليك وأسلمناك إلى معاوية! فعاد الرسول إلى الأشتر، فقال: أتحبّ أن تظفر أنت هاهنا وتكسر جنود الشام، ويقتل أميرالمؤمنين‌ﷺ في مضربه؟ قال: أو قد فعلوها؟ لا بارك الله فيهم! أبعد أن أخذت بمخنق[3] معاوية ورأى الموت عياناً أرجع؟ ثمّ عاد فشتم أهل العراق وسبّهم، وقال لهم وقالوا له ما هو منقول مشهور، وقد ذكرنا الكثير منه فيما تقدّم.

فإذا كانت الحال وقعت هكذا فأيّ تقصير وقع من أميرالمؤمنين‌ﷺ ؟ وهل ينسب المغلوب على أمره المقهور على رأيه إلى تقصير أو فساد تدبير؟

---

١. النساء/٣٥.

٢. المائدة/٩٥.

٣. المخنق: موضع الخنق من العنق.

وبهذا نجيب عن قولهم: إنّ التحكيم يدلّ على الشكّ في أمره؛ لأنّه إنّما يدلّ على ذلك لو ابتدأ هو به، فأمّا إذا دعاه إلى ذلك غيره واستجاب إليه أصحابه فمنعهم وأمرهم أن يمرّوا على وتيرتهم وشأنهم فلم يفعلوا، وبيّن لهم أنّها مكيدة فلم يتبيّنوا، وخاف أن يقتل أو يسلم إلى عدوّه، فإنّه لا يدلّ تحكيمه على شكّه، بل يدلّ على أنّه قد دفع بذلك ضرراً عظيماً عن نفسه. ورجا أن يحكم الحكمان بالكتاب، فتزول الشبهة عمّن طلب التحكيم من أصحابه.

وأمّا تحكيمه عَمراً مع ظهور فسقه؛ فإنّه لم يرض به، وإنّما رضي به مخالفه، وكرهه هو فلم يقبل منه، وقد قيل: إنّه أجاب ابن عبّاس‏ عن هذا، فقال للخوارج: أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾[1]، أ رأيتم لو كانت المرأة يهوديّة فبعثت حكماً من أهلها أ كنّا نسخط ذلك؟

وأمّا أبوموسى؛ فقد كرهه أمير المؤمنين‏ ، وأراد أن يجعل بدله عبدالله بن عبّاس، فقال أصحابه: لا يكون الحكمان من مضر. فقال: فالأشتر. فقالوا: وهل أضرم النار إلّا الأشتر؟ وهل جرّ ما ترى إلّا حكومة الأشتر؟ ولكن أباموسى. فأباه، فلم يقبلوا منه، وأثنوا عليه، وقالوا: لا نرضى إلّا به. فحكّمه على مضض.

ومنها: قولهم: ترك الرأي لمّا دعاه العبّاس وقت وفاة الرسول‏ﷺ إلى البيعة، وقال له: امدد يدك أُبايعك، فيقول الناس: عمّ رسول اللهﷺ بايع ابن عمّه، فلا يختلف عليك اثنان. فلم يفعل، وقال: وهل يطمع فيها طامع غيري؟ فما راعه إلّا الضوضاء واللغط في باب الدار، يقولون: قد بويع أبوبكر بن أبي‌قحافة.

الجواب: أنّ صواب الرأي وفساده فيما يرجع إلى مثل هذه الواقعة يستندان إلى ما قد كان غلب على الظنّ، ولا ريب أنّه‏ لم يغلب على ظنّه أنّ أحداً يستأثر عليه بالخلافة لأحوال قد كان مهّدها له رسول اللهﷺ ، وما توهّم إلّا أنّه ينتظر ويرتقب

---

١. النساء/٣٥ .

خروجه من البيت وحضوره، ولعلّه قد كان يخطر له أنّه إمّا أن يكون هو الخليفة أو يشاور في الخلافة إلى من يفوّض، وما كان يتوهّم أنّه يجري الأمر على ما جرى من الفلتة عند ثوران تلك الفتنة، ولا يشاور هو ولا العبّاس ولا أحد من بني‌هاشم، وإنّما كان يكون تدبيره فاسداً لو كان يحاذر خروج الأمر عنه، ويتوهّم ذلك، ويغلب على ظنّه إن لم يبادر تحصيله بالبيعة المعجّلة في الدار من وراء الأبواب والأغلاق، وإلّا فاته، ثمّ يهمل ذلك ولا يفعله، وقد صرّح هو بما عنده، فقال: وهل يطمع فيها طامع غيري؟ ثمّ قال: إنّي أكره البيعة هاهنا وأحبّ أن أصحر[1] بها. فبين أنّه يستهجن أن يبايع سرّاً خلف الحجب والجدران، ويحب أن يبايع جهرة بمحضر من الناس كما قال، حيث طلبوا منه بعد قتل عثمان أن يبايعهم في داره، فقال: لا، بل في المسجد. ولا يعلم ولا خطر له ما في ضمير الأيّام، وما يحدث الوقت من وقوع ما لا يتوهّم العقلاء وأرباب الأفكار وقوعه.

ومنها: قولهم: إنّه قصّر في طلب الخلافة عند بيعة أبي‌بكر، وقد كان اجتمع له من بني‌هاشم وبني‌أُميّة وغيرهم من أفناء الناس من يتمكّن بهم من المنازعة وطلب الخلافة، فقصّر عن ذلك، لا جبناً؛ لأنه كان أشجع البشر، ولكن قصور تدبير وضعف رأي، ولهذا أكفرته الكامليّة[2] وأكفرت الصحابة، فقالوا: كفرت الصحابة لتركهم بيعته، وكفر هو بترك المنازعة لهم!

والجواب: أمّا على مذهبنا؛ فإنّه لم يكن ﷺ منصوصاً عليه، وإنّما كان يدّعيها بالأفضليّة والقرابة والسابقة والجهاد ونحو ذلك من الخصائص، فلمّا وقعت بيعة أبي‌بكر رأى هو علي ﷺ أنّ الأصلح للإسلام ترك النزاع، وأنّه يخاف من النزاع حدوث فتنة تحلّ معاقد الملّة وتزعزع أركانها، فحضر وبايع طوعاً، ووجب علينا بعد مبايعته ورضاه أن

---

١. أصحر بالأمر: أظهره.

٢. الكامليّة: أتباع أبي‌كامل، وكان يزعم أنّ الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وكفر علي بتركه قتالهم، وكان يلزمه قتالهم كما لزم قتال أصحاب صفّين. الفرق بين الفرق ص ٣٩، الباب الثالث، الفصل الأوّل، في بيان مقالات فرق الرفض.

نرضى بمن رضي هو ﷺ ، ونطيع من أطاعه؛ لأنّه القدوة، وأفضل من تركه ﷺ بعده.

وأمّا الإماميّة؛ فلهم عن ذلك جواب آخر معروف من قواعدهم[1].

ومنها: قولهم: إنّه قصّر في الرأي حيث دخل في الشورى؛ لأنّه جعل نفسه بدخوله فيها نظيراً لعثمان وغيره من الخمسة، وقد كان الله تعالى رفعه عنهم وعلى من كان قبلهم، فوهن بذلك قدره، وطأطأ من جلالته، ألا ترى أنّه يستهجن ويقبح من أبي‌حنيفة والشافعي ـ رحمهما الله ـ أن يجعلا أنفسهما نظراء لبعض من بدا طرفاً من الفقه، ويستهجن ويقبح من سيبويه والأخفش أن يوازيا أنفسهما بمن يعلم أبواباً يسيرة من النحو؟

الجواب: أنّه ﷺ وإن كان أفضل من أصحاب الشورى، فإنّه كان يظنّ إن ولي الأمر أحدهم بعد عمر لا يسير سيرة صالحة، وأن تضطرب بعض أُمور الاسلام، وقد كان يثني على سيرة عمر ويحمدها، فواجب عليه بمقتضى ظنّه أن يدخل معهم فيما أدخله عمر فيه؛ توقّعاً لأن يفضي الأمر إليه، فيعمل بالكتاب والسنّة، ويحيي معالم رسول الله ﷺ . وليس اعتماد ما يقتضيه الشرع ممّا يوجب نقصاً في الرأي، فلا تدبير أصحّ ولا أسدّ من تدبير الشرع.

ومنها: قولهم: إنّه ما أصاب حيث أقام بالمدينة وعثمان محصور، وقد كان يجب في الرأي أن يخرج عنها بحيث لا تنوط بنو أُميّة به دم عثمان، فإنّه لو كان بعيداً عن المدينة لكان من قذفهم إيّاه بذلك أبعد، وعنه أنزه.

والجواب: أنّه لم يكن يخطر له مع براءته من دم عثمان أنّ أهل الفساد من بني‌أُميّة يرمونه بأمره، والغيب لا يعلمه إلّا الله، وكان يرى مقامه بالمدينة أدعى إلى انتصار عثمان على المحاصرين له، فقد حضر هو بنفسه مراراً، وطرد الناس عنه، وأنفذ إليه ولديه وابن أخيه عبدالله، ولولا حضور علي ﷺ بالمدينة لقتل عثمان قبل أن يقتل بمدّة، وما تراخى أمره وتأخّر قتله إلّا لمراقبة الناس له حيث شاهدوه ينتصر له، ويحامي عنه.

---

١. راجع ما أوردناه في عنوان: «علي ﷺ بعد النبيّ ﷺ».

ومنها: قولهم: كان يجب في مقتضى الرأي حيث قتل عثمان أن يغلق بابه ويمنع الناس من الدخول إليه، فإنّ العرب كانت تضطرب اضطرابة ثمّ تؤول إليه؛ لأنّه تعيّن للأمر بحكم الحال الحاضرة، فلم يفعل، وفتح بابه وترشّح للأمر وبسط له يده، فلذلك انتقضت عليه العرب من أقطارها.

والجواب: أنّه ﷺ كان يرى أنّ القيام بالأمر يومئذ فرض عليه لا يجوز له الإخلال به؛ لعدم من يصلح في ظنّه للخلافة، فما كان يجوز له أن يغلق بابه ويمتنع، وما الّذي كان يومئذ أن يبايع الناس طلحة أو الزبير أو غيرهما ممّن لا يراه أهلاً للأمر، فقد كان عبدالله بن الزبير يومئذ يزعم أنّ عثمان عهد إليه بالخلافة وهو محصور، وكان مروان يطمع أن ينحاز إلى طرف من الأطراف فيخطب لنفسه بالخلافة، وله من بني‌أميّة شيعة وأصحاب؛ بشبهة أنّه ابن عمّ عثمان وأنّه كان يدبّر أمر الخلافة على عهده، وكان معاوية يرجو أن ينال الخلافة؛ لأنّه من بني‌أميّة وابن عمّ عثمان، وأمير الشام عشرين سنة، وقد كان قوم من بني‌أميّة يتعصّبون لأولاد عثمان المقتول، ويرومون إعادة الخلافة فيهم، وما كان يسوغ لعلي ﷺ في الدين إذا طلبه المسلمون للخلافة أن يمتنع عنها، ويعلم أنّها ستصير إذا امتنع إلى هؤلاء، فلذلك فتح بابه، وامتنع امتناع من يحاول أن يعلم ما في قلوب الناس، هل لرغبتهم إليه حقيقة أم لا؟ فلمّا رأى منهم التصميم وافق لوجوب الموافقة عليه، وقد قال في خطبته: لولا حضور الحاضر ووجوب الحجّة بوجود الناصر ... لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها[1]. وهذا تصريح بما قلناه.

ومنها: قولهم: هلّا إذ ملك شريعة الفرات على معاوية بعد أن كان معاوية ملكها عليه ومنعه وأهل العراق منها، منع معاوية وأهل الشام منها، فكان يأخذهم قبضاً بالأيدي؟ فإنّه لم يصبر على منعهم عن الماء، بل فسح لهم في الورود، وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب.

---

١. من الخطبة المعروفة بالشقشقيّة، راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ١/١٥١ ـ ٢٠٦ (٣).

الجواب: أنّه‌ لم يكن يستحلّ ما استحلّه معاوية من تعذيب البشر بالعطش، فإنّ الله تعالى ما أمر في أحد من العصاة الّذين أباح دماءهم بذلك، ولا فسح فيه في نحو القصاص، أو حدّ الزاني المحصن، أو قتل قاطع الطريق، أو قتال البغاة والخوارج، وما كان أميرالمؤمنين ممّن يترك حكم الله وشريعته، ويعتمد ما هو محرّم فيها لأجل الغلبة والقهر والظفر بالعدوّ، ولذلك لم يكن يستحلّ البيات[1]، ولا الغدر، ولا النكث.

وأيضاً فمن الجائز أن يكون‌ غلب على ظنّه أنّ أهل الشام إن منعوا من الماء كان ذلك أدعى لهم إلى الحملات الشديدة المنكرة على عسكره، وأن يضعوا فيهم السيوف، فيأتوا عليهم ويكسروهم بشدّة حنقهم وقوّة داعيهم إلى ورود الماء، فإنّ ذلك من أشدّ الدواعي إلى أن يستميت القوم ويستقتلوا، ومن الّذي يقف بين يدي جيش عظيم عرمرم حنق قد اشتدّ بهم العطش، وهم يرون الماء كبطون الحيّات، لا يحول بينهم وبينه إلّا قوم مثلهم، بل أقلّ منهم عِدّة وأضعف عُدّة، ولذلك لمّا حال معاوية بين أهل العراق وبين الماء وقال: لأمنعنّهم وروده فأقتلهم بشفار الظمأ. قال له عمرو بن العاص: خلّ بين القوم وبين الماء، فليسوا ممّن يرى الماء ويصبر عنه. فقال: لا والله لا أُخلّي لهم عنه. فسفّه رأيه وقال: أ تظنّ أنّ ابن أبي‌طالب وأهل العراق يموتون بإزائك عطشاً والماء بمقعد الأزر وسيوفهم في أيديهم؟ فلجّ معاوية، وقال: لا أسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان عطشاً.

فلمّا مسّ أهل العراق العطش أشار علي‌ إلى الأشعث أن احمل، وإلى الأشتر أن احمل، فحملا بمن معهما فضربا أهل الشام ضرباً أشاب الوليد، وفرّ معاوية ومن رأى رأيه وتابعه على قوله عن الماء كما تفرّ الغنم خالطها السباع، وكان قصارى أمره ومنتهى همّته أن يحفظ رأسه، وينجو بنفسه، وملك أهل العراق عليهم الماء ودفعوهم عنه، فصاروا في البرّ القفر، وصار علي‌ وأصحابه على شريعة الفرات مالكين لها. فما الّذي كان يؤمّن عليّاً‌ لو أعطش القوم أن يذوق هو وأصحابه منهم مثل ما أذاقهم؟

---

١. يقال: بيت العدوّ، إذا أوقع به ليلاً.

وهل بعد الموت بالعطش أمر يخافه الإنسان؟ وهل يبقى له ملجأ إلّا السيف يحمل به فيضرب خصمه إلى أن يقتل أحدهما؟

ومنها: قولهم: أخطأ حيث محا اسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة، فإنّ ذلك ممّا وهّنه عند أهل العراق، وقوّى الشبهة في نفوس أهل الشام.

والجواب: أنّه ﷺ احتذى في ذلك ـ لّما دعي إليه واقترحه الخصم عليه ـ فعل رسول الله ﷺ في صحيفة الحديبيّة، حيث محا اسمه من النبوّة لّما قال له سهيل بن عمرو: لو علمنا أنّك رسول الله ﷺ لما حاربناك، ولا منعناك عن البيت. وقد قال له ﷺ وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة: ستدعى إلى مثلها فتجيب. وهذا من أعلام نبوّته ـ صلوات الله عليه ـ ، ومن دلائل صدقه، ومثله جرى له حذو القذّة بالقذّة.

ومنها: قولهم: إنّه كان غير مصيب في ترك الاحتراس، فقد كان يعلم كثرة أعدائه، ولم يكن يحترس منهم، وكان يخرج ليلاً في قميص ورداء وحده، حتّى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله، ولو كان احترس وحفظ نفسه ولم يخرج إلّا في جماعة، ولو خرج ليلاً كانت معه أضواء وشرطة، لم يوصل إليه.

والجواب: أنّ هذا إن كان قادحاً في السياسة والتدبير فليكن قادحاً في تدبير عمر وسياسته، وهو عند الناس في الطبقة العليا في السياسة وصحّة التدبير، وليكن قادحاً في تدبير معاوية، فقد ضربه الخارجي بالسيف ليلة ضرب أميرالمؤمنين ﷺ فجرحه ولم يأت على نفسه، ومعاوية عند هؤلاء سديد التدبير، وليكن قادحاً في صحّة تدبير رسول الله ﷺ ، فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلاً ونهاراً مع كثرة أعدائه، وقد كان يأكل ما دعي إليه ولا يحترس، حتّى أكل من يهوديّة شاة مشويّة قد سمّته فيها فمرض، وخيف عليه التلف، ولّما برأ لم تزل تنتقض عليه حتّى مات منها، وقال عند موته: إنّي ميّت من تلك الأكلة.

ولم تكن العرب في ذلك الزمان تحترس، ولا تعرف الغيلة والفتك، وكان ذلك عندهم قبيحاً يعيّر به فاعله؛ لأنّ الشجاعة غير ذلك، والغيلة فعل العجزة من الرجال، ولأنّ عليّاً ﷺ كانت هيبته قد تمكّنت في صدور الناس، فلم يكن يظنّ أنّ أحداً يقدم عليه غيلة

أو مبارزة في حرب، فقد كان بلغ من الذكر بالشجاعة مبلغاً عظيماً لم يبلغه أحد من الناس، لا من تقدّم ولا من تأخّر، حتّى كانت أبطال العرب تفزع باسمه.

ألا ترى إلى عمرو بن معديكرب وهو شجاع العرب الّذي تضرب به الأمثال كتب إليه عمر بن الخطّاب في أمر أنكره عليه، وغدر تخوّفه منه: أما والله لئن أقمت على ما أنت عليه لأبعثنّ إليك رجلاً تستصغر معه نفسك، يضع سيفه على هامّتك فيخرجه من بين فخذيك! فقال عمرو لمّا وقف على الكتاب: هدّدني بعلي والله.

ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لمّا رآه يشدّ الحرير على بطنه وصدره: ويلك! ما تريد أن تصنع؟ قال: أقتل عليّاً. قال: هبلتك الهبول، لقد جئت شيئاً إدّاً! كيف تقدر على ذلك؟ فاستبعد أن يتمّ لابن ملجم ما عزم عليه، ورآه مراماً وعراً.

والأمر في هذا وأمثاله مسند إلى غلبات الظنون، فمن غلبت على ظنّه السلامة مع الاسترسال لم يجب عليه الاحتراس، وإنّما يجب الاحتراس على من يغلب على ظنّه العطب إن لم يحترس.

فقد بان بما أوضحناه فساد قول من قال: إنّ تدبيره ﷺ وسياسته لم تكن صالحة، وبان أنّه أصحّ الناس تدبيراً، وأحسنهم سياسة، وإنّما الهوى والعصبيّة لا حيلة فيهما.[١]

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ٢٣٢/١٠ ـ ٢٦٠ ، شرح الخطبة ١٩٣ .

الباب السادس: سياسته ﷺ الحربيّة

وفيه فروع:

الأوّل: الاهتمام بالتدريب العسكري

برواية:

١. عبدالله بن عبّاس ٢. ما ورد مرسلاً

١. عبدالله بن عبّاس

١٥٦٩٤. ابن شاذان: [أنبأنا][1] أبوجعفر أحمد بن يعقوب الأصبهاني، حدّثنا محمّد بن علي بن دعبل بن علي الخزاعي، عن ابن هشام الكلبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قال:

عقم النساء أن يأتين بمثل أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، والله ما رأيت ولا سمعت رئيساً يُـزَنّ[2] بـه، لرأيـته يـوم صفّين وعلى رأسه عمامة قد أرخى طرفيها كأنّ عينيه سـراجاً سـليط[3]، وهـو يقف على شرذمة [شرذمة] يحضّهم حتّى انتهى إليّ وأنا في كنف من الناس، فقال:

---

١. في الأصل بياض، وما بين المعقوفين مأخوذ من سائر موارد ذكره.

٢. في الأصـل: «يـوزن»، والمثبـت حسـب روايـة ابـن عسـاكر عن ابن قتيبة وابن الأثير في النهاية وغيرهما. ويُزَنّ به: يتّهم بمشاكلته، يقال: زنّه بكذا وأزنّه، إذا اتّهمه به وظنّه فيه. النهاية.

٣. السليط، دهن الزيت؛ وعند أهل اليمن دهن السمسم.

معاشر المسلمين، استشعروا الخشية، [وغضّوا] الأصوات، وتجلببوا السكينة، واعملوا الأسنّة، وأقلقوا السيوف قبل السلّة، واطعنوا الرخر[١]، ونافحوا بالظبا[٢]، وصلوا السيوف بالخُطا والنبال بالرماح[٣]، فإنّكم بعين الله ومع ابن عمّ نبيّه ﷺ ، عاودوا الكرّ، واستحيوا من الفرّ، فإنّه عار باق في الأعقاب والأعناق، ونار يوم الحساب، وطيّبوا عن أنفسكم أنفساً، وامشوا إلى الموت أسجحاً، وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنّب، فاضربوا ثبجه[٤]، فإنّ الشيطان راكب صعبه، ومفرش ذراعيه قد قدّم للوثبة يداً، وأخّر للنكوص رجلاً، فصمداً صمداً حتّى يتجلّى لكم عمود الدين ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[٥].[٦]

١٥٦٩٥. ابن قتيبة: ذكر ابن عبّاس عليّاً ﷺ فقال: ما رأيت رئيساً يزن[٧] به، لرأيته يوم صفّين [وعلى رأسه عمامة بيضاء]، وكأنّ عينيه سراجاً سليط، وهو يحمّس أصحابه إلى أن انتهى إليّ وأنا في كثف[٨] فقال:

معشر المسلمين، استشعروا الخشية، وعنّوا الأصوات[٩]، وتجلببوا السكينة، وأكملوا اللؤم، وأخفّوا الخوذ[١٠]، وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل السلّة، والحظوا الشزر، وأطعنوا النبر[١١]،

---

١. الرخر، الظاهر أنّه مصحّف من الزحر، من باب حزب ومنع: شجّه به.

٢. نافحوا: ضاربوا وكافحوا. والظبا: ـ جمع ظبة ـ طرف السيف وحدّه.

٣. أي صلوا قصر السيوف بالرمي بالنبل.

٤. ثبجه، أي وسطه.

٥. محمّد/٣٥.

٦. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٥٩/٤٢ ـ ٤٦٠ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٢٣).

٧. في الأصل: «يوزن»، والمثبت حسب رواية ابن عساكر عن ابن قتيبة.

٨. الكثف: الحشد والجماعة.

٩. عنّوا الأصوات: حبسوها وأخفوها.

١٠. الخوذ ـ جمع خوذة ـ : وهي المغفر، فارسيّ معرّب. وأخفّوا الخوذ: اجعلوها خفيفة حتّى لا تثقلكم في الحرب.

١١. أطعنوا النبر، أي أطعنوا بسرعة.

ونافحوا بالظباء، وصلوا السيوف بالخُطا، والرماح بالنبل، وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً[١]، وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنّب، فاضربوا ثبجه[٢]، فإنّ الشيطان راكد في كسره، نافج حضنيه[٣]، مفترش ذراعيه، قد قدّم للوثبة يداً، وأخّر للنكوص رِجلاً.[٤]

١٥٦٩٦. سبط ابن الجوزي: من كتاب كتبه [ﷺ] إلى بعض أُمراء جيشه، في قوم قد شردوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة، رواه الشعبي عن ابن عبّاس:

سلام عليك، أمّا بعد، فإن عادت هذه الشرذمة إلى الطاعة، ووافقت الجماعة، فذلك الّذي أُوثره، وإن تمادى بهم العصيان إلى الشقاق، ودامت على المخالفة والنفاق، فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك، واستعن بمن انقاد معك على من تقاعس عنك، فإنّ المتكاره مغيبه خير من حضوره، وعدمه خير من وجوده، وقعوده أغنى من نهوضه.[٥]

٢. ما ورد مرسلاً

١٥٦٩٧. ابن أعثم: وعبّأ علي أصحابه وقال: أيها الناس، غضّوا الأبصار، واخفوا الأصوات، وأقلّوا من الكلام، ووطّنوا على المنافاة والمجاولة والموافقة والمسابقة والمكايدة، واثبتوا واتّقوا الله لعلّكم تفلحون.[٦]

١٥٦٩٨. الدينوري: فلمّا اجتمع إلى علي قواصيه وانضمّت إليه أطرافه تهيّأ للمسير من النخيلة، ودعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فعقد لكلّ واحد منهما على ستّة

---

١. في تاريخ مدينة دمشق: «مشية سجحاً أو سجحاء»، أي سهلة لا تنكلوا، ومنه قول عائشة لعلي يوم الجمل: ملكت فاسجح. أي سهّل.

٢. الرواق المطنّب، يعني رواق البيت المشدود بالأطناب، وهي حبال تشدّ به. والثبج: معظم الشيء.

٣. هذا هو الظاهر الموافق لتاريخ مدينة دمشق، وفي الأصل: «نافج حُضنيه». ونافج حضنيه، أي مفرّج جانبيه.

٤. عيون الأخبار ١/١٨٨ ـ ١٨٩، أوائل كتاب الحرب، آداب الحرب، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٦٠ ـ ٤٦١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، وما بين المعقوفين منه.

٥. تذكرة الخواصّ ١/٥٨٥ ـ ٥٨٦، الباب الخامس، في المختار من كلامه ﷺ.

٦. الفتوح ٣/٨٦، ذكر الواقعة الثانية بالصفّين.

آلاف فارس، وقال: لِيسر كلّ واحد منكما منفرداً عن صاحبه، فإن جمعتكما حرب فأنت يا زياد الأمير، واعلما أنّ مقدّمة القوم عيونهم، وعيون المقدّمة طلائعهم، فإيّاكما أن تسأما عن توجيه الطلائع، ولا تسيرا بالكتائب والقبائل من لدن مسيركما إلى نزولكما إلّا بتعبئة وحذر، وإذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في أشرف المواضع ليكون ذلك لكم حصناً حصيناً، وإذا غشيكم الليل فحفّوا عسكركم بالرماح والترسة، وليَليهم الرماة، وما أقمتم فكذلك فكونوا؛ لئلّا يصاب منكم غرّة، واحرسا عسكركما بأنفسكما، ولا تذوقا نوماً إلّا غراراً ومضمضة، وليكن عندي خبركما، فإنّي ـ ولا شيء إلّا ما شاء الله ـ حثيث السير في إثركما، ولا تقاتلا حتّى تُبدَأ أو يأتيكما أمري إن شاء الله.[1]

الثاني: عدم إكراهه ﷺ الناس على الحرب

برواية:

١. إبراهيم بن الأشتر ٢. ما ورد مرسلاً

١. إبراهيم بن الأشتر

١٥٦٩٩. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][2]: حدّثني فضيل بن خديج، [عن رجل من النخع]، قال:

سأل مصعب إبراهيم بن الأشتر عن الحال كيف كانت؟ فقال: كنت عند علي ﷺ حين بعث إلى الأشتر ليأتيه، وقد كان الأشتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه علي ﷺ يزيد بن هانئ أن ائتني، فأتاه فأبلغه ... [إلى أن قال]:

وقال الأشتر: يا أميرالمؤمنين، احمل الصفّ على الصفّ تصرع القوم. فتصايحوا: إنّ

---

١. الأخبار الطوال ص ١٦٦ ، وقعة صفّين.

٢. وقعة صفّين ص ٤٩٠ ـ ٤٩٢ ، وص ٤٨٤ .

أميرالمؤمنين قد قبل الحكومة، ورضي بحكم القرآن.

فقال الأشتر: إن كان أميرالمؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به أميرالمؤمنين. فأقبل الناس يقولون: قد رضي أميرالمؤمنين، قد قبل أميرالمؤمنين، وهو ساكت لا يبضّ بكلمة[1]، مطرق إلى الأرض.

ثمّ قام فسكت الناس كلّهم، فقال: أيّها الناس، إنّ أمري لم يزل معكم على ما أُحبّ إلى أن أخذت منكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وأخذت من عدوكم فلم تترك، وإنّها فيهم أنكى وأنهك، ألا إنّي كنت أمس أميرالمؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت منهيّاً، وقد أحببتم البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون. ثمّ قعد.[2]

٢. ما ورد مرسلاً

١٥٧٠٠. ابن قتيبة: ذكروا أنّه لمّا عظم الأمر واستحرّ القتال؛ قال له رأس من أهل العراق: إنّ هذه الحرب قد أكلتنا، وأذهبت الرجال، والرأي الموادعة.

وقال بعضهم: لا، بل نقاتلهم اليوم على ما قاتلناهم عليه أمس. وكانت الجماعة قد رضيت الموادعة، وجنحت إلى الصلح والمسالمة.

فقام علي خطيباً فقال: أيّها الناس، إنّه لم أزل من أمري على ما أحبّ حتّى قدحتكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم أنهك، وقد كنت بالأمس أميراً، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت اليوم منهيّاً، فليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.[3]

١٥٧٠١. ابن أعثم ـ في حديث وقعة صفّين ورفع المصاحف على الرماح وذكر امتناع القوم من القتال ـ:

---

١. أي لا يتكلّم بكلمة.

٢. شرح نهج البلاغة ٢/٢١٧ ـ ٢٢٠، شرح الخطبة ٣٥.

٣. الإمامة والسياسة ص ١٢٣ ـ ١٢٤، اختلاف أهل العراق في الموادعة.

فنظر علي ﷺ ساعة ثمّ قال: يا هؤلاء، إنّي أوّل من دعا إلى كتاب الله، وأوّل من أجاب إليه، ولا يحلّ لنا إلّا الإجابة إليه، غير أنّي كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً فأصبحت منهيّاً، وأراكم قد أحببتم البقاء وكرهتم الحرب، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.[1]

١٥٧٠٢. الإسكافي: ... فتكلّم علي ﷺ فقال: أيّها الناس، إنّه لم يزل بي في أمري ما أحبّ حتّى نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهك، ولقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهيّاً، وقد أحببتم البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.[2]

١٥٧٠٣. الدينوري: ... إنّ عليّاً ﷺ نادى في الناس بالتأهّب للمسير إلى العراق، فدخل عليه سعد بن أبي‌وقّاص، وعبدالله بن عمر بن الخطّاب، ومحمّد بن مسلمة، فقال لهم: قد بلغني عنكم هناة كرهتها لكم.

فقال سعد: قد كان ما بلغك، فأعطني سيفاً يعرف المسلم من الكافر حتّى أُقاتل به معك.

وقال عبدالله بن عمر: أنشدك الله أن تحملني على ما لا أعرف.

وقال محمّد بن مسلمة: إنّ رسول الله ﷺ أمرني أن أُقاتل بسيفي ما قوتل به المشركون، فإذا قوتل أهل الصلاة ضربت به صخر أُحد حتّى ينكسر، وقد كسرته بالأمس. ثمّ خرجوا من عنده.

ثمّ إنّ أُسامة بن زيد دخل، فقال: أعفني من الخروج معك في هذا الوجه، فإنّي عاهدت الله ألّا أُقاتل من يشهد أن لا إله إلّا الله.

وبلغ ذلك الأشتر، فدخل على علي، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّا وإن لم نكن من المهاجرين والأنصار، فإنّا من التابعين بإحسان، وإنّ القوم وإن كانوا أولى بما سبقونا إليه

---

١. الفتوح ٣/٢١٣، ذكر امتناع القوم من القتال.

٢. المعيار والموازنة ص ١٧٥، كلمات بعض رؤساء أهل العراق.

فليسوا بأولى ممّا شركناهم فيه، وهذه بيعة عامّة، الخارج منها طاعن مستعتب، فحضّ هؤلاء الّذين يريدون التخلّف عنك باللسان، فإن أبوا فأدّبهم بالحبس.

فقال علي: بل أدعهم ورأيهم الّذي هم عليه.[1]

الثالث: التحريض على القتال والتحذير من القرار

برواية:

١. الحضرمي ٢. ما ورد مرسلاً

١.الحضرمي

١٥٧٠٤. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][2]: وحدّثنا عمر بن سعد، عن إسماعيل بن يزيد ـ يعني ابن أبي‌خالد ـ، عن أبي‌صادق، [عن الحضرمي]:

أنّ عليّاً ﷺ حرّض الناس في حروبه، فقال: عباد الله، اتّقوا الله، وغضّوا أبصاركم، واخفضوا الأصوات، وأقلّوا الكلام، ووطّنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة، واثبتوا، ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4]. اللهمّ ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر.[5]

١٥٧٠٥. الطبري: قال أبومخنف: وحدّثني إسماعيل بن يزيد، عن أبي‌صادق، عن الحضرمي، قال:

---

١. الأخبار الطوال ص ١٤٢ ـ ١٤٣ ، بيعة علي بن أبي‌طالب.

٢. وقعة صفّين ص ٢٠٤ ، مع اختلاف لفظي.

٣. الأنفال/٤٥ .

٤. الأنفال/٤٦ .

٥. شرح نهج البلاغة ٢٦/٤ ، شرح الخطبة ٥٤ . وأورده ابن الأثير في الكامل ١٤٩/٣ ـ ١٥٠ ، حوادث سنة سبع و ثلاثين، ذكر تتمّة أمر صفّين.

سمعت عليّاً يحرّض الناس في ثلاثة مواطن: يحرّض الناس يوم صفّين، ويوم الجمل، ويوم النهر، يقول: عباد الله، اتقوا الله، وغضّوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلّوا الكلام، ووطّنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمناضلة والمجالدة والمعانقة والمكادمة والملازمة، ﴿فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2]. اللهمّ ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر.[3]

٢. ما ورد مرسلاً

١٥٧٠٦. **الإسكافي:** قالوا: لمّا اشتدّ البأس وعظم المصاب؛ وتضعضعت الأركان من الفريقين؛ ورأى من أصحابه بعض الانحياز قام فيهم فقال:

إنّي قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام وأعراب أهل الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم، وعمّار الليل بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحقّ إذ ضلّ الخاطئون. فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ماوجب على المولّي يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين. فلقد شفى بعض سقمي وأحاح نفسي أنّي رأيتكم أخيراً حزتموهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصافّهم كما أزالوكم، تحوسونهم بالسيف، تركب أُولاهم أُخراهم كالإبل المطردة الهيم. [فالآن] فاصبروا، نزلت عليكم السكينة، وثبّتكم الله باليقين، ليعلم الفارّ منكم أنّه لا يزيد في عمره ولايرضى ربّه، [و] أنّ في الفرار سخطاً عليه، والذلّ اللازم لأهله، والعار الباقي، وفساد العيش عليه، فموت المرء محقّاً خير من الحياة على الفرار بهذه الخصال.[4]

---

١. الأنفال/٤٥ .

٢. الأنفال/٤٦ .

٣. تاريخ الطبري ١١/٥ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتائب وتعبئة الناس للقتال.

٤. المعيار والموازنة ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ، خطبته في لوم أصحابه.

١٥٧٠٧. الإسكافي: قالوا: إنّه كان ﷺ لا يبدأ عدوّه بقتال حتّى يبدأوه، ولا يحاربهم حتّى ينابؤهم، فلمّا ناباهم يوم صفّين وأنظرهم فلم يدعوا و[لم] يرجعوا أمر مناديه فنادى في أهل الشام:

ألا إنّي قد استدمتكم واستأنيتكم لترجعوا إلى الحقّ وتتنوا إليه، واحتججت [عليكم] بكتاب الله ودعوتكم إليه فلم تناهوا عن طغيانكم، ولم تجيبوا إلى حقّ، ألا وإنّي قد نبذت إليكم على سواء إنّ الله لا يحبّ الخائنين.

ثمّ تقدّم إلى مقدّمته أن قفوا ولا تقدموا عليهم إقدام من يريد أن ينشب حرباً، ولا تأخّروا عنهم تأخّر من يهاب البأس، ولا يحملنّكم سبابهم [إيّاكم] على قتالهم قبل أن تدعوهم وتعذروا [إليهم.

[وإنّما كان يأتي بهذا وأمثاله] ليعلموا أنّ شأنه وبغيته ومراده اتّباع حكم الله وإصابة الحقّ في قتالهم.

ثمّ أقبل على أصحابه لمّا همّوا بلقاء عدوّهم [و] حرّضهم [وهو] يقول لهم:

عباد الله، اتّقوا الله، وغضّوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلّوا الكلام، ووطّنوا أنفسكم على المنازلة والمحاولة والمحافظة والمعانقة والمكادمة، واثبتوا، ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]، اللهمّ ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر.[3]

١٥٧٠٨. الطبري: قال [أبومخنف]: ... بات علي ليلته كلّها يعبّئ الناس ويكتّب الكتائب، ويدور في الناس يحرّضهم.[4]

---

١. الأنفال/٤٥ .

٢. الأنفال/٤٦ .

٣. المعيار والموازنة ص ١٥٨ ، شأنه ﷺ في حروبه مع أعدائه.

٤. تاريخ الطبري ١٠/٥ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتائب وتعبئة الناس للقتال.

الرابع: اتّخاذ الشعار

برواية:

١. أصبغ بن نباتة
٢. تميم
٣. سلام بن سويد
٤. عامر الشعبي

١.أصبغ بن نباتة

١٥٧٠٩. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][١]: وروي سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال:

ما كان علي‌ؑ في قتال إلّا نادى: يا ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٢].[٣]

٢.تميم

١٥٧١٠. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][٤]: وحدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، [عن تميم][٥]، قال:

كان علي‌ؑ إذا سار إلى قتال ذكر اسم الله قبل أن يركب، كان يقول: الحمد لله على نعمه علينا وفضله، ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ۝ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[٦]، ثمّ يستقبل القبلة ويرفع يديه إلى السماء ويقول: اللهمّ إليك نقلت الأقدام، وأُتعبت الأبدان، وأفضت القلوب، ورفعت الأيدي، وشخصت الأبصار،

---

١. وقعة صفّين ص ٢٣١ .
٢. مريم/١ .
٣. شرح نهج البلاغة ١٧٦/٥ ، شرح الخطبة ٦٥ .
٤. وقعة صفّين ص ٢٣٠ .
٥. من وقعة صفّين.
٦. الزخرف/١٣ ــ ١٤ .

﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾[١]. ثمّ يقول: سيروا على بركة الله. ثمّ يقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلّا الله، الله أكبر، يا الله يا أحد يا صمد، يا ربّ محمّد، اكفف عنّا بأس الظالمين، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٢]، بسم الله الرحمن الرحيم، ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم.

قال: وكانت هذه الكلمات شعاره بصفّين.[٣]

٣. سلام بن سويد

١٥٧١١. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][٤]: حدّثنا عمر بن سعد، عن سلّام بن سويد، عن علي ﷺ في قوله: الله أكبر. قال: هي آية النصر.

قال سلّام: كانت شعاره ﷺ يقول في الحرب، ثمّ يحمل فيورد ـ والله ـ من اتّبعه ومن حادّه حياض الموت.[٥]

٤. عامر الشعبي

١٥٧١٢. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][٦]: حدّثنا عمرو بن شمر، عن [عامر] الشعبي، قال:

... وكانت علامة أهل العراق بصفّين الصوف الأبيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى أكتافهم، وشعارهم: يا الله، يا الله، يا أحد، يا صمد، يا ربّ محمّد، يا رحمان، يا

١. الأعراف/٨٩.
٢. الفاتحة/١ ـ ٥.
٣. شرح نهج البلاغة ١٧٦/٥، شرح الخطبة ٦٥.
٤. راجع وقعة صفّين ص ٢٣١.
٥. شرح نهج البلاغة ١٧٧/٥، شرح الخطبة ٦٥.
٦. وقعة صفّين ص ٢٣٢.

رحيم.[١]

وانظر ما سيأتي في عنوان: «الدعاء حين القتال».

الخامس: الخدعة في الحرب[٢]

برواية:

١. علي بن أبي‌طالب ؛ ٢. ما ورد مرسلاً

١.علي بن أبي‌طالب

١٥٧١٣. **الطبري**: حدّثنا ابن المثنّى، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا شعبة، عن عون بن أبي‌جحيفة، عن أبيه، عن علي، قال:

إذا حدّثتكم عن رسول الله حديثاً فاعلموا أني لأن أقع من السماء إلى الأرض أحبّ إليّ من أن أقول على رسول الله ما لم يقل، ولكنّ الحرب خدعة.[٣]

١٥٧١٤. **أبوالشيخ**: أخبرنا ابن أبي‌سويد الزارع، حدّثنا عبدالله بن رجاء، حدّثنا إسرائيل، عن أبي‌إسحاق، عن حبّة، عن علي ، عن النبيّ ، مثله.[٤]

١٥٧١٥. **ابن أبي‌شيبة**: حدّثنا عبدالرحيم بن سليمان، عن زكريّا، عن أبي‌إسحاق، عن سعيد بن ذي‌حدان، عن علي بن أبي‌طالب، قال:

---

١. شرح نهج البلاغة ١٥/٨ ـ ١٦ ، شرح الكلام ١٢٤ .

٢. قال ابن الأثير في النهاية ١٤/٢ «خدع»: في الحديث: «الحرب خدعة»، يروى بفتح الخاء وضمّها مع سكون الدال، وبضمّها مع فتح الدال، فالأوّل معناه أنّ الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة من الخداع، أي أنّ المقاتل إذا خدع مرّة واحدة لم تكن لها إقالة، وهي أفصح الروايات وأصحّها. ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع. ومعنى الثالث، أنّ الحرب تخدع الرجال وتمنّيهم ولا تفي لهم.

٣. تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي‌طالب) ص ١٢٠ (١٩١).

٤. الأمثال ص ٢٣ (٣)، والضمير في «مثله» راجع إلى حديث سعيد بن ذي‌حدان عن علي الّذي سيأتي قريباً برواية أبي‌الشيخ.

إنّ الله قضى على لسان نبيّه ﷺ أنّ الحرب خدعة، وإنّي محارب أتكلّم في الحرب. قال: ولكن إذا قلت: قال رسول الله ﷺ؛ فوالله لأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل.[١]

١٥٧١٦. أبوالشيخ: أخبرنا أبوخليفة، حدّثنا ابن كثير، حدّثنا سفيان الثوري، عن أبي‌إسحاق، عن سعيد بن ذي‌حدان، عن علي، قال:

سمّى رسول الله ﷺ الحرب خدعة.[٢]

١٥٧١٧. وكيع: حدّثنا الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، قال: قال علي:

إذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم فإنّ الحرب خدعة، وإذا حدّثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أكذب.[٣]

١٥٧١٨. وكيع: حدّثنا الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، قال: قال علي:

إذا حدّثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أقول عليه ما لم يقل، وإذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم فإنّ الحرب خدعة ... .[٤]

١٥٧١٩. عبدالله بن أحمد: حدّثني أبوكامل الجحدري فضيل بن الحسين بن كامل، حدّثنا إبراهيم بن حميد الكوفي الرؤاسي ـ بالبصرة جاء إلى عبّادان ـ، عن الأعمش،

---

١. المصنّف ٥٤٣/٦ (٣٣٦٥١). ورواه باختصار وبالاقتصار على المرفوع منه الطيالسي في مسنده ص ٢٥ (١٧٢)، وأحمد وابنه عبدالله في مسند أحمد ٩٠/١ (٦٩٧)، وابن أبي‌شيبة في المصنّف ٥٤٣/٦ (٣٣٦٥٠)، وأبويعلى في مسنده ٣٨٢/١ (٤٩٤)، وعبدالله بن أحمد في زياداته على مسند أحمد ٩٠/١ (٦٩٦)، والطبري في تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي‌طالب) ص ١١٨ (١٣) وص ١٢٠ (١٩٢)، بأسانيدهم عن أبي‌إسحاق.

٢. الأمثال ص ٢٢ (٢).

٣. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٥٤٣/٦ (٣٣٦٥٤).

٤. عنه مسلم بإسناده إليه في صحيحه ٧٤٦/٢ (١٠٦٦)، وأحمد في مسنده ١٣١/١ (١٠٨٦)، ومن طريقه ابنه عبدالله في السنّة ص ٢٧٢ (١٤١٩) ، وسيأتي حديثه مع رواية عبدالرحمان، عن سفيان، عن الأعمش.

عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، قال: قال علي:

إذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم فإنّ الحرب خدعة، وإذا حدّثتكم عن رسول الله ﷺ فإنّي والله لأن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحبّ إليّ من أن أكذب عليه ... .[١]

١٥٧٢٠. عثمان بن أبي‌شيبة: حدّثنا جرير، حدّثنا الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، قال: قال علي:

... وإذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم فإنّ الحرب خدعة.[٢]

١٥٧٢١. الطبري: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا جرير ... مثله.[٣]

١٥٧٢٢. البخاري: حدّثنا عمر بن حفص بن غياث، حدّثنا أبي، حدّثنا الأعمش، حدّثنا خيثمة، حدّثنا سويد بن غفلة، [قال:] قال علي ﷺ :

إذا حدّثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم فإنّ الحرب خدعة.[٤]

١٥٧٢٣. ابن الجعد: أخبرنا زهير بن معاوية، عن الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، عن علي بن أبي‌طالب، قال:

ما حدّثتكم عن رسول الله ﷺ فوالله لأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أكذب عليه، وما حدّثتكم بيني وبينكم فإنّ الحرب خدعة ... .[٥]

١٥٧٢٤. أحمد: حدّثنا وكيع، حدّثنا الأعمش. وعبدالرحمان، عن سفيان، عن الأعمش،

---

١. السنّة ص ٢٧١ (١٤١٦).
٢. عنه مسلم في صحيحه ٧٤٧/٢، ذيل الحديث ١٠٦٦.
٣. تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي‌طالب) ص ١٢٠ (١٨٩).
٤. صحيح البخاري ٦٢٦/٩ (١٧٦٦).
٥. مسند ابن الجعد ص ٣٨٠ (٢٥٩٥)، وعنه البغوي بإسناده إليه في شرح السنّة ٢٢٧/١٠ ـ ٢٢٨ (٢٥٥٤).

عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، قال: قال علي:

إذا حدّثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فلأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم فإنّ الحرب خدعة ... .[1]

١٥٧٢٥. مسلم: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسى بن يونس،

حيلولة: وحدّثنا محمّد بن أبي‌بكر المقدّمي وأبوبكر بن نافع، قالا: حدّثنا عبدالرحمان بن مهدي، حدّثنا سفيان، كلاهما عن الأعمش ... مثله.[2]

١٥٧٢٦. البزّار: حدّثنا محمّد بن معمر، قال: حدّثنا قبيصة بن عقبة، قال حدّثنا سفيان ... مثل رواية أحمد، إلّا أنّ في روايته: «لأن أخرّ ... وإذا حدّثت فيما بيننا».[3]

١٥٧٢٧. البخاري وأبوداوود: حدّثنا محمّد بن كثير، أخبرنا سفيان ... مثله.[4]

١٥٧٢٨. ابن حبّان: أخبرنا أبوخليفة، قال: حدّثنا محمّد بن كثير ... مثله.[5]

١٥٧٢٩. البيهقي: أخبرنا أبوبكر أحمد بن محمّد بن غالب الخوارزمي ـ ببغداد ـ ، حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن أحمد بن حمدان النيسابوري، حدّثنا محمّد بن أيّوب، حدّثنا محمّد بن كثير ... .[6]

١٥٧٣٠. النسائي: أخبرنا محمّد بن معاوية بن يزيد، قال: حدّثنا علي بن هاشم [بن البريد]، عن الأعمش، عن خيثمة [بن عبدالرحمان]، عن سويد بن غفلة، قال: سمعت عليّاً يقول:

---

١. مسند أحمد ١٣١/١ (١٠٨٦)، وعنه ابنه عبدالله في السنّة ص ٢٧٢ (١٤١٩).

٢. صحيح مسلم ٧٤٧/٢ ، ذيل الحديث ١٠٦٦ . وقولـه: «مثله»، أي مثل حديث وكيع الآتي.

٣. البحر الزخّار ١٨٩/٢ (٥٦٩).

٤. صحيح البخاري ٤٨/٥ ـ ٤٩ (١٣٨)؛ سنن أبي‌داوود ٢٣٦/٤ (٤٧٦٧).

٥. صحيح ابن حبّان ١٣٦/١٥ (٦٧٣٩).

٦. السنن الكبرى ١٨٧/٨ ، كتاب قتال أهل البغي، باب الخلاف في قتال أهل البغي.

إذا حدّثتكم عن نفسي فإنّ الحرب خدعة، وإذا حدّثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أكذب على رسول الله ﷺ ... .[١]

١٥٧٣١. أحمد وأبوخيثمة: حدّثنا أبومعاوية، حدّثنا الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، قال: قال علي:

إذا حدّثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فلأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدّثتكم عن غيره فإنّما أنا رجل محارب، والحرب خدعة.[٢]

١٥٧٣٢. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا أبومعاوية، عن الأعمش ... مثله.[٣]

١٥٧٣٣. مسلم: حدّثنا أبوبكر بن أبي‌شيبة وأبوكريب وزهير بن حرب، قالوا: حدّثنا أبومعاوية، عن الأعمش ... مثله.[٤]

١٥٧٣٤. ابن الأعرابي: حدّثنا الحسن بن محمّد الزعفراني، حدّثنا أبومعاوية ... مثله.[٥]

١٥٧٣٥. الطبري: حدّثني عيسى بن عثمان الرملي، قال: حدّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، قال:

كان علي يمرّ بالنهر أو بالساقية فيقول: صدق الله ورسوله! فقلنا: يا أميرالمؤمنين، ما

---

١. السنن الكبرى ١٦٠/٥ ـ ١٦١ (٨٥٦٣).

٢. مسند أحمد ٨١/١ (٦١٦). ورواه عبدالله بن أحمد في السنّة ص ٢٧١ (١٤١٤)، عن أبيه وعن أبي‌خيثمة، عن أبي‌معاوية، ورواه عن أبي‌خيثمة أبويعلى في مسنده ٢٢٥/١ ـ ٢٢٦ (٢٦١)، وعبدالله بن أحمد في السنّة ص ٢٧١ (١٤١٤)، ومسلم في صحيحه ٧٤٧/٢ (١٠٦٦)، إلّا أنّ فيه: «فإنّما أنا محارب».

٣. عنه مسلم في صحيحه ٧٤٧/٢ ، ذيل الحديث ١٠٦٦ .

٤. صحيح مسلم ٧٤٧/٢ ، ذيل الحديث ١٠٦٦ .

٥. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٧٠/٨ ، كتاب قتال أهل البغي، باب ما جاء في قتال أهل البغي، ودلائل النبوّة ٤٣٠/٦ ، باب ما جاء في إخباره بخروجهم وسيماهم والمخدّج الّذي فيهم.

تزال تقول هذا! قال: إذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم فإنّما الحرب خدعة.[1]

١٥٧٣٦. **الطبري**: حدّثنا أبوكريب، قال: حدّثنا أبوبكر بن عيّاش، قال: حدّثنا أبوحصين [عثمان بن عاصم]، عن سويد بن غفلة، عن علي أنّه قال:

إذا حدّثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أكذب على رسول الله ﷺ، وإذا حدّثتكم عن الحرب فإنّما الحرب خدعة.[2]

١٥٧٣٧. **ابن أبي‌الحديد**: قال ﷺ: كن في الحرب بحيلتك أوثق منك بشدّتك، وبحذرك أفرح منك بنجدتك، فإنّ الحرب حرب المتهوّر، وغنيمة المتحذّر.[3]

٢. ما ورد مرسلاً

١٥٧٣٨. **المبرّد**: يروى أنّ عليّاً في أوّل خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي ـ وقد كان وجّهه إليهم ـ وزياد بن النضر الحارثي مع عبدالله بن العبّاس، فقال لصعصعة: بأيّ القوم رأيتهم أشدّ إطاقة؟ فقال: بيزيد بن قيس الأرحبي. فركب علي إليهم إلى حروراء، فجعل يتخلّلهم حتّى صار إلى مضرب يزيد بن قيس فصلّى فيه ركعتين، ثمّ خرج فاتّكأ على قوسه وأقبل على الناس، ثمّ قال: هذا مقام من فلج[4] فيه فلج يوم القيامة. أنشدكم الله، أ علمتم أحداً منكم كان أكره للحكومة منّي؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أ فعلمتم أنّكم أكرهتموني حتّى قبلتها؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فعلام خالفتموني ونابذتموني؟ قالوا: إنّا أتينا ذنباً عظيماً، فتبنا إلى الله، فتب إلى الله منه واستغفره نعد لك! فقال علي: إنّي أستغفر الله من كلّ ذنب. فرجعوا معه، وهم ستّة آلاف.

فلمّا استقرّوا بالكوفة أشاعوا أنّ عليّاً رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً، وقالوا: إنّما

---

١. تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي‌طالب) ص ١٢٠ (١٩٠).

٢. تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي‌طالب) ص ١١٩ (١٨٨).

٣. شرح نهج البلاغة ٣١٢/٢٠، الحكم المنسوبة ٥٨٨.

٤. الفلج: الظفر والانتصار.

ينتظر أميرالمؤمنين أن يسمن الكراع[1]، ويجبى المال، فينهض إلى الشام.

فأتى الاشعث بن قيس عليّاً ﷺ فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ الناس قد تحدّثوا أنّك رأيت الحكومة ضلالاً والإقامة عليها كفراً.

فخطب علي الناس فقال: من زعم أنّي رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضلّ. فخرجت الخوارج من المسجد، فحكّمت.[2]

١٥٧٣٩. ابن أبي‌الحديد ـ بعد نقل رواية المبرّد في «الكامل» المتقدّمة آنفاً ـ: كلّ فساد كان في خلافة علي ﷺ وكلّ اضطراب حدث فأصله الأشعث، ولولا محاقته[3] أميرالمؤمنين ﷺ في معنى الحكومة في هذه المرّة لم تكن حرب النهروان، ولكان أميرالمؤمنين ﷺ ينهض بهم إلى معاوية ويملك الشام؛ فإنّه ـ صلوات الله عليه ـ حاول أن يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة، وفي المثل النبوي ـ صلوات الله على قائله ـ: الحرب خدعة.

وذاك أنّهم قالوا له: تب إلى الله ممّا فعلت كما تبنا ننهض معك إلى حرب أهل الشام. فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الأنبياء والمعصومون، وهي قوله: أستغفر الله من كلّ ذنب. فرضوا بها وعدّوها إجابة لهم إلى سؤلهم، وصفت له ﷺ نيّاتهم، واستخلص بها ضمائرهم، من غير أن تتضمّن تلك الكلمة اعترافاً بكفر أو ذنب، فلم يتركه الأشعث، وجاء إليه مستفسراً وكاشفاً عن الحال، وهاتكاً ستر التورية والكناية، ومخرجاً لها من ظلمة الإجمال وستر الحيلة إلى تفسيرها بما يفسد التدبير، ويوغر الصدور، ويعيد الفتنة، ولم يستفسره ﷺ عنها إلّا بحضور من لا يمكنه أن يجعلها معه هدنة على دخن[4]، ولا ترقيقاً عن صبوح[5]، وألجأه بتضييق الخناق عليه إلى أن يكشف ما في نفسه، ولا يترك الكلمة

---

١. الكراع: اسم للخيل.

٢. الكامل ٣/٢١٠ ـ ٢١١، باب من أخبار الخوارج، حديث علي مع الخوارج في أوّل خروجهم عليه.

٣. المحاقّة، أن يقول كلّ واحد من الطرفين: أنا أحقّ، والمراد بها هنا المحاجّة والمجادلة.

٤. «هدنة على دخن» مَثَل، والهدنة في الأصل: اللين والسكون، ويطلق على المصالحة. والدخن: تغيّر الطعام.

٥. أصل المَثَل: «عن صبوح ترقق»، والصبوح: ما يشرب صباحاً. وترقيق الكلام تزيينه، يضرب لمن ←

على احتمالها، ولا يطويها على غرّها[1]. فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة، فانتقض ما دبّره، وعادت الخوارج إلى شبهتها الأُولى، وراجعوا التحكيم والمروق، وهكذا الدول الّتي تظهر فيها أمارات الانقضاء والزوال يتاح لها أمثال الأشعث من أُولى الفساد في الأرض. ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[2].[3]

السادس: جهوده ﷺ لإثبات حقّانيّته وانصراف مقاتليه عن القتال وإقامة الحجّة عليهم

وهو على أنحاء:

١. ما يرتبط بحرب الجمل

برواية:

١. إسماعيل بن أبي‌حازم
٢. الأسود بن قيس عن رجل
٣. أبي‌الأسود الدؤلي
٤. أبي‌بشير الشيباني
٥. أبي‌جرو المازني
٦. أبي‌حرب بن أبي‌الأسود الديلي
٧. الحكم بن عتيبة
٨. سعيد بن كرز
٩. عبدالرحمان بن أبي‌ليلى
١٠. عبدالسلام
١١. عبدالله بن عبّاس
١٢. عمّار بن معاوية الدهني
١٣. قتادة بن دعامة
١٤. محمّد بن شهاب الزهري
١٥. نذير الضبّي
١٦. يحيى بن سعيد عن عمّه
١٧. ما ورد مرسلاً

كنّى عن شيء ويريد غيره.
١. أصل المثل: «طويت الثوب على غرّه»، أي كسره.
٢. الأحزاب/٦٢.
٣. شرح نهج البلاغة ٢/٢٧٩ ـ ٢٨٠، شرح الخطبة ٣٦.

١.إسماعيل بن أبي‌حازم

١٥٧٤٠. الحاكم: أخبرنا عبدالرحمان بن حمدان الجلّاب ـ بهمدان ـ ، حدّثنا عثمان بن خرّزاد الأنطاكي، حدّثنا ربيعة بن الحارث، حدّثني محمّد بن سليمان العابد، حدّثنا إسماعيل بن أبي‌حازم، قال:

قال علي للزبير: أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سقيفة قوم من الأنصار فقال لك رسول الله ﷺ : أتحبّه؟ فقلت: وما يمنعني؟ قال: أما أنّك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم!

قال: فرجع الزبير.[1]

٢.الأسود بن قيس عن رجل

١٥٧٤١. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: حدّثنا شريك، عن الأسود بن قيس، قال:

حدّثني من رأى الزبير يقعص الخيل بالرمح قعصاً، فثوّب به علي: يا [أبا]عبدالله، يا [أبا]عبدالله. قال: فأقبل حتّى التقت أعناق دوابّهما، قال: فقال له علي: أنشدك بالله، أتذكر يوم أتانا النبيّ ﷺ وأنا أناجيك فقال: أتناجيه؟ فوالله ليقاتلنك يوماً وهو لك ظالم!

قال: فضرب الزبير وجه دابّته فانصرف.[2]

١٥٧٤٢. الدولابي: حدّثني أبوجعفر محمّد بن عبدالملك الدقيقي، قال:حدّثنا يزيد بن هارون، قال: سمعت شريكاً يذكره عن الأسود بن قيس، قال:

حدّثني من رأى الزبير يقعص الخيل قعصاً بالرمح، فناداه علي: يا أباعبدالله. فأقبل حتّى التقت أعناق دوابّهما، فقال: أنشدك بالله، أتذكر يوم كنت أناجيك ـ أو قال: تناجيني ـ فأتانا رسول الله ﷺ فقال: تناجيه؟ فوالله ليقاتلنك يوماً وهو لك ظالم!

---

١. المستدرك ٣٦٦/٣ (٥٥٧٣)، ورواه الباعوني في جواهر المطالب ٢٠/٢ ، الباب الثالث والخمسون، في ذكر وقعة الجمل، باب مقتل الزبير.

٢. المصنّف ٥٤٤/٧ (٣٧٨١٧).

قال: فلم يعد أن يسمع الحديث، فضرب وجه دابّته وذهب.[١]

١٥٧٤٣. ابن عبد ربّه: شريك، عن الأسود بن قيس، قال:

حدّثني من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصاً، فنوّه به علي: أباعبدالله، أتذكر يوماً أتانا النبيّ ﷺ وأنا أناجيك فقال: أتناجيه؟ والله ليقاتلنّك وهو ظالم لك!

قال: فصرف الزبير وجه دابّته وانصرف.[٢]

٣.أبوالأسود الدؤلي

١٥٧٤٤. الحميري: أخبرنا أبوعمرو بن مطر، أخبرنا أبوالعبّاس عبدالله بن محمّد بن سوّار الهاشمي الكوفي، حدّثنا منجاب بن الحارث، حدّثنا عبدالله بن الأجلح، قال: حدّثنا أبي، عن يزيد الفقير، عن أبيه.

قال: وسمعت فضل بن فضالة يحدّث أبي عن أبي‌حرب بن [أبي]الأسود الدؤلي، عن أبيه ـ دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه ـ قال:

لمّا دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج علي وهو على بغلة رسول الله ﷺ فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوّام فإنّي علي.

فدعي له الزبير، فأقبل حتّى اختلفت أعناق دوابّهما فقال: يا زبير، نشدتك بالله، أتذكر يوم مرّ بك رسول الله ﷺ ونحن في مكان كذا وكذا، وقال: يا زبير، تحبّ عليّاً؟ قلت: ألا أحبّ ابن خالي وابن عمّي وعلى ديني؟ فقال: يا علي، أ تحبّه؟ فقلت: يا رسول الله، ألا أحبّ ابن عمّتي وعلى ديني؟ فقال: يا زبير، أما والله لتقاتلنّه أنت؛ وأنت له ظالم!

قال: بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثمّ ذكرته الآن، والله لا أقاتلك.

فرجع الزبير على دابّته يشقّ الصفوف، فعرض له ابنه عبدالله بن الزبير، قال: ما لك؟

---

١. الكنى والأسماء ٢٤/١ (٦٧)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٦/١٨، ترجمة الزبير (٢٢٣٩).

٢. العقد الفريد ٧١/٥، كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، مقتل الزبير بن العوّام.

قال: ذكّرني علي حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول: لتقاتلنه وأنت لـه ظالم! فلا أُقاتله.

قال: وللقتال جئت؟ إنّما جئت لتصلح بين الناس، ويصلح الله هذا الأمر.

قال: قد حلفت ألّا أُقاتله. قال: فأعتق غلامك جرجس، و قِفْ حتّى تصلح بين الناس. فأعتق غلامه ووقف، فلمّا اختلف أمر الناس ذهب على فرسه.[1]

٤. أبوبشير الشيباني

١٥٧٤٥. الحاكم: حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا الحسن بن علي بن عفّان العامري، حدّثنا عبيدالله بن موسى، حدّثنا أبوميمونة، عن أبي‌بشير الشيباني [في حديث حرب الجمل] قال:

فاجتمعوا بالبصرة، فقال علي: من يأخذ المصحف؟ ثمّ يقول لهم: ماذا تنقمون، تريقون دماءنا ودماءكم؟ فقال رجل: أنا يا أميرالمؤمنين. قال: إنّك مقتول. قال: لا أُبالي. قال: خذ المصحف.

قال: فذهب إليهم فقتلوه، ثمّ قال من الغد مثل ما قال بالأمس، فقال رجل: أنا. قال: إنّك مقتول كما قتل صاحبك بالأمس. قال: لا أُبالي.

قال: فذهب فقتل، ثمّ قتل آخر كلّ يوم واحد، فقال علي: قد حلّ لكم قتالهم الآن.

قال: فبرز هؤلاء وهؤلاء فاقتتلوا قتالاً شديداً. قال: وقتل طلحة في المعركة وانهزم أصحاب الجمل.

قال: وعائشة واقفة على بعيرها ليس عندها أحد، فقال علي لمحمّد بن أبي‌بكر: خذ بزمام بعير أُختك. فأتاها، فقالت: من أنت؟ قال: أخوك[2]. قالت: كلّا. قال: بلى ولو كرهت.

قال: وقد كان علي ﷺ قبل ذلك قال: أين الزبير؟ قالوا: هو ذا واقف. فأرسل إليه

---

١. عنه البيهقي في دلائل النبوّة ٦/٤١٤ ـ ٤١٥، باب ما جاء في إخباره عن قتال الزبير مع علي ـ رضي الله عنهما ـ وترك قتاله حين ذكّره، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٨/٤٠٩ ـ ٤١٠، ترجمة الزبير (٢٢٣٩).

٢. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «ابنك».

رسولاً: ادن منّي حتّى أُخبرك. قال: وهو في السلاح.

قال: و [على] علي قباطان وبرنس وسيف وقلنسوة، فقال لـه الحسن: يا أميرالمؤمنين، ذاك في السلاح وليس عليك إلّا ما أرى. قال لـه علي: انته عنّي.

قال: فدنا كلّ واحد منهما من الآخر حتّى اختلفت رؤوس دابّتيهما، فقال لـه علي: تذكر يوم كنت أنا وأنت في مكان كذا وكذا، فمرّ رسول اللهﷺ فقال: لتقاتلنّ هذا وأنت ظالم لـه؟ قال لـه الزبير: ذكرتني ما قد نسيت، فلن أسل عليك سيفاً. فأدبر، فقال لـه عبدالله ابنه: ما هذا الّذي ذكر لك علي؟ قال: ذكّرني شيئاً كنت قد نسيته. فقال: بعد ما أخرجت القوم تتركهم وتذهب؟

قال أبوبشر: فردّ عليهم ما كان في العسكر حتّى القدر.

وروي أنّ ابنه عبدالله وبّخه بتركه القتال وقال: لعلّك رأيت الموت الأحمر تحت رايات ابن أبي‌طالبﷺ ؟ لقد فضحتنا فضيحة لا نغسل منها رؤوسنا أبداً.

فغضب الزبير من ذلك وصاح بفرسه وحمل على أصحاب عليﷺ حملة منكرة، فقال علي لأصحابه: فرّجوا لـه فإنّه محرّج. فأوسعوا لـه، فشقّ الصفوف حتّى خرج منها، ثمّ رجع فشقّها ثانية، ولم يطعن أحداً ولم يضرب، ثمّ رجع إلى ابنه فقال: هذه حملة جبان؟

فقال لـه ابنه عبدالله: فَلِمَ تنصرف عنّا الآن وقد التقت حلقتا البطان؟ فقال الزبير: يا بنيّ، أرجع ـ والله ـ لأخبار كان النبيّﷺ عهدها إليّ فأنسيتها حتّى أذكرنيها علي فعرفتها.

قال: ثمّ خرج الزبير من عسكرهم تائباً ممّا كان فيه وهو ينشد ويقول:

ترك الأُمور الّتي تخشى عواقبها ... لله أجمل في الدنيا وفي الدين

نادى عليّ بأمر لست أنكره ... قد كان عمر أبيك الخير مذ حين

فاخترت عاراً على نار مؤجّجة ... أنّى يقوم لها خلق من الطين

أخال طلحة وسط القوم منجدلاً ... ركن الضعيف ومأوى كلّ مسكين

قد كنت أنصر أحياناً وينصرني ... في النائبات ويرمي من يراميني

حتّى ابتلينا بأمر ضاق مصدره فأصبح اليوم ما يعنيه يعنيني[١]

٥. أبوجرو المازني

١٥٧٤٦. الحاكم: حدّثنا أبوبكر بن إسحاق الإمام، أخبرنا بشر بن موسى، حدّثنا خالد بن يزيد العرني، حدّثنا جعفر بن سليمان، عن عبدالله بن محمّد الرقاشي، عن جدّه عبدالملك بن سلمة، عن أبي‌جرو[٢] المازني، قال:

سمعت عليّاً وهو يناشد الزبير يقول له: نشدتك بالله يا زبير، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّك تقاتلني وأنت لي ظالم؟ قال: بلى ولكن نسيت.[٣]

١٥٧٤٧. الحسن بن سفيان: حدّثنا قطن بن بشير، حدّثنا جعفر بن سليمان، حدّثنا عبدالله بن محمّد الرقاشي، حدّثني جدّي، عن أبي‌جرو المازني، قال:

سمعت عليّاً والزبير وعلي يقول له: أنشدتك بالله يا زبير، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّك تقاتلني وأنت ظالم لي؟ قال: بلى، ولكنّي نسيت.[٤]

١٥٧٤٨. أبويوسف: حدّثنا أبوعاصم، عن عبدالله بن محمّد بن عبدالملك بن مسلم الرقاشي، عن جدّه عبدالملك، عن أبي‌جرو المازني، قال:

شهدت عليّاً والزبير حين توافقا، فقال له علي: يا زبير، أنشدك الله، أسمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّك تقاتل وأنت ظالم لي؟ قال: نعم، ولم أذكر إلّا في موقفي هذا. ثمّ انصرف.[٥]

---

١. عنه الخوارزمي بإسناده إليه في المناقب ص ١٧٨ ـ ١٨٠ (٢١٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال، إلى قوله: «فاقتتلوا قتالاً شديداً»، ثمّ قال: وذكر الحديث، قال أبوبشير: فردّ عليهم ما كان في العسكر حتّى القدر.

٢. في الأصل: «أبوجروة»، والصحيح ما أثبتناه، وانظر: ترجمته في تهذيب الكمال ١٨٧/٣٣ (٧٢٧٩).

٣. المستدرك ٣٦٧/٣ (٥٥٧٧). وروى نحوه السيوطي في الخصائص الكبرى ٢٣٣/٢، باب إخباره ﷺ بوقعة الجمل وصفّين والنهروان، عن أبي‌يعلى والحاكم والبيهقي وأبي‌نعيم.

٤. عنه الحاكم بإسناده إليه في المستدرك ٣٦٧/٣ (٥٥٧٦).

٥. عنه أبويعلى في مسنده ٢٩/٢ ـ ٣٠ (٦٦٦)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٨/١٨، ←

٦.أبوحرب بن أبي‌الأسود الديلي

١٥٧٤٩. الحاكم: أخبرني أبوالحسين محمّد بن أحمد بن تميم القنطري ـ ببغداد ـ ، حدّثنا أبوقلابة عبدالملك بن محمّد الرقاشي، حدّثنا أبوعاصم، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالملك الرقاشي، عن جدّه عبدالملك، عن أبي‌حرب بن أبي‌الأسود الديلي، قال:

شهدت الزبير خرج يريد عليّاً، فقال لـه علي: أنشدك الله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقاتله وأنت لـه ظالم! فقال: لم أذكر. ثمّ مضى الزبير منصرفاً.[1]

١٥٧٥٠. الحاكم: حدّثنا بذلك أبوعمرو محمّد بن جعفر بن محمّد بن مطر العدل المأمون من أصل كتابه، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سوّار الهاشمي، حدّثنا منجاب بن الحارث، حدّثنا عبدالله بن الأجلح، حدّثني أبي، عن يزيد الفقير.

قال منجاب: وسمعت فضل بن فضالة يحدّث به جميعاً عن أبي‌حرب بن أبي‌الأسود الديلي، قال:

شهدت عليّاً والزبير لمّا رجع الزبير على دابّته يشقّ الصفوف فعرض لـه ابنه عبدالله فقال: ما لك؟ فقال: ذكر لي علي حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول: لتقاتلنّه وأنت ظالم لـه! فلا أقاتله.

قال: وللقتال جئت؟ إنّما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر بك.

قال: قد حلفت أن لا أُقاتل. قال: فأعتق غلامك جرجس وقِفْ حتّى تصلح بين الناس.

قال: فأعتق غلامه جرجس ووقف، فاختلف أمر الناس فذهب على فرسه.[2]

ترجمة الزبير (٢٢٣٩)، والسيوطي في الخصائص الكبرى ٢٣٣/٢ ، باب إخباره ﷺ بوقعة الجمل وصفّين والنهروان.

١. المستدرك ٣٦٦/٣ (٥٥٧٤)، وقال: هذا حديث صحيح عن أبي‌حرب بن أبي‌الأسود، فقد روى عنه يزيد بن صهيب الفقير وفضل بن فضالة في إسناد واحد.

٢. المستدرك ٣٦٦/٣ (٥٥٧٥)، وقال: وقد روي إقرار الزبير لعلي ـ رضي الله عنهما ـ بذلك من غير هذه الوجوه والروايات.

٧.الحكم بن عتيبة

١٥٧٥١. يحيى بن آدم: أخبرنا أبوإسرائيل، عن الحكم، قال:

لمّا كان يوم الجمل واصطفوا دعا علي الزبير فأتاه، فقال: أنشدك الله، أما تذكر أنّ رسول الله ﷺ قال: لتقاتلنّه وأنت ظالم له؟ قال: اللهمّ نعم، فما ذكرته قبل مقامي هذا.

فانطلق راجعاً، فلمّا رآه صاحبه تبعه ـ يعني طلحة ـ، فرماه مروان بسهم، فشدّ فخذه بحدية السرج.[1]

١٥٧٥٢. ابن منيع: حدّثنا أبوأحمد [الزبيري]، حدّثنا أبوإسرائيل، عن الحكم:

دعا علي الزبير فقال: أنشدك الله، أما قال رسول الله ﷺ: لتقاتلنّه وأنت ظالم له؟ قال: نعم، ما ذكرت قبل موقفي هذا. فولّى.

قال: فولّى ولا يعلم به صاحبه، فذهبت فتبعته فانتزع له مروان سهماً، فشدّ فخذيه إلى السرج، فقتله ـ يعني طلحة ـ.[2]

٨.سعيد بن كرز

١٥٧٥٣. أبوبكر الشافعي: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن ياسين، قال: حدّثنا محمّد بن منكدر، قال: حدّثنا عبيدالله بن موسى، عن أسباط بن عروة، قال: حدّثني سعيد بن كرز، قال:

كنت مع مولاي يوم الجمل مع اللواء فأقبل فارس فقال: يا أمّ‌المؤمنين. قالت عائشة: سلوه من هو؟ قيل له: من أنت؟ قال: أنا عمّار بن ياسر.

قالت: قولوا له: ما تريد؟ قال: أنشدك بالله الّذي أخرج الكتاب على نبيّه رسول الله في بيتك؛ أ تعلمين أنّ رسول الله جعل عليّاً وصيّه على أهله؟ قالت: اللهمّ نعم.

قال: وجاء فوارس أربعة، فهتف رجل منهم، قالت عائشة: هذا ابن أبي‌طالب وربّ

---

١. عنه ابن حجر في المطالب العالية ٥٧/١٠ (٤٩٢٠)، من طريق ابن راهويه.

٢. عنه ابن حجر في المطالب العالية ٥٧/١٠ (٤٩٢١).

الكعبة، سلوه ما تريد؟ قال: أنشدك بالله الّذي أنزل الكتاب على رسول الله في بيتك؛ أ تعلمين أنّ رسول الله ﷺ جعلني وصيّه على أهله؟ قالت: اللهمّ نعم.[١]

١٥٧٥٤. الطبراني: عن أسباط، عن سعيد بن كرز، قال:

كنت مع مولاي يوم الجمل فأقبل فارس فقال: يا أمّ المؤمنين. فقالت عائشة: سلوه من هو؟ قيل: من أنت؟ قال: أنا عمّار بن ياسر.

قالت: قولوا له: ما تريد؟ قال: أنشدك بالله الّذي أنزل الكتاب على رسول الله ﷺ في بيتك؛ أ تعلمين أنّ رسول الله ﷺ جعل عليّاً وصيّاً على أهله وفي أهله؟ قالت: اللهمّ نعم.

قال: فما لك؟ قالت: أطلب بدم عثمان أميرالمؤمنين!

قال: فتكلّم، ثمّ جاء فوارس أربعة، فهتف بهم رجل منهم، قال: تقول عائشة: ابن أبي‌طالب وربّ الكعبة سلوه ما يريد؟ قالوا: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي‌طالب.

قالت: سلوه ما يريد؟ قالوا: ما تريد؟ قال: أنشدك بالله الّذي أنزل الكتاب على رسول الله ﷺ في بيتك؛ أ تعلمين أنّ رسول الله ﷺ جعلني وصيّاً على أهله وفي أهله؟ قالت: اللهمّ نعم.

قال: فما لك؟ قالت: أطلب بدم أميرالمؤمنين عثمان! قال: أريني قتلة عثمان. ثمّ انصرف والتحم القتال.[٢]

٩. عبدالرحمان بن أبي‌ليلى

١٥٧٥٥. محمّد بن فضيل: عن يزيد بن أبي‌زياد، عن عبدالرحمان بن أبي‌ليلى، عن علي بن أبي‌طالب أنّه قال يوم الجمل:

ادع إليّ الزبير لعلّي أذكّره شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ . فدعي الزبير، فجاء على دابّته، وجاء علي [على] دابّته، حتّى اختلف رؤوس دوابّهما، فلم يزل علي يذكّره

---

١. عنه ابن طاووس في سعد السعود ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ (٢٢٥).

٢. عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٧/٧ ، كتاب الفتن، باب فيما كان في الجمل وصفّين.

ووجه الزبير يتغيّر، ثمّ انصرفا، فأمّا الزبير فمضى فنزل على ناس من بني‌سعد، فأُخبر طلحة أنّ الزبير قد انصرف، فقال مروان: إن لم أدرك ثأري اليوم لم أدركه أبداً. فرماه بسهم فقتله.[1]

١٥٧٥٦. ابن عساكر: أخبرنا عالياً أبوجعفر أحمد بن محمّد بن عبدالعزيز المكّي، أخبرنا الحسن بن عبدالرحمان بن الحسين، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن علي بن فراس، حدّثنا أبوجعفر محمّد بن إبراهيم بن عبدالله المكّي، أخبرنا أبوصالح محمّد بن أبي‌الأزهر المكّي، أخبرنا أبوبكر بن عيّاش، عن يزيد ـ يعني ابن أبي‌زياد ـ ، عن عبدالرحمان بن أبي‌ليلى، قال:

لمّا كان يوم الجمل خرج علي على فرس، فقال: أين الزبير؟ فجاء الزبير على فرس، قال: فرأيتهما بين الصفّين على فرسين تختلف أعناقهما واقفين وقوفاً طويلاً طويلاً طويلاً، ولا أدري أيّ شيء كانا يقولان. قال عبدالرحمان: إلّا أنّي رأيت عليّاً يحرّك يده كذا وكذا. قال: فرجع إلينا وأخذ الزبير ناحية المربد. قال: ووقع القتال.[2]

١٠. عبدالسلام

١٥٧٥٧. ابن أبي‌شيبة وابن راهويه: حدّثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي‌خالد، عن عبدالسلام ـ رجل من بني‌حيّة ـ ، قال:

خلا علي بالزبير يوم الجمل فقال: أنشدك بالله، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول وأنت لاوي يدي في سقيفة بني‌فلان: لتقاتلنّه وأنت ظالم له، ثمّ لينصرنّ عليك؟ قال: قد سمعت، لا جرم لا أُقاتلك.[3]

١٥٧٥٨. ابن عساكر: أخبرنا أبويعلى حمزة بن علي بن الحبوبي، أخبرنا أبوالقاسم

١. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤١٢/١٨ ـ ٤١٣ ، ترجمة الزبير بن العوّام (٢٢٣٩).
٢. تاريخ مدينة دمشق ٤١٣/١٨ ، ترجمة الزبير بن العوّام (٢٢٣٩).
٣. المصنّف ٥٤٤/٧ (٣٧٨١٦)؛ المطالب العالية ٥٨/١٠ (٤٩٢٢)، نقلاً عن مسند ابن راهويه.

بـن أبي‌العـلاء، أخـبرنا أبومحمّد بن أبي‌نصر، أخبرنا عمّي بن محمّد بن القاسم[١]، أخبرنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي، حدّثنا سفيان بن وكيع، حدّثنا يعلى بن عبيد ... مثلـه، إلّا أنّه ليس فيه: «وأنت ظالم لـه».[٢]

١٥٧٥٩. العقيـلي: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، قال: حدّثنا يعلى بن عبيد، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبي‌خالد، عن عبدالسلام ـ رجل من حيّة ـ ، قال:

خـلا علي بالزبير يوم الجمل فقال: أنشدك بالله، هل سمعت رسول الله ﷺ وأنت لاوي يدي بسقيفة بني‌فلان قال: لتقاتلنّه فإنّك ظالم ثمّ لينصرنّ عليك؟ قال: قد سمعته، لا جرم ولا أُقاتلك.[٣]

١٥٧٦٠. ابن منيع: عن عبدالسلام ـ رجل من حيّة ـ ، قال:

خـلا علي بالزبير يوم الجمل فقال: أنشدك الله، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول وأنت لاوي يـدي في سـقيفة بني‌سـاعدة: لتقاتلـنّه وأنت لـه ظالم ثمّ ينصرنّ عليك؟ فقال: قد سمعت، لا جرم لا أُقاتلك.[٤]

١١. عبدالله بن عبّاس

١٥٧٦١. موسى بن عقبة: عن أبي‌حبيبة مولى الزبير ـ وهو جدّ موسى بن عقبة من قبل أُمّه، وهو موسى بن عقبة بن أبي‌عيّاش ـ ، قال: قال أبوحبيبة:

أخبرنا ابن عبّاس بالبصرة في يوم شديد الحرّ، فلمّا رآه الزبير قال: مرحباً بابن لبابة،

---

١. كـذا في الأصـل، والصـواب: «عمّي أبوعلي محمّد بن القاسم»، كما في سائر موارد ذكره من تاريخ مدينة دمشق.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤١١/١٨ ـ ٤١٢ ، ترجمة الزبير بن العوام (٢٢٣٩).

٣. الضـعفاء ٦٥/٣ ، ترجمة عبدالسلام (١٠٢٩)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٩/١٨ ، ترجمة الزبير بن العوّام (٢٢٣٩).

٤. عنه وعن غيره المتقي في كنز العمّال ٣٤٠/١١ (٣١٦٩٠).

أ زائراً أم سفيراً؟ قال: كلّ ذلك بعثني إليك، ابن خالك يقول لك: ما عدا ممّا بدا، أ عرفتني بالمدينة وأنكرتني بالبصرة؟!

قال: فجعل الزبير ينقر بالمروحة في الأرض ثمّ رفع إليه رأسه فقال: ترفع لكم المصاحف غداً فما حللت حللنا، وما حرّمت حرّمنا.

قال: فانصرف فناداني ابن الزبير وهو في جانب البيت: يا ابن عبّاس، أقبل عليّ. فأقبلت عليه وأنا أكره كلامه.

قال مصعب: أ شكّ في قول ابن عبّاس في حديث من هو؟

قال عبدالله بن الزبير: بيننا دم خليفة، وعهد خليفة، وانفراد واحد، واجتماع ثلاثة، وأمّ مبرورة، ومشاورة العامّة ـ أو قال: الجماعة ـ.[1]

١٥٧٦٢. الزبيري: أرسل علي بن أبي‌طالب ﷺ عبدالله بن عبّاس لمّا قدم البصرة فقال لـه: ايت الزبير ولا تأت طلحة، فإنّ الزبير ألين، وإنّك تجد طلحة كالثور عاقصاً قرنه، يركب الصعوبة ويقول: هي أسهل. فاقرأه السلام، وقل لـه: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عدا ممّا بدا لك؟!

قال: فأتيت الزبير فقال: مرحباً يا ابن لبابة، أ زائراً جئت أم سفيراً؟ قلت: كلّ ذلك. وأبلغته ما قال علي.

فقال [عبدالله بن][2] الزبير: أبلغه السلام وقل لـه: بيننا وبينك عهد خليفة، ودم خليفة، واجتماع ثلاثة، وانفراد واحد، وأمّ مبرورة، ومشاورة العشيرة، ونشر المصاحف، فنحلّ ما أحلّت، ونحرّم ما حرّمت.

فلمّا كان من الغد حرّش بين الناس غوغاؤهم، فقال الزبير: ما كنت أرى أنّ مثل ما

١. عنه ابن عساكر بأسانيده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٤/١٨ ـ ٤٠٥ ، ترجمة الزبير بن العوّام (٢٢٣٩)، من طريق أبي‌القاسم البغوي والزبيري.

٢. من الرواية المتقدّمة.

جئنا لـه يكون فيه قتال![1]

١٥٧٦٣. ابـن عساكر: أخبرنا أبوغالب بن البنّاء، أنبأ أبومحمّد بن الجوهري، أخبرنا أبوالحسن بن لؤلؤ، حدّثنا محمّد بن أحمد بن المؤمّل، حدّثنا محمّد بن علي بن خلف، حدّثنا عمر الفقيمي، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن حسين، حدّثني ابن عبّاس، قال:

قال علي: ائت الزبير، فقل لـه: [أ]نشدك الله، أ لست قد بايعتني طائعاً غير مكره فما الّذي أحدثت فاستحللت به قتالي؟ فقال الزبير: مع الخوف شدّة المطامع. فأتيت عليّاً فأخبرته بما قال الزبير، فدعا علي بالبغلة فركبها وركبت معه، ودنا حتّى اختلفت أعناق دوابّهما ووقفت حتّى أسمع كلامهما، فسمعت عليّاً يقول: [أ]ناشدك بالله، هل تعلم يا زبير أنّي كنت أنا وأنت في سقيفة بني فلان تعالجني وأعالجك فمرّ بي رسول الله ﷺ فقال: كأنّك تحبّه. قلت: وما يمنعني؟ [قال:] أما ليقاتلنّك وهو الظالم؟ قال الزبير: اللهمّ ذكّرتني ما قد نسيت.

قال: فولّى راجعاً.[2]

١٥٧٦٤. ابن بكّار: لمّا سار علي ﷺ إلى البصرة بعث ابن عبّاس فقال: ائت الزبير، فاقرأ عليه السلام، وقل لـه: يا أباعبدالله، كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة؟! فقال ابن عبّاس: أ فلا آتي طلحة؟ قال: لا، إذاً تجده عاقصاً قرنه في حزن، يقول: هذا سهل.

قال: فأتيت الزبير، فوجدته في بيت يتروّح في يوم حارّ وعبدالله ابنه عنده، فقال: مرحباً بك يا ابن لبابة، أ جئت زائراً أم سفيراً؟ قلت: كلّا، إنّ ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا أباعبدالله، كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة؟! فقال:

علقهم أنّي خلقت عصبه ... قتادة تعلّقت بنشبه

---

١. عنه الجاحظ في البيان والتبيين ٣/٢٢١ ـ ٢٢٢، وتمام سندها في الرواية السالفة.

٢. تاريخ مدينة دمشق ١٨/٤١٠، ترجمة الزبير (٢٢٣٩).

لن أدعهم حتّى أؤلّف بينهم!

قال: فأردت منه جواباً غير ذلك، فقال لي ابنه عبدالله: قل له: بيننا وبينك دم خليفة ووصيّة خليفة، واجتماع اثنين وانفراد واحد، وأمّ مبرورة، ومشاورة العشيرة.

قال: فعلمت أنّه ليس وراء هذا الكلام إلّا الحرب، فرجعت إلى علي ؑ فأخبرته.[1]

١٥٧٦٥. ابن قتيبة: أرسل علي بن أبي‌طالب ؑ عبدالله بن عبّاس لمّا قدم البصرة فقال: ائت الزبير ولا تأت طلحة فإنّ الزبير ألين وأنت تجد طلحة كالثور عاقصاً قرنه، يركب الصعوبة ويقول: هي أسهل، فاقرأه السلام وقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عدا ممّا بدا؟

قال ابن عبّاس: فأتيته فأبلغته. فقال: قل له: بيننا وبينك عهد خليفة، ودم خليفة، واجتماع ثلاثة، وانفراد واحد، وأمّ مبرورة، ومشاورة العشرة، ونشر المصاحف، نحلّ ما أحللت ونحرّم ما حرّمت.[2]

١٢. عمّار بن معاوية الدهني

١٥٧٦٦. المدائني: حدّثنا بشير بن عاصم، عن الحجّاج بن أرطاة، عن عمّار بن معاوية الدهني ـ حيّ من أحمس بجيلة ـ ، قال:

أخذ علي مصحفاً يوم الجمل، فطاف به في أصحابه، وقال: من يأخذ هذا المصحف، يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول؟

فقام إليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشوّ، فقال: أنا. فأعرض عنه، ثمّ قال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقال الفتى: أنا. فأعرض عنه، ثمّ قال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقال الفتى: أنا. فدفعه إليه، فدعاهم فقطعوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسرى، فدعاهم فقطعوا يده

---

١. الأخبار الموفّقيّات، كما عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦٩/٢ ، شرح الكلام ٣١ .

٢. عيون الأخبار ٢٩٢/١ ، كتاب الحرب، باب الميل في الحروب وغيرها.

اليسرى، فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه، فقتل ﷺ ، فقال علي: الآن حلّ قتالهم.

فقالت أمّ الفتى بعد ذلك فيما ترثي:

لاهـمّ إنّ مسلماً دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وأمّهم قائمة تراهم يأتمرون الغيّ لا تنهاهم
قد خضبت من علق لحاهم[1]

١٣. قتادة بن دعامة

١٥٧٦٧. ابن شبّة: حدّثنا أبوبكر الهذلي، عن قتادة، قال:

سار علي من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة، وساروا من الفرضة يريدون عليّاً، فالتقوا عند موضع قصر عبيدالله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين يوم الخميس، فلمّا تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح، فقيل لعلي: هذا الزبير. قال: أما إنّه أحرى الرجلين إن ذكّر بالله أن يذكره. وخرج طلحة، فخرج إليهما علي، فدنا منهما حتّى اختلفت أعناق دوابّهم، فقال علي: لعمري لقد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً، إن كنتما أعددتما عند الله عذراً فاتّقيا الله سبحانه، ولا تكونا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، ألم أكن أخاكما في دينكما، تحرّمان دمي وأحرّم دماءكما؟ فهل من حدث أحلّ لكما دمي؟

قال طلحة: ألّبت الناس على عثمان ﷺ .

قال علي: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[2]؛ يا طلحة، تطلب بدم عثمان ﷺ ؟! فلعن الله قتلة عثمان.

يا زبير، أتذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ في بني غنم، فنظر إليّ فضحك وضحكت إليه،

١. عنه الطبري في تاريخه ٤/٥١١ ـ ٥١٢ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، خبر وقعة الجمل من رواية أُخرى، من طريق ابن شبّة.
٢. النور/٢٥ .

فقلت: لا يدع ابن أبي‌طالب زهوه. فقال لك رسول الله ﷺ: صه، إنّه ليس به زهو، ولتقاتلنّه وأنت لـه ظالم؟ فقال: اللهمّ نعم، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا، والله لا أُقاتلك أبداً.

فانصرف علي إلى أصحابه، فقال: أمّا الزبير فقد أعطى الله عهداً ألّا يقاتلكم.

ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها: ما كنت في موطن منذ عقلت إلّا وأنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا. قالت: فما تريد أن تصنع؟ قال: أُريد أن أدعهم وأذهب. فقال لـه ابنه عبدالله: جمعت بين هذين الغارين حتّى إذا حدّد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب؟! أحسست رايات ابن أبي‌طالب، وعلمت أنّها تحملها فتية أنجاد.

قال: إنّي قد حلفت ألّا أُقاتله، وأحفظه ما قال لـه. فقال: كفّر عن يمينك، وقاتله.

فدعا بغلام لـه يقال لـه مكحول، فأعتقه، فقال عبدالرحمان بن سليمان التيمي:

لم أر كاليوم أخا إخوان أعجب من مكفّر الأيمان

بالعتق في معصية الرحمان

وقال رجل من شعرائهم:

يعتق مكحولاً لصون دينه كفّارة لله عن يمينه

والنكث قد لاح على جبينه[1]

١٥٧٦٨. المدائني: عن مسلمة بن محارب، عن قتادة، قال:

نزل علي الزاوية وأقام أيّاماً، فأرسل إليه الأحنف: إن شئت أتيتك، وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف. فأرسل إليه علي: كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال! قال: إنّ من الوفاء لله ـ عزّ وجلّ ـ قتالهم. فأرسل إليه: كفّ من قدرت على كفّه.

ثمّ سار علي من الزاوية، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة، فالتقوا عند موضع قصر عبيدالله ـ أو عبدالله ـ بن زياد، فلمّا نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن مرحوم[2]

---

١. عنه الطبري في تاريخه ٤/٥٠١ ـ ٥٠٢، حوادث سنة ستّ وثلاثين، خبر وقعة الجمل من رواية أُخرى.

٢. كذا في الأصل، وفي كثير من المصادر: «مرجوم».

العبدي أن اخرج، فإذا خرجت فمل بنا إلى عسكر علي. فخرجا في عبدالقيس وبكر بن وائل، فعدلوا إلى عسكر أميرالمؤمنين. فقال الناس: من كان هؤلاء معه غلب، ودفع شقيق بن ثور رايتهم إلى مولى له يقال له رشراشة، فأرسل إليه وعلة بن محدوج الذهلي: ضاعت الأحساب، دفعت مكرمة قومك إلى رشراشة. فأرسل شقيق أن أغن شأنك؛ فإنّا نغني شأننا. فأقاموا ثلاثة أيّام لم يكن بينهم قتال، يرسل إليهم علي، ويكلّمهم ويردعهم.[1]

١٤. محمّد بن شهاب الزهري

١٥٧٦٩. أحمد الدورقي: عن وهب بن جرير بن حازم، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، قال:

لمّا وقف علي وأصحاب الجمل خرج علي على فرسه فدعا الزبير، فتواقفا، فقال له علي: ما جاء بك؟ قال: جاء بي أنّي لا أراك لهذا الأمر أهلاً، ولا أولى به منّا. فقال علي: لست أهلاً لها بعد عثمان! قد كنّا نعدّك من بني‌عبدالمطّلب حتّى نشأ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا وبينك. وعظّم عليه أشياء، وذكر أنّ النبيّ ﷺ مرّ عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمّتك؟ ليقاتلنّك وهو لك ظالم!

فانصرف عنه الزبير وقال: فإنّي لا أُقاتلك. ورجع إلى ابنه عبدالله بن الزبير فقال: ما لي في هذه الحرب بصيرة. فقال: لا، ولكنّك جبنت عن لقاء علي حين رأيت راياته فعرفت أنّ تحتها الموت.

قال: فإنّي قد حلفت أن لا أُقاتله. قال: فكفّر عن يمينك بعتق غلامك سرجس. فأعتقه وقام في الصفّ معهم.[2]

---

١. عنه الطبري في تاريخه ٤/٥٠٠ ـ ٥٠١، حوادث سنة ستّ وثلاثين، خبر وقعة الجمل من رواية أُخرى، من طريق ابن شبّة. وانظر: ما رواه عبدالرزّاق في المصنّف ١١/٢٤١ (٢٠٤٣٠)، عن معمر عن قتادة.
٢. عنه البلاذري في أنساب الأشراف ٣/٥١ ـ ٥٢، مقتل الزبير بن العوّام.

١٥٧٧٠. أبوخيثمة: حدّثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت أبي قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري:

في قصّة ذكرها من خبر علي وطلحة والزبير وعائشة [إلى أن قال:] فأقبل ـ يعني عليّاً ـ في اثني عشر ألفاً، فقدم البصرة ... .

فلمّا تواقفوا خرج علي على فرسه، فدعا الزبير، فتواقفا، فقال علي للزبير: ما جاء بك؟ قال: أنت، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً، ولا أولى به منّا.

فقال علي: لست لـه أهلاً بعد عثمان! قد كنّا نعدّك من بني‌عبدالمطّلب حتّى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا وبينك. وعظّم عليه أشياء، فذكر أنّ النبيّ ﷺ مرّ عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمّتك؟ ليقاتلنّك وهو ظالم!

فانصرف عنه الزبير وقال: فإنّي لا أقاتلك. فرجع إلى ابنه عبدالله فقال: ما لي في هذه الحرب بصيرة. فقال لـه ابنه: إنّك قد خرجت على بصيرة، ولكنّك رأيت رايات ابن أبي‌طالب وعرفت أنّ تحتها الموت فجبنت. فأحفظه حتّى أرعد وغضب، وقال: ويحك! إنّي قد حلفت لـه ألّا أقاتله. فقال لـه ابنه: كفّر عن يمينك بعتق غلامك سرجس، فأعتقه، وقام في الصفّ معهم.

وكان علي قال للزبير: أ تطلب منّي دم عثمان وأنت قتلته؟! سلّط الله على أشدّنا عليه اليوم ما يكره.

وقال علي: يا طلحة، جئت بعرس رسول الله ﷺ تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت! أما بايعتني؟! قال: بايعتك وعلى عنقي اللجّ.

فقال علي لأصحابه: أيّكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه، فإن قطعت يده أخذه بيده الأُخرى، وإن قطعت أخذه بأسنانه؟ قال فتى شاب: أنا. فطاف علي على أصحابه يعرض ذلك عليهم، فلم يقبله إلّا ذلك الفتى، فقال لـه علي: اعرض عليهم هذا، وقل: هو بيننا وبينكم من أوّله إلى آخره، والله في دمائنا ودمائكم.

فحمل على الفتى وفي يده المصحف، فقطعت يداه، فأخذه بأسنانه حتّى قتل، فقال

علي: قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم ... .[1]

١٥. نذير الضبّي

١٥٧٧١. أبومحمّد البغوي: حدّثنا أبوزيد بن طريف، حدّثنا إسماعيل بن بهرام الليثي، حدّثنا رفاعة بن إياس بن نذير الضبّي[2]:

حدّثني أبي عن جدّي وكان مع علي بن أبي‌طالب يوم البصرة[3]، وكان أشدّ يوم في الأرض برداً لم يأت عليه يوم أشدّ برداً منه يستددون بكلّ بعير وكلّ حائط من البرد، فخرج علي على بغلة رسول الله ﷺ الشهباء عليه بردان نجرانيّان متّزر بواحد مترديّاً بالآخر وعمامة قد أرخى ذؤابتها من خلفه ونعلين، وهو يمسح العرق من جبينه من ذا الجانب ومن ذا الجانب.

قال: فنادى علي بن أبي‌طالب الزبير، وهو بين الصفّين، قال: تعال حتّى أكلّمك. فأتاه حتّى اختلفت أعناق دابّتيهما فقال له: يا زبير، أنشدك الله، أ خرج رسول الله ﷺ يمشي وأنت معه فضرب كتفك ثمّ قال لك: كأنّك قد قاتلت هذا؟ قال: اللهمّ نعم.

قال: فأنّى جئت وقد سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال: لا أُقاتلك.

فرجع فسار ليلتين من البصرة، فمرّ على ماء لبني‌مجاشع، فعرفه رجل من تميم يقال له ابن جرموز، فقتله وجاء بسيفه إلى علي، فقال: هذا سيف الزبير قد قتلته. فقال علي: بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار.[4]

١٥٧٧٢. الحسن بن سفيان: حدّثنا أحمد بن عبدة، حدّثنا الحسين بن الحسن، حدّثنا رفاعة بن إياس [بن نذير] الضبّي، عن أبيه، عن جدّه، قال:

---

١. عنه الطبري في تاريخه ٥٠٨/٤ ـ ٥٠٩ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، خبر وقعة الجمل من رواية أُخرى.

٢. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «زيد الضبّي».

٣. الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي الأصل: «يوم النضرة».

٤. عنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤١٢/١٨ ، ترجمة الزبير (٢٢٣٩)، من طريق الخطيب.

كنّا مع علي يوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيدالله أن القني. فأتاه طلحة فقال: نشدتك الله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: نعم.

قال: فَلِمَ تقاتلني؟ قال: لم أذكر.

قال: فانصرف طلحة.[1]

١٥٧٧٣. المطرّز: حدّثنا الوليد بن شجاع، حدّثني رفاعة بن إياس بن نذير الضبّي؛ حدّثني أبي عن جدّي وكان مع علي أنّ عليّاً دعا الزبير وهو بين الصفّين، فقال: أنت آمن تعالَ حتّى أُكلّمك. فأتاه حتّى اختلفت أعناق دابّتيهما، فقال علي: أنشدك بالله الّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، أما خرج النبيّ ﷺ يمشي وأنا وأنت معه فضرب كتفك. قال: ثمّ قال: كأنّك يا زبير قد قاتلت هذا؟ وذكر الحديث، قال: اللهمّ نعم.

[قال:] فأتيتني تقاتلني وقد سمعت هذا من نبيّ الله ﷺ ؟ قال: لا أُقاتلك. فرجع عن قتاله.[2]

١٦. يحيى بن سعيد عن عمّه

١٥٧٧٤. ابن البختري: حدّثنا يحيى بن جعفر، حدّثنا وهب بن جرير، حدّثنا جويرية بن أسماء، قال: أراه عن يحيى بن سعيد، قال: حدّثني عمّي ـ أو عمّ لي ـ ، قال: لمّا تواقفنا يوم الجمل وقد كان علي ﷺ حين صفّنا نادى في الناس: لا يرمينّ رجل بسهم، ولا يطعننّ برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدأوا القوم بالقتال، وكلّموهم بألطف الكلام ... .[3]

---

١. عنه الحاكم في المستدرك ٣/٣٧١ (٥٥٩٣)، والخوارزمي في المناقب ص ١٨٢ ـ ١٨٣ (٢٢١)، بإسنادهما إليه.

٢. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ١٨/٤٠٨ ـ ٤٠٩ ، ترجمة الزبير بن العوّام (٢٢٣٩)، من طريق ابن القزويني. ورواه المتقي في كنز العمّال ١١/٣٣٢ (٣١٦٥٩)، عن ابن عساكر، مختصراً.

٣. الجزء الرابع من حديث أبي‌جعفر ابن البختري ـ المطبوع ضمن مجموع فيه مصنّفات أبي‌جعفر ابن البختري ـ ص ٣١٤ (٣٨٧).

١٧. ما ورد مرسلاً

١٥٧٧٥. ابن قتيبة: ثمّ كتب [ﷺ] إلى طلحة والزبير: أمّا بعد، فقد علمتما أنّي لم أرد الناس حتّى أرادوني، ولم أبايعهم حتّى بايعوني، وإنّكما لممّن أراد وبايع، وإنّ العامّة لم تبايعني لسلطان خاصّ، فإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية، وإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا إلى الله من قريب.

إنّك يا زبير لفارس رسول الله ﷺ وحواريّه، وإنّك يا طلحة لشيخ المهاجرين، وإنّ دفاعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به، وقد زعمتما أنّي قتلت عثمان فبيني وبينكما فيه بعض من تخلّف عنّي وعنكما من أهل المدينة، وزعمتما أنّي آويت قتلة عثمان، فهؤلاء بنوعثمان، فليدخلوا في طاعتي ثمّ يخاصموا إليّ قتلة أبيهم، وما أنتما وعثمان إن كان قتل ظالماً أو مظلوماً؟ وقد بايعتماني وأنتما بين خصلتين قبيحتين: نكث بيعتكما، وإخراجكما أمّكما.

وكتب إلى عائشة: أمّا بعد، فإنّك خرجت عاصية[1] لله ولرسوله، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس؟ تطلبين بدم عثمان، ولعمري لمن عرضك للبلاء وحملك على المعصية أعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان، وما غضبت حتّى أغضبت، وما هجت حتّى هيّجت، فاتّقي الله وارجعي إلى بيتك.

فأجابه طلحة والزبير: إنّك سرت مسيراً له ما بعده، ولست راجعاً وفي نفسك منه حاجة، فامض لأمرك. أمّا أنت فلست راضياً دون دخولنا في طاعتك، ولسنا بداخلين فيها أبداً، فاقض ما أنت قاض.

وكتبت عائشة: جلّ الأمر عن العتاب، والسلام.

---

١. في الأصل: «غاضبة» وهو تصحيف، ونقله على الصواب ابن أعثم وغيره، وذلك أنّ الله ورسوله أمراها بعدم الخروج والقرار في البيت.

ورجعت رسل علي من البصرة، فمنهم من أجابه وأتاه، ومنهم من لحق بعائشة وطلحة والزبير.

وبعث الأحنف بن قيس إلى علي: إن شئت أتيتك في مئتي رجل من أهل بيتي، وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف. فأرسل إليه علي: بل كفّ عنّي أربعة آلاف سيف، وكفى بذلك ناصراً.

فجمع الأحنف بني تميم، فقال: يا معشر بني تميم، إن ظهر أهل البصرة فهم إخوانكم، وإن ظهر علي فلن يهيجكم، وكنتم قد سلمتم. فكفّ بنوتميم ولم يخرجوا إلى أحد الفريقين.

ولمّا كتب علي إلى طلحة والزبير أتى زمعة بن الأسود إلى طلحة والزبير، فقال لهما: إنّ عليّاً قد أكثر إليكما الرسل، كأنّه طمع فيكما، وأطمعتماه في أنفسكما، فاتّقيا الله إن كنتما بايعتماه طائعين، واتّقيا الله علينا وعلى أنفسكما، فإنّ اللبن في الضرع، ومتى يحلب لا يرجع، وإن كنتما بايعتماه مكرهين فاخرقا هذا الوطب، وادفعا هذا اللبن، فما أغنانا عن هذه الكتب والرسل.

فخرج طلحة والزبير وعائشة، وهي على جمل عليه هودج، قد ضرب عليه صفائح الحديد، فبرزوا حتّى خرجوا من الدور ومن أفنية البصرة، فلمّا تواقفوا للقتال أمر علي منادياً ينادي من أصحابه: لا يرمينّ أحد سهماً ولا حجراً، ولا يطعن برمح حتّى أعذر إلى القوم، فأتّخذ عليهم الحجّة البالغة.

فكلّم علي طلحة والزبير قبل القتال، فقال لهما: استحلفا عائشة بحقّ الله وبحقّ رسوله على أربع خصال أن تصدق فيها: هل تعلم رجلاً من قريش أولى منّي بالله ورسوله، وإسلامي قبل كافّة الناس أجمعين، وكفايتي رسول الله كفّار العرب بسيفي ورمحي، وعلى براءتي من دم عثمان، وعلى أنّي لم أستكره أحداً على بيعة، وعلى أنّي لم أكن أحسن قولاً في عثمان منكما؟ فأجابه طلحة جواباً غليظاً، ورقّ له الزبير.

ثمّ رجع علي إلى أصحابه، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، بم كلّمت الرجلين؟ فقال علي: إنّ

شأنهما لمختلف، أمّا الزبير فقاده اللجاج، ولن يقاتلكم، وأمّا طلحة فسألته عن الحقّ فأجابني بالباطل، ولقيته باليقين ولقيني بالشكّ، فوالله ما نفعه حقّي، ولا ضرّني باطله، وهو مقتول غداً في الرعيل الأوّل.

ثمّ خرج علي على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفّين، وهو حاسر، فقال: أين الزبير؟ فخرج إليه، حتّى إذا كانا بين الصفّين اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وبكيا، ثمّ قال علي: يا عبدالله[1]، ما جاء بك هاهنا؟ قال: جئت أطلب دم عثمان.

قال علي: تطلب دم عثمان؟! قتل الله من قتل عثمان! أنشدك الله يا زبير، هل تعلم أنّك مررت بي وأنت مع رسول الله ﷺ وهو متكئ على يدك، فسلّم عليّ رسول الله ﷺ وضحك إليّ، ثمّ التفت إليك فقال لك: يا زبير، إنّك تقاتل عليّاً وأنت له ظالم؟ قال: اللهمّ نعم.

قال علي: فعلام تقاتلني؟ قال الزبير: نسيتها والله، ولو ذكرتها ما خرجت إليك، ولا قاتلتك.

فانصرف علي إلى أصحابه، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، مررت إلى رجل في سلاحه وأنت حاسر؟! قال علي: أ تدرون من الرجل؟ قالوا: لا. قال: ذلك الزبير ابن صفيّة عمّة رسول الله ﷺ ، أما إنّه قد أعطى الله عهداً أنّه لا يقاتلكم، إنّي ذكرت له حديثاً قاله رسول الله ﷺ ، فقال: لو ذكرته ما أتيتك. فقالوا: الحمد لله يا أميرالمؤمنين، ما كنّا نخشى في هذا الحرب غيره، ولا نتّقي سواه، إنّه لفارس رسول الله ﷺ وحواريّه، ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب، فإذ قد كفاناه الله فلا نعدّ من سواه إلّا صرعى حول الهودج.[2]

١٥٧٧٦. الدينوري: قالوا: وأقام علي ﷺ ثلاثة أيّام يبعث رسله إلى أهل البصرة فيدعوهم إلى الرجوع إلى الطاعة والدخول في الجماعة، فلم يجد عند القوم إجابة،

---

١. كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «يا أباعبدالله»، وهو الظاهر.

٢. الإمامة والسياسة ١/٧١ ـ ٧٤ ، تعبئة الفئتين للقتال.

فزحف نحوهم يوم الخميس لعشر مضين من جمادى الآخرة، وعلى ميمنته الأشتر، وعلى ميسرته عمّار بن ياسر، والراية العظمى في يد ابنه محمّد ابن الحنفيّة، ثمّ سار نحو القوم حتّى دنا بصفوفه من صفوفهم، فواقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر، يدعوهم ويناشدهم، وأهل البصرة وقوف تحت رايتهم، وعائشة في هودجها أمام القوم.

قالوا: وإنّ الزبير لمّا علم أنّ عمّاراً مع علي‌ عليه السلام ارتاب بما كان فيه، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: الحقّ مع عمّار، وتقتلك الفئة الباغية.

قالوا: ثمّ إنّ عليّاً دنا من صفوف أهل البصرة، وأرسل إلى الزبير يسأله ليدنو فيكلّمه بما يريد، وأقبل الزبير حتّى دنا من علي‌ عليه السلام، فوقفا جميعاً بين الصفّين حتّى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال له علي: ناشدتك الله يا أباعبدالله، هل تذكر يوماً مررنا أنا وأنت برسول الله صلى الله عليه وآله ويدي في يدك، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وآله: أ تحبّه؟ قلت: نعم، يا رسول الله، فقال لك: أما إنّك تقاتله، وأنت له ظالم؟ فقال الزبير: نعم، أنا ذاكر له.[1]

١٥٧٧٧. القاضي عبدالجبّار: روي عنه [أنّ] عليّاً عليه السلام لمّا تصافّ الفريقان نادى الزبير بن العوّام، وقد خرج في إزار وعمامة متقلّداً بسيف رسول الله على بغلته دلدل فقيل له: تخرج إليه يا أميرالمؤمنين حاسراً؟ فقال: ليس عليّ منه بأس. فخرج إليه الزبير فقال له: ماحملك يا أباعبدالله على ما صنعت؟ قال: الطلب بدم عثمان.

قال: أنت وأصحابك قتلتموه، أنشدك بالّذي أنزل القرآن على محمّد صلى الله عليه وآله، أليس النبيّ ـ صلّى الله عليه ـ قال لك: أتحبّ عليّاً؟ قلت: وما يمنعني من ذلك وهو بالمكان الّذي علمت؟ فقال لك: أما والله لتقاتلنّه يوماً في فئة وأنت ظالم له. قال الزبير: اللهمّ نعم.

ثمّ قال له: أ معك نساؤك؟ قال: لا. قال: فهذا قلّة إنصاف! أ خرجتم حليلة رسول الله وصنتم حلائلكم؟ ـ الكلام طويل يذكر له مبايعته طوعاً وغير ذلك ـ.

قال: فبكى الزبير من ذلك وانصرف، وأتى عائشة فقال: يا أمّه، ما شهدت موطناً قطّ

---

١. الأخبار الطوال ص ١٤٧، وقعة الجمل.

في جاهلـيّة ولا إسـلام إلّا و لي فيه داع غير هذا الموطن، ما لي فيه بصيرة، وإنّي لعلى بـاطل. فقالـت لــه: يا أباعبدالله، حددت سيوف ابن أبي‌طالب وبني المطّلب. وقال لـه ابـنه: لا والله، ما ذلك زهداً منك، ولكن رأيت الموت الأحمر. فلعن ابنه وقال: ما أشأمك من ابن!

ثمّ بعـد ذلـك انصـرف الـزبير راجعـاً إلى المدينة على ما حكاه، فقد كانت أحوالهم أحوال من يظهر منه التحيّر، بل أحوال من كان يعلم أنّه مخطئ.[١]

١٥٧٧٨. ابن أعثم: وأقبل الأحنف بن قيس في جماعة من قومه إلى علي ﷺ فقال: يا أميرالمؤمـنين، إنّ أهـل البصـرة يقولون بأنّك إن ظفرت بهم غداً قتلت رجالهم وسبيت ذرّيّـتهم ونساءهم. فقال لـه علي: ليس مثلي من يخاف هذا منه؛ لأنّ هذا ما لا يحلّ إلّا ممّـن تولّى وكفر، وأهل البصرة قوم مسلمون، وسترى كيف يكون أمري وأمرهم! ولكن هل أنت معي فأعلم؟

فقال الأحنف: يا أميرالمؤمنين، اختر منّي واحدة من ثنتين، إمّا أن أكون معك مع مئتي رجل من قومي، وإمّا أن أردّ معك أربعة آلاف سيف. فقال علي ﷺ : لا، بل ردّهم عنّي.

فقال الأحنف: أفعل ذلك يا أميرالمؤمنين، ثمّ انصرف ... .

ثمّ كتب علي إلى طلحة والزبير: أمّا بعد، فقد علمتم أنّي لم أُرد الناس حتّى أرادوني، ولم أُبايعهم حتّى أكرهوني، وأنتم ممّن أرادوا بيعتي، ولم تبايعوا لسلطان غالب ولا لعرض حاضـر، فـإن كـنتم قد بايعتم مكرهين فقد جعلتم إليّ السبيل عليكم بإظهاركم الطاعة وكـتمانكم المعصـية، وأنـت يـا زبـير فـارس قريش، وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين، ودفعكم هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع لكم من خروجكم منه بعد إقراركم.

وأمّـا قولكـم: إنّي قتلت عثمان بن عفّان، فبيني وبينكم من تخلّف[٢] عنّي وعنكم من

---

١. المغني، الجزء المتمّ العشرين، القسم الثاني، ص ٨٧ ، فصل في بيان توبة طلحة والزبير وعائشة.

٢. في الأصل: «يحلف».

أهل المدينة ثمّ يلزم كلّ امرء بما يحتمل، وهؤلاء بنوعثمان بن عفّان فليقرّوا بطاعتي ثمّ يخاصموا قتلة أبيهم إليّ، وبعد فما أنتم وعثمان قتل مظلوماً! كما تقولان، أنتما رجلان من المهاجرين، وقد بايعتموني ونقضتم بيعتي، وأخرجتم أمّكم من بيتها الّذي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه، والله حسبكم، والسلام.

ثمّ كتب إلى عائشة: أمّا بعد. فإنّك قدخرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله محمّد ﷺ تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثمّ تزعمين أنّك تريدين الإصلاح بين المسلمين، فأخبريني ما للنساء وقود العساكر والإصلاح بين الناس؟! فطلبت زعمت بدم عثمان وعثمان رجل من بني‌أميّة وأنت امرأة من بني‌تيم بن مرّة، ولعمري أنّ الّذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان! وما غضبت حتّى أغضبت، ولا هجت حتّى هيّجت، فاتّقي الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك وأسبلي عليك بسترك، والسلام.

وأمّا طلحة والزبير فإنّهم لم يجيبوا عليّاً عن كتابه بشيء لكنّهم بعثوا إليه برسالة أن يا أباالحسن، قد سرت مسيراً له ما بعده، ولست براجع وفي نفسك منه حاجة، ولست راضياً دون أن ندخل في طاعتك، ونحن لا ندخل في طاعتك أبداً، واقض ما أنت قاض، والسلام.

فأنشأ حبيب بن يساف الأنصاري، يقول أبياتاً مطلعها:

أبا حسن أيقظت من كان نائماً وما كلّ ما يدعى إلى الحقّ يسمع

إلى آخره ... .

ودنا القوم من بعضهم بعضاً، وخرج صبيان أهل البصرة وعبيدهم إلى عبيد أهل الكوفة، وأقبل كعب بن سور إلى عائشة فقال لها: أدركي فقد دنا القوم بعضهم من بعض، وقد أبى القوم إلّا القتال فلعلّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يصلح بك الأمور.

فأقبلت عائشة على جملها عسكر في هودجها والناس معها، فلمّا أشرفت على الناس ونظرت إليهم وإذا بعلي بن أبي‌طالب ؑ يردّ الناس ويأمرهم بالكفّ عن الحرب، فرجعت ورجع الناس ... .

فوقف علي ﷺ بين الصفّين، عليه قميص ورداء، وعلى رأسه عمامة سوداء، وهو يومئذ على بغلة رسول الله ﷺ الشهباء الّتي يقال لها دلدل، ثمّ نادى بأعلى صوته: أين الزبير بن العوّام؟ فليخرج إليّ.

فقال الناس: يا أميرالمؤمنين، أ تخرج إلى الزبير وأنت حاسر وهو مدجّج في الحديد؟ فقال علي ﷺ : ليس عليّ منه بأس. فأمسكوا.

قال: ثمّ نادى الثانية: أين الزبير بن العوّام؟ فليخرج إليّ.

فخرج إليه الزبير، ونظرت عائشة فقالت: واثكل أسماء! فقيل لها: يا أمّ‌المؤمنين، ليس على الزبير بأس، فإنّ عليّاً بلا سلاح.

ودنا الزبير من علي حتّى وافقه[1]، فقال له علي ﷺ : يا أباعبدالله، ما حملك على ما صنعت؟ فقال الزبير: حملني على ذلك الطلب بدم عثمان!

فقال له علي: أنت وأصحابك قتلتموه فيجب عليك أن تقيد من نفسك، ولكن أنشدك بالله الّذي لا إله إلّا هو، أما تذكر يوماً قال لك رسول الله ﷺ : يا زبير، أ تحبّ عليّاً؟ فقلت: يا رسول الله، وما يمنعني من حبّه وهو ابن خالي؟ فقال لك: أما إنّك ستخرج عليه يوماً وأنت ظالم؟ فقال الزبير: اللهمّ بلى، قد كان ذلك.

قال علي: فأنشدك بالله الّذي أنزل الفرقان، أما تذكر يوماً جاء رسول الله ﷺ من عند بني‌عمرو بن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك، فاستقبلته أنا فسلّم عليّ وضحك في وجهي وضحكت أنا إليه، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي‌طالب زهوه أبداً! فقال لك النبيّ ﷺ : مهلاً يا زبير، فليس به زهو، ولتخرجنّ عليه يوماً وأنت ظالم له؟ فقال الزبير: اللهمّ بلى ولكن أنسيت، فأمّا إذ ذكّرتني ذلك فوالله لأنصرفنّ عنك، ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك.[2]

١٥٧٧٩. ابن عبد ربّه: قالوا: لمّا قدم علي بن أبي‌طالب البصرة قال لابن عبّاس:

---

١. كذا في الأصل، وفي سائر الروايات: «واقفه».

٢. الفتوح ٢٩٧/٢ ـ ٣١٠، ذكر تعبئة أهل البصرة للحرب.

انت الزبير ولا تأت طلحة؛ فإنّ الزبير ألين، وأنت تجد طلحة كالثور عاقصاً بقرنه يركب الصعوبة ويقول: هي أسهل؛ فاقرأه السلام وقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق! فما عدا ممّا بدا؟![1]

١٥٧٨٠. ابن الأثير: شهد الزبير الجمل مقاتلاً لعلي فناداه علي ودعاه فانفرد به وقال له: أ تذكر إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ فنظر إليّ وضحك وضحكت، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي‌طالب زهوه، فقال: ليس بمزه، ولتقاتلنّه وأنت له ظالم؟ فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال ... .[2]

١٥٧٨١. ابن خلّكان: في يوم وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب أرسل علي بن أبي‌طالب ؛ ابن عمّه عبدالله بن العبّاس ـ رضي الله عنهما ـ إلى طلحة والزبير ـ رضي الله عنهما ـ برسالة يكفّهما عن الشروع في القتال، ثمّ قال له: لا تلقينّ طلحة فإنّك إن تلقه تجده كالثور عاقصاً أنفه يركب الصعب، ويقول: هو الذلول، ولكن الق الزبير، فإنّه ألين عريكة منه، وقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق، فما عدا ممّا بدا؟![3]

١٥٧٨٢. ابن أبي‌الحديد: روى أبومخنف، قال:

لمّا تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال علي ؛ لأصحابه: لا يرمينّ رجل منكم بسهم، ولا يطعن أحدكم فيهم برمح حتّى أحدث إليكم، وحتّى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل. فرمى أصحاب الجمل عسكر علي ؛ بالنبل رمياً شديداً متتابعاً، فضجّ إليه أصحابه، وقالوا: عقرتنا سهامهم يا أميرالمؤمنين. وجيء برجل إليه، وإنّه لفي فسطاط له صغير، فقيل له: هذا فلان قد قتل. فقال: اللهمّ اشهد. ثمّ قال: أعذروا إلى القوم.

---

١. العقد الفريد ٦٤/٥، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، يوم الجمل.

٢. أسد الغابة ١٩٩/٢، ترجمة الزبير بن العوّام.

٣. وفيات الأعيان ٨/٥، ترجمة ابن المعلّم (٦٨١).

فأتى برجل آخر فقيل: وهذا قد قتل. فقال: اللهمّ اشهد، أعذروا إلى القوم.

ثمّ أقبل عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو من أصحاب رسول اللهﷺ، يحمل أخاه عبدالرحمان بن بديل، قد أصابه سهم فقتله، فوضعه بين يدي علي؛ وقال: يا أميرالمؤمنين، هذا أخي قد قتل.

فعند ذلك استرجع علي؛ ودعا بدرع رسول اللهﷺ ذات الفضول فلبسها، فتدلّت بطنه فرفعها بيده، وقال لبعض أهله، فحزم وسطه بعمامة، وتقلّد ذا الفقار، ودفع إلى ابنه محمّد راية رسول اللهﷺ السوداء، وتعرف بالعقاب، وقال لحسن وحسين؛ : إنّما دفعت الراية إلى أخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول اللهﷺ.

قال أبومخنف: وطاف علي؛ على أصحابه، وهو يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[1].

ثمّ قال: أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وأعزّ لنا ولكم النصر، وكان لنا ولكم ظهيراً في كلّ أمر.

ثمّ رفع مصحفاً بيده، فقال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى ما فيه وله الجنّة؟ فقام غلام شابّ اسمه مسلم، عليه قباء أبيض، فقال: أنا آخذه. فنظر إليه علي وقال: يا فتى، إن أخذته فإنّ يدك اليمنى تقطع، فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع، ثمّ تضرب بالسيف حتّى تقتل. فقال: لا صبر لي على ذلك.

فنادى علي ثانية، فقام الغلام، وأعاد عليه القول، وأعاد الغلام القول مراراً، حتّى قال الغلام: أنا آخذه، وهذا الّذي ذكرت في الله قليل. فأخذه وانطلق، فلمّا خالطهم ناداهم: هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فضربه رجل فقطع يده اليمنى، فتناوله باليسرى، فضربه أُخرى فقطع اليسرى، فاحتضنه فضربوه بأسيافهم حتّى قتل، فقالت أمّذريح العبديّة في ذلك:

---

١. البقرة/٢١٤.

يـــا ربّ إنّ مســــلما أتـــاهم | بمصــــحف أرســــله مولاهـــم
للعـــدل والإيمـــان قـــد دعـــاهم | يـــتلو كـــتاب الله لا يخشـــاهم
فخضـــبوا مـــن دمـــه ظـــباهم | وأمّهـــم واقفـــة تـــراهم

تأمـــرهم بـــالغيّ لا تـــناهم

قـال أبومخـنف: فعند ذلك أمر علي‌ﷺ ولده محمّداً أن يحمل الراية، فحمل وحمل معه الناس، واستحرّ القتل في الفريقين وقامت الحرب على ساق.[١]

١٥٧٨٣. ابن أبي‌الحديد: برز علي‌ﷺ يوم الجمل ونادى بالزبير: يا أباعبدالله ـ مراراً ـ . فخـرج الـزبير، فـتقاربا حـتّى اختلفت أعناق خيلهما، فقال لـه علي‌ﷺ: إنّما دعوتك لأُذكّـرك حديثاً قالــه لي ولـك رسول الله ـ صلّى الله عليه ـ ، أ تذكر يوم رآك وأنت معتـنقي، فقـال لك: أ تحبّه؟ قلت: وما لي لا أحبّه وهو أخي وابن خالي. فقال: أما إنّك ستحاربه وأنت ظالم لـه؟

فاسـترجع الـزبير، وقـال: أذكـرتني ما أنسـانيه الدهر. ورجع إلى صفوفه، فقال لـه عـبدالله ابـنه: لقـد رجعت إلينا بغير الوجه الّذي فارقتنا به؟! فقال: أذكرني علي حديثاً أنسانيه الدهر فلا أُحاربه أبداً، وإنّي لراجع وتارككم منذ اليوم.

فقـال لـه عبدالله: ما أراك إلّا جبنت عن سيوف بني‌عبدالمطّلب، إنّها لسيوف حداد، تحملها فتية أمجاد.

فقـال الـزبير: ويلك! أ تهيجني على حربه؟ أما إنّي قد حلفت ألّا أُحاربه. قال: كفّر عن يمينك، لا تتحدّث نساء قريش أنّك جبنت، وما كنت جباناً.

فقـال الزبير: غلامي مكحول حرّ كفّارة عن يميني. ثمّ أنصل سنان رمحه، وحمل على عسـكر عـلي‌ﷺ بـرمح لا سنان لـه، فقال علي‌ﷺ: أفرجوا لـه، فإنّه محرج. ثمّ عاد إلى أصحابه، ثمّ حمل ثانية، ثمّ ثالثة، ثمّ قال لابنه: أ جبناً ويلك ترى! فقال: لقد أعذرت.

---

١. شرح نهج البلاغة ١١١/٩ ـ ١١٢، شرح الكلام ١٤٨.

لمّا أذكر علي ﷺ الزبير بما أذكره به ورجع الزبير قال:

نادى علي بأمر لست أنكره | وكان عمر أبيك الخير مذ حين
فقلت حسبك من عذل أباحسن | بعض الّذي قلت منذ اليوم يكفيني
ترك الأُمور الّتي تخشى مغبّتها | والله أمثل في الدنيا وفي الدين
فاخترت عاراً على نار مؤجّجة | أنّى يقوم لها خلق من الطين

[و] لمّا خرج علي ﷺ لطلب الزبير خرج حاسراً، وخرج إليه الزبير دارعاً مدجّجاً، فقال للزبير: يا أباعبدالله، قد لعمري أعددت سلاحاً، وحبّذا فهل أعددت عند الله عذراً؟ فقال الزبير: إنّ مردّنا إلى الله. قال علي ﷺ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[1]، ثمّ أذكره الخبر.

فلمّا كرّ الزبير راجعاً إلى أصحابه نادماً واجماً رجع علي ﷺ إلى أصحابه جذلاً مسروراً، فقال له أصحابه: يا أميرالمؤمنين، تبرز إلى الزبير حاسراً، وهو شاك في السلاح، وأنت تعرف شجاعته؟! قال: إنّه ليس بقاتلي، إنّما يقتلني رجل خامل الذكر، ضئيل النسب، غيلة في غير مأقط حرب، ولا معركة رجال، ويلمّه أشقى البشر! ليودّنّ أنّه أمّه هبلت به! أما إنّه وأحمر ثمود لمقرونان في قرن.[2]

١٥٧٨٤. ابن طلحة: فلمّا رحل من المدينة طالباً إلى البصرة وقرب منها كتب إلى طلحة والزبير يقول: أمّا بعد، فقد علمتما أنّي لم أرد الناس حتّى أرادوني، ولم أُبايعهم حتّى أكرهوني، وأنتما ممّن أرادوا بيعتي وبايعوا، ولم تبايعا لسلطان غالب ولا لغرض حاضر، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله تعالى عمّا أنتما عليه، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية، وأنت يا زبير فارس قريش، وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا

---

١. النور/٢٥.

٢. شرح نهج البلاغة ٢٣٣/١ ـ ٢٣٥، شرح الكلام ٨.

فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به.

وأمّا قولكما: إنّي قتلت عثمان بن عفّان، فبيني وبينكما من تخلّف عنّي وعنكما من أهل المدينة ثمّ يلزم كلّ امرئ بقدر ما احتمل، وهؤلاء بنوعثمان إن قتل مظلوماً كما تقولان أولياؤه، وأنتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتماني ونقضتما بيعتي، وأخرجتما أُمّكما من بيتها الّذي أمرها الله ـ عزّ وجلّ ـ أن تقرّ فيه، والله حسبكما، والسلام.

وكتب ﵇ إلى عائشة: أمّا بعد، فإنّك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثمّ تزعمين أنّك تريدين الإصلاح بين الناس، فخبّريني ما للنساء وقود العسكر؟ وزعمت أنّك طالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني أُميّة وأنت امرأة من بني تيم بن مرّة! ولعمري إنّ الّذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان، وما غضبت حتّى أغضبت، ولا هجت حتّى هيّجت، فاتّقي الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك، وأسبلي عليك سترك، والسلام.

فجاء الجواب إليه: يا ابن أبي طالب، جلّ الأمر عن العتاب، ولن ندخل في طاعتك أبداً، فاقض ما أنت قاض، والسلام.[١]

١٥٧٨٥. ابن الصبّاغ: ثمّ إنّ عليّاً ﵇ كتب من الربذة إلى طلحة والزبير يقول لهما: أمّا بعد، يا طلحة ويا زبير، فقد علمتما أنّي لم أُرد الناس حتّى أرادوني، ولم أُبايعهم حتّى أكرهوني، وأنتما أوّل ما بادر إلى بيعتي، ولم تدخلا في هذا الأمر بسلطان غالب ولا لعرض حاضر، وأنت يا زبير ففارس قريش، وأنت يا طلحة فشيخ المهاجرين، ورفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه، ألا [إنّ] هؤلاء بنوعثمان هم أولياؤه المطالبون بدمه، وأنتما رجلان من المهاجرين، وقد أخرجتما أُمّكما من بيتها الّتي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه، والله حسبكما، والسلام.

وكتب إلى عائشة: أمّا بعد، خرجت من بيتك تطلبين أمراً كان منك موضوعاً، ثمّ

١. مطالب السؤول ١/١٧٨ ـ ١٧٩، الباب الأوّل، الفصل الثامن، في شجاعته وجهاده ومواقفه.

تـزعمين أنـك لـن تريدين إلّا الإصلاح بين الناس، فخبّريني ما للنساء[1] وقود العسكر؟ وزعمـت أنـك مطالـبة بدم عثمان، وعثمان من بني أُميّة وأنت امرأة من بني تيم بن مرّة! لعمـري إنّ الّـذي أخرجك لهذا الأمر وحملك عليه لأعظم ذنباً إليك من كلّ أحد، فاتّق الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك، وأسبلي عليك سترك، والسلام.

فرجع الجواب: يا ابن أبي‌طالب، جلّ الأمر عن العتاب، وضاق الوقت عن الجواب.[2]

٢. ما يرتبط بحرب الصفّين

برواية:

١. عبدالملك بن أبي‌حرّة

٢. المحلّ بن خليفة الطائي

٣. ما ورد مرسلاً

١. عبدالملك بن أبي‌حرّة

١٥٧٨٦. الطبري: قال أبومخنف: حدّثني عبدالملك بن أبي‌حرّة الحنفي، أنّ عليّاً قال: هذا يوم نصرتم فيه بالحميّة. وجاء الناس حتّى أتوا عسكرهم، فمكث علي يومين لا يرسل إلى معاوية أحداً، ولا يرسل إليه معاوية.

ثمّ إنّ علـيّاً دعـا بشـير بـن عمـرو بن محصن الأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشـبث بن ربعي التميمي فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة. فقال لـه شبث بن ربعي: يا أميرالمؤمنين، ألا تطمعه في سلطان تولّيه إيّاه، ومنزلة يكون لــه بهـا أُثـرة عندك إن هو بايعك؟ فقال علي: ائتوه فالقوه واحتجّوا عليه، وانظروا ما رأيـه؟ ـ وهذا في أوّل ذي الحجّة ـ فأتوه، ودخلوا عليه، فحمد الله وأثنى عليه أبوعمرة بشـير بن عمرو وقال: يا معاوية، إنّ الدنيا عنك زائلة،وإنّك راجع إلى الآخرة، وإنّ الله

---

١. هذا هو الظاهر الموافق لسائر الروايات، وفي الأصل: «النساء».

٢. الفصول المهمّة ١/٣٨٦ ـ ٣٨٨ ، الفصل الأوّل، فصل في ذكر شيء من شجاعته» .

ـ عزّ وجلّ ـ محاسبك بعملك، وجازيك بما قدّمت يداك، وإنّي أنشدك الله ـ عزّ وجلّ ـ أن تفرّق جماعة هذه الأمّة، وأن تسفك دماءها بينها!

فقطع عليه الكلام، وقال: هلّا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال أبوعمرة: إنّ صاحبي ليس مثلك، صاحبي أحقّ البريّة كلّها بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام، والقرابة من الرسول ﷺ.

قال: فيقول ماذا؟ قال: يأمرك بتقوى الله ـ عزّ وجلّ ـ، وإجابة ابن عمّك إلى ما يدعوك إليه من الحقّ، فإنّه أسلم لك في دنياك، وخير لك في عاقبة أمرك.

قال معاوية: ونطلّ دم عثمان ﷺ! لا والله لا أفعل ذلك أبداً.

فذهب سعيد بن قيس يتكلّم، فبادره شبث بن ربعي، فتكلّم فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا معاوية، إنّي قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنّه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب، إنّك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم، وتستخلص به طاعتهم، إلّا قولك: قتل إمامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه. فاستجاب له سفهاء طغام، وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل، لهذه المنزلة الّتي أصبحت تطلب، وربّ متمنّي أمر وطالبه الله ـ عزّ وجلّ ـ يحول دونه بقدرته، وربّما أوتي المتمنّي أمنيّته وفوق أمنيّته، ووالله ما لك في واحدة منهما خير، لئن أخطأت ما ترجو إنّك لشرّ العرب حالاً في ذلك، ولئن أصبت ما تمنّى لا تصيبه حتّى تستحقّ من ربّك صليّ النار، فاتّق الله يا معاوية، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله.[١]

٢. المحلّ بن خليفة

١٥٧٨٧. الطبري: ذكر هشام بن محمّد، عن أبي مخنف الأزدي، قال: حدّثني سعد أبوالمجاهد الطائي، عن المحلّ بن خليفة الطائي، قال:

لمّا توادع علي ومعاوية يوم صفّين اختلف في ما بينهما الرسل رجاء الصلح، فبعث

١. تاريخ الطبري ٥٧٣/٤ ـ ٥٧٤ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، دعاء علي معاوية إلى الطاعة والجماعة.

علي عديّ بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبث بن ربعي وزياد بن خصفة إلى معاوية، فلمّا دخلوا حمد الله عديّ بن حاتم، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله ـ عزّ وجلّ ـ به كلمتنا وأمّتنا، ويحقن به الدماء، ويؤمّن به السبل، ويصلح به ذات البين، إنّ ابن عمّك سيّد المسلمين أفضلها سابقة، وأحسنها في الإسلام أثراً، وقد استجمع له الناس، وقد أرشدهم الله ـ عزّ وجلّ ـ بالّذي رأوا، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك، فانته يا معاوية لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل.

فقال معاوية: كأنّك إنّما جئت متهدّداً، لم تأت مصلحاً! هيهات يا عديّ، كلّا والله إنّي لابن حرب، ما يقعقع لي بالشنآن، أما والله إنّك لمن المجلبين على ابن عفّان ﷺ، وإنّك لمن قتلته، وإنّي لأرجو أن تكون ممّن يقتل الله ـ عزّ وجلّ ـ به، هيهات يا عديّ بن حاتم! قد حلبت بالساعد الأشدّ.

فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة ـ وتنازعا جواباً واحداً ـ : أتيناك فيما يصلحنا وإيّاك، فأقبلت تضرب لنا الأمثال! دع ما لا ينتفع به من القول والفعل، وأجبنا فيما يعمّنا وإيّاك نفعه.

وتكلّم يزيد بن قيس، فقال: إنّا لم نأتك إلّا لنبلّغك ما بعثنا به إليك، ولنؤدّي عنك ما سمعنا منك، ونحن على ذلك لم ندع أن ننصح لك، وأن نذكر ما ظننّا أنّ لنا عليك به حجّة، وأنّك راجع به إلى الألفة والجماعة، إنّ صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا أظنّه يخفى عليك؛ إنّ أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي، ولن يميّلوا بينك وبينه، فاتّق الله يا معاوية، ولا تخالف عليّاً، فإنّا والله ما رأينا رجلاً قطّ أعمل بالتقوى، ولا أزهد في الدنيا، ولا أجمع لخصال الخير كلّها منه.[1]

٣.ما ورد مرسلاً

١٥٧٨٨. الطبري: قال [أبومخنف]: ومكث الناس حتّى إذا دنا انسلاخ المحرّم أمر

١. تاريخ الطبري ٥/٥ ـ ٦ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان فيها من الأحداث.

علي مرثد بن الحارث الجشمي فنادى أهل الشام عند غروب الشمس: ألا إنّ أميرالمؤمنين يقول لكم: إنّي قد استدمتكم لتراجعوا الحقّ وتنيبوا إليه، واحتججت عليكم بكتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ ، فدعوتكم إليه، فلم تناهوا عن طغيان، ولم تجيبوا إلى حقّ، وإنّي قد نبذت إليكم على سواء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[1].

ففزع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم، وخرج معاوية وعمرو بن العاص في الناس يكتّبان الكتائب ويعبّئان الناس، وأوقدوا النيران، وبات علي ليلته كلّها يعبّئ الناس، ويكتّب الكتائب، ويدور في الناس يحرّضهم.[2]

١٥٧٨٩. البلاذري: قال أبومخنف وعوانة وغيرهما:

مكث علي ومعاوية في عسكريهما يومين لا يرسل أحدهما إلى صاحبه، ثمّ إنّ عليّاً دعا سعيد بن قيس الهمداني وبشير بن عمرو بن محصن أبا عمرة الأنصاري من بني النجّار وشبث بن ربعي الرياحي من بني تميم وعديّ بن حاتم الطائي ويزيد بن قيس وزياد بن خصفة، فقال: ائتوا هذا الرجل وادعوه إلى الله وكتابه، وإلى الجماعة والطاعة. ففعلوا، فقال: وأنا أدعو صاحبكم إلى أن يسلم من قبله من قتلة عثمان إليّ لأقتلهم به، ثمّ يعتزل الأمر حتّى يكون شورى ... .[3]

١٥٧٩٠. القاضي عبدالجبّار: قد علمنا أنّ أميرالمؤمنين التزم قتال أهل الشام لدفع الضرر عن الدين والدنيا جميعاً، لأنّه علم أنّ تركهم على ماهم عليه مع تجويز تفاقم أمرهم يؤدّي إلى بطلان الإمامة وما يتّصل بها من السياسة، ويوجب وهنة في الدين لا يعرف غورها وقدر الضرورة فيها، فلزمه إزالتهم عمّا هم عليه، فلذلك كان؛ لا يقاتل إلّا عند الضرورة، ويبدأهم بالنصيحة والدعاء إلى الصلاح والاستقامة، فإذا رأى منهم

---

١. الأنفال/٥٨ .

٢. تاريخ الطبري ١٠/٥ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتائب وتعبئة الناس للقتال.

٣. أنساب الأشراف ٨٤/٣ ، أمر صفّين.

الاستمرار والإصرار وغلب في ظنّه أنّ إزالتهم لا يمكن إلّا بطريق المحاربة يقدم عليه، وذلك من سيرته معروف؛ لأنّه كان ربّما يعدل عن القتل والقتال عند ضرب من الاحتياط في الدين، وإن كان القتل أقرب إلى حسم ما يخاف من الفتنة، والمحكّي عنه ﷺ أنّه كان لا يبدؤهم بقتال ولا يحاربهم بل يتأنّى بهم، فلمّا كان يوم صفّين أنظرهم وجرى معهم على طريقته؛ ثمّ نادى في أهل الشام: قد توقّفت لتراجعوا الحقّ وتنيبوا إلى الله، واحتججت بكتاب الله ودعوتهم إليه فلم يتناهوا، ألا وإنّي قد نبذت إليكم إلى سواء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[1].[2]

١٥٧٩١. ابن أعثم: فلمّا انقضى شهر المحرّم وأهلّ هلال صفر بعث علي رجلاً من أصحابه يقال له مرثد بن الحارث، حتّى وقف قريباً من عسكر معاوية، ثمّ نادى بأعلى صوته عند غروب الشمس: يا أهل الشام، إنّ أميرالمؤمنين علي بن أبيطالب يقول لكم: إنّا قد كففنا عنكم في هذا الشهر الحرام فلم تكفّوا عنّا، ووالله ما كففنا عنكم شكّاً في أمركم، ولا جبناً عنكم، وإنّما كففنا لخروج هذا الشهر المحرّم لترجعوا إلى الحقّ، واحتججنا عليكم بكتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ ودعوناكم، فلم تنتهوا عن الطغيان، والظلم والعدوان، والكذب والبهتان، ولم تجيبوا إلى حقّ ولا برهان، فإنّا قد أنذرناكم على سواء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾.[3]

٣. ما يرتبط بحرب النهروان

برواية:

١. البراء بن عازب
٢. حميد بن هلال عن رجل
٣. زيد بن وهب
٤. أبيسلمة الزهري
٥. عبدالله بن شدّاد بن الهاد
٦. المراسيل والأقوال

---

١. الأنفال/٥٨ .

٢. المغني، الجزء المتمّ العشرين، القسم الثاني، ص ٩٧ ـ ٩٨ ، فصل في الكلام على الخوارج.

٣. الفتوح ٣١/٣ ، ذكر الوقعة الثانية بصفّين.

١.البراء بن عازب

١٥٧٩٢. الصوّاف: حدّثنا أبويعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي، حدّثنا أبوغسّان، حدّثنا زياد البكائي، حدّثنا مطرف بن طريف، عن سليمان بن الجهم أبي‌الجهم مولى البراء بن عازب، عن البراء بن عازب، قال:

بعثني علي ﷺ إلى الخوارج فدعوتهم ثلاثاً قبل أن نقاتلهم.[١]

٢.حميد بن هلال عن رجل من عبدالقيس

١٥٧٩٣. ابن علية: عن أيّوب، عن حميد بن هلال، عن رجل من عبدالقيس كان مع الخوارج ثمّ فارقهم:

أنّهم دخلوا قرية فخرج عبدالله بن خبّاب مذعوراً، فقالوا له: أنت ابن صاحب رسول الله فهل سمعت من أبيك عن رسول الله حديثاً؟ قال: نعم، سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والماشي خير من الساعي، فإذا أدركت ذلك فكن عبدالله المقتول ولاتكن عبدالله القاتل. قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك عن رسول الله؟ قال: نعم. فقدّموه فقتلوه، فسال دمه حتّى كأنّه شراك نعل قد امذقرّ في الماء، وبقروا بطن أمّ ولده!

وأتى علي المدائن وقد قدمها قيس بن سعد بن عبادة، وكان علي قدّمه إليها، ثمّ أتى علي النهروان فبعث إلى الخوارج أن أسلموا لنا قتلة ابن خبّاب ورسولي والنسوة لأقتلهم ثمّ أنا تارككم إلى فراغي من أمر أهل المغرب فلعلّ الله يقبل بقلوبكم ويردّكم إلى ما هو خير لكم وأملك بكم.

فبعثوا إليه أنّه ليس بيننا وبينك إلّا السيف إلّا أن تقرّ بالكفر وتتوب كما تبنا.

فقال علي: أ بعد جهادي مع رسول الله ﷺ وإيماني أشهد على نفسي بالكفر؟ لـ ﴿قَدْ

---

١. عنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٧٩/٨ ، كتاب قتال أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال، والسنن الصغرى ٢٩٥/٣ (٣٣٨٧).

ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[1]، ثمّ قال:

يا شاهد الله عليّ فاشهد آمنت بالله وليّ أحمد

من شكّ في الله فإنّي مهتد

وكتب إليهم: أمّا بعد، فإنّي أذكّركم أن تكونوا من الّذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً بعد أن أخذ الله ميثاقكم على الجماعة، وألّف بين قلوبكم على الطاعة، وأن تكُونُوا ﴿كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾[2]. ودعاهم إلى تقوى الله والبرّ ومراجعة الحقّ.

فكتب إليه ابن وهب الراسبي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[3]، إنّ الله بعث محمّداً بالحقّ وتكفّل له بالنصر كما بلّغ رسالاته، ثمّ توفّاه إلى رحمته، وقام بالأمر بعده أبوبكر بما قد شهدته وعاينته متمسّكاً بدين الله مؤثراً لرضاه حتّى أتاه أمر ربّه، فاستخلف عمر، فكان من سيرته ما أنت عالم به، لم تأخذه في الله لومة لائم، ختم الله له بالشهادة، وكان من أمر عثمان ما كان حتّى سار إليه قوم قتلوه لمّا آثر الهوى وغيّر حكم الله، ثمّ استخلفك الله على عباده فبايعك المؤمنون وكنت لذلك عندهم أهلاً، لقرابتك بالرسول، وقدمك في الإسلام، ووردت صفّين غير مداهن ولا وان، مبتذلاً نفسك في مرضاة ربّك، فلمّا حميت الحرب وذهب الصالحون: عمّار بن ياسر وأبوالهيثم بن التيّهان وأشباههم اشتمل عليك من لا فقه له في الدين ولا رغبة في الجهاد مثل الأشعث بن قيس وأصحابه واستنزلوك حتّى ركنت إلى الدنيا، حين رفعت لك المصاحف مكيدة فتسارع إليهم الّذين استنزلوك، وكانت منّا في ذلك هفوة ثمّ تداركنا الله منه برحمته، فحكّمت في كتاب الله وفي نفسك، فكنت في شكّ من دينك وضلال عدوّك وبغيه عليك، كلّا والله يا ابن أبي‌طالب، ولكنّكم ﴿ظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ

---

1. الأنعام/٥٦.
2. آل‌عمران/١٠٥.
3. الرعد/١١.

قَوْمًا بُورًا﴾[١]، وقلت: لي قرابة من الرسول وسابقة في الدين فلا يعدل الناس بي معاوية، فالآن فتب إلى الله وأقرّ بذنبك، فإن تفعل نكن يدك على عدوّك، وإن أبيت ذلك فالله يحكم بيننا وبينك.

قالوا: وخرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة فناداهم فقال: يا عباد الله، اخرجوا إلينا طلبتنا وانهضوا إلى عدوكم وعدوّنا معاً. فقال له عبدالله بن شجرة السلمي: إنّ الحقّ قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أبداً أو تأتونا بمثل عمر. فقال: والله ما نعلم على الأرض مثل عمر إلّا أن يكون صاحبنا.

وقال لهم علي: يا قوم، إنّه قد غلب عليكم اللجاج والمراء واتّبعتم أهواءكم فطمح بكم تزيين الشيطان لكم وأنا أُنذركم أن تصبحوا صرعى بأهضام هذا الغائط وأثناء هذا النهر.

فلم يزل يعظهم ويدعهم، فلمّا لم ير عندهم انقياداً ـ وكان في أربعة عشر ألفاً ـ عبّأ الناس فجعل على ميمنته حجر بن عدي الكندي، وعلى ميسرته شبث بن ربعي، وعلى الخيل أباأيّوب خالد بن زيد الأنصاري، وعلى الرجال أباقتادة الأنصاري ـ واسمه النعمان بن ربعي بن بلدمة الخزرجي ـ، وعلى أهل المدينة وهم سبعمئة ـ أو ثمانمئة ـ قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

ثمّ بسط لهم علي الأمان ودعاهم إلى الطاعة، فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما ندري على ما نقاتل عليّاً؟ فانصرف في خمسمئة فارس حتّى نزل البندنيجين والدسكرة، وخرجت طائفة منهم أُخرى متفرّقين إلى الكوفة، وأتى مسعر بن فدكي التميمي راية أبيأيّوب الأنصاري في ألف، واعتزل عبدالله بن الحوساء ـ ويقال ابن أبيالحوساء ـ الطائي في ثلاثمئة، وخرج إلى علي منهم ثلاثمئة فأقاموا معه، وكانوا أربعة آلاف فارس ومعهم خلق من الرجّالة، واعتزل حوثرة بن وداع في ثلاثمئة، واعتزل أبومريم السعدي في مئتين؛ واعتزل غيرهم حتّى صار مع ابن وهب الراسبي ألف وثمانمئة فارس ورجّالة يقال: إنّهم ألف وخمسمئة.

١. الفتح/١٢.

وقـال عـلي لأصحابه: كفّوا عنهم حتّى يبدؤوكم. ونادى جمرة بن سنان: روحوا إلى الجنّة. فقال ابن وهب: والله ما ندري أ نروح إلى الجنّة أم إلى النار؟ ... .[1]

٣.زيد بن وهب

١٥٧٩٤. الطبري: قال أبومخنف: حدّثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب:

أنّ عليّاً أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال: أيّتها العصابة الّتي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة، وصدّها عـن الحقّ الهوى، وطمح بها النزق، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم، إنّي نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الاُمّة غداً صرعى بأثناء هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط، بغير بيّنة من ربّكم، ولا برهان بيّن.

أ لم تعلموا أنّي نهيتكم عن الحكومة، وأخبرتكم أنّ طلب القوم إيّاها منكم دهن ومكيدة لكم؟ ونبّأتكم أنّ القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنّي أعرف بهم منكم، عرفتهم أطفالاً ورجالاً، فهم أهل المكر والغدر، وأنّكم إن فارقتم رأيي جانبتم الحزم، فعصيتموني حتّى أقررت بأن حكّمت، فلمّا فعلت شرطت واستوثقت، فأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنّة، فنبذنا أمرهما، ونحن على أمرنا الأوّل، فما الّذي بكم؟ ومن أين أتيتم؟

قالوا: إنّا حكّمنا، فلمّا حكّمنا أثمنا، وكنّا بذلك كافرين، وقد تبنا، فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك، وإن أبيت فاعتزلنا فإنّا منابذوك على سواء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[2].

فقال علي: أصابكم حاصب، ولا بقي منكم وابر، أ بعد إيماني برسول الله ﷺ وهجرتي معه، وجهادي في سبيل الله، أشهد على نفسي بالكفر؟! لـ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠

---

١. عنه البلاذري بإسناده إليه في أنساب الأشراف ٣/١٤٣ ـ ١٤٦ ، أمر وقعة النهروان.
٢. الأنفال/٥٨ .

مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[١]. ثمّ انصرف عنهم.[٢]

٤. أبوسلمة الزهري

١٥٧٩٥. **الطبري**: قال أبومخنف: حدّثني أبوسلمة الزهري ـ وكانت أمّه بنت أنس بن مالك ـ:

أنّ علياً قال لأهل النهر: يا هؤلاء، إنّ أنفسكم قد سوّلت لكم فراق هذه الحكومة الّتي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره، وأنبأتكم أنّ القوم سألوكموها مكيدة ودهناً، فأبيتم عليّ إباء المخالفين، وعدلتم عنّي عدول النكداء العاصين، حتّى صرفت رأيي إلى رأيكم، وأنتم والله معاشر أخفّاء الهام، سفهاء الأحلام، فلم آت ـ لا أباً لكم ـ حراماً، والله ما خبلتكم عن أُموركم، ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم، ولا أوطأتكم عشوة، ولا دنّيت لكم الضرّاء، وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً، فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما أن يحكما بما في القرآن ولا يعدواه، فتاها وتركا الحقّ وهما يبصرانه، وكان الجور هواهما، وقد سبق استيثاقنا عليهما في الحكم بالعدل، والصدّ للحقّ سوء رأيهما، وجور حكمهما، والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحقّ، وأتيا بما لا يعرف، فبيّنوا لنا بماذا تستحلّون قتالنا، والخروج من جماعتنا؟ إن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على عواتقكم، ثمّ تستعرضوا الناس تضربون رقابهم، وتسفكون دماءهم! إنّ هذا لهو الخسران المبين، والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها، فكيف بالنفس الّتي قتلها عند الله حرام؟![٣]

---

١. الأنعام/٥٦.

٢. تاريخ الطبري ٨٤/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج. وانظر: خطبته ﷺ في هذا المجال في أخبار الموفقيّات ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦ (١٨١)، وتذكرة الخواصّ ٤٣٣/١ ـ ٤٣٤، الباب الثالث، في ذكر خلافته ﷺ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٦٥/٢، الخطبة ٣٦، وص ٢٨٣، شرح الخطبة ٣٦.

٣. تاريخ الطبري ٨٤/٥ ـ ٨٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٥. عبدالله بن شدّاد بن الهاد

١٥٧٩٦. الحاكم: حدّثنا علي بن حمشاذ، حدّثنا هشام بن علي السدوسي، حدّثنا محمّد بن كثير العبدي، حدّثنا يحيى بن سليم وعبدالله بن واقد، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن عبدالله بن شدّاد بن الهاد، قال:

قدمت على عائشة ـ رضي الله عنها ـ فبينا نحن عندها جلوس مرجعها من العراق ليالي قوتل علي ﷺ إذ قالت: يا عبدالله بن شدّاد، هل أنت صادقي عمّا أسألك عنه؟ حدّثني عن هؤلاء القوم الّذين قتلهم علي. قلت: وما لي لا أصدقك؟

قالت: فحدّثني عن قصّتهم. قلت: إنّ عليّاً لمّا كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قرّاء الناس فنزلوا أرضاً من جانب الكوفة يقال لها حروراء، وأنّهم أنكروا عليه، فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله وأسماك به، ثمّ انطلقت فحكّمت في دين الله، ولا حكم إلّا لله.

فلمّا أن بلغ عليّاً ما عتبوا عليه وفارقوه أمر فأذّن مؤذّن: لا يدخلنّ على أميرالمؤمنين إلّا رجل قد حمل القرآن. فلمّا أن امتلأ من القرّاء دعا بمصحف عظيم فوضعه علي ﷺ بين يديه فطفق يصكّه بيده ويقول: أيّها المصحف، حدّث الناس.

فناداه الناس، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، ما تسأله عنه؟ إنّما هو ورق ومداد، ونحن نتكلّم بما رأينا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم الّذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ في امرأة ورجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ﴾[1]، فأمّة محمّد ﷺ أعظم حرمة من امرأة ورجل، ونقموا عليّ أنّي كاتبت معاوية وكتبت علي بن أبي‌طالب، وقد جاء سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبيّة حين صالح قومه قريشاً، فكتب رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا تكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

---

١. النساء/٣٥.

قال: فكيف أكتب؟ قال: اكتب: باسمك اللهمّ. فقال رسول الله ﷺ: اكتب.

ثمّ قال: اكتب: من محمّد رسول الله. فقال: لو نعلم أنّك رسول الله لم نخالفك. فكتب: هذا ما صالح عليه محمّد بن عبدالله قريشاً. يقول الله في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[1]، فبعثه إليهم علي بن أبي طالب ؓ، فخرجت معه حتّى إذا توسّطنا عسكرهم قام ابن الكوّاء فخطب الناس فقال: يا حملة القرآن، إنّ هذا عبدالله بن عبّاس فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله، هذا من نزل فيه وفي قومه: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[2]. فردّوه إلى صاحبه. ولا تواضعوه كتاب الله.

قال: فقام خطباؤهم فقالوا: والله لنواضعنّه كتاب الله، فإذا جاء بالحقّ نعرفه اتّبعناه، ولئن جاء بالباطل لنبكتنّه بباطله، ولنردنّه إلى صاحبه. فواضعوه على كتاب الله ثلاثة أيّام.

فرجع منهم أربعة آلاف، كلّهم تائب، بينهم ابن الكوّاء حتّى أدخلهم على علي ؓ، فبعث علي إلى بقيّتهم، فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتّى تجتمع أمّة محمّد ﷺ، وتنزلوا حيث شئتم، بيننا وبينكم أن نقيكم رماحنا ما لم تقطعوا سبيلاً، وتطيلوا دماً، فإنّكم إن فعلتم ذلك فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[3].

فقالت له عائشة ـ رضي الله عنها ـ: يا ابن شدّاد، فقد قتلهم. فقال: والله ما بعث إليهم حتّى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء بغير حقّ الله، وقتلوا ابن خبّاب، واستحلّوا أهل الذمّة.

فقالت: آلله. قلت: آلله الّذي لا إله إلّا هو.

قالت: فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحدّثون به، يقولون: ذوالثدي، ذوالثدي؟!

---

١. الأحزاب/٢١.
٢. الزخرف/٥٨.
٣. الأنفال/٥٨.

فقلت: قد رأيته ووقفت عليه مع علي ﷺ في القتلى، فدعا الناس فقال: هل تعرفون هذا؟ فكان أكثر من جاء يقول: قد رأيته في مسجد بني فلان يصلّي، ورأيته في مسجد بني فلان يصلّي. فلم يأت بثبت يعرف إلّا ذلك.

قالت: فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قلت: سمعته يقول: صدق الله ورسولـه.

قالت: فهل سمعت أنت منه قال غير ذلك؟ قلت: اللهمّ لا.

قالـت: أجـل، صدق الله ورسولـه، [يرحم الله عليّاً إنّه من كلامه، كان لا يرى شيئاً يعجبه إلّا قال: صدق الله ورسولـه].[1]

١٥٧٩٧. السـلمي: أنـبأ أبوالحسـين بـن عـبدة السـليطي، حدّثنا أبومحمّد أحمد بن إبراهـيم بن عبدالله، حدّثنا إبراهيم بن محمّد الشافعي، قال: عرض عليّ مسلم بن خالد الـزنجي، عـن ابـن خثـيم، عن ابن عبدالله بن عياض، عن عبدالله بن شدّاد بن الهاد أنّه دخـل على عائشة ـ رضي الله عنها ـ ونحن عندها مرجعة من العراق ليالي قتل علي ﷺ، فذكر الحديث بنحوه.[2]

٦. المراسيل والأقوال

١٥٧٩٨. الإسـكافي: ذكروا أنّ علي بن أبي طالب ﷺ خرج إلى الخوارج فأتى فسطاط يـزيد بـن قـيس فدخلـه فتوضّـأ فـيه وصلّى ركعتين، ثمّ خرج حتّى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عبّاس، فقال علي لابن عبّاس: انته عن كلامهم؛ ألم أنهك رحمك الله؟

ثمّ تكلّـم عـلي فحمـد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ هذا مقام من فتح الله لـه فيه كان أولى بالفتح يوم القيامة، ومن نطف فيه وأوعب فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً.

---

١. المسـتدرك ٢/١٥٢ ـ ١٥٤ (٢٦٥٧)، وعـنه البيهقي في السنن الكبرى ٨/١٧٩ ـ ١٨٠، كتاب قتال أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال، وما بين المعقوفين في آخر الحديث منه.

٢. عنه البيهقي في السنن الكبرى ٨/١٨٠، كتاب قتال أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال.

ثمّ قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكوّاء.

قال علي: فما أخرجكم من حكمنا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفّين.

قال: نشدتكم بالله، أ تعلمون أنّهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم إلى كتاب الله. قلت لكم: إنّي أعلم بالقوم منكم، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، فإنّي قد صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال، امضوا على حقّكم وصدقكم، فإنّما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة ووهناً ومكيدة. فرددتم عليّ رأيي وقلتم: لا بل نقبل منهم. فقلت لكم: اذكروا قولي ومعصيتكم إيّاي، فلمّا أبيتم إلّا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب، وإن أبيا فنحن من حكمهما براء، فهل قام إليّ منكم رجل فقال: يا علي، إنّ هذا الأمر أمر الله فلا تعطه القوم؟ قالوا: لا.

قالوا: فأخبرنا أ تراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ قال: إنّا لسنا الرجال حكّمنا، وإنّما حكّمنا القرآن وهو خطّ مسطور بين لوحين لا ينطق حتّى يتكلّم به الرجال، وأنتم حكّمتم أباموسى وجئتموني وأتيتموني به مبرنساً، وقلتم: لا نرضى إلّا به. ومعاوية حكّم عمراً.

وأخبرني عنك يا ابن الكوّاء، متى سمّي أبوموسى حكماً؟ أ حين أرسل أم حين حكّم؟ قال: حين حكّم.

قال: فقد سار وهو مسلم وأنت ترجو أن يحكم بما أنزل الله؟ قال: نعم. قال: فلا أرى الضلال في إرساله إذ كان عدلاً.

قالوا: فخبّرنا عن الأجل لما جعلته بيننا وبينهم؟ قال: ليتعلّم الجاهل، ويتثبّت العالم، ولعلّ الله أن يصلح في تلك المدّة بين الأُمّة.

ثمّ قال علي: أ رأيتم لو أنّ رسول الله ﷺ أرسل رجلاً مؤمناً يدعو قوماً مشركين إلى كتاب الله فارتدّ على عقبه كافراً كان يضرّ النبيّ ـ صلّى الله عليه ـ شيئاً؟ قالوا: لا.

قال: فما ذنبي إن ضلّ أبوموسى ولم أرض بحكومته إذ حكم، ولا بقوله إذ قال؟
قالوا: أ فرأيت كتابك باسمك واسم أبيك وتركك اسمك الّذي سمّاك الله به بإمرة المؤمنين؟

قال علي: عليّ دار هذا الحديث، كتب النبيّ ﷺ : هذا كتاب من محمّد رسول الله. وقال أبوسفيان وسهيل بن عمرو: لا نقرّ ولا نعرف، لقد ظلمنا إذاً إن شهدنا أنّك رسول الله ثمّ قاتلناك، ولكن اكتب باسمك واسم أبيك.

فقال رسول الله: اكتب من محمّد بن عبدالله، فإنّ ذلك لا يضرّ نبوّتي شيئاً. فكتبها رسول الله ﷺ لآبائهم، وكتبتها لأبنائهم.

قالوا: صدقت، بقيت خصلة: إنّا قد علمنا أنّك لم ترض بحكمهم حتّى شككت وكتبت في كتابك: إن جرّني كتاب الله إليك تبعتك، وإن جرّك إليّ تبعتني. تعطي هذا القول وقد أحصا خيلنا في دمائهم؟ وما فعلت هذا حتّى شككت.

فقال علي: نبّئني، أنت ومن معك أولى بأن لا تشكّوا في دينكم أم المهاجرون والأنصار؟ أم أنا أولى بالشكّ أم معاوية وأهل الشام؟

قال ابن الكوّاء: النبيّ ﷺ أولى باليقين منك، وأهل الشام خير من مشركي قريش، والمهاجرون والأنصار خير منّا.

قال: أ فرأيت الله حين يقول لرسوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، أ شكّ النبيّ ﷺ فيما هو عليه حين يقول هذا؟ أم أعطاهم إنصافاً؟

قال ابن الكوّاء: خصمتنا وربّ الكعبة وأنت أعلم منّا بما صنعت.

فقال علي ﷺ : ادخلوا مصركم رحمكم الله.

فلم يبرح علي ﷺ حتّى تفرّقوا ودخلوا معه وقلبوا أترستهم.

فتفهّموا معاشر المقصّرين، وتفكّروا يا أصحاب الوقف، واعتبروا يا أُولي الأبصار ما

١. القصص/٤٩ .

يظهر من بيان الله وحجّته من تقديم أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب على جميع العالمين يقتل في الله القاسطين بسيفه، ويحيي في الله الشاكّين بحجّته.

فهذه علل الخوارج مجموعة عليها مدار كلامهم كلّه قد أوضح لبسها، وأزال شبهها، وكشف حيرتها بما لا مردّ له من كتاب الله وحجّته، فأيّ الأمرين عندكم أصوب؟ وأيّ المنزلتين أشرف في الدين والرأي؟ أن يدع الناس في حيرتهم ويترك أصحابه في شبهتهم فيكونوا له حرباً، ويزيدهم بإقدامه شبهة، ويمضي وحده حتّى يقاتل بعصابة معه، فلا ينكأ في عدوّه، ولا يبلغ فيهم الأُمنيّة، فيكون في ذلك تلفه وتلف من معه، وتقوية لمن خالفه، ويكون في ذلك جهل للسنّة في الموادعة، وإطفاء لما أحيا من حجّة الله فيكفر الجهل ذلك من جهله وافتتن به.

أم يوادع القوم في حال القلّة، ويستعمل بأصحابه [الرفق] في وقت تفرّقهم، ودخول الشبهة [عليهم] ليحيي ضالّهم، ويستنقذ متحيّرهم، ويقوّي ضعيفهم، ويثبّت عالمهم، أيّ الأمرين أولى بالهدى وأبعد من الخطأ؟ والله يقول: من أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً ومن قتلها فكأنّما قتل الناس جميعاً[1].

والنبيّ ﷺ يقول له: يا علي، لأن تستنقذ نفساً من ضلالتها خير لك من الدنيا وما طلعت عليه الشمس.

وتعلمون أنّ عليّاً لو أُصيب في تقدّمه لم يعرف أحد سنّة الموادعة وجواز الحكومة، ولكانت تلك شبهة باقية في الناس إلى يوم القيامة لا يهتدي إلى الحجّة فيها ولا يقدر أحد أن يبيّن فيها ما أبان من سبيلها مع استنقاذه اثني عشر ألفاً من ضلالة قد كانت شملتهم، وحيرة قد كانت ركبتهم، فلا شكّ أنّ ما فعل من ذلك أولى بالصواب، وأرجح في الدين، وأرضى لله، وأبعد من الخطأ في حكمه.

فدخلت الخوارج الكوفة وأقبل عليهم صعصعة بن صوحان فقال: أنشدكم الله أن

---

١. اقتباس من الآية ٣٢ من سورة المائدة.

تكونوا بعد اليوم عاراً على من يقرأ القرآن.[1]

١٥٧٩٩. ابن قتيبة: ... فسار علي ومن معه حتّى نزلوا المدائن، ثمّ خرج حتّى أتى النهروان، فبعث إليهم أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم، ثمّ أنا أُفارقكم وأكفّ عنكم، حتّى ألقى أهل الشام. فبعثوا إليه: إنّا كلّنا قتلناهم، وكلّنا مستحلّ لدمائكم ودمائهم.

ثمّ أتاهم علي، فوقف عليهم فقال: أيّتها العصابة، إنّي نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الأُمّة غداً، وأنتم صرعى بإزاء هذا النهر بغير برهان ولا سنّة. أ لم تعلموا أنّي نهيتكم عن الحكومة؟ وأخبرتكم أنّ طلب القوم لها مكيدة، وأنبأتكم أنّ القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنّي أعرف بهم منكم، قد عرفتهم أطفالاً، وعرفتهم رجالاً، فهم شرّ رجال، وشرّ أطفال، وهم أهل المكر والغدر، وإنّكم إن فارقتموني ورأيي جانبتم الخير والحزم، فعصيتموني وأكرهتموني حتّى حكّمت. فلمّا أن فعلت شرطت واستوثقت، وأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنّة، وعملا بالهوى، فنبذا أمرهم[2]، ونحن على أمرنا الأوّل، فما نبأكم؟ ومن أين أتيتم؟

قالوا له: إنّا حيث حكّمنا الرجلين أخطأنا بذلك وكنّا كافرين، وقد تبنا من ذلك، فإن شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا وأشهدنا فنحن معك ومنك، وإلّا فاعتزلنا، وإن أبيت فنحن منابذوك على سواء.

فقال علي: أ بعد إيماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله أبوء وأشهد على نفسي بالكفر؟! لـ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[3].

ويحكم! بم[4] استحللتم قتالنا، والخروج من جماعتنا أن اختار الناس رجلين، فقالوا

---

١. المعيار والموازنة ص ١٩٨ ـ ٢٠٢، خطبة أميرالمؤمنين ﷺ في الاحتجاج على الخوارج.
٢. كذا في الأصل، والظاهر أنّ الصحيح: «فنبذنا أمرهما»، كما في الرواية التالية، وهو مقتضى السياق أيضاً.
٣. الأنعام/٥٦.
٤. هذا هو الصواب المذكور في طبعات أُخرى للكتاب، وفي هذه الطبعة: «ثمّ».

لهما: انظرا بالحقّ فيما يصلح العامّة، ليعزل رجل ويوضع آخر مكان آخر؟ أ حلّ لكم أن تضعوا سيوفكم على عواتقكم تضربون بها هامات الناس، وتسفكون دماءهم؟ إنّ هذا لهو الخسران المبين.

قال: فتنادوا: ألّا تخاطبوهم ولا تكلّموهم، تهيّئوا للقاء الحرب، الرواح الرواح إلى الجنّة.[١]

١٥٨٠٠. الديـنوري: فـلمّا تهـيّأ [*] للمسـير [إلى الشام] أتاه عن الخوارج أخبار فظـيعة، مـن قتـلهم عبدالله بن خبّاب وامرأته؛ وذلك أنّهم لقوهما فقالوا لهما: أ رضيتما بـالحكمين؟ قالا: نعم. فقتلوهما، وقتلوا أمّ‌سنان الصيداويّة، واعتراضهم الناس يقتلونهم، فلمّا بلغه ذلك بعث إليهم الحارث بن مرّة الفقعسي ليأتيه بخبرهم، فأخذوه فقتلوه.

فـلمّا بلـغ الـناس ذلك اجتمعوا إلى علي، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، أتدع هؤلاء على ضـلالتهم وتسـير فيفسـدوا في الأرض، ويعترضـوا الناس بالسيف؟ سر إليهم بالناس، وادعهـم إلى الرجوع إلى الطاعة والجماعة، فإن تابوا وقبلوا فإنّ الله يحبّ التوّابين، وإن أبوا فآذنهم بالحرب، فإذا أرحت الأمّة منهم سرت إلى الشام.

فنادى في الناس بالرحيل، وسار حتّى ورد عليهم نهروان، فعسكر على فرسخ منهم، وأرسـل إلـيهم قـيس بن سعد بن عبادة وأباأيّوب الأنصاري، فأتياهم فقالا: عباد الله، إنّكـم قـد ارتكبتم أمراً عظيماً باستعراضكم الناس تقتلونهم، وشهادتكم علينا بالشرك، والشرك ظلم عظيم.

فأجابهـما عـبدالله بـن الـسخبر، فقال: إليكما عنّا، فإنّ الحقّ قد أضاء لنا كالصبح، ولسنا بمتابعيكم ولا راجعين إليكم، أو تأتوا بمثل عمر بن الخطّاب.

فقال قيس بن سعد: ما نعرفه فينا إلّا علي بن أبي‌طالب فهل تعرفونه فيكم؟ قالا: لا.

قال: فأنشدكم الله في أنفسكم أن تهلكوها، فإنّي أرى الفتنة قد دخلت قلوبكم.

ثمّ تكلّم أبوأيّوب بنحو هذا، فقالوا: يا أباأيّوب، إنّا إن بايعناك اليوم حكّمتم غداً آخر.

---

١. الإمامة والسياسة ١/١٥٤ ـ ١٥٥، مسير علي إلى الخوارج.

قال: فإنّا ننشدكم الله أن تعجّلوا فتنة العامّ مخافة ما نأتي به في قابل.

قالوا: إليكما عنّا، فقد نابذناكم على سواء.

فانصرفا إلى علي، فأخبراه حتّى وقف عليهم بحيث يسمعون كلامه، فنادى: أيّتها العصابة الّتي أخرجتها اللجاجة، وصدّها عن الحقّ الهوى، فأصبحت في لبس وخطأ، إنّي نذير لكم أن تتمادوا في ضلالتكم فتلفوا مصرّعين من غير بيّنة من ربّكم ولا برهان، أ لم تعلموا أنّي شرطت على الحكمين أن يحكما بما في كتاب الله؟ وأخبرتكم أنّ طلب القوم الحكومة مكيدة، فلمّا أبيتم إلّا الحكومة شرطت عليهم أن يحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، فخالفا الكتاب والسنّة، وعملا بالهوى، فنبذنا أمرهما، ونحن على أمرنا الأوّل، فأين يتاه بكم؟ ومن أين أتيتم؟

فقالوا: إنّا كفرنا حين رضينا بالحكمين، وقد تبنا إلى الله من ذلك، فإن تبت كما تبنا فنحن معك، وإلّا فائذن بحرب، فإنّا منابذوك على سواء.

فقال لهم علي: أشهد على نفسي بالكفر؟! لـ ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[1].

ثمّ قال: ليخرج إليّ رجل منكم ترضون به حتّى أقول ويقول، فإن وجبت عليّ الحجّة أقررت لكم وتبت إلى الله، وإن وجبت عليكم فاتّقوا الّذي مردّكم إليه.

فقالوا لعبدالله بن الكوّاء، وكان من كبرائهم: اخرج إليه حتّى تحاجّه.

فخرج إليه، فقال علي: هل رضيتم؟ قالوا: نعم.

قال: اللهمّ اشهد، فكفى بك شهيداً.

فقال علي ﷺ : يا ابن الكوّاء، ما الّذي نقمتم عليّ بعد رضاكم بولايتي وجهادكم معي وطاعتكم لي؟ فهلّا برئتم منّي يوم الجمل؟ قال ابن الكوّاء: لم يكن هناك تحكيم.

فقال علي: يا ابن الكوّاء، أنا أهدى أم رسول الله ﷺ ؟ قال ابن الكوّاء: بل رسول الله ﷺ.

قال: فما سمعت قول الله ــ عزّ وجلّ ــ : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ

---

١. الأنعام/٥٦ .

وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[١]، أ كان الله يشكّ أنّهم الكاذبون؟

قال: إنّ ذلك احتجاج عليهم، وأنت شككت في نفسك حين رضيت بالحكمين، فنحن أحرى أن نشكّ فيك.

قال: وإنّ الله تعالى يقول: ﴿فَأْتُوا بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾[٢].

قال ابن الكوّاء: ذلك أيضاً احتجاج منه عليهم.

فلم يزل علي ﷺ يحاجّ ابن الكوّاء بهذا وشبهه؛ فقال ابن الكوّاء: أنت صادق في جميع ما تقول، غير أنّك كفرت حين حكّمت الحكمين.

قال علي: ويحك يا ابن الكوّاء! إنّي إنّما حكّمت أباموسى وحده وحكّم معاوية عمراً.

قال ابن الكوّاء: فإنّ أباموسى كان كافراً.

فقال علي: ويحك! متى كفر؟ أ حين بعثته أم حين حكم؟

قال: لا، بل حين حكم.

قال: أ فلا ترى أنّي إنّما بعثته مسلماً، فكفر في قولك بعد أن بعثته؟ أ رأيت لو أنّ رسول الله ﷺ بعث رجلاً من المسلمين إلى أناس من الكافرين ليدعوهم إلى الله فدعاهم إلى غيره؛ هل كان على رسول الله ﷺ من ذلك شيء؟ قال: لا.

قال: ويحك! فما كان عليّ إن ضلّ أبوموسى؟ أ فيحلّ لكم بضلالة أبي‌موسى أن تضعوا سيوفكم على عواتقكم فتعترضوا بها الناس؟

فلمّا سمع عظماء الخوارج ذلك قالوا لابن الكوّاء: انصرف ودع مخاطبة الرجل.

فانصرف إلى أصحابه، وأبى القوم إلّا التمادي في الغيّ.[٣]

١٥٨٠١. ابن طلحة: إنّ عليّاً ﷺ لمّا عاد من صفّين إلى الكوفة بعد الّذي جرى من

١. آل‌عمران/٦١.

٢. القصص/٤٩.

٣. الأخبار الطوال ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩، قتال الخوارج.

أمـر الحكمـين أقـام ينـتظر انقضاء المدّة الّتي كانت بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة والمحاربـة، إذ انخذلـت طائفـة مـن خـواصّ أصحابه في أربعة آلاف فارس وهم العبّاد والنسّـاك، فخـرجوا مـن الكوفة وخالفوا عليّاًﷺ وقالوا: لا حكم إلّا لله، ولا طاعة لمن عصـى الله. وانحـاز إلـيهم نيف على ثمانية آلاف رجل ممّن يرى رأيهم، فصاروا في اثني عشر ألفاً، وساروا حتّى نزلوا بحروراء، وأمّروا عليهم عبدالله بن الكوّاء.

فدعا عليﷺ عبدالله بن العبّاسﷺ وأرسله إليهم لينظر أمرهم ويسمع كلامهم، فأقبل إليهم وقال لهم وأطال فلم يرتدعوا، وقالوا: ليخرج إلينا علي بنفسه لنسمع كلامه عسى يزول ما بقلوبنا إذا سمعناه.

فـرجع ابـن عـبّاس فأعـلمه بذلك، فركب عليﷺ في جماعة ومضى إليهم، فلمّا بلغ إلـيهم ركـب ابن الكوّاء في جماعة منهم ووافقه، فقال عليﷺ : يا ابن الكوّاء، إنّ الكلام كثير فابرز إليّ من أصحابك لأُكلّمك.

قال ابن الكوّاء: وأنا آمن من سيفك؟ قال: نعم.

فخـرج ابن الكوّاء إليه في عشرة من أصحابه ودنا منه، فقال لـه عليﷺ عن الحرب مع معاويـة، وذكر لـه رفع المصاحف على الرماح وأمر الحكمين، وقال: ألم أقل لكم في ذلـك الـيوم إنّ أهـل الشـام يخدعونكـم بها فإنّ الحرب قد عضّتهم فذروني أُناجزهم، فأبيـتم؟ ألم أرد أن أبعـث ابـن عمّي عبدالله بن العبّاس ليكون لي حكماً، فإنّه رجل لا يخـدع، فأبيـتم وجئـتموني بأبي‌موسـى وقلـتم: قد رضينا به، فأجبتكم وأنا كاره؟ ولو وجدت أعواناً غيركم في ذلك الوقت لما أجبتكم، ثمّ شرطت على الحكمين بحضوركم أن يحكمـا بمـا أنزل الله من فاتحته إلى خاتمته، والسنّة الجامعة، وإنّهما إن لم يفعلا فلا طاعة لهمـا عليّ، كان ذلك أو لم يكن؟ قال ابن الكوّاء: صدقت قد كان هذا كلّه، فَلِمَ لا ترجع الآن إلى حرب القوم؟ فقال عليﷺ : حتّى تنقضي المدّة الّتي بيننا وبينهم.

قال ابن الكوّاء: وأنت مجمع على ذلك؟

قالﷺ : نعم، ولا يسعني غيره.

فعند ذلك ضرب ابن الكوّاء بطن فرسه وصار إلى علي‎ﷺ هو والعشرة الّذين معه، ورجعوا عن دين الخوارج وانصرفوا مع علي‎ﷺ إلى الكوفة وتفرّق الباقون.[١]

٤. ما يرتبط بغير الحروب الثلاثة

١٥٨٠٢. ابن أبي‌الحديد: من كتاب لـه‎ﷺ إلى من شاق وغدر من أهل الجَنَد وصنعاء: فإذا أتاكم رسولي فتفرّقوا وانصرفوا إلى رحالكم أعف عنكم، وأصفح عن جاهلكم، وأحفظ قاصيكم، وأعمل فيكم بحكم الكتاب، فإن لم تفعلوا فاستعدّوا لقدوم جيش جمّ الفرسان عظيم الأركان، يقصد لمن طغى وعصى، فتطحنوا كطحن الرحا، فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ربّك بظلّام للعبيد.[٢]

٥. رفعه‎ﷺ راية الأمان

برواية:

١. أبي‌سلمة الزهري ٢. ما ورد مرسلاً

١. أبوسلمة الزهري

١٥٨٠٣. الطبري: قال أبومخنف: حدّثني أبوسلمة الزهري ـ وكانت اُمّه بنت أنس بن مالك ـ :

... ورفع علي راية أمان مع أبي‌أيّوب، فناداهم أبوأيّوب: من جاء هذه الراية منكم ممّن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، إنّه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم.

فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما أدري على أيّ شيء نقاتل عليّاً؟ لا أرى إلّا أن أنصرف حتّى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو اتّباعه. وانصرف في خمسمئة فارس، حتّى

---

١. مطالب السؤول ١/١٩١ ـ ١٩٢ ، الباب الأوّل، الفصل الثامن، في شجاعته وجهاده ومواقفه‎ﷺ .

٢. شرح نهج البلاغة ٢/٥ ، شرح الخطبة ٢٥ .

نزل البندنيجين[1] والدسكرة[2]، وخرجت طائفة أُخرى متفرّقين فنزلت الكوفة، وخرج إلى علي منهم نحو مئة، وكانوا أربعة آلاف، فكان الّذين بقوا مع عبدالله بن وهب منهم ألفين وثمانمئة.[3]

٢.ما ورد مرسلاً

١٥٨٠٤. ابن قتيبة: ثمّ رفع لهم راية أمان مع أبي‌أيّوب الأنصاري، فناداهم أبوأيّوب: من جاء منكم إلى هذه الراية فهو آمن، ومن دخل المصر فهو آمن، ومن انصرف إلى العراق ومن خرج من هذه الجماعة فهو آمن، فإنّه لا حاجة لنا في سفك دمائكم.

وقدّم الخيل دون الرجّالة، وصفّ الناس صفّين وراء الخيل، وصفّ الرماة صفّاً أمام صفّ، وقال لأصحابه: كفّوا عنهم حتّى يبدؤوكم.[4]

١٥٨٠٥. البلاذري: ثمّ بسط لهم علي الأمان ودعاهم إلى الطاعة، فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما ندري على ما نقاتل عليّاً؟ فانصرف في خمسمئة فارس حتّى نزل البندنيجين والدسكرة، وخرجت طائفة منهم أُخرى متفرّقين إلى الكوفة، وأتى مسعر بن فدكي التميمي راية أبي‌أيّوب الأنصاري في ألف، واعتزل عبدالله بن الحوساء ـ ويقال ابن أبي‌الحوساء ـ الطائي في ثلاثمئة، وخرج إلى علي منهم ثلاثمئة فأقاموا معه، وكانوا أربعة آلاف فارس ومعهم خلق من الرجّالة.

واعتزل حوثرة بن وداع في ثلاثمئة، واعتزل أبومريم السعدي في مئتين؛ واعتزل غيرهم؛ حتّى صار مع ابن وهب الراسبي ألف وثمانمئة فارس، ورجّالة يقال: إنّهم ألف وخمسمئة.

---

١. بلدة مشهورة آنذاك في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد، وتسمّى اليوم بـ «مندلي». انظر: معجم البلدان ١/٥٩٢ (٢١٨٢).

٢. هي قرية كبيرة بنواحي نهر الملك، وأيضاً قرية في طريق خراسان قريبة من شهرابان وهي دسكرة الملك. انظر: معجم البلدان ٢/٥١٩ ـ ٥٢٠ (٤٨٠٣).

٣. تاريخ الطبري ٥/٨٦، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٤. الإمامة والسياسة ١/١٥٦، قتل الخوارج.

وقال علي لأصحابه: كفّوا عنهم حتّى يبدؤوكم.[1]

١٥٨٠٦. الدينوري: ورفع علي راية، وضمّ إليها ألفي رجل، ونادى: من التجأ إلى هذه الراية فهو آمن.

ثمّ تواقف الفريقان، فقال فروة بن نوفل الأشجعي ـ وكان من رؤساء الخوارج ـ لأصحابه: يا قوم، والله ما ندري علام نقاتل عليّاً؟ وليست لنا في قتله حجّة ولا بيان، يا قوم، انصرفوا بنا حتّى تنفذ لنا البصيرة في قتاله أو اتّباعه.

فترك أصحابه في مواقفهم، ومضى في خمسمئة رجل حتّى أتى إلى البندنيجين، وخرجت طائفة أُخرى حتّى لحقوا بالكوفة، واستأمن إلى الراية منهم ألف رجل، فلم يبق مع عبدالله بن وهب إلّا أقلّ من أربعة آلاف رجل.

فقال علي لأصحابه: لا تبدؤوهم بالقتال حتّى يبدؤوكم.[2]

١٥٨٠٧. ابن الأثير: وأعطى علي أباأيّوب الأنصاري راية الأمان، فناداهم أبوأيّوب فقال: من جاء تحت هذه الراية فهو آمن، ومن لم يقتل ولم يستعرض ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم.

فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما أدري على أيّ شيء نقاتل عليّاً؟ أرى أن أنصرف حتّى تتّضح لي بصيرتي في قتاله أو أتابعه.

فانصرف في خمسمئة فارس حتّى نزل البندنيجين والدسكرة، وخرجت طائفة أُخرى متفرّقين فنزلوا الكوفة، وخرج إلى علي نحو مئة، وكانوا أربعة آلاف، فبقي مع عبدالله بن وهب ألف وثمانمئة، فزحفوا إلى علي، وكان علي قد قال لأصحابه: كفّوا عنهم حتّى يبدؤوكم.[3]

---

١. أنساب الأشراف ١٤٦/٣، أمر وقعة النهروان.

٢. الأخبار الطوال ص ٢١٠، قتال الخوارج.

٣. الكامل ١٧٤/٣، حوادث سنة سبع و ثلاثين، ذكر قتال الخوارج.

١٥٨٠٨. الباعوني: فناداهم علي ﷺ : من لم يقاتل ولم يتعرّض لنا فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة فهو آمن، ومن خرج عن هؤلاء الجماعة فهو آمن؛ لا حاجة لنا في سفك دمائكم.

فانصرف فروة بن نوفل في خمسمئة فارس، وخرجت طائفة متفرّقين إلى الكوفة فنزلوها، وأتى إلى علي منهم نحو مئة. وكانوا أربعة آلاف، فبقي مع عبدالله بن وهب ألفاً وثمانمئة وزحفوا إلى علي، فقال [علي] لأصحابه: كفّوا حتّى يبدؤوكم.[1]

السابع: النهي عن الابتداء بالقتال

برواية:

١. جندب الأزدي

٢. يحيى بن سعيد عن عمّه

٣. ما ورد مرسلاً

١. جندب الأزدي

١٥٨٠٩. الطبري: قال أبومخنف: حدّثني عبدالرحمان بن جندب الأزدي، عن أبيه:
أنّ عليّاً كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا عدواً، فيقول: لا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤوكم، فأنتم بحمد الله ـ عزّ وجلّ ـ على حجّة، وتركُكم إيّاهم حتّى يبدؤوكم حجّة أُخرى لكم ... .[2]

١٥٨١٠. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][3]: حدّثنا عمر بن سعد بإسناده عن عبدالله بن جندب، عن أبيه:
أنّ عليّاً كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا معه عدوّه، فيقول: لا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤوكم، فهي حجّة أُخرى لكم عليهم ... .[4]

---

١. جواهر المطالب ٧٥/٢ ، الباب السادس والخمسون، في خروج الخوارج.

٢. تاريخ الطبري ١٠/٥ ـ ١١ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتائب وتعبئة الناس للقتال، وأورده ابن الأثير في الكامل ١٤٩/٣ ، حوادث سنة سبع و ثلاثين، ذكر تتمّة أمر صفّين.

٣. وقعة صفّين ص ٢٠٤ .

٤. شرح نهج البلاغة ٢٥/٤ ـ ٢٦ ، شرح الخطبة ٥٤ .

٢. يحيى بن سعيد عن عمّه

١٥٨١١. ابن البختري: حدّثنا يحيى بن جعفر، حدّثنا وهب بن جرير، حدّثنا جويرية بن أسماء، قال: أراه عن يحيى بن سعيد، قال: حدّثني عمّي أو عمّ لي، قال:
لمّا تواقفنا يوم الجمل وقد كان علي‌ﷺ حين صفّنا نادى في الناس: لا يرمينّ رجل بسهم،ولا يطعننّ برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدؤوا القوم بالقتال، وكلّموهم بألطف الكلام ... .[١]

٣. ما ورد مرسلاً

١٥٨١٢. ابن أعثم ـ في قصّة حرب صفّين ـ : وأقبل علي‌ﷺ على أصحابه فقال: أيّها الناس، انظروا ولا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤوكم بالقتال، فإنّكم بحمد الله على بصيرة ودين ... .[٢]

١٥٨١٣. سبط ابن الجوزي: صاح علي‌ﷺ [يوم الجمل]: أيّها الناس، كفّوا حتّى يبتدؤوا بالقتال ... .[٣]

١٥٨١٤. الإسكافي: قالوا: إنّه كان‌ﷺ لا يبدأ عدوّه بقتال حتّى يبدؤوه، ولا يحاربهم حتّى ينابؤهم، فلمّا نابـاهم يوم صفّين وأنظرهم فلم يدعوا و[لم] يرجعوا أمر مناديه فنادى في أهل الشام:
ألا إنّي قد استدمتكم واستأنيتكم لترجعوا إلى الحقّ وتنثنوا إليه، واحتججت [عليكم] بكتاب الله ودعوتكم إليه فلم تناهوا عن طغيانكم، ولم تجيبوا إلى حقّ، ألا وإنّي قد نبذت إليكم على سواء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[٤].[٥]

---

١. الجزء الرابع من حديث أبي‌جعفر ابن البختري ـ المطبوع ضمن مجموع فيه مصنّفات أبي‌جعفر ابن البختري ـ ص ٣١٤ (٣٨٧).
٢. الفتوح ٣/٤٤ ـ ٤٥ ، ذكر الوقعة الثانية بالصفّين.
٣. تذكرة الخواصّ ١/٣٨٠ ، الباب الثالث، في ذكر خلافته‌ﷺ .
٤. الأنفال/٥٨ .
٥. المعيار والموازنة ص ١٥٨ ، شأنه‌ﷺ في حروبه مع أعدائه.

١٥٨١٥. الواقـدي: ... خطـب علي الناس، فقال: أيّها الناس، لا تبدؤوا القوم بقتال حتّى يبدؤوكم به ... .[1]

١٥٨١٦. ابن أبي‌الحديد: روى أبومخنف، قال:
لمّـا تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال علي ﷺ لأصحابه: لا يرمينّ رجل منكم بسهم، ولا يطعن أحدكم فيهم برمح، حتّى أحدث إليكم، وحتّى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل.[2]

الثامن: الدعاء عند القتال

برواية:

١. جابر الجعفي
٢. زيد بن وهب
٣. عبدالواحد بن حسّان عمّن حدّثه

١. جابر الجعفي

١٥٨١٧. ابـن أبي‌الحديـد: قـال نصر [بن مزاحم][3]: حدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال:
كـان علي ﷺ إذا سار إلى قتال ذكر اسم الله قبل أن يركب، كان يقول: الحمد لله على نعمـه علينـا وفضـله، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[4].
ثمّ يستقبل القبلة، ويرفع يديه إلى السماء ويقول: اللهمّ إليك نقلت الأقدام، وأُتعبت الأبدان، وأفضت القلوب، ورفعت الأيدي، وشخصت الأبصار، ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ

---

١. عنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ ٤١٤/١، الباب الثالث، في ذكر خلافته ﷺ.
٢. شرح نهج البلاغة ١١١/٩، شرح الخطبة ١٤٨.
٣. وقعة صفين ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠.
٤. الزخرف/١٣ ـ ١٤.

قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾[١].

ثمّ يقول: سيروا على بركة الله. ثمّ يقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلّا الله، الله أكبر، يا الله، يا أحد يا صمد، يا ربّ محمّد، اكفف عنّا بأس الظالمين، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٢]، بسم الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال: وكانت هذه الكلمات شعاره بصفّين.[٣]

٢. زيد وهب

١٥٨١٨. الطبري: قال أبومخنف: حدّثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب الجهني:

أنّ عليّاً خرج إليهم غداة الأربعاء فاستقبلهم فقال: اللهمّ ربّ السقف المرفوع المحفوظ المكفوف، الّذي جعلته مغيضاً للّيل والنهار، وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم، وجعلت سكّانه سبطاً من الملائكة، لا يسأمون العبادة، وربّ هذه الأرض الّتي جعلتها قراراً للأنام، والهوامّ والأنعام، وما لا يحصى ممّا لايرى وممّا يرى من خلقك العظيم، وربّ الفلك الّتي تجري في البحر بما ينفع الناس، وربّ السحاب المسخّر بين السماء والأرض، وربّ البحر المسجور المحيط بالعالم، وربّ الجبال الرواسي الّتي جعلتها للأرض أوتاداً، وللخلق متاعاً؛ إن أظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغي، وسدّدنا للحقّ، وإن أظهرتهم علينا فارزقني الشهادة، واعصم بقيّة أصحابي من الفتنة.[٤]

---

١. الأعراف/٨٩.

٢. الفاتحة/٢ ـ ٥.

٣. شرح نهج البلاغة ١٧٦/٥، شرح الخطبة ٦٥.

٤. تاريخ الطبري ١٤/٥ ـ ١٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتائب وتعبئة الناس للقتال. ورواه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ١٧٧/٥ ـ ١٧٨، شرح الخطبة ٦٥، عن نصر بن مزاحم في وقعة صفّين، ص ٢٣٢، قال: حدّثني عمر بن سعد، عن مالك بن أعين، عن زيد بن وهب ...، مع مغايرات طفيفة في بعض الكلمات.

٣. عبدالواحد بن حسّان عمّن حدّثه

١٥٨١٩. ابـن أبي‌الحديـد: قـال نصـر [بـن مـزاحم][1]: حدّثـنا قيس بن الربيع، عن عبدالواحد بن حسّان العجلي:

عمّـن حدّثـه أنّـه سمـع عليّاً ﷺ يقول يوم لقائه أهل الشام بصفّين: اللهمّ إليك رفعت الأبصـار، وبسـطت الأيـدي، ونقلت الأقدام، ودعت الألسن، وأفضت القلوب، وتحوكم إليك في الأعمال، فاحكم بيننا وبينهم بالحقّ، وأنت خير الفاتحين.

الـلهمّ إنّا نشكو إليك غيبة نبيّنا، وقلّة عددنا، وكثرة عدوّنا، وتشتّت أهوائنا، وشدّة الزمان، وظهور الفتن، فأعنّا على ذلك بفتح منك تعجّله، ونصر تعزّ به سلطان الحقّ وتظهره.[2]

التاسع: حسن المعاملة مع العدوّ وبقاياه

برواية:

١. أبي‌أمامة
٢. أبي‌البختري
٣. جندب الأزدي
٤. جويبر
٥. راشد
٦. سوّار الكندي
٧. صالح بن كيسان
٨. الضحّاك بن مزاحم
٩. طلحة بن الأعلم
١٠. عامر الشعبي
١١. عبدخير
١٢. عبدالله بن عبّاس
١٣. عبدالله بن قتادة
١٤. عبدالملك بن أبي‌حرّة
١٥. أبي‌فاختة
١٦. كليب الجرمي
١٧. محمّد ابن الحنفيّة
١٨. محمّد بن عبدالله بن سواد
١٩. محمّد بن علي الباقر ﷺ
٢٠. محمّد بن عمر بن علي بن أبي‌طالب

---

١. وقعة صفّين ص ٢٦١ ـ ٢٦٢ .
٢. شرح نهج البلاغة ١٧٦/٥ ـ ١٧٧ ، شرح الخطبة ٦٥ .

٢١. مروان بن الحكم
٢٢. يزيد بن بلال
٢٣. يزيد بن ضبيعة
٢٤. المراسيل والأقوال

١. أبوأمامة

١٥٨٢٠. ابن سعد وابن أبي‌شيبة وابن أبي‌أسامة: أخبرنا كثير بن هشام، قال: حدّثنا جعفر بن برقان، قال: حدّثنا ميمون ـ يعني ابن مهران ـ، عن أبي‌أمامة، قال:
شهدت صفّين فكانوا لا يجهزون على جريح، ولا يطلبون مولّياً، ولا يسلبون قتيلاً.[1]

٢. أبوالبختري

١٥٨٢١. سعيد بن منصور: حدّثنا خالد بن عبدالله قال: حدّثنا عطاء بن السائب، عن [أبي]البختري، قال:
لّما ظهر علي على أهل الجمل قال: لا تجيزوا[2] على جريح، ولا تتبعوا مدبراً، وماكان في العسكر فهو لكم، وما كان خارجاً فليس لكم، واُمّهات الأولاد ليس لكم عليهنّ سبيل، وتعتدّ النسوة من أزواجهنّ أربعة أشهر وعشراً.[3]

١٥٨٢٢. الجصّاص: روى عطاء بن السائب عن أبي‌البختري وعامر، قالا:
لّما ظهر علي‌ؑ على أهل الجمل قال: لا تتبعوا مدبراً، ولا تذفّفوا على جريح.[4]

٣. جندب الأزدي

١٥٨٢٣. الطبري: قال أبومخنف: حدّثني عبدالرحمان بن جندب الأزدي، عن أبيه:

---

١. الطبقات الكبرى ٢٨٨/٧ ، ترجمة أبي‌أمامة الباهلي (٣٧٢٨)؛ المصنف ٥٠٢/٦ (٣٣٢٦٧). ورواه الحاكم في المستدرك ١٥٥/٢ (٢٦٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٨٢/٨ ، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم، كلاهما عن ابن أبي‌أسامة.
٢. أجاز على الجريح، لغة في أجهز، يقال أجهز على الجريح، إذا شدّ عليه و أتمّ قتله. انظر: القاموس المحيط.
٣. سنن سعيد بن منصور ٣٣٨/٢ ـ ٣٣٩ (٢٩٥٠).
٤. أحكام القرآن ٢٨٣/٥ ، ومن سورة الحجرات، باب الحكم في أسرى أهل البغي وجرحاهم.

أنّ عليّاً كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا عدوّاً، فيقول: لا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤوكم، فأنتم بحمد الله ـ عزّ وجلّ ـ على حجّة، وترككم إيّاهم حتّى يبدؤوكم حجّة أُخرى لكم. فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً،ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثّلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلّا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولاتهيّجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أُمراءكم وصلحاءكم؛ فإنّهنّ ضعاف القوى والأنفس.[1]

١٥٨٢٤. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][2]: حدّثنا عمر بن سعد، بإسناده عن عبدالرحمان[3] بن جندب، عن أبيه:

أنّ عليّاً ﷺ كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا معه عدوّه، فيقول: لا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤوكم؛ فهي حجّة أُخرى لكم عليهم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثّلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلّا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة وإن شتمن أعراضكم وتناولن أُمراءكم وصلحاءكم؛ فإنّهنّ ضعاف القوى والأنفس والعقول، ولقد كنّا وإنّا لنؤمر بالكفّ عنهنّ وهنّ مشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهليّة بالهراوة أو الحديد فيعيّر بها عقبه من بعده.[4]

٤. جويبر

١٥٨٢٥. عبدالرزّاق: عن ابن جريج، عن يحيى بن العلاء، عن جويبر، قال:

---

١. تاريخ الطبري ١٠/٥ ـ ١١ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، تكتيب الكتائب وتعبئة الناس للقتال. وأورده ابن الأثير في الكامل ١٤٩/٣ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر تتمّة أمر صفّين.

٢. وقعة صفّين ص ٢٠٤ .

٣. في الأصل: «عبدالله».

٤. شرح نهج البلاغة ٢٥/٤ ـ ٢٦ ، شرح الخطبة ٥٤ ، ورواه في ٢٢٨/٦ ، شرح الخطبة ٧٩ ، عن أبي‌مخنف.

أخبرتني امرأة من بني أسد، قالت:

سمعت عمّاراً بعد ما فرغ علي من أصحاب الجمل ينادي: لا تقتلوا مقبلاً ولا مدبراً، ولا تذفّفوا على جريح، ولا تدخلوا داراً، من ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.[1]

٥. راشد

١٥٨٢٦. سيف بن عمر: عن محمّد بن راشد، عن أبيه، قال:

كان من سيرة علي ألّا يقتل مدبراً، ولا يذفّف على جريح، ولا يكشف ستراً، ولا يأخذ مالاً. فقال قوم يومئذ: ما يحلّ لنا دماءهم ويحرّم علينا أموالهم؟ فقال علي: القوم أمثالكم، من صفح عنّا فهو منّا، ونحن منه، ومن لجّ حتّى يصاب فقتاله منّي على الصدر والنحر، وإنّ لكم في خمسه لغنى. فيومئذ تكلّمت الخوارج.[2]

٦. سوّار الكندي

١٥٨٢٧. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا عبّاد بن العوّام، عن أشعث بن سوّار، عن أبيه، قال:

أرسل إليّ موسى بن طلحة في حاجة فأتيته، قال: فبينا أنا عنده إذ دخل عليه ناس من أهل المسجد، فقالوا: يا أباعيسى، حدّثنا في الأُسارى ليلتنا، فسمعتهم يقولون: أمّا موسى بن طلحة فإنّه مقتول بكرة، فلمّا صلّيت الغداة جاء رجل يسعى: الأُسارى، الأُسارى.

قال: ثمّ جاء آخر في أثره يقول: موسى بن طلحة، موسى بن طلحة.

قال: فانطلقت، فدخلت على أميرالمؤمنين فسلّمت، فقال: أ تبايع؟ تدخل فيما دخل

---

١. المصنّف ١٢٤/١٠ (١٨٥٩١)، وعنه ابن حزم في المحلّى ٣٣٩/١١ ، مسألة ٢١٥٨ ، باختلاف يسير، والمتّقي في كنز العمّال ٤٧٨/٤ (١١٤٢٤).

٢. عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه ٥٤١/٤ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، سيرة علي في من قاتل يوم الجمل.

فـيه الـناس؟ قلت: نعم. قال: هكذا، ومدّ يده فبسطهما، قال: فبايعته، ثمّ قال: ارجع إلى أهلك ومالك.

قال: فلمّا رأى الناس قد خرجت، قال: جعلوا يدخلون فيبايعون.[١]

٧. صالح بن كيسان

١٥٨٢٨. أبوخيثمة وأحمد الدورقي: حدّثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان، قال:

سار علي إلى معاوية بن أبي‌سفيان، وسار معاوية إلى علي حتّى نزلا بصفّين، وخلف علي على الكوفة أبامسعود الأنصاري، فمكثوا بصفّين ما شاء الله، ثمّ إنّ عبدالله وعبدالرحمان ابني بديل بن ورقاء دخلا على علي فقالا: حتّى متى لا تقاتل القوم؟ فقال علي: لا تعجلا.

فقال عبدالله بن بديل: ما تنتظر بهم ومعك أهل البصائر والقرآن؟ فقال: اهذأ أباعلقمة. قال: إنّي أرى أن تقاتل القوم وتتركنا نبيّتهم.

فقال: يا أباعلقمة، لا تبيّت القوم، ولا تذفّف على جريحهم، ولا تطلب هاربهم ... .[٢]

٨. الضحّاك بن مزاحم

١٥٨٢٩. الضحّاك بن مزاحم: أنّ عليّاً لمّا هزم طلحة وأصحابه أمر مناديه أن لا يقتل مقبل ولا مدبر، ولا يفتح باب، ولا يستحلّ فرج ولا مال.[٣]

٩. طلحة بن الأعلم

١٥٨٣٠. سيف بن عمر: عن محمّد [بن عبدالله] وطلحة [بن الأعلم]، قالا:

---

١. المصنّف ٥٤١/٧ ـ ٥٤٢ (٣٧٧٩٣).

٢. عنهما البلاذري في أنساب الأشراف ١٠٥/٣ ، مقتل عبيدالله بن عمر بن الخطّاب.

٣. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٥٣٨/٧ (٣٧٧٧٨).

ودخل علي البصرة يوم الاثنين، فانتهى إلى المسجد فصلّى فيه، ثمّ دخل البصرة، فأتاه الناس، ثمّ راح إلى عائشة على بغلته، فلمّا انتهى إلى دار عبدالله بن خلف ـ وهي أعظم دار بالبصرة ـ وجد النساء يبكين على عبدالله وعثمان ابني خلف مع عائشة، وصفيّة ابنة الحارث مختمرة تبكي، فلمّا رأته قالت: يا علي، يا قاتل الأحبّة، يا مفرّق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبدالله منه! فلم يردّ عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتّى دخل على عائشة، فسلّم عليها، وقعد عندها، وقال لها: جبهتنا صفيّة، أما إنّي لم أرها منذ كانت جارية حتّى اليوم.

فلمّا خرج علي أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام، فكفّ بغلته وقال: أما هممت ـ وأشار إلى الأبواب من الدار ـ أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه، ثمّ هذا فأقتل من فيه، ثمّ هذا فأقتل من فيه ـ وكان أناس من الجرحى قد لجئوا إلى عائشة، فأخبر علي بمكانهم عندها، فتغافل عنهم ـ فسكتت.

فخرج علي، فقال رجل من الأزد: والله لا تفلتنا هذه المرأة. فغضب وقال: صه! لاتهتكنّ ستراً، ولا تدخلنّ داراً، ولا تهيّجنّ امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفّهن أمراءكم وصلحاءكم؛ فإنّهنّ ضعاف، ولقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهنّ وإنهنّ لمشركات، وإنّ الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعيّر بها عقبه من بعده، فلا يبلغنّي عن أحد عرض لامرأة فأنكّل به شرار الناس.

ومضى علي، فلحق به رجل، فقال: يا أميرالمؤمنين، قام رجلان ممّن لقيت على الباب، فتناولا من هو أمضّ لك شتيمة من صفيّة. قال: ويحك! لعلّها عائشة. قال: نعم، قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما:

جزيت عنّا أمّنا عقوقا

وقال الآخر:

يا أمّنا توبي فقد خطيت

فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين، فقال:

أضرب أعناقهما. ثمّ قال: لأنهكنّهما عقوبة. فضربهما مئة مئة، وأُخرجهما من ثيابهما.[1]

١٠. عامر الشعبي

١٥٨٣١. **الجصّاص**: روى عطاء بن السائب عن أبي‌البختري وعامر ... .[2]
تقدّمت روايته في رواية أبي‌البختري.

١١. عبدخير

١٥٨٣٢. **يحيى بن آدم**: حدّثنا شريك، عن السدّي، عن عبدخير، عن علي:
أنّه قال يوم الجمل: لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ومن ألقى سلاحه فهو آمن.[3]

١٥٨٣٣. **الجصّاص**: روى شريك عن السدّي، عن عبدخير، قال:
قال علي ﷺ يوم الجمل: لا تقتلوا أسيراً، ولا تجهزوا على جريح، ومن ألقى السلاح فهو آمن.[4]

١٥٨٣٤. **ابن أبي‌شيبة**: حدّثنا عبدة بن سليمان، عن عبدالملك بن سلع، عن عبدخير، قال:
أمر علي منادياً فنادى يوم الجمل: ألا لا يجهزنّ على جريح، ولا يتبع مدبر.[5]

١٢. عبدالله بن عبّاس

١٥٨٣٥. **البلاذري**: عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي‌صالح، عن ابن عبّاس:

---

١. عنه الطبري بإسناده إليه في تاريخه ٥٣٩/٤ ـ ٥٤٠ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، دخول علي على عائشة.
٢. أحكام القرآن ٢٨٣/٥ ، ومن سورة الحجرات، باب الحكم في أسرى أهل البغي وجرحاهم.
٣. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٥٣٧/٧ (٣٧٧٦٧).
٤. أحكام القرآن ٢٨٤/٥ ، ومن سورة الحجرات، باب الحكم في أسرى أهل البغي وجرحاهم.
٥. المصنّف ٥٣٨/٧ (٣٧٧٧٩).

أنّ عليّاً أخذ يوم الجمل مروان بن الحكم وموسى بن طلحة فأرسلهما.[١]

١٣. عبدالله بن قتادة

١٥٨٣٦. **البيهقي**: أخبرنا أبوسعيد الصيرفي، أنبأ أبوعبدالله الصفّار، حدّثنا أحمد بن محمّد البرتي، حدّثنا أبوالوليد، حدّثنا يعلى بن الحارث، عن جامع بن شدّاد، عن عبدالله بن قتادة ـ رجل من الحيّ ـ ، قال:

كنت في الخيل يوم النهروان مع علي بن أبي‌طالب ، فلمّا أن فرغ منهم وقتلهم لم يقطع رأساً، ولم يكشف عورة.[٢]

١٤. عبدالملك بن أبي‌حرّة

١٥٨٣٧. **الطبري**: قال أبومخنف: حدّثني عبدالملك بن أبي‌حرّة ... قال:

وطلب [] من به رمق منهم [أي من الخوارج]، فوجدناهم أربعمئة رجل، فأمر بهم علي فدفعوا إلى عشائرهم، وقال: احملوهم معكم فداووهم، فإذا برئوا فوافوا بهم الكوفة، وخذوا ما في عسكرهم من شيء.[٣]

١٥. أبوفاختة

١٥٨٣٨. **سعيد بن منصور**: حدّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي‌فاختة، قال: أخبرني جار لي، قال:

أتيت عليّاً يوم صفّين بأسير، فقال له: لا تقتلني. فقال: لا أقتلك صبراً، إنّي أخاف الله ربّ العالمين، أ فيك خير تبايع؟ فقال: نعم. فقال للّذي جاء به: لك سلاحه.[٤]

---

١. أنساب الأشراف ٥٧/٣ ، مقتل الزبير بن العوّام.

٢. السنن الكبرى ١٨٣/٨ ، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم.

٣. تاريخ الطبري ٨٨/٥ ، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٤. سنن سعيد بن منصور ٣٣٩/٢ (٢٩٥١).

١٥٨٣٩. عبدالرزّاق: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي‌فاختة، قال: حدّثني جار لي، قال:

أتيت عليّاً بأسير يوم صفّين، فقال لي: أرسله، لا أقتله صبراً، إنّي أخاف الله ربّ العالمين، أ فيك خير؟ بايع. وقال للّذي جاء به: لك سلبه.[1]

١٥٨٤٠. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن أبي‌فاختة، قال: أخبرني جار لي، قال:

أتيت عليّاً بأسير يوم صفّين فقال: لن أقتلك صبراً، إنّي أخاف الله ربّ العالمين.[2]

١٥٨٤١. الشافعي: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي‌فاختة:

أنّ عليّاً ـ رضي الله تعالى عنه ـ أتي بأسير يوم صفّين، فقال: لا تقتلني صبراً. فقال علي: لا أقتلنّك صبراً، إنّي أخاف الله ربّ العالمين. فخلّى سبيله، ثمّ قال: أ فيك خير؟ أ تبايع؟[3]

١٥٨٤٢. الخطيب: أخبرنا أبوالحسن محمّد بن عبدالواحد بن محمّد بن جعفر، أخبرنا عمر بن محمّد الناقد، حدّثنا أحمد بن الحسن بن عبدالجبّار الصوفي، قال: قال أبوزكريّا يحيى بن يوسف الزمي: كنّا عند سفيان ... قال: حدّثنا عمرو بن دينار، سمع أبافاختة سعيد بن علاقة قال: حدّثني جار لي، قال:

أتيت عليّاً ﷺ بأسير يوم صفّين، فقال: لا تقتلني صبراً. قال: لا أقتلك صبراً، إنّي

---

١. المصنّف ١٢٤/١٠ (١٨٥٩٢).

٢. المصنّف ٥٠١/٦ ـ ٥٠٢ (٣٣٢٥٩).

٣. الأمّ ٣١٧/٤، كتاب قتال أهل البغي وأهل الردّة، الخلاف في قتال أهل البغي. قال الشافعي: «والحرب يوم صفّين قائمة، ومعاوية يقاتل جادّاً في أيّامه كلّها منتصفاً أو مستعلياً». وعنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ١٨٢/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم، والسنن الصغرى ١٨٣/٧ (٣٢١٧) و(٣٢١٨)، ومعرفة السنن ٢٨٤/٦ (٥٠٠٢). ورواه الرامهرمزي في المحدّث الفاصل ص ٥٨٠ ـ ٥٨١ (٨١٧).

أخاف الله ربّ العالمين، أ تبايع؟ أ فيك خير؟ قال: نعم. قال للّذي جاء به: خذ سلاحه.[١]

١٦. كليب الجرمي

١٥٨٤٣. الطبري: أخرج إليّ زياد بن أيّوب كتاباً فيه أحاديث عن شيوخ ... قال: حدّثنا مصعب بن سلّام التميمي، قال: حدّثنا محمّد بن سوقة، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه ـ في حديث طويل يذكر فيه قصّة حرب الجمل ـ، قال:

نادى علي: ألا لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تدخلوا الدور ... .[٢]

١٧. محمّد ابن الحنفيّة

١٥٨٤٤. ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدّثنا فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، قال: سمعت محمّد ابن الحنفيّة يقول، وذكر يوم الجمل:

... فلمّا هزموا قال علي: لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً.[٣]

١٥٨٤٥. البلاذري: حدّثني عمرو بن محمّد وبكر بن الهيثم، قالا: حدّثنا أبونعيم [الفضل بن دكين] ... مثله، وزاد: «ومن أغلق بابه فهو آمن».[٤]

١٨. محمّد بن عبدالله بن سواد

١٥٨٤٦. سيف بن عمر: عن محمّد [بن عبدالله] ... .[٥]

تقدّمت روايته مع رواية طلحة بن الأعلم.

---

١. الجامع لأخلاق الراوي ٣٥٢/١ ـ ٣٥٣ (٤٤٦).

٢. تاريخ الطبري ٤٩٠/٤ ـ ٤٩٢ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، نزول أميرالمؤمنين ذاقار.

٣. الطبقات الكبرى ٦٨/٥ ، ترجمة محمّد ابن الحنفيّة (٦٨٠).

٤. أنساب الأشراف ٥٦/٣ ـ ٥٧ ، مقتل الزبير بن العوّام.

٥. عنه الطبري في تاريخه ٥٣٩/٤ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، دخول علي على عائشة.

١٩. محمّد بن علي الباقر﵇

١٥٨٤٧. ابن إسحاق: عن أبي‌جعفر، قال:

كـان عـلي إذا أُتـي بأسـير يوم صفّين أخذ دابّته، وأخذ سلاحه، وأخذ عليه أن لا يعود، وخلّى سبيله.[1]

١٥٨٤٨. ابن أبي‌الحديد: روى زرارة بن أعين عن أبيه، عن أبي‌جعفر محمّد بن علي﵇، قال:

كـان عـلي﵇ إذا صلّى الفجر لم يزل معقّباً إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إلـيه الفقـراء والمساكين وغيرهم من الناس فيعلّمهم الفقه والقرآن، وكان لـه وقت يقوم فـيه مـن مجلسـه ذلك، فقام يوماً فمرّ برجل، فرماه بكلمة هجر ـ قال: لم يسمّه محمّد بن عـلي﵇ ـ فـرجع عوده على بدئه حتّى صعد المنبر، وأمر فنودي: الصلاة جامعة. فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه، ثمّ قال:

أيّهـا الـناس، إنّـه لـيس شيء أحبّ إلى الله ولا أعمّ نفعاً من حلم إمام وفقهه، ولا شـيء أبغض إلى الله ولا أعمّ ضرراً من جهل إمام وخرقه، ألا وإنّه من لم يكن لـه من نفسه واعظ لم يكن لـه من الله حافظ، ألا وإنّه من أنصف من نفسه لم يزده الله إلّا عزّاً، ألا وإنّ الذلّ في طاعة الله أقرب إلى الله من التعزّز في معصيته.

ثمّ قـال: أين المتكلّم آنفاً؟ فلم يستطع الإنكار، فقال: ها أنا ذا يا أميرالمؤمنين. فقال: أما إنّي لو أشاء لقلت. فقال: إن تعف وتصفح فأنت أهل ذلك. قال: قد عفوت وصفحت.

فقيل لمحمّد بن علي﵇: ما أراد أن يقول؟ قال: أراد أن ينسبه.[2]

١٥٨٤٩. عبدالرزّاق: عن ابن جريج، قال: أخبرني جعفر بن محمّد، عن أبيه أنّه سمعه يقول: قـال علي بن أبي‌طالب: لا يذفّف على جريح، ولا يقتل أسير، ولا يتبع مدبر. وكان

---

١. عنه ابن أبي‌شيبة بإسناده إليه في المصنف ٥٠١/٦ (٣٣٢٥٨) و ٥٤٨/٧ (٣٧٨٤٨).

٢. شرح نهج البلاغة ١٠٩/٤ ـ ١١٠، شرح الخطبة ٥٦.

لا يأخذ مالاً لمقتول، يقول: من اعترف شيئاً فليأخذه.[1]

١٥٨٥٠. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا حفص بن غياث، عن جعفر، عن أبيه، [قال]:
إنّ علياً أمر مناديه فنادى يوم البصرة: ألا لا يتبع مدبر، ولا يذفّف على جريح، ولا يقتل أسير، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ولا نأخذ من متاعهم شيئاً.[2]

١٥٨٥١. سعيد بن منصور والشافعي: حدّثنا عبدالعزيز بن محمّد الدراوردي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:
أنّ عليّاً كان لا يأخذ سلباً، وأنّه كان يباشر القتال بنفسه، وأنّه كان لايذفّف على جريح، ولا يقتل مدبراً.[3]

٢٠. محمّد بن عمر بن علي بن أبي‌طالب

١٥٨٥٢. البيهقي: أخبرنا أبوالقاسم عبدالرحمان بن عبيدالله بن عبدالله الحرفي، حدّثنا أبوالحسن علي بن محمّد بن الزبير القرشي، حدّثنا الحسن بن علي بن عفّان، حدّثنا زيد بن الحباب، حدّثني جعفر بن إبراهيم ـ من ولد عبدالله بن جعفر ذي الجناحين ـ، حدّثني محمّد بن عمر بن علي بن أبي‌طالب:
أنّ عليّاً ؛ لم يقاتل أهل الجمل حتّى دعا الناس ثلاثاً، حتّى إذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ؛ فقالوا: قد أكثروا فينا الجراح. فقال: يا ابن أخي، والله ما جهلت شيئاً من أمرهم إلّا ما كانوا فيه. وقال: صبّ لي ماء. فصبّ

---

١. المصنّف ١٠/١٢٣ ـ ١٢٤ (١٨٥٩٠)، وعنه ابن حزم في المحلّى ١١/٣٣٩، مسألة ٢١٥٨.
٢. المصنّف ٦/٥٠٢ (٣٣٢٦٦) و (٣٣٢٦٤) مختصراً، و ٧/٥٤٣ (٣٧٨٠٥) نحوه، وعنه البيهقي بإسناده إليه في السنن الكبرى ٨/١٨١، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم.
٣. سنن سعيد بن منصور ٢/٣٣٨ (٢٩٤٨)؛ الأمّ ٤/٣٠٨، كتاب قتال أهل البغي وأهل الردّة، باب السيرة في أهل البغي، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ٨/١٨١، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم. وانظر ما سيأتي بعنوان مروان بن الحكم، فالرواية فيه عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن مروان.

لـه مـاء، فتوضّـأ به، ثمّ صلّى ركعتين حتّى إذا فرغ رفع يديه ودعا ربّه، وقال لهم: إن ظهـرتم عـلى القـوم فـلا تطلبوا مدبراً، ولا تجيزوا[1] على جريح، وانظروا ما حضرت به الحرب من آنية فاقبضوه، وما كان سوى ذلك فهو لورثته.[2]

٢١.مروان بن الحكم

١٥٨٥٣. الشـافعي: روي عـن جعفـر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ، قال:

دخلـت عـلى مروان بن الحكم فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك، ما هو إلّا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يقتل مدبر، ولا يذفّف على جريح.[3]

١٥٨٥٤. ابـن سـعد: عـن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، أنّ مروان بن الحكم حدّثه ـ وهو أمير على المدينة ـ ، قال:

لّمـا تواقفـنا يوم الجمل لم يلبث أهل البصرة أن انهزموا، فقام صائح لعلي فقال: لا يقتل مدبر، ولا يذفّف على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن طرح السـلاح فهو آمن.

قـال: فدخلـت داراً ثمّ أرسلت إلى حسن وحسين وابن جعفر وابن عبّاس فكلّموه، فقال: هو آمن فليتوجّه حيث ما شاء. فقلت: لا تطيب نفسي حتّى أُبايعه.

قال: فبايعته، ثمّ قال: اذهب حيث شئت.[4]

---

١. أجاز على الجريح لغة في أجهز، يقال: أجهز على الجريح، إذا شدّ عليه و أتمّ قتله. انظر: القاموس المحيط.

٢. السنن الكبرى ٨/١٨١ ، كتاب قتال أهل البغي، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال حتّى يسألوا ما نقموا، وعنه المتقي في كنز العمّال ١١/٣٣٨ (٣١٦٨٢).

٣. الأمّ ٤/٣٠٨ ، كـتاب قتال أهل البغي وأهل الردّة، باب السيرة في أهل البغي، وعنه البيهقي بإسناده إلـيه في الســنن الكبرى ٨/١٨١ ، كتاب قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم، وفـيه: «أنبأنا الشـافعي، وأظنّه عن إبراهيم بن محمّد، عن جعفر بن محمّد». وتقدّمت رواية محمّد بن علي الباقر ﷺ آنفاً.

٤. عـنه البـلاذري في أنســاب الأشراف ٣/٥٧ ، مقتل الزبير بن العوّام. وسيأتي قريباً أنّه لم يبايع، ولم يكرهه أميرالمؤمنين ﷺ على البيعة.

١٥٨٥٥. سعيد بن منصور: حدّثنا عبدالعزيز بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن حسين أنّ مروان بن الحكم قال له ـ وهو أمير بالمدينة ـ:

ما رأيت أحداً أحسن غلبة من أبيك علي بن أبي‌طالب، ألا أحدّثك عن غلبته إيّانا يوم الجمل؟ قلت: الأمير أعلم. قال: لمّا التقينا يوم الجمل تواقفنا، ثمّ حمل بعضنا على بعض، فلم ينشب أهل البصرة أن انهزموا، فصرخ صارخ لعلي: لا يقتل مدبر، ولا يذفّف على جريح، ومن أغلق عليه باب داره فهو آمن، ومن طرح السلاح آمن.

قال مروان: وقد كنت دخلت دار فلان ثمّ أرسلت إلى حسن وحسين ابني علي وعبدالله بن عبّاس وعبدالله بن جعفر فكلّموه، قال: هو آمن فليتوجّه حيث شاء. فقلت: لا والله ما تطيب نفسي حتّى أبايعه، فبايعته، ثمّ قال: اذهب حيث شئت.[1]

٢٢. يزيد بن بلال

١٥٨٥٦. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا محمّد بن عبدالله الأسدي، قال: حدّثنا كيسان، قال: حدّثني مولاي يزيد بن بلال، قال:

شهدت مع علي يوم صفّين، فكان إذا أُتي بأسير قال: لن أقتلك صبراً، إنّي أخاف الله ربّ العالمين. وكان يأخذ سلاحه، ويحلفه لا يقاتله، ويعطيه أربعة دراهم.[2]

٢٣. يزيد بن ضبيعة

١٥٨٥٧. الحاكم: حدّثنا محمّد بن صالح بن هانئ، حدّثنا أبوسعيد محمّد بن شاذان، حدّثنا علي بن حجر، حدّثنا شريك، عن السدّي، عن يزيد بن ضبيعة العبسي، قال:

نادى منادي عمّار [أو قال: علي] يوم الجمل وقد ولّى الناس: ألا لا يذاف على جريح، ولا يقتل مولّ، ومن ألقى السلاح فهو آمن. فشقّ ذلك علينا.[3]

---

١. سنن سعيد بن منصور ٣٣٧/٢ ـ ٣٣٨ (٢٩٤٧).

٢. المصنّف ٥٤٩/٧ (٣٧٨٥٠)، وعنه المتّقي في كنز العمّال ٣٤٥/١١ (٣١٧٠٣).

٣. المستدرك ١٥٥/٢ (٢٦٦١)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٨، كتاب قتال أهل البغي، باب ←

١٥٨٥٨. يحيى بن آدم: حدّثنا شريك، عن سليمان بن المغيرة، عن يزيد بن ضبيعة العبسي: عن علي أنّه قال يوم الجمل: لا يتبع مدبر، ولا يذفّف على جريح.[1]

٢٤. المراسيل والأقوال

١٥٨٥٩. الدينوري: نادى علي ﷺ [يوم الجمل] في أصحابه: لا تتبعوا مولّياً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تنتهبوا مالاً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.[2]

١٥٨٦٠. أبوعبيد: منه حديث علي ﷺ أنّه نادى مناديه يوم الجمل: لا يذفّف على جريح، ولا يتبع مدبر.[3]

١٥٨٦١. ابن حبّان: كان علي ينادي مناديه: لا تقتل مدبراً، ولا تذفّف على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن طرح السلاح فهو آمن، ولم يقتل بعد آن واحداً.[4]

١٥٨٦٢. الطبري: قام علي فخطب الناس ... فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنوسعد مشمّرين، قد منعوا حرقوص بن زهير، ولا يرون القتال مع علي بن أبي‌طالب: فقال: يا علي، إنّ قومنا بالبصرة يزعمون أنّك إن ظهرت عليهم غداً أنّك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم.

فقال: ما مثلي يخاف هذا منه، وهل يحلّ هذا إلّا ممّن تولّي وكفر، أ لم تسمع إلى قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۞ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾[5]، وهم قوم مسلمون، هل أنت مغن عنّي قومك؟ قال: نعم ... .[6]

أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم، وما بين المعقوفين منه.

١. عنه ابن أبي‌شيبة في المصنّف ٥٤٤/٧ (٣٧٨١٤).

٢. الأخبار الطوال ص ١٥١ ، وقعة الجمل.

٣. غريب الحديث ٣٣/٤ «ذفف».

٤. الثقات ٢٨٤/٢ ، حوادث السنة السادسة والثلاثون.

٥. الغاشية/٢٢ ـ ٢٣ .

٦. تاريخ الطبري ٤٩٦/٤ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، نزول أميرالمؤمنين ذاقار. وأورده ابن الأثير في

١٥٨٦٣. ابن أعثم: فلمّا كان من الغد زحفت الناس بعضهم إلى بعض، وأقبل علي عليه السلام على أصحابه فقال: أيّها الناس، انظروا ولا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤوكم بالقتال، فإنّكم بحمد الله على بصيرة ويقين، وإذا أنتم قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، وإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلّا بإذن، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً إلّا ما أصبتموه في عسكرهم، ولا تكلّموا الناس، وإيّاكم ونساء أُمرائكم! فإنهنّ ضعيفات الأنفس والعقول، هذه وصيّتي لكم قبل محاربة القوم، وهذا الآن.

فقال الناس: سمعاً وطاعة يا أميرالمؤمنين.[1]

١٥٨٦٤. الإسكافي: لقد ذكر أميرالمؤمنين ـ بيّض الله وجهه ـ بعد رجوعه من البصرة من قعد عنه [وأنّبهم]، فقام إليه صاحب شرطته مالك بن حبيب اليربوعي، فقال: إنّ التأنيب والهجر [لهم] لقليل، فمرنا بقتلهم، فوالله لئن أمرتنا لنقتلنّهم.

فقال علي: سبحان الله يا مالك! جزت المدى، وعدوت الحكم، وأغرقت في النزع.

فقال: يا أميرالمؤمنين، لبعض الغشم أبلغ في أُمور تنوبك من مداهنة الأعادي.

فقال علي: ليس هذا قضاء الله يا مالك؛ إنّما النفس بالنفس، فما بال ذكرك الغشم وقد قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[2]؟ والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد نهى الله عن ذلك، وذلك هو الغشم الّذي نهى الله عنه.[3]

١٥٨٦٥. الإسكافي: وبلغ من عفوه أنّه يوم الحكمين كان في يده أسرى من أهل

الكامل ١٢٢/٣، حوادث سنة ستّ وثلاثين، ذكر مسير علي إلى البصرة والوقعة.

١. الفتوح ٤٤/٣ ـ ٤٥، ذكر الوقعة الثانية بالصفّين.

٢. الإسراء/٣٣.

٣. المعيار والموازنة ص ٩٧، بيان أشعّات من أنوار الآراء العلويّة.

الشام فخلّى سبيلهم، ومنعوه الماء ولم يمنعهم.

ونادى يوم الجمل عند الطعن: أن لا تقحموا منازلهم، ولا تغنموا أموالهم، ولا تتبعوا المولّي منهم.[1]

١٥٨٦٦. ابن قتيبة: ... وانهزم الناس، وأسرت عائشة، وأُسر مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد بن العاص. فقال عمّار لعلي: يا أميرالمؤمنين، أقتل هؤلاء الأسرى؟ فقال علي: لا أقتل أسير أهل القبلة إذا رجع ونزع.

فدعا علي بموسى بن طلحة، فقال الناس: هذا أوّل قتيل يقتل، فلمّا أتى به علي قال: تبايع وتدخل فيما دخل فيه الناس؟ قال: نعم. فبايع وبايع الجميع، وخلّى سبيلهم، وسأل الناس عليّاً ما كان عرض عليهم قبل ذلك، فأعطاه، ثمّ أمر المنادي فنادى: لا يقتلنّ مدبر، ولا يجهز على جريح ... .[2]

١٥٨٦٧. البلاذري: قال أبومخنف في إسناده:

ارتثّ مروان يوم الجمل فصار إلى قوم من عنزة، وبعث إلى مالك بن مسمع يستجيره، فأشار عليه أخوه مقاتل أن يفعل فأجاره، وسأل عليّاً له الأمان فآمنه، وعرض عليه أن يبايعه حين بايعه الناس بالبصرة؛ فأبى وقال: ألم تؤمني؟ قال: بلى.

قال: فإنّي لا أبايعك حتّى تكرهني. قال علي: فإنّي لا أكرهك، فوالله أن لو بايعتني بإستك لغدرت!

ثمّ إنّه مضى إلى معاوية.

وصار ابن الزبير إلى دار رجل من الأزد، وبعث بالأزدي إلى عائشة ليعلمها مكانه، فبعثت إليه محمّد بن أبي‌بكر، فجاءها به وقد تغالظا في الطريق.

وصار إليها أيضاً عتبة بن أبي‌سفيان بعد أن أجاره عصمة بن الزبير، فبلغ عليّاً

١. المعيار والموازنة ص ٢٣٤ ، ذكر نبذة من عوالم عفوه.
٢. الإمامة والسياسة ٧٩/١ ، التحام الحرب.

مكانهما عند عائشة، فسكت ولم يعرض لهما.

قالوا: وقام علي حين ظهر وظفر خطيباً فقال: يا أهل البصرة، قد عفوت عنكم فإيّاكم والفتنة، فإنّكم أوّل الرعيّة نكث البيعة وشقّ عصا الأمّة.

ثمّ جلس وبايعه الناس، وكتب إلى قرظة بن كعب بالفتح، وجزى أهل الكوفة على نصرة آل نبيّهم خيراً.[1]

١٥٨٦٨. البلاذري: قالوا: وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين في ستّمئة فارس ورجّالة، ويقال في أكثر من هذا العدد، فوجد كميلاً قد أوقع بالقوم واجتاحهم، فهنّاه بالظفر وقال: والله لأتبعنّ القوم، فإن لقيتهم لم يزدهم لقائي إلّا هلاكاً وفلاً، وإن لم ألقهم لم أثنِ أعنّة الخيل حتّى أطأ أرض الشام.

وطوى خبره عن أصحابه فلم يعلمهم أين يريد، فسار حتّى صار إلى جسر منبج فقطع الفرات، ووجّه خيله فأغارت ببعلبك وأرضها، وبلغ معاوية خبر شبيب، فوجّه حبيب بن مسلمة للقائه، فرجع شبيب فأغار على نواحي الرقّة، فلم يدع للعثمانيّة بها ماشية إلّا استاقها، ولا خيلاً ولا سلاحاً إلّا أخذه، وكتب بذلك إلى علي حين انصرف نواحي نصيبين، فكتب إليه ينهاه عن أخذ مواشي الناس وأموالهم إلّا الخيل والسلاح الّذي يقاتلون به. وقال: رحم الله شبيباً لقد أبعد الغارة وعجّل الانتصار.[2]

١٥٨٦٩. البلاذري: ... كان في الخوارج أربعون جريحاً، فأمر علي بإدخالهم الكوفة ومداواتهم، ثمّ قال: الحقوا بأيّ البلاد شئتم.[3]

١٥٨٧٠. أبويوسف: إنّ الصحيح عندنا من الأخبار عن علي بن أبي‌طالب ؏ أنّه لم

---

١. أنساب الأشراف ٥٧/٣ ـ ٥٨ ، مقتل الزبير بن العوّام.

٢. أنساب الأشراف ٢٣١/٣ ـ ٢٣٣ ، غارة عبدالرحمان بن قباث. ومثله في الكامل لابن الأثير ١٩٠/٣ ـ ١٩١ ، حوادث سنة تسع و ثلاثين، ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة .

٣. أنساب الأشراف ٢٤٨/٣ ، أمر أبي‌مريم السعدي. وأورده ابن الأثير في الكامل ١٨٨/٣ ، حوادث سنة ثمان وثلاثين، ذكر أمر الخوارج بعد النهروان.

يقاتل قوماً قطّ من أهل القبلة ممّن خالفه حتّى يدعوهم، وأنّه لم يتعرّض بعد قتالهم وظهوره عليهم لشيء من مواريثهم، ولا لنسائهم، ولا لذراريهم.[١]

١٥٨٧١. الخوارزمي: في رواية: وحمل الوليد بن عقبة على أميرالمؤمنين ﷺ مع ألف فارس فحمل عليه أميرالمؤمنين مع ألف فارس، فانهزم الوليد ومن معه ولم يتبعهم أميرالمؤمنين، وكذلك كان يفعل، فقال الأصبغ بن نباتة وصعصعة بن صوحان: يا أميرالمؤمنين، كيف يكون لنا الفتح وإذا هزمناهم لم نقتلهم وإذا هزمونا قتلونا؟

فقال أميرالمؤمنين ﷺ : إنّ معاوية لا يعمل بكتاب الله ولا بسنّة رسوله، ولست أنا كمعاوية، ولو كان عنده علم وعمل لما حاربني، والله بيني وبينه.[٢]

١٥٨٧٢. ابن كثير: نادى منادي علي في الناس: إنّه لا يتبع مدبر، ولا يذفّف على جريح، ولا يدخلوا الدور. وأمر علي نفراً أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر محمّد بن أبي‌بكر وعمّاراً أن يضربا عليها قبّة، وجاء إليها أخوها محمّد فسألها: هل وصل إليك شيء من الجراح؟ فقالت: لا، وما أنت ذاك يا ابن الخثعميّة!

وسلّم عليها عمّار فقال: كيف أنت يا أمّ؟ فقالت: لست لك بأمّ. قال: بلى وإن كرهت.

وجاء إليها علي بن أبي‌طالب أميرالمؤمنين مسلّماً، فقال: كيف أنت يا أمّه؟ قالت: بخير. فقال: يغفر الله لك.

وجاء وجوه الناس من الأمراء والأعيان يسلّمون على أمّ‌المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ .[٣]

١٥٨٧٣. الباعوني: كان منادي علي ﷺ يخرج كلّ يوم فينادي: أيّها الناس، لا يجهزنّ على جريح، ولا يتبعنّ مولّ، ولا يسلبنّ قتيل، ومن ألقى سلاحه فهو آمن.[٤]

---

١. الخراج ص ٢١٤ ، فصل في قتال أهل الشرك وأهل البغي.
٢. المناقب ص ٢٤٩ ، ذيل الحديث ٢٤٠ .
٣. البداية والنهاية ٢٤٤/٧ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، ابتداء وقعة الجمل.
٤. جواهر المطالب ٣٥/٢ ، الباب الرابع والخمسون، في [حوادث] أيّام صفّين.

١٥٨٧٤. ابن أبي‌الحديد: أمّا الحلم والصفح، فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحّة ما قلناه يوم الجمل؛ حيث ظفر بمروان بن الحكم ـ وكان أعدى الناس له، وأشدّهم بغضاً ـ فصفح عنه.

وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي‌طالب. وكان علي‌ؑ يقول: ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى شبّ عبدالله، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه، وقال: اذهب فلا أرينّك. لم يزده على ذلك.

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة ـ وكان له عدوّاً ـ فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلمّا ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبدالقيس عمّمهنّ بالعمائم وقلّدهنّ بالسيوف، فلمّا كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، وتأفّفت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الّذين وكلهم بي. فلمّا وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهنّ وقلن لها: إنّما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة، وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مولّ، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن. ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل، ولكنّه أبى إلّا الصفح والعفو، وتقيّل سنّة رسول الله‌ﷺ يوم فتح مكّة، فإنّه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تنس.

ولمّا ملك عسكر معاوية عليه الماء؛ وأحاطوا بشريعة الفرات؛ وقالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً؛ سألهم علي‌ؑ وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة حتّى تموت ظمأ كما مات ابن عفان. فلمّا رأى‌ؑ أنّه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه، وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة، حتّى أزالهم

عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة، لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أميرالمؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب. فقال: لا والله، لا أكافئهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك.

فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله ﷺ ![1]

١٥٨٧٥. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][2]: فدخل الكوفة ومعه أشراف الناس من أهل البصرة وغيرهم، فاستقبله أهل الكوفة ... ثمّ صعد المنبر وأثنى عليه وصلّى على رسوله، ثمّ قال ... فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي ـ وكان صاحب شرطته ـ فقال: والله إنّي لأرى الهجر وسماع المكروه لهم قليلاً، والله لو أمرتنا لنقتلنّهم.

فقال علي ﷺ : سبحان الله يا مال! جزت المدى، وعدوت الحدّ، فأغرقت في النزع.

فقال: يا أميرالمؤمنين، لبعض الغشم أبلغ في أمر ينوبك من مهادنة الأعادي.

فقال علي ﷺ : ليس هكذا قضى الله، يا مال، قال سبحانه: ﴿ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾[3]، فما بال ذكر الغشم؟! وقال تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ﴾[4]، والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد نهى الله عنه، وذاك هو الغشم.[5]

١٥٨٧٦. ابن أبي‌الحديد: روى أبومخنف، قال:

---

١. شرح نهج البلاغة ٢٢/١ ـ ٢٤ ، المقدّمة، القول في نسب أميرالمؤمنين علي ﷺ .

٢. وقعة صفّين ص ٣ .

٣. المائدة/٤٥ .

٤. الإسراء/٣٣ .

٥. شرح نهج البلاغة ١٠٢/٣ ـ ١٠٤ ، شرح الخطبة ٤٣ .

لمّا تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال علي﵇ لأصحابه: لا يرمينّ رجل منكم بسهم، ولا يطعن أحدكم فيهم برمح، حتّى أحدث إليكم، وحتّى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل. فرمى أصحاب الجمل عسكر علي﵇ بالنبل رمياً شديداً متتابعاً، فضجّ إليه أصحابه، وقالوا: عقرتنا سهامهم يا أميرالمؤمنين. وجيء برجل إليه، وإنّه لفي فسطاط له صغير، فقيل له: هذا فلان قد قتل. فقال: اللهمّ اشهد. ثمّ قال: أعذروا إلى القوم. فأتي برجل آخر فقيل: وهذا قد قتل. فقال: اللهمّ اشهد، أعذروا إلى القوم.

ثمّ أقبل عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ـ وهو من أصحاب رسول الله﵌ ـ، يحمل أخاه عبدالرحمان بن بديل، قد أصابه سهم فقتله، فوضعه بين يدي علي﵇ وقال: يا أميرالمؤمنين، هذا أخي قد قتل. فعند ذلك استرجع علي﵇ ، ودعا بدرع رسول الله﵌ ذات الفضول فلبسها، فتدلّت بطنه فرفعها بيده، وقال لبعض أهله، فحزم وسطه بعمامة، وتقلّد ذاالفقار، ودفع إلى ابنه محمّد راية رسول الله﵌ السوداء، وتعرف بالعقاب، وقال لحسن وحسين﵉ : إنّما دفعت الراية إلى أخيكما، وتركتكما لمكانكما من رسول الله﵌ .[1]

١٥٨٧٧. ابن أبي‌الحديد: ومنها[2] قوله [﵇]: واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة.

هذه كانت شيمة رسول الله﵌،وشيمة علي﵇ ، أمّا شيمة رسول الله﵌ فظفر بمشركي مكّة وعفا عنهم، كما سبق القول فيه في عام الفتح، وأمّا علي﵇ فظفر بأصحاب الجمل وقد شقّوا عصا الإسلام عليه، وطعنوا فيه وفي خلافته، فعفا عنهم، مع علمه بأنّهم يفسدون عليه أمره فيما بعد، ويصيرون إلى معاوية، إمّا بأنفسهم أو بآرائهم ومكتوباتهم، وهذا أعظم من الصفح عن أهل مكّة؛ لأنّ أهل مكّة لم يبق لهم لمّا فتحت فئة يتحيّزون إليها، ويفسدون الدين عندها.[3]

١. شرح نهج البلاغة ١١١/٩ ، شرح الخطبة ١٤٨ .
٢. أي من وصايا جليلة الموقع الّتي كتبها علي﵇ إلى الحارث الهمداني.
٣. شرح نهج البلاغة ٤٧/١٨ ، شرح الكتاب ٦٩ .

١٥٨٧٨. مسكويه: كان من سيرة علي [ﷺ] ألّا يقتل مدبراً، ولا يذفّف على جريح، ولا يكشف ستراً، ولا يأخذ مالاً.

فقال قوم يومئذ: ما يحلّ لنا دماءهم، ويحرّم علينا أموالهم؟

فقال علي: القوم أمثالكم، من صفح عنّا فهو منّا ونحن منه، ومن لجّ حتّى يصاب فقتاله منّي على الصدر والنحر، وإنّ لكم في خمسه لغنى.

فيومئذ تكلّمت الخوارج.

وكتب كتاب البشارة إلى عامله بالمدينة، وكان زياد ممّن اعتزل، فلمّا انجلت الحرب ذكره علي واستبطأه، فقال ابن أخيه عبدالرحمان بن أبي‌بكرة، وكان ورد مستأمناً: هو مستأمن يا أميرالمؤمنين؟

فقال: امش أمامي، فاهدني إليه.

ففعل، فلمّا دخل عليه قال: تقاعدت وتربّصت.

فاعتذر زياد، فقبل عذره، واستشاره في من يولّيه البصرة، وأراده عليها.

فقال: يا أميرالمؤمنين، رجل من أهل بيتك يسكن إليه الناس، فإنّه أجدر أن يطمئنّوا إليه، وسأكفيه وأشير عليه.

فافترقا على ابن عبّاس، وولّى زياداً الخراج وبيت المال .... .

وجهّز علي عائشة لغرّة رجب سنة ستّ وثلاثين بكلّ شيء ينبغي لها، وأخرج معها كلّ من نجا ممّن خرج معها إلّا من أحبّ المقام، واختار من نساء البصرة المعروفات أربعين امرأة، وأمر أخاها محمّداً بالخروج معها، وخرج في تشييعها أميالاً، وسرّح بنيه معها يوماً.[1]

١٥٨٧٩. سبط ابن الجوزي: أُخذ مروان بن الحكم فتشفّع فيه الحسن والحسين ﷺ، فأطلقه علي ﷺ.[2]

---

١. تجارب الأمم ١/٥٠٦ ـ ٥٠٧، خلافة الإمام علي، سيرة علي في من قاتل يوم الجمل، تجهيز علي عائشة.

٢. تذكرة الخواص ١/٣٩٠، الباب الثالث، في ذكر خلافته ﷺ.

١٥٨٨٠. الجاحظ: كان علي لا يستعمل في حربه إلّا ما عدّله ووافق فيه الكتاب والسنّة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنّة، ويستعمل جميع المكايد وجميع الخدع حلالها وحرامها، ويسير في الحرب سيرة ملك الهند إذا لاقى كسرى، وخاقان إذا لاقى رتبيل، وفغفور إذا لاقى المهراج، وعلي‪‬ يقول: لا تبدؤوهم بقتل حتّى يبدؤوكم، ولا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً ... .[١]

١٥٨٨١. ابن أبي‌شيبة: كان علي يخرج مناديه يوم الجمل: لا يسلبنّ قتيل، ولا يتبع مدبر، ولا يجهز على جريح.[٢]

١٥٨٨٢. المدائني: كان منادي علي يخرج كلّ يوم وينادي: أيّها الناس، لاتجهزنّ على جريح، ولا تتبعنّ مولّياً، ولا تسلبنّ قتيلاً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن.[٣]



١. رسائل الجاحظ، الرسائل السياسيّة ص ٣٦٥، رسالة في الحكمين، معاوية ليس أدهى من علي (١٦)، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٢٨/١٠، شرح الكلام ١٩٣، مع اختلاف لفظي.

٢. عنه ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٧٣/٥، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، مقتل الزبير بن العوّام.

٣. عنه ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٨٥/٥، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، يوم صفّين.

الباب السابع: سياسته ﷺ الأمنيّة

من أعظم نعم الله تعالى على عباده أمنيّة البلاد، فإنّها من النعم الّتي لا يعلم الناس قدرها إلّا بعد افتقادها، وهي من وظائف الحكومة، وقد صرّح بذلك أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ﷺ في إحدى خطبه، حيث قال:

اللهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن الّذي كان منّا تنافساً في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنردّ المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلوم من عبادك، ويعمل بفرائضك وسنّتك وأحكامك.[1]

ونحن نذكر هنا أهمّ سياسته ﷺ الأمنيّة في فروع:

الأوّل: الاستخبار وبثّ العيون

برواية:

١. جندب الأزدي
٢. الضحّاك بن عثمان الحزامي
٣. عمرو بن شمر
٤. ما ورد مرسلاً

١.جندب الأزدي

١٥٨٨٣. الطبري: قال هشام عن أبي‌مخنف، قال: وحدّثني الحارث بن كعب بن فقيم،

---

١. المعيار والموازنة ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، كلامه ﷺ في تأكّد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتذكرة الخواصّ ٤٨٦/١ ـ ٤٨٧ ، الباب الخامس، في المختار من كلامه ﷺ ، خطبة تعرف بالمنبريّة.

عن جندب [الأزدي]:

عن عبدالله بن فقيم عمّ الحارث بن كعب [أنّه جاء][1] يستصرخ من قبل محمّد بن أبي‌بكر إلى علي ـ ومحمّد يومئذ أميرهم ـ فقام علي في الناس وقد أمر فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس ... ثمّ إنّ الحجّاج بن غزيّة الأنصاري ثمّ النجّاري قدم على علي من مصر، وقدم عبدالرحمان بن شبيب الفزاري، فأمّا الفزاري فكان عينه بالشام ... .[2]

٢.الضحّاك بن عثمان الحزامي

١٥٨٨٤. ابن بكّار: حدّثني محمّد بن الضحّاك، عن أبيه:

أنّ ابن غزيّة الأنصاري ثمّ النجّاري قدم على علي بن أبي‌طالب من مصر، وقدم عبدالرحمان بن شبيب الفزاري عليه من الشام، وكان عينه بها ... .[3]

٣.عمرو بن شمر

١٥٨٨٥. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][4]: وحدّثنا عمرو بن شمر، قال:

بعث علي‌ﷺ خيلاً ليحبسوا عن معاوية مادّته، فبعث معاوية الضحّاك بن قيس الفهري في خيل إلى تلك الخيل فأزالوها، وجاءت عيون علي‌ﷺ فأخبروه بما كان ... .[5]

---

١. الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وكان موضعه في الأصل بياضاً، وبهامشه: «سقط في أُصول ط»، ويؤيّده رواية ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة ٨٩/٦ ـ ٩١ ، شرح الخطبة ٦٧ ، قال: قال إبراهيم [الثقفي في الغارات ص ١٩٠ ـ ١٩١ ، ورود قتل محمّد بن أبي‌بكر على علي‌ﷺ]: «وحدّثني محمّد بن عبدالله، عن المدائني، عن الحارث بن كعب بن عبدالله بن قعين، عن حبيب بن عبدالله، قال: والله إنّي لعند علي جالس إذ جاءه عبدالله بن معين وكعب بن عبدالله من قبل محمّد بن أبي‌بكر يستصرخانه قبل الوقعة، فقام علي ...»، مع مغايرات لفظي، ولا يخفى ما فيه من التصحيفات.

٢. تاريخ الطبري ١٠٦/٥ ـ ١٠٨ ، حوادث سنة ثمان وثلاثين، وفيها قتل محمّد بن أبي‌حذيفة.

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٣١/٣٤ ، ترجمة عبدالرحمان بن شبيب الفزاري (٣٨٣٠).

٤. وقعة صفّين ص ٣٦٠ .

٥. شرح نهج البلاغة ٣٩/٨ ـ ٤٠ ، شرح الخطبة ١٢٤ .

٤. ما ورد مرسلاً

١٥٨٨٦. البلاذري: قدم على علي بن أبي‌طالب عين لـه بالشام فأخبره بخبر بسر، يقـال: إنـه قـيس بـن زرارة بـن عمرو بن الحطيان الهمداني، وكان قيس هذا عيناً لـه بالشام يكتب إليه بالأخبار، ويقال: إنّ كتابه ورد عليه بخبر بسر.[١]

١٥٨٨٧. الطـبري: شاع في أهل الشام أنّ قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي‌سفيان، فسرّحت عيون علي بن أبي‌طالب إليه بذلك، فلمّا أتاه ذلك أعظمه وأكبره ... .[٢]

١٥٨٨٨. الإسكافي: ذكروا أنّه قدم عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى الأنبار وأتبعه كـتاباً مـنه: ... وانظـر جندك فأقم بهم بالمكان الّذي أنت به، وإيّاك ومواقعة أحد من خيل العـدّو حتّى أتقدّم عليك، وأذْكِ العيون نحوهم[٣]، وليكن مع عيونك من السلاح ما يباشرون به القتال، ولتكن عيونك الشجعان من جندك، فإنّ الجبان لا يأتيك بصحّة الأمر.[٤]

١٥٨٨٩. ابـن عساكر: قيس بن زرارة بن عمر بن حظيان الهمداني من أهل الكوفة، كان عيناً لعلي بن أبي‌طالب بالشام على معاوية بن أبي‌سفيان.[٥]

١٥٨٩٠. ابن أبي‌الحديد: قال [إبراهيم الثقفي][٦]:

فشـاع في الشـام كلّهـا أنّ قيسـاً صالح معاوية، وأتت عيون علي بن أبي‌طالب إليه بذلك، فأعظمه وأكبره وتعجّب لـه ... .[٧]

---

١. أنساب الأشراف ٢١٢/٣ ، غارة بسر بن أبي‌أرطاة.
٢. تاريخ الطبري ٥٥٣/٤ ، حوادث سنة ستّ وثلاثين، آخر حديث الجمل.
٣. يقال: أذكى عليه العيون: أرسل عليه الجواسيس.
٤. المعيار والموازنة ص ١٣٠ ـ ١٣١ ، قيام أميرالمؤمنين ﷺ في الناس ومشاورته إيّاهم.
٥. تاريخ مدينة دمشق ٣٩٦/٤٩ ، ترجمة الرجل (٥٧٥٥).
٦. الغارات ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ، ولاية قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ﷺ مصر.
٧. شرح نهج البلاغة ٦٢/٦ ، شرح الخطبة ٦٧ .

١٥٨٩١. ابـن أعـثم: قد كان مع معاوية رجل من حمير يقال لـه الحصين بن مالك، وكان يكاتب علي بن أبي‌طالب؛ ويدلّه على عورات معاوية ... .[1]

١٥٨٩٢. ابن أبي‌الحديد: قال نصر [بن مزاحم][2]:

وقـام عـديّ بن حاتم الطائي إلى علي؛ ، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ عندي رجلاً لا يوازى به رجل، وهو يريد أن يزور ابن عمّه حابس بن سعد الطائي بالشام، فلو أمرناه أن يلقـى معاويـة لعلّـه أن يكسره ويكسر أهل الشام. فقال علي؛ : نعم. فأمره عديّ بذلك ـ وكان اسم الرجل خفاف بن عبدالله ـ .

فقـدم عـلى ابـن عمّـه حابس بن سعد بالشام ـ وحابس سيّد طيئ بها ـ ، فحدّث خفـاف حابسـاً أنّه شهد عثمان بالمدينة، وسار مع علي إلى الكوفة، وكان لخفاف لسـان وهيـئة وشعر، فغدا حابس بخفاف إلى معاوية، فقال: إنّ هذا ابن عمّ لي قدم الكوفة مع علي، وشهد عثمان بالمدينة، وهو ثقة.

فقال لـه معاوية: هات، حدّثنا عن عثمان، فقال: نعم ... .

قـال: فانكسـر معاويـة وقـال: يا حابس، إنّي لأظنّ عيناً لعلي، أخرجه عنك لئـلّا يفسد علينا أهل الشام.[3]

الثاني: بناؤه للسجن، وأنّه أوّل من بناه في الإسلام

برواية:

١. أبي‌حيّان التيمي

٢. مجمع

٣. ما ورد مرسلاً

١. الفتوح ١٢٧/٣ ، ذكر ما جرى من المناظرة بين أبي‌نوح وذي‌الكلاع الحميري.

٢. وقعة صفّين ص ٦٤ ـ ٦٨ .

٣. شـرح نهج البلاغة ١١٠/٣ ـ ١١٢ ، شرح الخطبة ٤٣ . وروى نحوه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ٨٧/١ ـ ٨٨ ، قـدوم ابـن عـمّ عـديّ بـن حاتم الشام، وابن أعثم في الفتوح ٣٦٠/٢ ـ ٣٦١ ، خبر الطائي مع معاوية.

١. أبو حيّان التيمي

١٥٨٩٣. البلاذري: حدّثنا يوسف بن موسى، حدّثنا جرير بن عبدالحميد، عن أبي‌حيّان التيمي، قال:

بنى علي سجناً من قصب وسمّاه نافعاً، ثمّ بناه بلبن، فقال:

ألا تراني كيّساً مكيّساً بنيت بعد نافع مخيّساً
سجناً حصيناً وأميراً كيّساً[1]

٢. مجمع

١٥٨٩٤. ابن أبي‌شيبة: حدّثنا يحيى بن عبيد، عن أبي‌حيّان، عن مجمع، قال:

بنى علي سجناً فسمّاه نافعاً، ثمّ بدا له فكسره وبنى أحصن منه، ثمّ قال بيت شعر:

ألم [تراني] كيّساً مكيّساً بنيت بعد نافع مخيّساً[2]

٣. ما ورد مرسلاً

١٥٨٩٥. ابن الأثير: في حديث علي أنّه بنى سجناً فسمّاه المخيّس، وقال:

بنيت بعد نافع مخيّساً باباً حصيناً وأميناً كيّساً

نافع: اسم حبس كان له من قصب، هرب منه طائفة من المحبّسين، فبنى هذا من مدر وسمّاه المخيّس، وتفتح ياؤه وتكسر.[3]

١٥٨٩٦. ابن منظور: المُخَيَّس: وهو سجن كان بالعراق. قال ابن سيدة: والمُخَيِّس السجن؛ لأنّه يُخَيِّس المحبوسين، وهو موضع التذليل، وبه سمّي سجن الحجّاج مُخَيِّساً، وقيل: هو سجن بالكوفة بناه أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ـ رضوان الله عليه ـ.

---

١. أنساب الأشراف ٣٥٩/٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٢. المصنّف ٢٧٦/٥ (٢٦٠٢٥).

٣. النهاية ٩٢/٢ «خيس».

وفي حديث علي أنّه بنى حبساً وسمّاه المُخَيِّس؛ وقال:

أمــا تــراني كيّســاً مكيّســا بنيــت بعــد نــافع مخيّســا
بابــاً كــبيراً وأميــناً كيّســا

نافع: سجن بالكوفة كان غير مستوثق البناء، وكان من قصب فكان المحبوسون يهربون منه، وقيل: إنّه نقب وأُفلت منه المحبّسون فهدمه علي عليه السلام وبني المخيّس لهم من مدر.[1]

١٥٨٩٧. البكري: مخيّس ـ بضمّ أوّله وفتح ثانيه وكسر الياء أُخت الواو بعدها سين مهملة ـ: سجن بناه علي بالكوفة، وكان لـه قبل سجن يسمّى نافعاً، ولم يكن مستوثق البناء، فكان المسجونون يخرجون منه، فهدمه وبنى مخيّساً، وقال:

ألا تــراني كيّســاً مكيّســا بنيــت بعــد نــافع مخيّســا
حصــناً حصــيناً وأمــيراً كيّســا[2]

١٥٨٩٨. البكري: نافع ـ بكسر الفاء بعدها عين مهملة ـ: اسم سجن بالكوفة، كان علي بن أبي‌طالب عليه السلام بناه من قصب، فنقبه اللصوص، فبنى سجناً من مدر وحجر وسمّاه مخيّساً، وقد تقدّم ذكره.

وهكذا رواه قوم نافعاً بالنون، ورواه آخرون يافعاً بالياء، وكلاهما صحيح المعنى.

وقال علي عليه السلام لمّا بنى مخيّساً:

ألا تــراني كيّســاً مكيّســا بنيــت بعــد نــافع مخيّســا[3]

١٥٨٩٩. الزمخشري: علي عليه السلام بنى سجناً من قصب فسمّاه مانعاً، فنقبه اللصوص، ثمّ بنى سجناً من مدر فسمّاه مخيّساً، ثمّ قال:

---

١. لسان العرب ٢٦٠/٤ «خيس».

٢. معجم ما استعجم ١١٩٩/٤ «مخيّس».

٣. معجم ما استعجم ١٢٩٠/٤ «نافع».

أمــا تــراني كيّســاً مكيّســاً   بنيــت بعــد نــافع مخيّســاً
بابــاً حصــيناً وأميــناً كيّســاً[1]

١٥٩٠٠. السيوطي: أوّل من بنى السجن في الإسلام علي بن أبي‌طالب، وكانت الخلفاء قبله يحبسون في الآبار.[2]

الثالث: إجلاء المتآمرين والمفسدين أو حبسهم

برواية:

١. عبدالملك بن عمير
٢. المحلّ بن خليفة
٣. ما ورد مرسلاً

١. عبدالملك بن عمير

١٥٩٠١. أبويوسف: حدّثني إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر، عن عبدالملك بن عمير، قال: كان علي بن أبي‌طالب إذا كان في القبيلة أو القوم الرجل الداعر[3] حبسه، فإن كان له مال أنفق عليه من ماله، وإن لم يكن له مال أنفق عليه من بيت مال المسلمين، وقال: يحبس عنهم شرّه وينفق عليه من بيت مالهم.[4]

٢. المحلّ بن خليفة

١٥٩٠٢. الطبري: قال أبومخنف عن مجاهد، عن المحلّ بن خليفة: أنّ رجلاً منهم من بني‌سدوس يقال له العيزار بن الأخنس؛ كان يرى رأي

---

١. الفائق ٤٠٥/١ «خيس»، وقال: المخيّس: موضع التخييس وهو التذليل.
٢. الوسائل ص ٥٤ (٣٥٧)، ثمّ قال: رأيته في الشواهد الكبرى للعيني.
٣. دَعَرَ ـ و دَعِرَ ـ دعارة الرجل: فجر. تدعّر الرجل: خبث. الدعر والدعرة والدّعارة والدِعارة: الخبث والفسق والفساد. والداعر: الخبيث المفسد.
٤. الخراج ص ١٥٠ ، فصل في أهل الدعارة والتلصّص والجنايات.

الخوارج، خرج إليهم، فاستقبل وراء المدائن عديّ بن حاتم ومعه الأسود بن قيس والأسود بن يزيد المراديّان، فقال له العيزار حين استقبله: أ سالم غانم، أم ظالم آثم؟ فقال عديّ: لا، بل سالم غانم.

فقال له المراديّان: ما قلت هذا إلّا لشرّ في نفسك، وإنّك لنعرفك يا عيزار برأي القوم، فلا تفارقنا حتّى نذهب بك إلى أميرالمؤمنين فنخبره خبرك.

فلم يكن بأوشك أن جاء علي فأخبراه خبره، وقالا: يا أميرالمؤمنين، إنّه يرى رأي القوم، قد عرفناه بذلك. فقال: ما يحلّ لنا دمه، ولكنّا نحبسه.

فقال عديّ بن حاتم: يا أميرالمؤمنين، ادفعه إليّ وأنا أضمن ألّا يأتيك من قبله مكروه. فدفعه إليه.[1]

٣.ما ورد مرسلاً

١٥٩٠٣. ابن أبي‌الحديد: قد روي أنّ عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه ﷺ، وأنّ عليّاً سيّره إلى المدائن؛ وذلك أنّه كان يقول: إن مات علي فلا أدري ما موته، وإن قتل فعسى أنّي إن قتل رجوت له.[2]

الرابع: تأسيس شرطة الخميس[3]

برواية: محمّد بن شهاب الزهري

١٥٩٠٤. الطبري: حدّثني عبدالله بن أحمد بن شبّويه المروزي، قال: حدّثنا أبي، قال:

---

١. تاريخ الطبري ٨٩/٥، حوادث سنة سبع وثلاثين، ذكر ما كان من خبر الخوارج.

٢. شرح نهج البلاغة ٧٧/٤، شرح الخطبة ٥٦.

٣. الشرطة ـ بسكون الراء وفتحها ـ: الجُند، والجمع شُرَط، وهم أعوان السلطان والولاة، وأوّل كتيبة تشهد الحرب وتتهيّأ للموت، سمّوا بذلك لأنّهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء. مجمع البحرين ٩٤٢/٢.

والخميس: الجيش، سمّي به لأنّه مقسوم بخمسة أقسام: المقدّمة، والسابقة، والميمنة، والميسرة، والقلب، وقيل: لأنّه تخمّس فيه الغنائم. النهاية ٧٩/٢ «خمس».

حدّثنا سليمان، قال: حدّثنا عبدالله، عن يونس، عن الزهري، قال:

جعل علي‌ﷺ قيس بن سعد على مقدّمته من أهل العراق إلى قِبَل أذربيجان وعلى أرضها وشرطة الخميس الّذي ابتدعه من العرب، وكانوا أربعين ألفاً. بايعوا عليّاً‌ﷺ على الموت، ولم يزل قيس يداري ذلك البعث حتّى قتل علي‌ﷺ.[1]

الخامس: امتناعه‌ﷺ من حراسته الحرّاس

برواية:

١. سفيان بن عيينة

٢. أبي‌مجلز

٣. يحيى بن أبي‌كثير

٤. يعلى بن مرّة

١.سفيان بن عيينة

١٥٩٠٥. ابن عبد ربّه: سفيان بن عيينة، قال:

كان علي بن أبي‌طالب‌ﷺ يخرج بالليل إلى المسجد، فقال أناس من أصحابه: نخشى أن يصيبه بعض عدوّه، ولكن تعالوا نحرسه.

فخرج ذات ليلة فإذا هو بنا، فقال: ما شأنكم؟ فكتمناه، فعزم علينا، فأخبرناه، فقال: تحرسوني من أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قلنا: من أهل الأرض. قال: إنّه ليس يقضى في الأرض حتّى يقضى في السماء.[2]

٢.أبو مجلز

١٥٩٠٦. ابن عليّة: عن عمارة بن أبي‌حفصة، عن أبي‌مجلز، قال:

جاء رجل من مراد إلى علي وهو يصلّي في المسجد، فقال: احترس، فإنّ ناساً من مراد يريدون قتلك. فقال: إنّ مع كلّ رجل ملكين يحفظانه ممّا لم يقدّر، فإذا جاء القدر

---

١. تاريخ الطبري ١٥٨/٥ ، ذكر بيعة الحسن بن علي. وراجع عنوان: «عمّالـه‌ﷺ : قادة الجيش».

٢. العقد الفريد ١٠٧/٥ ، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، مقتل علي بن أبي‌طالب.

خلّيا بينه وبينه، وإنّ الأجل جنّة حصينة.[1]

٣. يحيى بن أبي‌كثير

١٥٩٠٧. الأوزاعي: حدّثنا يحيى بن أبي‌كثير وغيره، قال:
قيل لعلي: ألا نحرسك؟ فقال: حَرَسَ امرء أجلُه.[2]

٤. يعلى بن مرّة

١٥٩٠٨. أبوداوود: حدّثنا محمّد بن بشّار، حدّثنا عبدالرحمان، حدّثنا زائدة بن قدامة، عن عطاء بن السائب، عن أبي‌البختري، عن يعلى بن مرّة، قال:
كان علي يخرج بالليل إلى المسجد ليصلّي تطوّعاً، وكان الناس يفعلون ذلك، حتّى كان شبث الحروري، فقال بعضنا لبعض: لو جعلنا علينا عقباً يحضر كلّ ليلة منّا عشرة، فكنت في أوّل من حضر، فألقى درّته ثمّ قام يصلّي، فلمّا فرغ أتانا، فقال: ما يجلسكم؟ قلنا: نحرسك. فقال: من أهل السماء؟

قال: فإنّه لا يكون في الأرض شيء حتّى يقضى في السماء، وإنّ عليّ من الله جنّة حصينة، فإذا جاء أجلي كشف عنّي، وإنّه لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.[3]

١٥٩٠٩. معمر: عن عطاء بن السائب، عن عبدالله بن حفص، عن يعلى بن مرّة، قال:

---

١. عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٤/٣، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٣)، ذكر عبدالرحمان بن ملجم وبيعة علي، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٤٤/٤٢، ترجمة علي‌بن أبي‌طالب (٤٩٣٣)، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ ٦٢٣/١، الباب السادس في ذكر وفاته•. وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١٧٤/١، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٥)، ذكر مقتله•.

٢. عنه أبونعيم بإسناده إليه في حلية الأولياء ٧٥/١، ترجمة علي بن أبي‌طالب•، وعنه المتقي في كنز العمّال ٣٤٩/١ (١٥٦٨).

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٥٢/٤٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

اجتمعنا نفراً من أصحاب علي، فقلت: لو حرسنا أميرالمؤمنين، إنّه محارب، ولا نأمن أن يُغتال. قال: فبينا نحن نحرسه عند باب حجرته حتّى خرج لصلاة الصبح، فقال: ما شأنكم؟ قلنا: حرسناك يا أميرالمؤمنين؟ إنّك محارب، وخشينا أن تُغتال فحرسناك. فقال: أ من أهل السماء تحرسوني أم من أهل الأرض؟ قلنا: لا، بل من أهل الأرض، وكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء؟

قال: فإنّه لا يكون شيءٌ في الأرض حتّى يقدّر في السماء، وليس من أحد إلّا قد وكّل به ملكان يدفعان عنه ويكلانه حتّى يجيء قدره، فإذا جاء قدره خلّيا بينه وبين قدره.[1]

١٥٩١٠. ابن بطّة: حدّثنا أبوعلي محمّد بن يوسف، قال: حدّثنا عبدالرحمان، قال: حدّثنا حجّاج، قال: حدّثنا حمّاد، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرّة:

أن أصحاب علي قالوا: إنّ هذا الرجل في حرب، وإلى جنب عدوّ، وإنّا لا نأمن أن يغتال، فلو حرسه منّا كلّ ليلة عشرة. قال: وكان علي إذا صلّى العشاء لزق بالقبلة فصلّى ماشاء الله أن يصلّي، ثمّ انصرف إلى أهله، فصلّى ذات ليلة ثمّ انصرف فأتى عليهم فقال: ما يجلسكم هذه الساعة؟ قالوا: جلسنا نتحدّث.

قال: لتخبرونّي. فأخبروه، فقال: من أهل السماء تحرسوني أو من أهل الأرض؟ قالوا: نحن أهون على الله من أن نحرسك من أهل السماء، لا بل نحن نحرسك من أهل الأرض.

قال: فلا تفعلوا، إنّه إذا قضى أمر من السماء عمله أهل الأرض، وإنّ عليّ من الله جنّة حصينة إلى يومي هذا، ثم نذهب، وإنّه لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يستيقن غير ظانّ أنّه ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه.[2]

١٥٩١١. ابن عبدالبرّ: روى حمّاد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرّة:

---

١. الجامع ـ المطبوع في آخر المصنّف لعبدالرزّاق ـ ١١/١٢٤ (٢٠٠٩٦)، وعنه عبدالرزّاق في تفسيره ١/٢٨٩ (١٣٦٠).

٢. الإبانة ٢/١٣٥ (١٥٧٠).

أنّ أصحاب علي ﷺ قالوا: إنّ هذا الرجل في حرب، وإلى جنب عدوّ، وإنّا لا نأمن أن يغتال، فليحرسه منّا كلّ ليلة عشرة. وكان علي إذا صلّى العشاء لصق بقبلة المسجد، فيصلّي ما شاء الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يصلّي، ثمّ ينصرف إلى أهله، فصلّى ذات ليلة، ثمّ انصرف فرآهم، فقال: ما أجلسكم هنا هذه الساعة؟ فقالوا: أجلسنا نتحدّث. فقال: لتخبرني. فأخبروه، فقال: أ من أهل الأرض تحرسوني أم من أهل السماء؟ فقالوا: نحن أهون على الله ـ عزّ وجلّ ـ من أن نحرسك من أهل السماء، ولكن نحرسك من أهل الأرض.

قال: فلا تفعلوا، فإنّه إذا قضي الأمر من السماء علمه[1] أهل الأرض، وإنّ العبد لا يجد طعم الإيمان حتّى يوقن أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.[2]

١٥٩١٢. أبوسهل القطّان: حدّثنا إسحاق بن الحسن الحربي، حدّثنا عفّان، حدّثنا همّام، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرّة، قال:

ائتمرنا أن نحرس عليّاً ﷺ كلّ ليلة منّا عشرة. قال: فخرجنا ومعنا السلاح، وصلّى كما كان يصلّي، ثمّ أتانا فقال: ما شأن السلاح؟ قال: قلنا: ائتمرنا أن يحرسك كلّ ليلة منّا عشرة. قال: من أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قلنا: نحن أهون وأضعف ـ أو أصغر، أو كلمة نحو ذلك ـ أن نحرسك من أهل السماء.

قال: إنّ أهل الأرض لا يعملون بعمل حتّى يقضى في السماء، وإنّ عليّ جنّة حصينة إلى يومي، وذكر أنّه لا يذوق عبد ـ أو لا يجد عبد ـ حلاوة الإيمان ـ أو طعم الإيمان ـ حتّى يستيقن يقيناً غير ظانّ أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه.[3]

١٥٩١٣. أبوداوود: حدّثنا محمّد بن كثير، حدّثنا همّام، عن عطاء بن السائب، عن

---

١. كذا في الأصل، ولعلّ الصحيح: «عمله»، كما يظهر من الحديث التالي.

٢. الاستذكار ٢٥٨/٨ ـ ٢٥٩ ، ذيل الحديث ١٦٥٧ .

٣. عنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٥٥٣/٤٢ ، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٢٣)، من طريق البيهقي.

يعلى بن مرّة، قال:

ائتمرنا أن نحرس عليّاً كلّ ليلة عشرة. قال: فخرج فصلّى كما كان يصلّي، ثمّ أتانا، فقال: ما شأن السلاح؟ وساق نحو حديث قبله، قال: لا يجد عبد ـ أو يذوق ـ حلاوة الإيمان حتّى يستيقن يقيناً غير ظانّ أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.[1]

١٥٩١٤. أبوداوود: عن يعلى بن مرّة، قال:

كان علي يخرج بالليل إلى المسجد يصلّي تطوّعاً، فجئنا نحرسه، فلمّا فرغ أتانا، فقال: ما يجلسكم؟ قلنا: نحرسك. فقال: أ من أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ قلنا: بل من أهل الأرض.

قال: إنّه لا يكون في الأرض شيء حتّى يقضى في السماء، وليس من أحد إلّا وقد وكّل به ملكان يدفعان عنه ويكلانه حتّى يجيء قدره، فإذا جاء قدره خلّيا بينه وبين قدره، وإنّ عليّ من الله جنّة حصينة، فإذا جاء أجلي كشف عنّي، وإنّه لا يجد [عبد] طعم الإيمان حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.[2]

١٥٩١٥. أبوداوود: لمّا كان أيّام الخوارج كان أصحاب علي يحرسونه كلّ ليلة عشرة ـ يبيتون في المسجد بالسلاح ـ فرآهم علي، فقال: ما يجلسكم؟ فقالوا: نحرسك. فقال: من أهل السماء؟ ثمّ قال: إنّه لا يكون في الأرض شيء حتّى يقضى في السماء، وإنّ عليّ من الله جنّة حصينة.[3]

---

١. القضاء والقدر ١/١٦٧ (١٥٤)، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٥٥٢ ـ ٥٥٣، ترجمة علي بن أبي‌طالب (٤٩٣٣).

٢. القدر، كما عنه وعن غيره المتقي في كنز العمّال ١/٣٤٧ ـ ٣٤٨ (١٥٦٤).

٣. القدر، كما عنه ابن كثير في البداية والنهاية ٨/١٢ ، حوادث سنة أربعين، غريبة من الغرائب.